

~~u~~ al-Nabrāwī, Abd Allāh

Ḥaṣḥiyat al-Nabrāwī

حاشية العالم العلامة الحبر الجبر الفهامة الذي هو من بحار
النبار اوى الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد النبراوى
على الاربعين النووية فى الاحاديث
القدسسية والنبوية نفهنا
الله به آمين بجاه
خير آمين

(RECAP)

2270

7

831

1874

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لجل الحديث من اصطفاة من الانام. وهدي من ارتضاه لفهم ما فيه من
الاحكام وبعث في الناس رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجماء وأرجمهم عقلا وحما
وأوفرهم علما وفهما زكاه وروحا وجسما وحاشاه عيبا ووصفا وآناه جوامع الكلم وبدايع
الحكم فهو لسان الحجة البالغة القاطعة للباطل والصادقة الدامغة طريق النجاة لكل مكروب
ودائرة الامان التي من دخلها لا تريبه عسها الخطوب المأخوذة من النبين العهد والميثاق
فهو الرئيس الاعظم لعامة الخلق بالاطلاق الذي شرعه لكل شرع أساس وأمنه خیرامة
أخرجت للناس صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين بذلوا نفوسهم في نقل جوامع
أقواله وغرر أحواله البنا لياشوا من غوائل الحزن ومضرات الفتن علينا فكانوا سببا
لسلامة أئمة الحق وأشراق وجه الدين واضمحلال دجى الباطل ولعان نور اليقين
وما بعد في قول العبد الضعيف كثير المساوى عبد الله ابن الشيخ محمد الشافعي الزبراوي
قد سألني بعض الاخوان أصلح الله لي ولهم الحال والشان ان اكتب حاشية على الاربعين
التي خرجها ولي الله العلامة محيي الدين أبو زكريا محيي بن شرف الدين الزواوي قدس الله
روحه ونور ضريحه وهي من جوامع كله صلى الله عليه وسلم مشتملة على ابلغ المعاني واحكم
المباني حتى انه وصفأكثرها بأن عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام فلما كانت متصفة
بما ذكر مع ان أحق الفضائل بالتقديم وأسبغها في استيعاب التعظيم وأولى ما انفتت فيه
نفائس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الامم والابصار حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل مختار أجبت له لذلك وان كنت لست أهلا لما هنالك الا انه قد اطعمني
ما قد وقع في صنع اللطيف الخبير من اظهار العجب العجيب على يد الضعيف الحقير واقدس لي

قوله تزيده كذا بخطه ولفه
وكتب اللغة التي بأيدينا راعه
بروعه ورقعه افزعه تأمل



نفسى بقول القائل

أسير خلف ركاب الحب ذاعرج * مؤملا غير مائة ضى به عرجى
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا * فكلم لرب السما في الناس من فرج
وان ظالت بقفرا الارض منة طعما * فمألى اعرج في ذالك من حرج

فالتقطت درراقيسة ومحاسن شريفة من زبدة ما كتبه العلامة ابن حجر الهيثمي وغيره
من السادة الاعلام وألهمنى به العليم الاعلام وتظمتها في عقد التهذيب والتظريف وجعلتها
حاشية على هذا المتن الشريف فحامت بحمد الله ووضحة المعاني مهذبة الاقفاط والمباني
سافرة عن مطويات مافيه من الروز والاسرار كاشفة عنه سدول النقاب والاستار جامعة
لما في غيرها تفرق مبالغة لما به الامل تعلق واست في وصفها أطنب فانها كما سترها عن
حالتها تهرب وقد يظفر الاواخر بما لم تدركه الاوائل فكلم الله على خلقه من فضل وجود وكل
ذى نعمة محسود وسيمتاعروس الافراح واجبا أنها الماسيل الى قصه مفتاح واقه
أسأل وبنيته أتوسل ان يجعلها خالصة لوجهه الكريم محصلة للفوز بجنت النعيم وان
يصيب عليها قبول القبول انه خير ما مول وأكرم مسؤول وان يحرم وجهى على النار وان
يتجاوز عما تحمله من الاوزار وان يوقظنى من رقدة الغفلة قبل القوت وان يلطف بى عند
معالجة سكرات الموت والمرجو من اطلع عليها ان يتطرب اليها نظر اعتذار ويجر على مافيه من
طغيان القلم اذبال الاستار فالستر من شيم الكرام واذا عة العورات من دأب اللثام وقد
التزمت ان أنص فيها على كل كلمة من المتن ليكون الناظر فيها مستغنيا عن مصاحبه ورأيت أن
أوشحها بشئ من مستعذب الشعر مما له مناسبة بالمقام الذى يذكر فيه ترويحاً للنفس وهأنا
أشرع فى المقصود بعون الملك المعبود فأقول وبالله التوفيق الى خير سنن وأقوم طريق
(قوله بسم الله الرحمن الرحيم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف مقدر بنحو أو لى بماله مناسبة
بالمقام اذ كل شارع فى امر يضمر فى نفسه ما جعل التسمية مبدأ له والاولى جعل الباء للمصاحبة
للاستعانة لما فى الثانى من جعل اسمه تعالى آلة للتأليف لان بقاء الاستعانة تدخل على الآلة كما فى
قولك قطعت بالسكين فيكون غير مقصود لانه وذلك لا يفنى ومافيه من افادة التبرى من الحول
والقوة والاشارة الى ان كل شئ لا بد فى تحققة من اعاقته تعالى لا يقتضى عدم مرجوحيته لان
دوره المقسدة مقدم على جلب المصلحة ثم لا يخفى ان الكلام على البسملة قد افر د بالتأليف واشهر
فلا تطيل به لكن لا بأس بذكر نبذة تتعلق بها باعتبار الفن المشروع فيه بل ينبغى ذلك اقتضين
احدهما حق البسملة والا تخرج ذلك الفن ونحن الآن شارعون فى فن الحديث فلنستكمل
عليها بطرف مما يناسبه فنقول قد جاء فى فضلها أحاديث جمة منها حديث التقي شيطان المؤمن
وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمع من ذين لا يلبس واذا شيطان المؤمن مهزول أشعث
عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك على هذه الحالة فقال أنا مع رجل اذا سعى
فاطل جاتعا واذا شرب سعى فاطل عطشانا واذا ادهن سعى فاطل شعثا واذا لبس سعى فاطل
عريانا فقال شيطان الكافر أنا مع رجل لا يفعل شأما كرت فانا أشاركه فى طعامه وشرا به
ودهنه وملبوسه هذا وبدأ المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز فى ابتدائه بها أى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

في الترتيب التوقيفي لانها اول ما أنزل فانه خلاف ما في صحيح البخاري وغيره في بدء الوحي
من ان اول ما أنزل اقرأ وقد نقول أبو بكر التونسي اجماع علماء كل ملة على ان الله تعالى افتتح
جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم وعلا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتداء أو قطع أو اجزء روايات أي ناقص وقيل البركة فهو وان تم
بسم الله معنى وبسم الله دفع ما قد يقال ان ترى كثيرا من الامور التي لا تبدأ بالبسملة قد تم
والمراد بالامر أحد الامور أي الاشياء فيقيم الفعل والقول ومعنى ذي بال صاحب حال يهتم به
شرعا بان لا يكون من سفاسف الامور وليس محرما لذاته ولا مكروها كذلك ويشترط ان لا يكون
الشارع قد جعل له مبدءا غير البسملة وان لا يكون ذكرها محضاً قد دخل القرآن لانه ليس ذكرها محضاً
لاشتماله على غيره من الاخبار والمواظ وغيرهما ولا ترد البسملة بانهم من مصدوق هذا الامر
فحتاج الى سبق مثلها ويتسلسل الامر لانها كما تحصل البركة لغيرها تحصل لنفسها فهي كالشاة
من الاربعين تركي غيرها ونفسها وقوله لا يبدأ فيه أي بسمه ففي السببية للطرفية وان كانت
غالبية فيها لان جعلها للسببية يفيد ان المطلوب ~~يكون~~ الامر ذي البال سبباً باعتبار ابدائه
بالبسملة لا مطلق الابتداء وهذا ممكن زيادتها والافكان يصح ان يقال لا يبدأ بسم الله الخ واما
جعلها للطرفية فلا يفيد ذلك على ان بين الابتداء والطرفية تنافياً فيحتاج للجواب عنه بتقدير
لفظة اول على ما فيه من ان الاول شيء واحد بالذات فلا يكون ظرفاً لغيره ولا بترق طوع الذنب
والا قطع مقطوع اليد والاجزء مقطوع اليد والذات انامل من الجذام والكلام من
التشبيه البلذخ وهو ما حذف فيه الاداة ووجه التشبيه أي كالا بتر وما به دمه في مطلق النقص
وقد علمت ان المراد من الثلاثة انه مقطوع البركة أي الكمال فلا ينافي وجود أصلها هذا واعلم
انه ان أريد بالفظ الجلالة الذات الاقدس فاضافة اسم اليه - حقيقة وان أريد به اللفظ فالاضافة
بيانية ويكون في ارجاع الضمير المتتر في الرحمن الرحيم له بمعنى الذات استخدام (قوله الحمد لله)
لا ينفي عليك وضوح الكلام على الحمد فلا تطيل به واعلم انه قد يستل هناسبة اسئلة فيقال لم
أتى بالحمد ولم أخره عن البسملة ولم كان من غير عطف ولم كان بالجملة الاسمية ولم كانت خصوص
هذه الصيغة ولم قرنه بالفظ الجلالة دون غيره من بقية أسمائه تعالى ولم قدمه عليه مع ان ذكر الله
أهم ويحجب عن الاول بأنه أتى به اقتداء بالقرآن وعلا بالحدِيث الاتي وبأنه لما كان اقداره
على تأليف هذا المتن الشريف من النعم بل من أجلها ناسب ان يأتي به بلياً كد عليه ذلك اذ
شكر المنعم واجب وعن الثاني بأنه أخره عن البسملة تاسياً بالكتاب العزيز وعلا بالاجماع القهلي
وعن الثالث بأنه ترك العاطف لاحتمال انه لا حظ ان جملة البسملة خبرية والحمد انشائية أو
العكس فيكون بينهما مجال الانقطاع فيترك العاطف لما تقر في علم المعاني وعن الرابع بأنه أتى
بالجملة الاسمية اقتداء بالقرآن المجيد والحدِيث الشريف واما الجواب بان الاسمية تدل على
الثبات والدوام بخلاف الفعلية فقد تنظر فيه بأنه ان نظر لاصل الوضع فهي انما تدل على مجرد
الثبوت كما ان الفعلية تدل بحسب الوضع على مجرد الحدوث وان نظر للقرينة فالقرينة أيضاً
تفيد بواسطة القرينة الاستقرار والتجديد فهما سيان الا ان ترجح الاسمية بانسيبها في الحالين
للحمود لدم اشعارها بسبق العلم واتأخره وعن الخامس بأنه ادى الحمد بهذه الصيغة لا ينفي

الحمد لله

المستمع

أنا حامد لله التائب بالقرآن وبقوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله
 فهو أقطع أو أجزم أو أبتى والمعنى ما تقدم واستشكل بأن بين هذا الحديث وحديث البسملة
 المتقدم تعارض فكيف يتأني العمل بهما وأجيب عنه بأجوبة منها أن الابتداء أمر عرفي يمتد
 من أول التأليف إلى الشروع في المقصود ومنها أن الابتداء أنواعان حقيقي وهو الابتداء بما
 تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شيء وإضافي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود وإن سبقه شيء
 فحمل حديث البسملة على النوع الأول وحديث الجلالة على الثاني ولم يعكس تأسيلا بالقرآن
 ومنها أنه لما تعارض هذان الخبران تساقطا ورجع إلى خبر كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله
 الحديث لما هو القاعدة من أنه إذا اجتمع مقيدان ومطلق النفي المقيدان وعمل بالمطلق لا يقال
 المعروف عمل المطلق على المقيد بمعنى أنه يقيد المطلق بقيد المقيد كما في آيتي الظهار والقتل فإن
 أحدهما مطلق عن تقييد الرقة بالإيمان وهي آية الظهار والآخرى مقيدة به وهي آية القتل
 وقد حملت المطلقة على المقيدة لأننا نقول محل ذلك إذا كان هناك مقيد واحد بخلاف ما إذا كان
 متعدد وتغايرت القيود أذ لا جاز أن يحمل المطلق على الكل لتنافي القيود ولأن يحمل على
 واحد دون الآخر لما فيه من التحكم ويحجب عن السادس بأنه قرن الحمد بلفظ الجلالة دون
 غيره دلالة على استجماعه تعالى لمصافات الكمال فيقيد بواسطة اقترانه بالحمد استحقاقه تعالى له
 لأنه بخلاف قرنه بغيره كالرحمن فإنه يؤهم استحقاقه تعالى له خصوصاً أقصافه بالرحمة لا يقال
 إن وصفه تعالى بالأوصاف الأربعة بعد يقتضي أن حمده لا تصافيهما لأن ترتيب الوصف على
 الحكم مشعر بالعلية لأننا نقول حمده أولاً لأنه لا ينافي حمده ثانياً لغيرها ودلالة لفظ الجلالة على
 الاستجماع المذكور إنما هو بطريق الزوم من حيث أنه علم على الذات العلية وهي في الواقع
 متصفة بمصافات الكمال وعن السابع بأنه قدم الحمد لكونه مبتدأ والأصل تقدمه على الخبر مع
 كون المقام مقام ثناء عليه تعالى حيث أولاً هذه النعمة الجليلة فيقتضي مزيداً للاهتمام به فقدم
 وإن كان ذكر الله أهم في نفسه كما قيل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على أنه لو قدم لفظ الجلالة
 لربما أوهم أنه لا ينبغي صدور حمد لغيره تعالى وهو باطل وأصل الله بلا ميثأ ولاهما ما كنه
 بينهما من مزية مكسورة نقلت كسرهما للسالكين قبلها فحذفت ثم سكنت اللام للاندغام ونفخت
 (قوله رب) بالجر صفة أولى من صفات أربع وقسمها اقتداءً بالكتاب العزيز ولأن فيه خصوصية
 لا توجد في غيره من أسمائه تعالى وهي أنك إذا قبلته كان من أسمائه تعالى أيضاً وهو برهني
 الباطني محسن وقد اتفق على أنه إذا عرف بالكان مختصاً به تعالى لا يطلق على غيره كما اتفق
 على عدم اختصاصه به فيما إذا أضيف والمراد إذا أضيف لما يلائمه كرب الدابة ورب المنزل فلا
 يراد امتناع أن يقال لغيره تعالى فهو رب العالمين كرب الأنس ورب الملائكة ووقع فيه الخلاف
 فيما إذا كان مجرداً من آل والإضافة والمعتقد اختصاصه به تعالى وله خمسة عشر معنى نظامها
 السجاعي في قوله

رب

قريب محيط مالك ومدبر • حرب كثير الخير والمول للنعم
 وخالقنا المعبود جابر كسرنا • ومصطننا والمصاحب الثابت القدم
 وجامعنا والسيد احفظ فهذه • معان أتت للرب قاعد لمن نظم

واختلف فيه على قولين فقبل هو وصف وعليه فوزته فعل أو فاعل بياين أدغمت الاولى في الثانية وحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال ورد بأنه خلاف الاصل وقيل هو مصدر بمعنى التربة وهي تبليغ الشيء شبه انشياً الى الحد الذي أراد المربي أطلق عليه تعالى مبالغة أي بدعوى انه تعالى عين التربة ولا يخفى ما فيه من البشاعة فالاولى انه مصدر بمعنى فاعل كعدل وموم ثم جوه تربيته تعالى خلقه لا يحيط بها غيره سبحانه فتمت تربية النطفة اذا وقعت في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم تصير عظام متنوعة الى أنواع كثيرة وعروق وعصبا الى غير ذلك ثم يتصل بعضها ببعض ثم يصير في كل منها قوة خاصة كالنظر والسمع والنطق فبها من بصير بشعهم وسمع به ظم وأنطق بهم ومنها أيضاً ان الحبة اذا دفنت بالارض وحصل لها نواة انتفتحت ثم لا تنشق مع عموم الاتساق لها الامن أعلاها وأسفلها فيخرج من الاعلى الجزء الصاعد وهو الساق ثم يتفرع منه أعصان كثيرة كالنورية والتمر المشتمل على أجزاء كثيرة كالقشر والطيفة كالب والدهن ومن الاسفل الجزء الغائص فينتزع الى عروق وهي لشدة لطافتها كأنها مياه منعقدة ومع ذلك تغوص في الارض الشديدة الصلابة وأودع فيها قوة تجذب بها الاجزاء اللطيفة من الطين الى نفسه والحكمة في هذه التدبيرات تحصيل ما يحتاج اليه المخلوقات من الغذاء والادام والقواكه والكسوة وغير ذلك (قوله العالمين) ال فيهم للاستغراق مفردة عالم مشتق من العلامة فهو اسم لما سوى الله تعالى وصفاته خلافاً لمن خصه بذوى العلم بناء على اشتقاقه منه ولأن خصه بذوى الروح أو بغير ذلك فانه لا دليل عليه وانما جمعه مع كونه اسماً لما سوى الله ايمان شمول ربوبيته تعالى لجميع الاجناس والعالمين اسم جمع أى دال على جماعة لا جمع للتلا يلزم ان المفرد أعظم من جمعه لا اختصاص العالمين بالعقل لا وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير منع جعل اعراب بفتح الهمزة لكونه لا يطلق الاعلى أهل البدو وجمعا العرب لشموله لهم ولاهل الحضرة ومنع بعضهم اختصاصه بالعقل الا انهم غلبوا في جمعه بالواو والياء والنون لشرفهم وعلى هذا فهو جمع لعالم الا انه لم يستوف الشروط ان شرط الجمع ان يكون مفردة علماء أو صفة لمذكر عاقل آخر ما هو مقرر في محله وعالم ليس كذلك لانه في الاصل اسم لما يعلم به كالتام والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لا مكانها واقتارها الى مؤثر واجب الوجود لانه تدل على وجوده وروح هذا بعض مشايخنا ونقل عن المتقدمين أقوال مختلفة في مقدار العالمين ومقارهم والصحيح انه لا يعلم ذلك الا الله سبحانه وتعالى وما يعلم جنود ربك الا هو (قوله قيوم) بالجر صفة ثانية لله اصله قيوم بواو وبن قبلها ياءسا كنة قابليت أو لا هيا ياء لاجتماعها مع ياء قبلها سا كنة وأدغمت فيها فوزته فيقول وهو من الابنية المقيدة للكثرة وان لم يكن من الابنية الخمسة المصطلح عليها فهو بقطع النظر عن الاضافة القائم بتدبير خلقه وحفظه فهو قائم على النفوس بارزاً فيها وأجالاتها وغير ذلك قال تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت وعلى هذا يكون من أوصافه تعالى المشتقة من أفعاله فهو صفة فعل لا ذات فان فسر بالقائم أى الدائم الذى لا يستتريه تغيره كان صفة ذات لانه يكون بمعنى الباقي والبقاء صفة ذات (قوله السموات) قدمها العلوها وشرفها على الارض أى ما عدا البقعة التى ضمت أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم ومفردتها سماها وهي الحرم المعهود وتطابق لغة على كل

من تقع ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء أى حبل الى السقف والمعنى فليمت غيظا وجمعها
 اتبائها في الجنس على ما قبل من أن الاولى من موج مكثوف أى محبوس عن السقوط والثانية
 من فضة الخ وهى سبع طباق سمك الواحدة منها مسيرة خمسمائة عام وبينها وبين التي تليها
 كذلك كما بينا وبين الاولى (قوله والارضين) بفتح الراء وأتى بها مجموعة وان كان خلاف ما فى
 الايات من الافراد لاتحاد جنسها وهوالتراب رعاية للقاصلة واشارة لما هو الاصح من انهن
 سبع طباق لقوله تعالى ومن الارض مثلهن ولقوله عليه الصلاة والسلام من غصب قيد شبر
 من كسر القاف أى قدره طوقه من سبع ارضين قال القاضى عياض وليس فى غلط الارض
 وطبقا تم او ما بينها حديث ثابت وحديث قال سلم قصر المماثلة فى الآية على العدد اذا
 بالمتبادر من الحديث ومن زعم انها طبق واحد وهم الحكماء قصرها على الهيئة والشكل وزعم
 أن المراد بالسبع فى الحديث سبع اقالييم ورد بأنه خروج عن الظاهر بلا دليل من غير حاجة على
 ان الاصل فى العقوبات المماثلة وهى لاتفى لان طوق الشبر من طباق الارض السبع لان
 ما عدد الاولى تابع لها ملوكا وغصبا فى غصب شبرا فده غصب ما تحته كمن ملكه فينا سب تطويق
 الغاصب سبع طباق بخلاف الاقالييم فانه لا يناسب ان يطوق بغصب شبر من اقليم طوقا منه
 ومن باقى الاقالييم اذ لوجه تطويقه شبرا لم يأخذ ظمنا هذا وخص السموات والارضين بالذكر
 لان المنكر يمتدح بخلق الله لهما قال تعالى واثنى الله من خلق السموات والارض ليقولن
 الله ويحفل انه أراد بالسموات والارضين جهتي العلو والسفل وما احتوتا عليه ولا يمنع قوله
 بعد مدبر الخلاق اجمعين لان الخطاب محمل اطناب وعلى هذا معنى فيوم ما تقدم حتى بالنظر
 للاضافة (قوله مدبر) صفة ثالثة مشتق من التدبير وهو بالنسبة تعالى العلم بادبار الامور
 وعواقبها وكيفية تصرفهم افعى كونه تعالى مدبر الله عالم بما ذكر وبالنسبة لنا التفكير
 فى عواقب الامور وما تؤول اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم التدبير نصف المعيشة (قوله
 الخلاق) جمع خليفة بمعنى مخلوق لاجمع فى الطبيعة لان الاولى اشمل فالخلاق بمعنى الاشياء
 المخلوقات وانما جمع للاشارة الى ان تدبيره تعالى شامل لكل مخلوق كما يأتى ومعنى كونه تعالى مدبرا
 للخلاق انه مصرف امورهم بقدرته على وفق ارادته من ايجاد واعدام واعطاء ومنع وغير ذلك
 على ما تقتضيه حكمته البالغة سواء كان فيه مصلحة ظاهرة لنا أم لا فيشمل التدبير الدنيوى
 والاخرى والمراد بالحكمة العلم (قوله اجمعين) أى به للجميع وللتصحيح على ان فى
 الخلاق للاستفراق لان تدبيره تعالى شامل لكل مخلوق فلا يشغله تعالى شأن من شأن ما خلقكم
 ولا بعثكم الا كنفس واحدة (قوله باعث) بالجر صفة رابعة لله وهى آخر الصفات مشتق من
 البعث بمعنى الارسل أى مرسل الرسل وايراد هذه الصفات الثلاث بلا عطف اما لانه تفصيل
 لما دل عليه اسم الالهية والربوبية لان من كان الهاور بافقه هذا شأنه اولانها مسوقة على غط
 التعداد كذا قيل (قوله الرسل) لا يخفى انهم جمع رسول وانه انسان حرز كراوى اليه بشرح
 واهر يتبليغه سواء كان من غير كتاب اوله كتاب وسواء انزل عليه ليبلغه او على من قبله وامر
 بدعوة الناس اليه وسواء كان كتابه وشرعه ناسخين ام غير ناسخين فليس يلزم ان يكون له كتاب
 ولذلك كثرت الرسل عليهم الصلاة والسلام اذ هم ثلثائة وثلاثة عشر وقت الكتب

والارضين مدبر الخلاق
 اجمعين باعث الرسل

وقد عررو وقد يعبر به عن غيره كشارفته فهو واذا اطلقت النساء فبلغن أجلهن أي فشارفن
انقضاء العدة وقاربها لانه اذا مضت العدة فلا مسالك والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجاً وصية لازواجهم أي يشاءون الموت وترك الأزواج بوصون وصية لانهم اذا ماتوا
لا يتأقن حصول وصية منهم وكراة وقوعه وأكثرا يكون ذلك بعد اداة الشرط نحو فاذا
قرأت القرآن فاستعقباه اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم ومنه في غير الشرط
وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا أي اردنا اهلا كما لان البأس سبب للاهلاك والسبب
لا يكون متأخرا ثم تدلى أي ثم اراد جبريل الدنو من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أي
تعلق بالهواء وهذا أولى من ادعاء القلب في هاتين الآيتين أي وكم من قرية جاءها بأسنا
فأهلكها ثم تدلى فدلى مبالغة في حصول الاهلاك والدنو حتى كان الاول حمل قبل مجي
البأس والثاني قبل التدلى وكالقدرة عليه فهو وعدا علينا اننا كفأنا أي قادرين على
الاعادة وأصل ذلك ان الفعل يتسبب عن الارادة والقدرة والعرب تقيم السبب مقام المسبب
وبالعكس فمن الاول قطن أن لن تقدر عليه أي ان لن تؤاخذ فمعر عن المؤاخذة بشرطها
وهو القدرة عليه وهو سبب لغة وبهذا اندفع ما قد يقال كيف يظن عدم قدرته تعالى عليه مع
أنه رسول الله ومن الثاني فاتقوا النار أي العناد لما قد أطلق المسبب وهو النار في
الواقع فيها واريد السبب وهو العناد (قوله صلوات الله) لا يخفك ما يتعلق بالصلاة من تفسير
وفضل وغيرهما وأقرب القول صلى الله عليه وسلم من صلى على كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما دام اسمي في ذلك الكتاب ولا خفاء في شمول هذه الصلاة صلى الله عليه وسلم اذ هو من جملة
المرسل بل هو رئيسهم الاعظم وآخرها عن الحمد لله والسملة لان رتبة ما يتعلق بالخلق متأخرة
ومتأخية عن رتبة ما يتعلق بالخالق وجعلها في أول كتابه لخبر كل كلام لا يبدأ فيه بذكر الله
ثم بالصلاة على فهو اقبح كنع وهو وان كان ضمه فيعمل به في فضائل الاعمال وقدمها على
السلام لآية صلوا عليه وسلموا وجمعها لكونها كذلك في أولئك عليهم صلوات من ربه
فليت من مقابلة الجمع بالجمع والالاقتضات ان المطلوب للمصنف ان يصل لكل واحد من المرسل
صلاة واحدة على حد ركب القوم وواجبهم وليس كذلك بل مراده فيما ينظر كما هو الاتق وصول
صلوات من الله لكل رسول من الرسل وازادها للفظ الجلالة للاشارة الى ان المطلوب صلاة
يلتقي في العظم الدرجة القصوى ولا تطلب تفسير الانبياء استعلا لابل نكروه حينئذ لان لفظ
الصلاة عرفا صار من شعارهم تعظيمهم وتبجيلهم المرتبة عن غيرهم ولهذا كره ان يقال محمد
عز وجل وان كان عزيزا جليلا ولا ترد صلواته صلى الله عليه وسلم على آل أبي أوفى فانه لبيان
الجواز أو من خصائصه أو لانها حقبة فله ان يمنحها من شاء اما تبعها فطلب والحق بالانبياء
الملائكة من اختلاف في بونه كقمة من وكالصلاة فيما ذكر السلام الا اذا كان خطا بابا لوحكا
كالمراسلات (قوله وسلامه) أي تسليمه اياهم من كل آفة ونقص وتبجيله الاتفة بهم بحسب
ما عنده تعالى كما تشعر به الاضافة والمراد بها كما أفاده السخومي ان يرفعهم كلامه القديم
المدال على رفعة مقامهم العظيم وأقرب به خروجهم من الخلاف في كراهة افراد الصلاة عنه
كالمعسر بالنسبة لتعيين عليه الصلاة والسلام الا في ما ورد فيه الافراد ولم يجمعه لعله اهدم

صلوات الله وسلامه

وروده كذلك ثم لا دليل في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً على كراهة
 الأفراد بل وازان تكون الواو فيه مطلق الجمع على حد واقيع الصلاة وآتوا الزكاة فان قلت لم
 تؤ كد الصلاة كالسلام قلت لا تكونها لاستعمل في العامة بخلاف السلام فلزم يؤ كدلتهم
 انه يسلم على النبي كسلام العامة فالمعنى وسلموا عليه تسليماً عظيماً كان تقولوا السلام عليكم
 يا رسول الله لا كسلام بعضكم على بعض فهو من باب قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على ان الصلاة قد أكدت أيضاً بانه لا تسمى بالاسناد هاتك ولا تسمى
 وبالتقديم لانه يدل على الاهتمام ثم اهل الامر في صلوا وسلموا مستعمل في طاق الطالب الصادق
 بالوجوب وهو عندنا في خصوص التشميد الاخير والتدب وهو في غيره غرضه (قوله عليهم)
 عدى الدعاء على اشارة الى مدة التمكن أو التضمن الصلاة معنى العطف وحمل كونه اذا كان
 بخير يتعدى باللام وان كان بشر يتعدى به على اذالم يكن بعنوان الصلاة للفرق الظاهر
 بين صلى عليه ودعا عليه اذ الاول لا يفهم منه الا المنفعة والثاني لا يفهم منه الا المضرة ثم
 هذه الجملة كجملة الحمد خبرية لفظاً انشائية معنى (قوله الى المكلفين) متعلق بياضت فتسكون
 بجهة صلواته وسلامه عليهم معترضة وفيه التجريد ويجازي الاول اى الذين يؤل امرهم الى
 التكليف اذ لم يكونوا مكلفين وقت بعث الله الرسل على ما صرفهم والمكلفين جمع مكلف وهو
 البالغ العاقل سليم الخواس ولو اسمع او البصر فقط الذى بلغته الدعوة على ما هو مقرر في محله
 مشتق من التكليف وهو الزام ما فيه كافة او طلبه فعلى الاول يكون قاصراً على الوجوب
 والحرمة دون التدب والكرامة والاباحة اذ لا الزام فيها وعلى الثاني يشمل ما عدا الاباحة
 اذ لا طلب فيها فليست تكليفاً عليهم ما فان قيل كيف هذا مع جعلهم الاحكام التكليفية خمسة
 الايجاب والتعريم والتدب والكرامة والاباحة اجيب بان ذلك تعاقب وان معنى كونها
 تكليفية انها تتعلق بالا بمكلف لما هو مقرر في اصول الفقه ان افعال المعنى ونحوه كالبهاثم
 مهمة ولا يقال انها مباحة لان المباح هو الذى لا اثم في فعله ولا تركه ولا يتقى الشئ الا حيث يصح
 ثبوته ثم ان في المكلفين للاستغراق بالنسبة لنبينا عليه الصلاة والسلام وللجنس بالنسبة لبقية
 الرسل فقيه استعمال المشترك في معنيين اذ هو مرسل الى الجنس اجماعاً واما بقية الرسل فلم يرسل
 منهم احد اليهم واما بالقرآن كما دل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى
 الاية لا يدل على انهم كانوا مكلفين به بل وازان يكون ايمانهم به تبرعاً ومرسل الى الملازمة اخذاً
 من حديثهم لم وأرسلت الى الخلق كافة على ما فيه من التزاع واذا بينا على انهم مكلفون
 فهل بالاصول أو بالفروع أو بهما وخبير الامور واسطها قال الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم
 ويفعلون ما يؤمرون بخلاف نحو الايمان لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو
 محال ولم يؤ كد كسابقه لاقتضاء التاكيد جعل ال فى المكلفين للاستغراق فقط وهو خلاف
 ما تقدم من جعلها من المشترك هذا وتخصيصه المكلفين بالذكر لانهم الاصل ولتعلق جميع
 احكام البعثة بهم والا فالرسل مبعوثون الى غيرهم أيضاً اذ لا يلزم من البعثة التكليف بل يكفي
 جريان الاحكام كذا قبل (قوله لهدايتهم) متعلق بما يتعلق به الجار والمجرور قبله واللام للعاقبة
 والصبر ورة وهى ما ليس مدخولها غرضاً باعتبار على الفعل بل غرضه مرتبة عليه والمعنى انه تعالى

عليهم الى المكلفين لهدايتهم

بمث الرسل فترتب على البعث فوائد ومصالح غير باعثة عليه بل مرتبة عليه ترتب الاستقلال
على غرس الشجر من غير أن يكون حاملا عليه وانما الحامل عليه الانتفاع بثمره ولا يصح أن
تكون التعليل وهي ما كان مدخولها غرضا باعنا على الفعل كالاتفاق بالقر المتقدم لأن
أفعاله تعالى لا تعلل وبالأول يجاب عما يوهم التعليل كقوله تعالى لتسكنوا ثم دعا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى أي لنعلم ذلك علم ظهور
أو لم يظهر تعلق علمنا بذلك للخلق فلا يقال أن تعلق علمه تعالى بجميع الأشياء تفصيلا ثابتا فلا
يصح أيضا جعل اللام للعاقبة ثم الاضافة في هذا يتم من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف
فاعله أن أرجع الضمير الى المكلفين أو الى فاعله أن أرجع الى الرسل والمعنى انه تعالى بعث
الرسل فكان عاقبة بعثهم اهم وغايته أن دلوا المكلفين على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق
الردى ثم بعد هذه الدلالة منهم من تحصل له الهداية بمعنى الوصول بتوفيق الله تعالى وهم
المؤمنون ومنهم من لا تحصل له وهم الكافرون فعلم من هذا أن الهداية تطلق على الدلالة
الموصلة وغيرها وان الأولى لله تعالى والثانية للرسل فهما استعمالان واردة في الأول أنك
لا تهمدي من أحببت ومن الثاني وأما خود فهديتناهم لأن الأول مذهب المعتزلة والثاني مذهب
أهل السنة كما قيل (قوله ويان) أي ولتين وهو عطف مرادف على الهداية لأنهما بمعنى
الدلالة وهي بيان الشرائع أي به أيضا حاوتلها على المراد من الهداية (قوله شرائع) جمع
شرعة بمعنى مشروعة من شرع بمعنى سن لا بمعنى يعين لما فيه من تحصيل الحاصل مع قوله ويان
المحج للتجريد وهي والدين والملة بمعنى واحد وهو ما شرعه الله على لسان نبيه من الأحكام
فاضافة شرائع للدين يائنة ويطلق على معان كثيرة منها ما تقدم ومنها الحساب والجزاء (قوله
بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلائل وهو لغة المرشد واصطلاحا ما يمكن التوصل به صحيح النظر فيه الى
علم أو ظن قليا كان كالكتاب والسنة أو عقليا وهو البرهان والمراد به هنا خصوص ما يؤدي
الى العلم بدليل الوصف بالقطعية وان كان غير مركب من مقدمتين ونسبها الى القطع لأنها
تقطع معارضة الخصم أو لا قطع بمقدماتها وخص البيان بالدلائل القطعية مع أن معظم أدلة
الشرائع ظني لأن كلامه انما هو في بيان الرسل للشرائع وذلك جميعه قطعي لانه عن الله
عز وجل وكون جميعها قطعيا بالنسبة اليهم لا ينافي ظنية بعضها بالنسبة لبعض من عداهم وهو
من لم يعلم معانيها المرادة بالقرائن المشاهدة لا بالمشاهدة ولا ينقل تلك القرائن اليه وتاثر كما هو
موضح في جمع الجوامع (قوله وواضحات البراهين) أي وبالبراهين الواضحات التي لا خفاء
في اتجاهاها المطلوب وهي جمع برهان من البرة وهو القطع لانه يقطع الخصم عن الحاجة وقبل
من البرة وهو البياض يقال امرأة برهية أي بيضاء لانه يبيض القلب ويصفيه من الجهل وهو
لغة الحجج واصطلاحا ما تركب من مقدمتين متى سلمتا لزوما ذاتهما ما قول ثالث كالعالم
متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وهذا تفسير له بالمعنى الاصح والافلا بد أن تكون
مقدمتها يقينيتين وبما قررناه سابقا ولا حقا يعلم أن البراهين أخسر من الدلائل ثم في وصف
الدلائل بالقطع والبراهين بالوضح احتباك وهو المحذف من كل قطعه مما أثبت في الآخر
(قوله أحده) أي اثني عليه بجميع صفاته لأن الحمد الوصف بالجميل وكل من صفاته تعالى

وبيان شرائع الدين بالدلائل
القطعية وواضحات
البراهين أحده

جيد - ورعاية الجميع في مقام الشنا - يبلغ وجهه بالجملة الفعلية بعد الاحمية لحديث ان الحمد لله
 شحمه - ولان السابق - في مقابلته الذات بالنظر لتعلقه بافظ الجلالة وفي مقابلته الصفات
 بالنظر لتعلقه بالصفات الاربع وكل من الذات والصفات ثابت مستقر والجملة الاحمية تدل على
 الثبوت والاستقرار وما هنا في مقابلته النعمة وهي متجددة متعاقبة والجملة الفعلية تدل على
 التجدد والتعاقب وبما تقر رنعم ان في كلام المصنف الجمع بين أنواع الحمد الثلاثة أعني الواقع
 في مقابلته نعمة والواقع في مقابلته صفوة الواقع لاني في مقابلته شيء فهو الحمد لله فان قلت قد تقرر
 قديما وحديثا أن من أركان الحمد المحمود عليه فلا يتأني حمدونه وحينئذ فلا يكون الحمد
 الا مقيدا ولا يكون مطلقا اصلا قلت يمكن الجواب بان المراد بالمطلق ما ليس بالباعث عليه نعمة
 كالواقع في مقابلته الذات فلا ينافي ان المحمود عليه لا يقدّمه والمراد بالمقيد المقيد بالنعمة اعني
 ما كان الباعث عليه النعمة الصادرة من الحمود (قوله على جميع نعمه) أي لاجلها فعلى
 التعليل على حدوته كبرها الله على ما هذا كهم وقصر الحمد على النعم لانه على النعم باعتبار ما يقرب
 عليها من الاجر أو لكون ما وجد منها أخف من غيره والنعم جمع نعمة وهي بكسر النون الشيء
 المنعم به وأما بقصده فهي النعم قال تعالى ونعمة كانوا فيها كاهين وبضعها السرور وأو
 الانعام والمراد بالنعم هنا اما الانعامات الشاملة لتربية الخلق وتدبيرهم ولبعث الرسل فيكون في
 الحمد الثاني تعميم بعد تخصيص واما الاثر وهو المنعم به فيكون مغيبا والاول اولى لانه حمد على
 الفعل وهو امكن منه على الاثر لانه على الاول بدون واسطة وعلى الثاني بها وايضا على الثاني
 يكون المحمود عليه غير اختياري واختلف في تعريف النعمة فقيل انها ما لا ثم للنفوس بحمد
 عاقبه ومن هذا قيل ليس لله نعمة على كافر لان ملبه طام من المنافع يؤدي الى ضرره الدائم في
 الآخرة لان النعم تعطى لشكر لا لتكفر فلما كفرت صارت كانه اسبب في العذاب فهي في
 الحقيقة نقم ويجب ان قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم بتقدير
 مضاف أي على آباءكم وهم مؤمنون وقيل هي مطلق الملائم وعلى هذا يقال له تعالى نعمة على
 الكافر وهو الظاهر الذي دل عليه الآيات وهذا الخلاف اقل لرجوع لجهده النعمة
 والا فلا ينافي احد في وصول المنافع اليه كالسمع والبصر وانما النزاع في تسميتها نعمه في العرف
 عند ملاحظة ان عاقبتهم الضرر بسبب كفرانهم او اضافتها للصبر للاستغراق للاحتراز لان كل
 ما يصل الى الخلق من النفع ودفع الضرر منه سبحانه قال تعالى وما يذكركم من نعمة فمن الله اي
 املها او باطننا كالحياة والعافية او باطننا كالواصلة منه تعالى بالواسطة فانه الخالق لها
 ولداية الانعام بها في القلب الا ان الانسان لا يقره كدقة الغلة لصغر هاتري سن القلم دون
 الكاتب وشاربه كجميع الى طلب الحمد لغير الجليل من النعم كالجليل منها كقيل
 سم نعمة نحمدك آثارها * واشكر لمن اعطى ولو منحه
 والمكرمهما اسطعت لاناته * لتحقى السودد والمكرمه
 وقوله اول اسم نعمة يعني علم علامة بخلاف قوله ثانيا سمعه فانه يعني الحبة المعروفة كما قد
 يرشدنا اليه الرسم فان قلت كلام المصنف يقيد ان نعمة تعالى يدخلها الاحياء مع انه تعالى
 قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالجواب انه وان لم يتنا باعتبار الافراد والانواع الا انها

على جميع نعمه

نعمه على النعم هي المتعممة

متناهية بحسب الاجناس فلعل المصنف اراد هذا أو انه اراد خصوص الواسلة اليه ولا شك
 في امكان احصائها وبهذين يجاب عما يشعربه قوله تعالى يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي
 انعمت عليكم من امكان الاحصاء اذ لا يحسن الامر بتذكر شيء الا حيث يمكن علمه ووجه
 كونها متناهية بحسب الاجناس انه اما دنيوية وأخرية والاولى اما وهبية كخلق البدن
 والقوى أو كسنة كخلق النفس عن الرذائل وتخليتها بالافاضائل والثانية كغفراته
 تعالى (قوله وآياته) أي أطلب منه وسأله امتثالاً لآيات الله على طلب السؤال عنه تعالى
 قال بعض العلماء لم يأمر بالمسئلة الا ليعطى وقوله المزيد أي زيادة النعم كما وكيفا فالعوض عن
 الخفاف اليه وقوله من فضله وكرمه أي احسانه من غير ايجاب ولا وجوب عليه تعالى فالحال طاف
 لترادف حسنة اختلاف العنوان فضلا عن كون الخطاب محل الطناب (قوله وأنتم ادخلوا) أي
 بالشهادة لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كالبداية وما ومعنى تشهد اعلم واذعن فلا
 يكفي العلم من غير اذعان وهو قول النحوي والرضاي والشهادة الاخبار عن علم بصحة الشيء وهي
 اخص من العلم والاقراء اذا العلم قد يخلو عن الاقرار وهو عن العلم والشهادة جامعة لهما فاعلها
 أي بلفظ تشهد دون أعلم وأقر (قوله ان لا اله الا الله) ان تحذف من الثقيلة واحدها خبر
 الشأن أي انه أي الحال والشأن ولا اله الا الله خبرها ولا نافية للنسب والاسماء والخبر محذوف
 والاداة حصر والله بدل من الضمير المستتر في الخبر أي لا معبود بحق موجود الا الله (قوله
 الواحد) صفة اولى له تعالى من صفات أربع ذكرها وهو والاحد بمعنى المنفرد في ذاته وصفاته
 وأفعاله وأني به بعد حصر الألوهية بقيد التوحيد الذات وردا على الثانوية وقوله الفهار
 أردفها قبله لكونه كاللازمه ومناه الغالب الذي لا يغلبه احد والقوى الذي لا يعتريه
 ضعف فاحسن موجود الا وهو متعبد وبقدرته وهو وما بعده من أمثلة المباعدة التصويرية وهي
 الدلالة على السكرة لا البيانية وهي اعطاء الشيء فوق ما يستحق لاستعانة عليه تعالى على ان
 هذا انما يأتي ان قلنا ان هذه صفاتها فان قلنا انها الاعلام فلا يأتي لان العلم لا يفيد
 الامور وهو (قوله الكريم) أي صك كبر الكرم بحيث لا تنقطع نعمه العظيمة عن العباد
 البعبير لا عن اعراض عنه وقوله الغفار هو أبلغ من الغفور الاباح من الغافر فاد استر تعالى على
 عبده مرة انه ف يكون غافرا وان استر عليه مرارا انه ف يكون غفورا وان ادا الم استر عليه
 انصف يكون غفارا وقيل ان غفره بعض ذنوبه فهو غافر وان غفره أكثرها فهو غفور وان
 غفره جميعها فهو غفار أي كثير الاستغفار من اراد الاستغفار من عباده كذا ذكرهنا وله
 ما خوفي من قاعدة ان كثرة المبتغى تدل على كثرة المعنى وان كانت اغلبية والافهه مخالف لما
 يفيد إطلاق المحصرين من استواء أمثلة المباعدة في الدلالة على السكرة من غير تفاوت فيها وجمع
 بين الخاصتين للإشارة الى أنه ينبغي للشخص ان يكون بين الخوف والرجاء فلا يغلب الاول املا
 يأس ولا الثاني الا لا يأس مكرهه تعالى هذا هو الراجح حيث كان الشخص مهيأ فأن كان مريضا
 فالأفضل تطلب الرجاء (قوله ولعلم بان محمدا) هو علم من قوله من اسم مفعول بالفعل المضعف
 العين أي المنكر وهو محمدا بقصد ذلك كان أبلغ من محمود فهذا الاسم يفيد المبالغة في
 المحمودية كما ان اسمه يفيد ما في الخامسة لانه كان أصل تفضيل فهو على الله عليه وسلم اعظم

واسأله المزيد من فضله وكرمه
 واشهد ان لا اله الا الله
 الواحد القهار الكريم
 الغفار واشهد ان محمدا

الخالقات محمودية وحامدية هي به نبينا عليه الصلاة والسلام بالهام من الله تعالى بلده حبيب
المطلب ولما قرب زمن ظهوره صلى الله عليه وسلم ونشر أهل الكتاب نعمته سمي قوم أولادهم به
رجاء النبوة لهم والله اعلم حيث يجعل رسالته (قوله عبده ورسوله) قدم الوصف بالعبودية على
الوصف بالرسالة امتثالاً للحديث ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولأنه اشرف! وصافه صلى الله عليه
وسلم ومن ثم وصفه تعالى به في اشرف المقامات كقام انزال القرآن كقوله تعالى نزل الفرقان
على عبده مما نزلنا على عبداً من قبله في مقام الدعوة اليه وانه لما قام عبداً يدعو الله يدعوه واختاره لما خبر
بين ان يكون نبيا لمكانه ان يكون نبيا عبداً ووجه اشرفيته ان الالوهية انما هي له تعالى لا غير
والعبودية لمن دونه ففي الوصف بها اشارة الى اشارة الى غاية كماله تعالى واحتياج غيره اليه في
سائر أحواله (قوله ورسوله) آثر ذكره اشارة الى ردها عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة
لتعلقها بالخلق على الرسالة لتعلقها بالخلق ووجه رده ان الرسالة فيها التعلقان والخلاف في نبوة
الرسول مع رسالته والا فالرسول افضل من النبي قطعاً (قوله وحبيبه) اي الاعظم وكذا يقال
في قوله وخليته لان محبة الله وخلته على حسب معرفته واعرف الناس به نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ثم هو فعبيل بمعنى اسم المفعول اي محبوب او محب بفتح الحاء وبمعنى اسم الفاعل اي محب
بكسر هاء فان حبيباً يأتي بمعنى محب كاليم بمعنى مؤلم قال الشاعر

حبيبه ورسوله وحبيبه
وخليته افضل الخلقين

اني نود كم نفسي وامنكم • حي ورب حبيب غير محبوب

لانه لا شك في تحقق المعنيين له صلى الله عليه وسلم ومعنى محبة الله لعبده توفيقه في الدنيا لا امتثال
المأمورات واجتناب المنهيات وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العبد لله تعالى طاعته والتعزز
عن معاصيه فالمراد بالمحبة لازمها وغايتها لا حقيقتها التي هي ميل القلب وكذا يقال في الخلقة
على ما يأتي تحقيقه في قوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله (قوله وخليته) مشتق
من الخلقة بالضم وهي تخلل المودة في القلب فلا تدع فيه خلا الملائكة ومن ثم قيل

قد تخللت موضع الروح مني • وبذا سمي الخليل خليل

وهي توجب الاختصاص بالاسرار وهذا المعنى ظاهر بالنسبة لاسنادها اليه صلى الله عليه وسلم
واما بالنسبة له تعالى فالمراد افاضته عليه جميع الكمالات التي لا تدخل تحت حصر كما وكيفا
(قوله افضل الخلقين) دخل القرآن فهو عليه الصلاة والسلام افضل منه على ما هو الحق
وله حذف حرف اعطف هنا وفي الصفتين بعد لذكرها على غلط التعداد والخلقين جمع مخلوق
والفهم يحتمل أن تكون للجنس لان افضليته عليه تستلزم افضليته على جميع الافراد لانه
لو خرج فرد منه لخرج الجنس في ضمنه فيفوت المدعى وأن تكون للعهد الخارجي والمعهود
من عهد الله انتظام في سلك التفضيل من الانس والجن والملائكة لاله الذي لان المعهود
الذي فرد منهم وهو يصعد باحق فرد وتفضيل الكامل على الناقص تنقيصاً بالكامل وان
تكون للاستفراق وحينئذ فيجتمعا أن تكون للاستفراق الجبهي وأن تكون للاستفراق
الجموعي لانه صلى الله عليه وسلم كما هو افضل من كل فرد افضل من المجموع كائن عليه
وكونها للاستفراق الجموعي اولى ليكون المصنف قد نبه على افضليته على المجموع المعلوم منها
افضليته على كل فرد بالاولى ولثلايرد ما يقتضيه الاستفراق الجبهي من تفضيل الكامل على

الناقص بخصوصه وهو نقص كما مر لان القضية عليه تضمن قضايا بعدد الافراد فيقول الامر
الى الخصوص وان كان قد يجاب عنه بأنه لا يلزم من تضمن الشيء للشيء أن يعطى حكمه من كل
وجه لان ما لا يحتاج لجواب اولي وما ينبغي التنبه له ان المراد بالناقص في قولهم تفضيل
الكامل على الناقص نقص من بعد ناقصا عرفا والافذالك لازم اكمل تفضيل اذا المقبول لا بد
ان يكون ناقصا بالنسبة للافضل وافضليته صلى الله عليه وسلم ثابتة بشهادة قوله أناسيد
العالمين ودخل فيهم جبريل وآدم و ابراهيم ويونس وسائر النبيين وشذ الزمخشري في تفضيل
جبريل عليه مسند لا بقوله تعالى انه اقول رسول كريم الآية حيث عدد فيه فضائل جبريل
واقصر على ثني الجنون عنه صلى الله عليه وسلم ولادلاله في الآية لما زعمه لانه ليس المقصود
منها المخاضلة بينهم بل المقصود ثني قولهم انما بعلمه بشر وقولهم افترى على الله كذبا أم به جنة
فاقتضى المقام عدله من صفات جبريل والاقتصار على ثني ما وصفوه به صلى الله عليه وسلم
وحصل الرد لقوله سم افترى على الله كذبا بالاضافة التي للعهد أي ما صاحبكم الذي تههدونه
بالصدق والامانة بمجنون ولا الالتفات لما قديتوهم من تفضيل جبريل عليه لكونه كان يعلمه
فكم من من علم افضل من معلمه ولا يرد على تفضيله على آدم قوله في الحديث أناسيد ولد آدم لانه
اما للتأديب أولا لانه علم فضل بهض بنيه عليه كابراهيم فاذا افضل الافضل من آدم فقد فضله بالاوولي
ولا يرد على تفضيله على ابراهيم قوله في الحديث خير البرية ابراهيم لانه مخصوص بغيره صلى الله
عليه وسلم فافضليته صلى الله عليه وسلم مطلقة وافضلية سيدنا ابراهيم مقيدة وبهذا يجاب عن
التنافي بين كنتم خيرة أممنا أخرجت للناس وبين يابني اسرائيل اذكر وانعمت التي أنعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين أي عالمي زمانكم ولا يرد على تفضيله على يونس قوله في الحديث
لا تفضلوني على يونس بن متى فان معناه لا تعتقدوا اني أقرب الى الله من يونس في الجنس حيث
ناجيت الله فوق السموات السبع وهو ناجاه في بطن الحوت في قاع البحر لارتفاعه تعالى
عن الجهة والمكان علوا كبيرا فينص صلى الله عليه وسلم انهم بالنسبة الى القرب الى الله واحاطة
علمه تعالى بهما على خدسواء بالنسبة الى غيره من أوصافهما الذاتية ولا يرد على تفضيله
على سائر الانبياء مقوله في الحديث لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لا تخيروا بين الانبياء فان
النهى انما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص والتحقيق ان افضليته عليه الصلاة والسلام لذاته
لانما قامت به لان للسيد ان يفضل من شاء على من شاء ولان المزية لا تقتضي الافضلية
ولهذا قالوا قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل ويجذر من الالتفات الى ما يلزم ذلك من
نقص غيره صلى الله عليه وسلم من سائر الانبياء والملائكة نقصا نسبيا وانما اختار المصنف
الوصف المذكور دون غيره كالحلم والعلم لاندراج جميع كالاته عليه الصلاة والسلام فيه ولم يبين
مراتب الافضلية لعدم الوقوف عليها ولان الابهام أنسب بمقام المدح كقمام الوعد والوعيد
لتذهب النفس كل مذهب واعلم ان افضل الرسل عليهم الصلاة والسلام أولوا العزم وانهم
في الفضل على ما ذكره في قوله

محمد ابراهيم موسى كليمه • فعبسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم
وان خواص البشر وهم الانبياء أفضل من خواص الملائكة كجبريل واسرافيل خلافا

للمتزلون وافقهم السابقين والخليفي في زعمهم تفضيل الملائكة على غيرهم من باقي الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يرد قوله تعالى ان يستكشف المسيح ان يكون عبد الله الآية لانه وان اقتضت العادة في مثله الترقى من الادنى الى الاعلى كما في ان يستكشف من هذا وزير ولا سلطان وقد على النصارى حيث استعظموا المسيح عن العبودية لاثباتهم له نبوة الله بسبب كونه مجردا عن الاب ويحيى الموتى ويبرئ الاكف والابرص فرد عليهم بانه لا يستكشف من ذلك ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا أب لهم ولا أم ويقدون باذن الله على أفعال أقوى واجهب من ايراذينك فالترقى والعلو انما هو في أمر التجرد واطهار الالهة القوية لافي مطلق الشرف والكمال فلا دلالة في الآية على افضلية الملائكة ولو خواصهم على الانبياء اما غير الانبياء من عوام البشر فخواص الملائكة افضل منهم اجماعا بل ضرورة وعوام البشر وهم الصالحون لا غير كابي بكر افضل من عوام الملائكة وأما افضل الامم فهذه الامة قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وافضلها خلفاء الاربع وهم في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة ثم السنة الباقون من العشرة المبشرين بالجنة وهم متفاوتون في الفضل وكذلك من يذكر بعدهم ثم اهل بدر ثم اهل أحد ثم اهل بيعة الرضوان ثم السابقون وقد اختلف في تعيينهم ثم بقية العصابة ثم التابعون ثم تابعوهم وهكذا وسيد التابعين اويس القرني يفتح القاف بنص الحديث ومن كلامه رضى الله عنه خطا بالله

وايتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والا نام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب
اذا صبح منك الود فالكل حين * وكل الذي فوق التراب تراب

وقبل الضمير المستكن في تحلو على حذف مضاف اى تحلو طاعتك الى بحيث ينشف قلبى بهمما ويظهر انه لا مانع من تفضيل بقية الامم بعضهم على بعض بحسب تفضيل رسالهم لان التابع يشرف بشرف المتبوع فيقال بتفضيل أم أولى الهزم على غيرهم وتفضيل امة ابراهيم على امة موسى وهى على امة عيسى وهى على امة نوح (قوله المكرم بالقرآن) اى المتفضل عليه والمحسن اليه من غير ايجاب ولا وجوب عليه تعالى دون غيره من باقي الرسل بالقرآن وهو فى الاصل مصدر قرأ اذا جمع سمي بهذا اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز المتعبد بتلاوته المتحدى باقصر سورة منه لجمعه علوم الاولين والآخرين وانما خصه بالذكر لانه افضل مميزاتة وادومها لبقائه الى يوم القيامة كما وصفه بعد بالاستقرار على تماقب السنين وحينئذ فأكرامه صلى الله عليه وسلم به يستلزم بالضرورة كثرة اتباعه لمشاهدة أهل كل زمن لفيهم اهلهم ذلك على الايمان به ومن ثم ورد ان هذه الامة ثلثا أهل الجنة (قوله العزيز) اى المستمع من قبول الطاعن لوصوله الفاظه الى أعلى درجات الفصاحة والبلاغة واشتمال معانيه على اشتات العلوم وبدائع الحكم وغير ذلك مما لا يحيط به الا المتفضل بانزاله (قوله المهجرة) هى لغة مأخوذة من الهجر وهو ضد القدرة والتأخير المبالغة فلا يقال لفظ القرآن مذكروا لفظ المهجرة مؤنث ولا يوصف المذكر بالمؤنث كالعكس سمي بها الامر الاتى بهجز المتكرر عن الاتيان بمثله وعرفا أمر خالف للعادة مقرين بالتحدى اى دعوى النبوة أو الرسالة دال على صدق

المكرم بالقرآن العزيز
المهجرة

المجدي ولا يشترط المجدي عند كل معجزة بل الشرط وقوعها عن سبق منه ووجوه المعجزة
القرآن لا تقتصر فحتم ما تقدم ومنها ان قارئه لا يحله وسامعه لا يحبه بل لا يزال مع ترداد
وتكريره تزايد حلاوته وتعاظم محبته ومنها اخباره بالمغيبات واعلم ان اقسام الامور الخارقة
للعادة ستة معجزة وقد تقدم بيانها وكرامة وهي ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح ومعونة وهي
ما يظهر على يد العوام تخليصهم من شدة واستدراج وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرابه
واهانة وهو ما يظهر على يده تكذيبه كما وقع لمسجلة الكذاب فانه تفلس في عين اعور لتبيرا
فعميت العصى وفي بئر لعذب ماؤا هافغار وارهاص وهو ما كان قبل النبوة والرسالة تقوية
لها كاطلال الغمام صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وزاد بعضهم المحر وفسل انه ليس من
الخوارق بل هو معتاد عند تعاطي اسبابه وتطم بعضهم ذلك فقال

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبى لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمع تتبع القوم في الاثر
وان جاعلوما من ولى فانه الكرامة في التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فهو حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والافندي بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذى اختبر

واعلم ان العادة الالهية اطردت بان مدعى النبوة كاذبا لا يظهر على يديه خارق للعادة بخلاف
مدعى الالهية كالمجال والفرق ان الثانى يستقل العقل بكذب دعواه فلا يؤثر فيه ظهور
ذلك على يديه بخلاف الاول (قوله المسقرة على تعاقب السنين) اى الدائمة مع تواليا بخلاف
معجزات الرسل وباقى معجزاته فانها منقطعة الوجود (قوله وبالسنين) عطف على القرآن اى
والكرم بالسنين جمع سنة وهي لغة الطريقة واصطلاحا قوله صلى الله عليه وسلم وافعاله
واحواله والمراد به ما سانه أى شرعه من الاحكام ووجه اكرامه بها انها انباء عن وحى أو الهام
أو اجتهاد (قوله المستنيرة للمسترشدين) اى ذوات النور والطلاب الرشاد ضد النقي فالسين
والتا زائدتان فى الاول ولطلب فى الثانى وهو كتابية عما تضمنته واستقلت عليه من هداية
الضالين وايضا فى الفاظين فيها استعارة اما بالكتابة او بجمعية وتقرر الاول ان يقال شبهت
السنين بذي نورى اظهر ورواها لهداية تشبهها مضمرا فى النفس وهدف ورمز اليه بشئ من لوازمه
وهو الاستنارة واثباتها تخيص وتقرر الثانية ان يقال شبهت هداية الضالين بالنار واستعبرت
النار للهداية واشتق من النار بمعنى الهداية مستنيرة بمعنى هادية واسناد الهداية اليها بمجاز
عقلى والا فها بدي فى الحقيقة هو الله قال تعالى وما تنقى الآيات والنذور ول بعضهم

اذا المرء يكتب سعيدا تخلفت * ظنون مريبه وخاب المؤمل
فوسى الذى ربا جبريل كافر * وموسى الذى ربا فرعون مرسل

ولا خير

اذا قدر الله الامور على امرئ * جرى ذلك التقدير حقا على العبد
فكم بذل المختار نصا لعمه * بخاله القرآن انك لاتمدي

المسقرة على تعاقب السنين
وبالسنين المستنيرة للمسترشدين

المفصّل بجوامع الكلم
وسماحة الدين ربّوات الله
وسلامه عليه وعلى سائر
النبيين والمرسلين

ولما كان قد يقال ان وصفها بالاستنارة يقتضى ان لا يضل عنها احد مع ان الضالين عنها اكثر
من المهديين بها قيد استنارتهم بالمسترشدين أى فاستنارتهم وان ظهرت لكل أحد الا انها لا تتم
ولا تنضح كمال الاتضاح الا للمسترشدين وانما عبر بالمستنيرة دون المستضيئة مع ان الضياء اعلى من
النور بشهادة هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا لان هذه السنن تامة السهولة والنور
لا مشقة فيه اذ هو محض اشراق بخلاف الضوء فان فيه اجرا كما هو شاهد من ضوء الشمس
ونور القمر فتناسب ان توصف بمستنيرة لا بمضيئة (قوله المفصّل بجوامع الكلم) أى الذى
خصه الله تعالى من بين سائر الانبياء بالكلم الجوامع لقلة انظها وكثرة معانيها فهو من اضافة
الصفة للموصوف وقد هما عليه اقتداء بالحديث الآتى فانها فيه كذلك والياء داخلة على
المقصور لا على المقصور عليه فالعنى ان جوامع الكلم قصرت عليه صلى الله عليه وسلم لم تجاوزه
الى غيره ولم يقصر هو عليها بل تعداها الى غيرها من سائر الكمال والدليل على انه مخصوص
بجوامع الكلم قوله فى الحديث اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى وذكركمها وأوتيت
جوامع الكلم وليست مختصة بالقرآن على الصحيح وعليه فالظاهر ان القصر ادعى أو انه
بالنسبة لكثرة الجوامع فلا ينافى ان لغيره كلما جاءها كما هو الواقع ومن جوامع كلمه عليه الصلاة
والسلام انما الاحمال بالنيات ليس الخير كالعناية بالامور وكل بالمنطق أى مرتبطة بالادال
على الخير كفاعله الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس نصف العقل زرغبنا
تزدحمنا الى غير ذلك ومعنى زرعنا تزدحمنا زراعا وقتنا بد وقت ولا تلازم زيارته كل وقت
تزدحمنا حبا وبقدرا ملازم ثم يهون عليه والغيب يختلف باختلاف المحبة قلة وكثرة ولبه ضمهم
عليك باغباب الزبارة انها • اذا كثرت كانت الى الهجر مسكا
فانى رأيت الغيب بسأم دائبا • ويسأل بالايدي اذا هو امسكا

وقال الحريرى

لا تزرم من تحب فى كل شهر • غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم • ثم لا تنظر العيون اليه

وقوله وسماحة الدين) معطوف على جوامع الكلم وهو من اضافة الصفة للموصوف والمصدر
بمعنى اسم الفاعل أى الدين السميع بكسر الميم أى التام السهولة وانظر هذا التخصيص مع قوله
تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج مله ابيكم ابراهيم ولعله يقال فيه ما قبل فى التخصيص
بجوامع الكلم فسرره ويدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يخص بسماحة الدين قوله احب
الاديان الى الله تعالى الخفيفة السمجة قيل وما الخفيفة السمجة قال الاسلام الواسع أى السهل
وقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال أى التكليف الشاقة التى كانت عليهم كنعين قرص
الجلد اذا اصابته نجاسة وقتل النفس فى التوبة والقودى القتل عمد اكان أو خطأ (قوله
صلوات الله وسلامه عليه) لما كان الصلاة والسلام فيما سبق واصليها بطريق العموم
اعادها هنا بطريق الخصوص لكونه اتم فى اظهار عظمتهم وعلو سلطانه واداء بعض ما يجب له
اذ هو الواسعة بين الله وبين العباد فى جميع النعم الواسلة اليهم منه تعالى التى اعظمها الهداية
للاسلام (قوله وعلى سائر النبيين والمرسلين) تأنى سائر بمعنى باقى ومعنى جميع فعلى الاول ودو

قوله بكسر الميم لا يتهين بل
يصح التسكين أيضا كما يؤخذ
الصباح اه

التمبادر يكون قد صلى وسلم على النبي مرتين وعلى الثاني ثلاثا وكذا يقال في قوله الاتي وسائر
 الصالحين ثم عطف المرسلين على النبيين من عطف الخاص على العام لمزيد الاهتمام واقتصر
 عليهم فيما سبق نظر المصنف (قوله وآل كل) أي وعلى آل كل واحد منهم فالتنوين عوض عن
 مفرد واصل آل أول بدليل تصغيره على أول يتحرك الواو وانفتح ما قبلها قلبت القاف قبل اصله
 اهل ابدلت هاؤه همزة ثم هي القاف بدليل تصغيره على أهيل ونوزع فيه باحتمال أن يكون أهيل
 تصغير اهل لا آل والاصح جواز اضافته الى الضمير ولا يستعمل الا في الاله شرف ولوادعاء فلا يرد
 ادخلوا آل فرعون ولا يقال آل الحائك ولا يدخل المضاف اليه فيه الا بقرينة كقوله عليه
 الصلاة والسلام لعننا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وآل النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف
 باختلاف المقامات فبالنسبة لمقام الزكاة منعاً والقرينة أخذاً مؤمناً في هاشم والمطلب عنه د
 اما من الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي مقام الدعاء كما هو كل مؤمن تني قال بعضهم بل ولو عاصيا
 لان العاصي أحوج الى الدعاء من غيره وهو كذلك الا أنه يظهر عدم صحة ارادته هنا ان فسرنا
 سائر في قوله وسائر الصالحين بياقيم لم لا فادته حينئذ ان جميع من تقدم صالح حتى يكون
 الصالحون بقية له وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهم المؤمنين واما آل غيره فغير معلوم لنا
 الآن (قوله وسائر الصالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد قد دخل جميع
 العصابة لتبوت وصف الصلاح لهم فلا يقال ان المصنف اهل الصلاة والسلام على العصب
 بل هم داخلون في الآل أيضا وكذا يدخل غيرهم عن اتصف بالصلاح جعلنا الله منهم (قوله اما
 بعد) الكلام عليها ما شاع وذاع وملا الاسماع فلا حاجة للتعرض له وقوله فقـ دروينا القاء
 داخله على قول محذوف هو جواب اما الناقبة عن مهمار قدروينا الخ معموله والتقدير مهمار
 يوجد من شيء فاقول بعدما تقدم من البسمة وما بعد ها قدروينا الخ وقد مر ما رعا لان جواب
 الشرط لا يكون الامسـ تقبلا وجعل بعد من معمولات الجزاء لا الشرط لانه حيث طلب ابتداء
 الامر ندى البال بالبسمة وما معها كان لتقييده بكونه بعدما ذكر وجه ولاداعي لتقييد الشرط
 بذلك وقد للتحقيق وروينا بعضي نقلنا واقينا اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين
 هو منهم طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا يتخصص روايته به (قوله عن علي بن ابي
 طالب الخ) حاصل الرواة الذين روى عنهم هذا الحديث اربعة عشر ذكرهم تسعة وبنو خمسة
 وهم عبد الله بن عمر وبن العاصي وابو امامة وجابر بن سمرة بفتح السين وضم الميم وفيرة وسلمان
 الفارسي ومناقبهم يطول الكلام في ذكرها رضي الله تعالى عنهم اجمعين (قوله من طرق كثيرات)
 متعلق بروينا كالجوار والمجر ورقبله والطرق جمع طريق وهو لغة السيل واصطلاح الرواة عن
 الرواة عن العصابة وان سفلوا يقال هذرواية ابي هريرة من طريق البصري ومسلم قال العصابة
 يسهون رواية لاطرافها وحينئذ فالطريق اخص وعبارة بعضهم الطرق الرواة لانهم طرق يتوصل
 بهم الى المتن ووصفها بانها كثيرات لانها تبلغ اربعة عشر طريقا عن اربعة عشر صحابيا
 ووصفها بالكثرة قلنا كيد لانها جمع كثرة (قوله بروايات متنوعة) أي مرويات ذات أنواع
 والفاظ مختلفة لكنها متقاربة كما ستأتي فالروايات مصدر بمعنى اسم المفعول وهي المتن ثم هو
 فيما يظهر مفعول روينا بزيادة الباء وان رسول الله الخ بدل منه أو هو المفعول وبروايات باقي

وآل كل وسائر الصالحين
 (اما بعد) فقدروينا عن
 علي بن ابي طالب وعبد الله
 ابن مـ هودومعاذ بن جبل
 وأبي الدرداء وابن عمر وابن
 عباس وأنس بن مالك وأبي
 هريرة وأبي سعيد الخدري
 رضي الله تعالى عنهم من طرق
 كثيرات بروايات متنوعة

على مصدره حال منه والباء للملابسة (قوله صلى الله عليه وسلم) جلة دعائية اتي بها لانه يتناكد
 في حق كل عاقل ان يصلي ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم كذلك اكره أو سمع ذكره بل يجوز لنا قل كلام
 الغير اذا عبر باسمه صلى الله عليه وسلم فيه من غير صلاة وسلام عليه أن يزدهما فيه وكذا نحو
 تعالى عند الوقوف على ما يتعلق به عز وجل ونحو الترضي عند ذلك كرفحو العصابة رضى الله تعالى
 عنهم (قوله قال من حفظ على امتي اربعين حديثا) أي ضبطها او منعها من الضياع كما هو الاصل
 في الحفظ بان نقلها اليه او لم ين غير حفظ اللفظ ولا فهم المعنى لان سبب الدخول في الوعد الا تاتي انما
 هو تقع الامة ولا ريب في حصوله بمجرد النقل اليها بل وان لم يكن بطريق الاستخراج والتدوين
 كما صنع نحو البخاري وحينئذ فنحو المصنف من نقل اربعين حديثا من دواوين المخرجين
 للاحادِيث ومن كان مخرجا له ايدخلون في الوعد الا تاتي على حدسوا لاستوائهم في سببه وهو يقع
 المسلمين المتحقق بمجرد النقل اليهم واما تميز نحو البخاري بالتحريج والاسناد فذلك له ثواب آخر
 يتميز به ولا كلام لنا فيه وهذا هو الظاهر وفضل الله واسع وصور المقام اربعة حفظ اللفظ وفهم
 المعنى عدم حصول واحد منهما حفظ اللفظ دون فهم المعنى دون حفظ اللفظ ثم حفظ
 فعل الشرط وجوابه ما يأتي من الروايات الخمس (قوله على امتي) أي لاجل نفعها وتعليمها فعلى
 للتعليل مع تقدير مضاف أي لا لتعويضا والا فلا يكون داخل في الوعد الا تاتي والامة تجمع لهم
 جامع من دين أو زمان أو مكان نطلق تارة على كل من بعث اليهم ويسمون أمة الدعوة واخرى على
 المؤمنين ويسمون أمة الاجابة وهذا هو المراد هنا لانهم هم المستمعون بالاحاديث وقد تطلق على
 الواحد تعظيما كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة (قوله اربعين حديثا) انما اشترط هذا العدد
 لسرفيه علم الشارع أو لكونه اكل الاعداد أو لغير ذلك ويحتمل ان يكون لافهم له فيدخل
 في الوعد الا تاتي من حفظ على الامة دونها ولا حرج على فضل الله فخره ولا فرق بين ان تكون
 صحيحة أو حسنة وكذا ضعيفة في فضائل الاعمال للعمل بها فيها لافي الحلال والحرام لا امتناع
 العمل فيها بالحدوث الضعيف فلم يحفظ على الامة ما ينفعها بل ما يضرها ولا بين ان تكون
 منقطعة بحكم واحد أو احكام كذا قالوا وبما ايد تعميمهم الاخير احتمال ان لا يكون للعدد
 المذكور مفهوم لما لا يخفى ثم الحديث لغة ضد القديم واصطلاحا ما اضيف الى النبي صلى الله
 عليه وسلم بوجه من الوجوه سواء كان كلمة أو كلاما أو فعلا أو تقريرا حتى الحركات والسكنات
 بقطة أو منامنا (قوله من أمر دينها) أي حال كون الاربعين مما يتعلق بشأن دينها أصولا
 وفرعا وعقن للتبعيض والامر بمعنى الشأن واتجه اشارة الى انه لا يشترط أن تكون من أمر
 الدين ناصحا حتى لو كانت من مصالح الدنيا وتعودت على الدين كان لهذا الثواب واحترز به عن
 المتعلق بأمر دنياها فلا يكون بهذه المثابة (قوله بعنه الله) حتى البعث بمعنى الحشر وقوله يوم
 القيامة المراد باليوم مطلق الزمان وهو من وقت الموت أو الحشر الى ما لا يقناهى أو الى ان
 يستقر أهل الجنة وأهل النار في منازلهم في مبدئه ونهايه خلاف والقيامة مطعدر وتاوه
 لا فائدة المبالة فلهذه وهي قيام أمر عظيم وسنن بذلك لقيام الناس فيه من قبورهم وقيامهم
 بين يدي خلقهم وقيام الجنة لهم وعليم وله نحو وثابتين امة (قوله في زمرة الفقهاء نحو المعنى) أي
 مع جماعتهم بحيث يكون من جعلهم واعدادهم كما تشبه له رواية بعنه الله فقهاء الخاور رواية

آن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من أمر دينها بعنه الله تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء

ابن عمر كتب في زمرة العلماء اذ الكتب في زمرة قوم يقتضي انه منهم وبعثه فقهاء المان لم يكن
 كذلك ظاهر او الا كان قوله المذكور كناية عن تأكده منه كذلك لانه حاصل له بدون حقه
 ما ذكره الفقهاء جميع فقيه من الفقه وهو لغة الفهم وشرع العلم بالاحكام الشرعية العملية
 المكتسب من ادلتها التفصيلية والعلماء جمع عالم من العلم وهي صفة توجب تمييزا بين المعاني
 لا يحتمل التقيض وهم اعم من الفقهاء لشمولهم لهم وللمحدثين والمفسرين فحفظهم عليهم من
 عطف العام على الخاص ولا يفتي مافي هذا الحديث من الدلالة على مزيد فضل العلماء فان قيل
 ان بعث الله ابن حفظ الاربعين على الامعة في زمرة الفقهاء والعلماء يستدعي فهمهم للمعاني اذ
 لا يسمى فقيها عالما الا به فلا يكتفي بمجرد النقل الى الامعة في تحقق هذا الوعد فلا بد من فهم المعنى
 بل وحفظ اللفظ كما يشير تفسير البخاري لفظ احصاها في حديث ان لله تسعة وتسعين اسما من
 احصاها دخل الجنة فمن حفظها عن ظهر قلب لا يكتفي بقلها اجيب بان بعث الحافظ في زمرة
 العلماء لا يستدعي انه مساو لهم بل يكفي انه منسوب اليهم نسبة ما لا ترى ان المرء يحشر مع من
 أحب وان لم يعمل بعملهم ولا شك ان الناقل المذكور منسوب اليهم كذلك لما شاركه لهم في
 نفع الامعة فحشر معهم على انه لا تلازم بين المساواة وفهم المعاني اذ لا تعالى ان عين على من شاء
 بما شاء من غير موجب وتفسير البخاري الاحصاء بالحفظ عن ظهر قلب لا يقتضي اشتراط حفظ
 لفظ الاربعين في الدخول في الوعد المذکور لاختلاف الموضوع اذ هو هنا الحفظ وهناك
 الاحصاء ولا يلزم من تفسيره بالحفظ المذكور تفسير ما هنا به وانما فسر الاحصاء بالحفظ لان
 المدار ثم على التبرك بحفظها والتعب بدلفظها ولا يتم ذلك الا بحفظها عن ظهر قلب وما هنا
 فالمدار على نفع الامعة وهو لا يتوقف عليه بل لا يحصل بمجرد وحيد فيكتفي بمجرد النقل
 لتحقيق نفع الامعة ولا يكون الحديث شاملا لمن اقتصر على مجرد الحفظ فان قلت ان ظاهره
 العموم فيكون شاملا ايضا اجيب بان المقرر في اصول الفقه انه يجوز ان يستنبط من النص
 معنى يعود عليه بالخصيص وقد حصل هنا فاستنبط من الحديث نفع الامعة وهو خصه به عن لم
 يقتصر على مجرد الحفظ بعد ان كان شاملا لاذ لم يتقنع الامعة بشئ (قوله وفي رواية بعثه الله
 فقيها عالما) غرضه بزيادة الروايات وتحقيق ما أخبر به سابقا من انه روى هذا الحديث
 بروايات متنوعة وانظر لم يذ كر الراوي لهذه الرواية كما ضاع في الروايات الثلاث بعدها
 ولعله لعدم انحصاره اذ ذلك اول عدم وقوفه عليه ولما كان قد يقال بعثه في زمرة الفقهاء
 والعلماء لا يستلزم كونه منهم بين المراد به هذه الرواية واعلم ان حفاظ الاربعين على ثلاثة
 اقسام قسم ادنون وهم الذين يقتصرون على الرواية دون الدراية فيحفظون اللفظ ولا يفهمون
 المعنى وليس فيهم قوة الاستنباط كما علم بالاولى وقسم اعلون وهم الذين لم يقتصر واعلى الرواية
 بل علموا بها الدراية وفيهم قوة الاستنباط وقسم متوسطون وهم هؤلاء الا انه ليس فيهم قوة
 الاستنباط وان هذه الروايات الخمس تنقسم قسمين قسم لا يتخالف بينه وبين غيره من باقي الروايات
 وهو روايتان رواية أبي الدرداء التي روت له يوم القيامة شافعا وشهيدا ورواية ابن مسعود
 قيل له ادخل من أي ابواب الجنة شئت لان كلامهم لا ينافي بعثه في زمرة الفقهاء والعلماء
 الذي دللت عليه الرواية الاولى وبعثه فقيها عالما الذي دللت عليه الرواية الثانية وكتبه في زمرة

وفي رواية بعثه الله فقيها عالما

العلماء وحشر في زمرة الشهداء الذين دلت عليهم الرواية الخامسة وقسم فيه الخالف وهو
 هذه الثلاث فان بين الاولى والثانية نوع تخالف لان الحشر في زمرة الفقهاء والعلماء لا يستدعي
 المساواة لهم وكذا بينها وبين الاخيرة أعني كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء كما بين
 الاخيرة والثانية أعني بعثه فقيمها عالم الاله في الاخيرة لم يجعله من الفقهاء ولا محشورا في زمرة
 مع جعله منهم في الثانية ومحشورا في زمرة في الاولى فيجمع بين هذه الروايات الثلاث بحمل
 التي فيها بعثه في زمرة الفقهاء والعلماء اي وليس منهم على القسم الادنون من الحفاظ والتي
 فيها البعث فقيمها عالم على الاعلون والتي فيها كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء
 على المتوسطين اذ الكتب في زمرة قوم يقتضي انه منهم بخلاف الحشر لكن فرق بين كون الشيء
 داخل في غيره مقتض وبين كونه داخل فيه ناصفا لذلك حمل هذا على الاعلون وذلك على
 المتوسطين (قوله وفي رواية ابى الدرداء رضى الله عنه) اي باءد مسخطة عنه والتي هي هذه
 الجمل لما مر وقوله وكنت له يوم القيامة شافعا وشهيدا اي وصرت شافعا له من المعاقبة على
 الذنوب التي اقترعها في الدنيا وغير ذلك كهول الموقف لان حذف العمول يؤذن بالعموم وهو
 مشتق من الشفاعة وهي طلب الخير للغير وشهيدا اي شاهدا على ايمانه وما يتعلق به من الاعمال
 الصالحة والواو في وكنت يحتمل ان تكون للعطف على مثل ما في الرواية الثانية وهو المتبادر
 اي بعثه الله فقيمها عالم او كنت الخ فيه كون في رواية ابى الدرداء ما في الرواية الثانية وهذه
 الزيادة يحتمل ان يكون للعطف على مثل ما في الاولى اي بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء
 وكنت الخ وجعلها زائدة في جواب الشرط المتقدم اعني من حفظ بعيد (قوله وفي رواية
 ابن مسعود قيل له ادخل الخ) أي قال الله له ذلك على لسان الملك ولا مانع من قول الله له ذلك
 من غير واسطة ويحتمل انه لا قول اصلا بل هو كتابة عن تعجيل المسرة وادخال الجنة بلا سابق
 عذاب (قوله ادخل من اي ابواب الجنة شئت) اي بعد فتح ابوابها الثمانية كما هو قضية
 تخيير وقائدة هذا التخيير مع انه لا يدخل الامن الباب الذي علم الله دخوله منه اظهار من يدرسه
 ورفعة قدره ولا منافاة بين هذا التخيير وما ورد في حديث البخاري من ان للجنة بابا يقال له الريان
 لا يدخل منه الا الصائمون لانه لا يلزم من التخيير المذكور الدخول من ذلك الباب على ان الحفاظ
 للاربعة حديثا قد يكون مكثر الصوم (قوله وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر
 في زمرة الشهداء) جمع شهيد وهو عند الاطلاق قبيل معركة الكفار سي بذلك قيل لان الله
 ورسوله شهدا بالجنة وقيل لان روحه تشهد بالجنة قبل غيرها وقيل غير ذلك فهو فعل بمعنى
 منعول أو فاعل (قوله وانفق الحفاظ) أي اكثرهم لما سبأ في جمع حافظ وهو من حفظ مائة
 ألف حديث متنا واستنادا أو من روى وروى ما يحتاج اليه ولاهل الحديث مراتب اولها
 الطالب وهو المبتدى ثم المحقق وهو من يحمل روايته واعتق بدرأته ثم الحفاظ وقد مر ثم
 الحجة وهو من أحاط بلاثمائة ألف حديث ثم الحاكم وهو من أحاط بجميع الاحاديث المروية
 (قوله على انه) اي الحديث المذكور بجميع طرقه حديث ضعيف هو كل حديث لم يجمع فيه
 شروط الصحيح ولا الحسن بان يكون بعض رواه مردودا بواسطة عدم العدالة او الرواية عن
 لم يروه اسوة الحفاظ او تهمة في العقيدة او عدم العرفه بحال من يحدث عنه او غير ذلك من العلل

وفي رواية ابى الدرداء رضى
 الله عنه وكنت له يوم القيامة
 شافعا وشهيدا وفي رواية
 ابن مسعود قيل له ادخل
 من أي أبواب الجنة شئت
 وفي رواية ابن عمر كتب في
 زمرة العلماء وحشر في
 زمرة الشهداء وانفق الحفاظ
 على انه حديث ضعيف

المعلومة عندهم فلم ان وصف الحديث بالضعف وغيره انما هو باعتبار سند اى رجاله الذين
رووه (قوله وان كثرت طرقه) الواو للعال اى وهو مع كثرة طرقه اى رواه ضعيف اى غير
شديد الضعف لان كثيرا من الاثمة اتبعوا أنفسهم في تخرىج الاربعينيات اعتمادا عليه بل قال
الحافظ أبو طاهر السلفى انه روى من طرق وثقوا بها وكنوا اليها وعرفوا صحتها وعولوا عليها
وشد يد الضعف وهو ما لا يخلو طريق من طرقه عن كذاب او متهم بالكذب لا يعمل به ولا فى
فضائل الاعمال وحينئذ فعد ابن الجوزى له فى الموضوعات تساهل منه (قوله وقد صنف العلماء
رضى الله عنهم) قد للتصديق وصنف من التصنيف وهو فى اللغة تمييز الاشياء بعضها من بعض
وفى الاصطلاح بمعنى التأليف وان اصطلح الناس الا على ان التصنيف اسم يلجج المتنون
والتأليف اسم يلجج غيره او يقال صاحب الاول مصنف والثانى مؤلف (قوله فى هذا الباب)
اى جمع الاربعين وقوله ما لا يحصى اى فى بيهم اسوة فى ذلك ومعنى ما لا يحصى اى ما لا يعد واصله
العذب بالحصى وذلك انهم كانوا العدم معرفتهم الكتابة يجعلون لكل مقدار من العدد حصة ثم اذا
ارادوا معرفة كمية الجميع عدوا ذلك الحصى وهو من المبالغة والافه وحصى اذ هو داخل تحت
الوجود وكل يمكن كذلك يحصى فالمراد بعسر احصائه بلوغه فى الكثرة جدا عظيما وقوله من
المصنفات بيان لما (قوله فاول الخ) اى اذا اردت بيان بعض العلماء المصنفين فى هذا الباب
فاقول لك اقول من علمته صنف الخ وهو مبتدأ خبره عبد الله ومن عطف عليه وجملة تسعة
ومناقهم يطول الكلام بذكرها رضى الله عنهم ونفعنا بهم (قوله من علمته) زاد هذه الجملة تحريبا
للاصدق وقوله صنف فيه اى فى باب الاربعين وهو مستغنى عنه بقوله قبل فى هذا الباب (قوله
عبد الله بن المبارك ثم محمد بن اسلم) يحتمل ان تكون ثم فى الموضوع عين للترتيب مع التراخي وان
تكون للترتيب فقط وقوله الطوسى بضم الطاء نسبة الى قرية من قرى بخارا وقوله العالم
الربانى نسبة الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التقدير
الله وطاعته وقيل انه منسوب الى ربان وهو الذى يربى الناس بالعلم والتعليم واصلاحهم
ولا خفاء ان كلا المعنيين موجودان فيه وزاد العالم مع علمه مما سبق لئلا يتوهم ان الربانى لقب
لا صفة (قوله ثم الحسن بن سفيان النسوى) يتون فجملة مفتوحة فوائسبة الى نسابة مدينة
بخراسان قلبت ألفه واوا كما يقال فى النسبة الى فتى فتوى قال فى الخلاصة وسم قلب ثالث
يعن (قوله وأبو بكر الأجرى) بهزمة مفتوحة مدودة نسبة الى الأجرى ليع أو غيره وهو
الطوب المحرق وعل عطفه ومن بعده بالواو بخلاف من قبله فانه بتم للاشارة الى ان الترتيب محقق
عنده فى الثلاثة الاول وغير محقق غيرها (قوله وأبو بكر محمد بن ابراهيم الاصفهاني) بكسر
الهمزة وفتحها وقوله والدارقطنى فتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة يخذاد وقوله وأبو
عبد الرحمن السلى بضم السين وفتح الالام نسبة الى سليم بن منصور قبيلة مشهورة وقوله وأبو سعيد
المالينى بلام مكسورة قياسا كنهية نسبة الى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة وقوله وأبو عثمان
الصابونى نسبة الى الصابون المعروف لعمل أو غيره (قوله وقد استخرت الله) أى طلبت منه خبر
الامر من من الاقدام على جمع اربعين حديثا والاحكام عنه فالسين والتاء للطلب وانما استخارنى
جمع الاربعين مع انه من اعظم القربات لانه رجا ظاهره ما هو اهم فيقدمه ولا مره صلى الله عليه

وان كثرت طرقه وقد صنف
العلماء رضى الله عنهم فى
هذا الباب ما لا يحصى من
المصنفات فاول من علمته
صنف فيه عبد الله بن المبارك
ثم محمد بن اسلم الطوسى العالم
الربانى ثم الحسن بن سفيان
النسوى وأبو بكر الأجرى
وأبو بكر محمد بن ابراهيم
الاصفهانى والدارقطنى
والحاكم وأبو نعيم وأبو عبد
الرحمن السلى وأبو سعيد
المالينى وأبو عثمان الصابونى
ومحمد بن عبد الله الانصارى
وأبو بكر البيهقى وخلائق
كثيرة لا يحصى من
المقدمين والمتأخرين وقد
استخرت الله تعالى

وسلم بها فهي مطلوبة لكن في فروض الكفاية والمسندوبات والمباحات الا انها في الاوابع
 لترجع بعضهم على بعض وفي الاخرة لاصل الفعل ثم ما يتعلق بالاستخارة يطلب من كتب الفقه
 وليس منها الاستخارة في النوم او نحو معصية كسجدة بل هي بدعة وفي الحديث ما خاب من استخار
 ولا يندم من استشار ولا عال من اقتصد (قوله في جمع اربعين حديثا) أي نقلها من الدواوين
 لا استخراجها بملقها من روايتها وتدوينها وقوله اقتدا بهؤلاء الاثمة الاعلام أي تأسيبهم
 والاثمة جمع امام وهو من يقتدى بقوله وفعله والاعلام جمع علم يطلق على معان منها الجليل ومنها
 ما يهتدى به الى الطريق بمعنى به العالم لان الناس يهتدون بعلمه واعلوا قدره واشتماره وقوله
 وحفاظ الاسلام أي وكثري الحفظ لدين الاسلام بتعليم الناس احكامه وانما اقتدى بهم
 انا كذا التأيي باهل الخير (قوله وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل
 الاعمال) معنى العمل به فيها روايته والاستدلال به على فضيلة العمل فاذا ورد دليل ينذب
 شيء وآخر بفضيلة تترتب على ذلك المندوب لكنه ضعيف جاز الاستدلال به عليها فيكون كالتابع
 للمدل على اصل التدب وكان الانسبذ كرهذه العبارة عقب قوله واتفق الحفاظ على ضعفه
 وغرضه ما دفع ما قد يرد عليه من انه كيف يعمل به مع انه ضعيف وحاصل الجواب ان ضعفه
 لا يمنع من العمل به في فضائل الاعمال لان العلماء قد اتفقوا الخ وسيشير الى جواب آخر بقوله ومع
 هذا الخ وحاصله ان اعتمادا في ذلك ليس عليه وحده حتى يرد على ما ذكر بل مع قوله صلى الله
 عليه وسلم ليبلغ الشاهد الخ وفي ذكر الاتفاق اشارة للرد على من نازع في ذلك فان فيه أقوالا ثلاثة
 القول بالنقصان بين فضائل الاعمال وغيرها وهو ما ذكره المصنف والقول بالمنع مطلقا والقول
 بالجواز مطلقا والفرق بين فضائل الاعمال وغيرها من الحلال والحرام حيث جاز العمل بالحديث
 الضعيف فيها دونها ما انه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد أعطى حقه من العمل به والام
 يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم لكن محل ذلك اذا لم يكن مندرا تحت اصل عام
 والاعمال به في غيرها ايضا كما في حديث سؤال الله الجنة ورضوانه والاستعاذته من النار بعد
 التلبية فانه ضعيف ومع ذلك يستدل به على طلب ذلك بعد التلبية لاندراجها تحت اصل عام وهو
 قوله تعالى ادعوني ثم اوفى ثم الاضافة في فضائل الاعمال على معنى اللام واعلم انه يجوز رواية الحديث
 من غير بيان ضعفه اذا كان في مقام الوعظ والمحو بخلاف ما اذا كان في العقائد او الاحكام فانه
 يجب بيان ضعفه (قوله ومع هذا) أي المقرر من الاتفاق المذكور وصنيع اولئك الاثمة وقوله
 فليس اعتمادا أي في جمع الاربعين والقائمة لتزيين اللفظ وقوله على هذا الحديث أي وحده
 حتى يرد ما تقدم وقوله بل على قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الخ أي بل مع هذين الحديثين فبطل
 للاضراب الاتفاق على معنى مع والقول بمعنى القول وقوله في الاحاديث أي حالة كون القول
 المذكور مندرا جاني جملة الاحاديث الصحيحة والمراد بالصحة ما قابلت الضعيفة فشمل الحسنة
 ويحتمل بقاؤه على ظاهره (قوله ليبلغ) اللام للامر وهو متعد الى مفعولين أوهما اللفظ الغائب
 والثاني محذوف أي ما بلغه أي من قول وغيره وقوله الشاهد أي الحاضر معي أو مع غيره من
 اصحابي ونحوهم فقوله منكم أي ايها الامة اذ كثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يخاطب عموم
 الامة شاهدا وغائبا بل قد وقع منه الاقتصار على غائبا كما في قوله اصحابي كالنجوم بأيهم

في جمع اربعين حديثا اقتداء
 بهؤلاء الاثمة الاعلام
 وحفاظ الاسلام وقد اتفق
 العلماء على جواز العمل
 بالحديث الضعيف في فضائل
 الاعمال ومع هذا فليس
 اعتمادا على هذا الحديث
 بل على قوله صلى الله عليه
 وسلم في الاحاديث الصحيحة
 ليبلغ الشاهد منكم

أقدمت اهتديت يشمل العصابة وغيرهم ويصح اعتماد المصنف عليه ويندفع ما قد يقال ان
 الخطأ بالعصابة فكيف يسوغ للمصنف الاعتماد عليه ولا يحتاج للجواب عنه بان غيرهم قيس
 عليهم وأنه يستبطل من النص معنى يعود عليه بالتعميم وهو هنا نشر الحديث وتعليقه وتعلوه
 (قوله الغائب) هو من كان غير حاضر مع من مر وهذا تحريض منه صلى الله عليه وسلم على
 التعليم والتعلم فانه لولاها لا تقطع العلم بين الناس والتبليغ كان في زمنه صلى الله عليه وسلم
 فرض عين وبعده فرض كفاية فمن حفظ على الامة الحديث فقد قام بفرض الكفاية (قوله
 وقوله صلى الله عليه وسلم) هو بالجر لانه معطوف على قوله الاول فيكون أياً من الاحاديث
 العصية في كلامه المحذوف من الثاني دلالة الاول كما هو الغالب لان الحذف بالاول والآخر البقي
 (قوله فترأى) بضم الفاء الضاد وشد يدها من الضارة وهي في الاصل حسن الوجه ولها عانة
 والمراد هنا حسن الذات بقولها وقيل ليس من الضارة بالمعنى المتقدم بل معناه رفع الله قدره
 وجاهه بين الناس وقديماً يقال لامتنع من به من الضارة بالمعنيين المذكورين معاً بل هو المشاهد ثم
 هذه الجملية يحتمل ان تكون دعائية وهو المتبادر وان تكون خبرية وعلى كل فيصنع كونه في الدنيا
 اوفى الآخرة وفيها (قوله امرأ) يطلق على الانسان فيشمل الرجل والمرأة وعلى خصوص
 الرجل وعليه يقال انما خص بالذكر لان اكثر من يروي الاحاديث ويحجج معها ويلفها الرجال
 فان فرض انه قام به امرأ دخلت في ذلك (قوله سمع مقالتي) أي متى أو بمن مر ويظهر ان فعله
 وتقريره كقائه فمن علمه آمنه او بمن مر فاداهما كما علمهما كان داخل في ذلك وحينئذ قد ذكر
 المقالة مثال وهو لا يخص وقوله فوعاها أي حفظها في قلبه او كتابه اوفيه ما يليقها غير وقوله
 فاداهما أي الى من لم يبلغه والمراد أي لفظها او معناها بناء على جواز رواية الحديث بالمعنى
 وهو مذهب الاكثر وحينئذ فليس في قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعنى لكن بالشرط
 الاكتمية ويدل له قوله في آخر الحديث فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه
 منه والفقه اسم للمعنى لا اللفظ والظاهر ان ما افادته انما من التعقيب غير لازم في استيجاب
 الدخول في هذه المكرمة بل اشارة الى تأكد الامر بالخبر (قوله كما سمعها) أي من غير زيادة
 ولا نقص فمن زاد أو نقص فغير لا يبلغ فيكون غير داخل في ذلك والمراد زيادة ونقص اجنبيان
 عن الحديث كأن تكون الزيادة غير مؤدية للمراد منه ويختل معنى الحديث بما نقصه اما اذا
 نقص منه ما لا يختل معناه بنقصه أو بدل لفظاً بآخر مؤدية للمراد منه أو زاد ما هو كذلك فلا
 بأس لان رواية الحديث بالمعنى جائزة للعارف بهد لولات الالفاظ ومواقع الكلام فيأتي بلفظ
 بدل لفظ بشارك في المراد منه وفهمه وان علم لفظ الحديث لان المقصود المعنى واللفظ آلة ولعل
 عدم اقتضائه على الحديث الاقل من هذين مع انه أبلغ من الثاني في الاعتقاد فانه مشغل على
 الامر لما في الثاني من افادة تقييد التبليغ بكونه على وجه مخصوص بأن يكون بحسب ما بلغه
 من غير زيادة ولا نقص ولعله أخره لهذه النكتة وأيضاً هو قاصر على تأدية القول بخلاف الاول
 هذا ولا يخفى ان كلاماً من هذين الحديثين لا شعور فيه بالعدد فضلاً عن تقييده بالاربعة فلا
 يسوغ اعتماد المصنف عليه في جمع اربعين حديثاً (قوله ثم من العلماء الخ) هذا شروع في
 بيان سبب جمع خصوص هذه الاربعة بعد ذكر سبب جمع مطلق اربعين وقوله من جمع الاربعة

الغائب وقوله صلى الله عليه
 وسلم فترأى امرأ سمع
 مقالتي فوعاها فاداهما كما
 سمعها ثم من العلماء من جمع
 الاربعة

أى ضم هذا العدد به بعض لبعض اذ الجع الضم وقوله فى أصول الدين أى الالهيات والنبوات
والسمعيات وقوله وبعضهم فى الفروع أى المسائل الفقهية كالحلال والحرام وقوله وبعضهم
فى الجهاد أى فى بيان فضله وهو قتال الكفار ويحتمل جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر
وقوله وكلاهما مقاصد صالحة أى اغراض - سنة لشمول الاحاديث السابقة لجمعها (قوله وقد
رأيت الخ) يفيد ان الخطبة مقدمة على التأليف ورأيت مأخوذة من رأى لامن الرتبة أى
وقع فى قلبى وقوله جمع أربعة أى نقلها عمادون لا تخريجها كما تقدم وقوله اهم من ذلك كله
صفة لاربعة من اى اشياء اهتمت بها فى جميع ما جبهه هؤلاء الاثمة من الاربعة بنات (قوله وهى
أربعة من حديثنا) مستغنى عنه بما قبله وقوله مشتملة على جميع ذلك أى المذكور من أصول
الدين وما عطف عليها ووجه اشتغالها يعلم من تتبعها ولا يرد على قوله وهى أربعة من حديثنا
زيادته حديثين لان العدد لا مفهوم له على الصحيح أى مفهومه لا يفيد الحصر فذكر القليل لا يتنى
الكثير لاندراج فيه كما قيل به فى رواية صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بنحو خمس وعشرين
درجة مع رواية سبع وعشرين واوانه عزم هنا على الاقتصار على الاربعة وعند ذرا غها عن له
زيادة الحديثين لما فيه من المناسبة لها (قوله وكل حديث الخ) هو مع قوله مشتملة على
جميع ذلك بيان لوجه الاهمية وقوله منها أى من هذه الاحاديث التى جعل لفظ الاربعة على
عليها فيشمل الحديثين الزائدين فى ان كلامهما أيضا قاعدة ويحتمل قصره على الاربعة بنات على
ما تقدم من انه بعد ذرا غها عن له زيادة حديثين وهو لا يمنع ان كلامهما أيضا قاعدة (قوله
قاعدة عظيمة) أى كما بان يؤخذ منها احكام كثيرة وكيفية بان تكون مهمة فى الدين وسيتلى عليك
ما يظهر به ~~مكون~~ كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين والقاعدة لغة الاساس
واصطلاح امر كل يترى منه احكام جزئيات موضوعها كالامر للوجوب فانه امر كل ومن
جزئياته اقيمو الصلاة وكالنهى للتعريم فانه امر كل ومن جزئياته لا تقربوا الزنا وكيفية
استفادة الحكم من ذلك ان تجعل الامر الجزئى مع موضوع الكلى مقدمة صغرى والكلى
مقدمة كبرى فينشأ عنهما نتيجة هى الحكم كأن يقال اقيمو الصلاة امر والامر للوجوب فينتج
وجوب الصلاة على ما لا يخفى ثم ان هذه الاحاديث ليست هى هذه المثابة بل من باب الاحكام
التفصيلية فكيف الحكم على كل حديث منها بأنه قاعدة ويجب باجوبة منها ان المراد بالقاعدة
العمدة والاصل الذى يرجع اليه كثير من الاحكام (قوله من قواعد الدين) فيه استعارة
بالكنية حيث شبه الدين بدى قواعد تشبها مضمرا فى النفس والجامع مطلق الابتناء على شئ
واثبت القواعد تحميلا (قوله قد وصفه العلماء الخ) بيان لكونه قاعدة عظيمة من قواعد الدين
ويحتمل ان يكون خبرا بعد خبر أى اختلف العلماء فى وصف كل حديث منها فقههم من قال ان
مدار الاسلام عليه ومنهم من قال نصفه الى غير ذلك فظاهر ان هذا الاختلاف واقع فى كل
حديث منها ولعله غير مراد بل مراده ان كل واحد منها لا يتخلو عن وصفه باحد هذه الاوصاف
(قوله بأن مدار الاسلام عليه) يحتمل بقاؤه على ظاهره ويحتمل وهو الظاهر ان فى الكلام
تقدير اى غالب احكامه وعلى كل فهو اكثر مما بعده وانما كان مدارا لاسلام عليه لاستنباط
احكامه منه وكذا يقال فى نصف الاسلام وثلثه وهو ذلك كربه (قوله ثم التزم) اى ثم بعد

فى أصول الدين وبعضهم
فى الفروع وبعضهم فى
الجهاد وبعضهم فى الزهد
وبعضهم فى الآداب وبعضهم
فى الخطب وكلاهما مقاصد
صالحة رضى الله تعالى عن
قاصديهما وقد رأيت جمع
أربعة من حديثنا اهم من ذلك
كله وهى أربعة من حديثنا
مشتملة على جميع ذلك وكل
حديث منها قاعدة عظيمة
من قواعد الدين قد وصفه
العلماء رضى الله عنهم بان
مدار الاسلام عليه وهو
نصف الاسلام أو ثلثه أو نحو
ذلك ثم التزم

ارادة جمع الاربعين او الشروع فيها الوشم للترتيب المذكور لان الالتزام المذكور قبل الجمع لا بعده
وقوله في هذه الاربعين اي في اسانيدها لما مر من ان وصف الحديث بالصححة او غيرها انما هو
باعتبار سند سند واستعمل اسم الاشارة في غير المشاهدة مع انه موضوع له لتزيله منزله لشدة
استحضاره وللاعتناء بشأنه وقوله ان تكون صحيحة أي لمعـلـلـها في الفضائل وغيرها و مراد
بالصححة غير الضعيفة فتشمل الحسنه (قوله ومعظمها) أي غالبها وهو بالرفع اما عطف على اسم
تكون أي والتزم أن يكون معظمها الخ وحينئذ تنأيت الفعل بالنظر للمعطوف عليه ويصح ان
يكون بالنظر للمعطوف أيضا ويكون قد اكتسب التأنيث من المضاف اليه واما مبتدأ وما بعده
خير والجملة حال من اسم تكون الراجع الى الاربعين وقوله في صحيح البخاري ومسلم أي جمعا
واقتراد فان كلامهم ما انفرد عن صاحبه باحاديث واجتمع معه في أخرى كما يفسر بما يأتي والتزم
كون معظمها من صحيح هذين الامامين لكونهما اصح الكتب (قوله واذا كرها) يحتمل
عطفه على التزم فيكون مرفوعا وعلى تكون فيكون منصوبا أي والتزم ان اذ كرها محذوفة
الاسانيد جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن اي الحديث والسند الطريق الموصل اليه فقول
الراوي أخيرا فلان عن فلان الخ اسناد ونقص الرجال سند فعندهم ثلاثة الفاظ اسناد وسند
ومتق وقد عرفتها ولو عبر بالسند بدل الاسانيد لكان اوضح لظهور ونسبة الحذف اليه دونها
وان تلازمافيه وانما حذف الاسانيد لانه ليس لذكرها فائدة لاكثر الاس بعد ان علت صحتهما
ولما اشار به بقوله ليسهل الخ (قوله ليسهل حفظها) أي لقله الفاظها ونوله وبم الانتفاع بها
عطف لازم على ملزوم لانه اذا سهل حفظها كثر حفاظها فيلزم عموم الانتفاع بها وقد حقق الله
له ذلك بالخلاص نيته وقوله ان شاء الله تعالى أي ذلك حصل بالفعل وجواب الشرط محذوفان
واقيهما امثالا لقوله تعالى ولا تقولن شيئا لا بية ويظهر ان ذمهما من قبيل الاشتباه
اذ لا يستحب للشخص الاتيان بالمشيئة الا في أمور المستعجلة لا الماضية وسهولة حفظ الاربعين
وهوم النفع بها بسبب حذف اسانيدها وان كانا مستقبليين لكنهما ليسا من أفعاله (قوله ثم
أتبعها يباب في ضبط خفي ألقاظها) أي أ جعل الباب المذكور تابعا لها بعد سردها صفة هذا
الباب انه في بيان في ضبط جميع الفاظها الخفية فالإضافة للاستغراق وضبطه اياه لا ينافي ضبطه
بعض الواضح وستلوا عليك هذا الضبط في مقلته وان لم تقف على ذلك الباب (قوله وينبغي اكل
راغب في الاخرة) أي يطلب طلبا أكيد الكل من له رغبة في ثواب الاخرة وقوله ان يعرف
هذه الاحاديث أي انظروا معنى نصا واشاره لتسكون سببا للعمل بما فيها وغرضه بهذا الحديث على
تحصيلها (قوله لما اشتملت عليه) علة لقوله وينبغي اي انما كانت معرفتها متأكدة لانها اشتملت
على المهمات واحتوت على جميع الطاعات وبهذا يعلم ان لطول الجهد والجرور في قوله من المهمات
وفي قوله من التنبيه بيان لما هو واقع على المعاني وضمير اشتملت واحتوت عائدا على الاحاديث
فقد جرت الصلة على غير من هو له ولم يبرز الضمير جريا على مذهب الكوفيين من انه لا يحتاج الى
الابراز اذا ظهر المعنى كما هنا والمراد بالمهمات العقائد الدينية والطاعات ما هو اعم والاشتمال
والاحتواء بمعنى الجمع (قوله وذلك) اي المذكور من الاحتواء والاشتمال وقوله ظاهر لن تدبره
أي تأمله وتفكر فيه (قوله وعلى الله) اي لا على غيره كما افاده تقديم المعمول وقوله اعتمادي اي

في هذه الاربعين ان تكون
صحيحة ومعظمها في صحيح
البخاري ومسلم رجحما
الله تعالى واذا كرها محذوفة
الاسانيد ليسهل حفظها
وبم الانتفاع بها ان شاء
الله تعالى ثم اتبعها يباب في
ضبط خفي الفاظها وينبغي
لكل راغب في الاخرة
ان يعرف هذه الاحاديث
لما اشتملت عليه من المهمات
واحتوت عليه من التنبيه
على جميع الطاعات وذلك
ظاهرا لن تدبره وعلى الله
الاعتماد

في هذا الجمع وغيره اخذ من حذف المعمول فانه يؤخذ بالعموم وقوله واليه تفويض واستنادى
 اى الى الله تعالى لا الى غيره ودامرى ~~كله~~ والتجاني لان الاشياء كلها يده سبحانه وكل من
 التفويض والاستناد مرادف للاعتماد وجمع بينهما لكون الخطب محل الطنباب (قوله وله الحمد
 والنعمة) محفل للخبر والانشاء اى وله تعالى في الحقيقة دون غيره الحمد لمكافاة استحقاها
 واختصاصا والنعمة بما اثاروا عنها ايجادا وايضا لان وجد جده او نعمة لغيره فانما هو باعتبار
 الظاهر لا الحقيقة (قوله وبه التوفيق) اى لا بغيره ومعناه لغة جعل الشيء موافقا لآخر وشرعا
 خلق قدرة الطاعة في العبد والاحتياج الى زيادة وتسهيل سبيل الخير اليه او الداعية اليها
 اى المبيل النفس الى الطاعة مبنى على الخلاف في تفسير قدرة الطاعة فمن فسرهاب سلامة
 الاسباب والآلات وهو امام الحرمين احتاج الى تلك الزيادة لخراج الكافر فانه ليس موقفهم
 ان الله خلق فيه قدرة الطاعة بهذا المعنى والمراد بالاسباب الاشياء التى تكون حاملا على الفعل
 والمراد بالآلات الاشياء التى يحصل بها الاعانة على الفعل والاول كلامه الذى يتوضأ به والثاني
 كالاعضاء ومن فسرهاب العرض المقارن للطاعة وهو الاشعرى لم يخرج اليها لان الكافر خارج من
 اول الامر اذ لم يخلق الله فيه قدرة الطاعة بهذا المعنى واورده عليه ان الشخص مكلف بتفصيل
 الطاعة مع انه قبله على كلامه ليس فيه قدرته فليزعم عليه تكليف العاجز وهو ممنوع واجب
 بانه قادر بالقوة القريبة لما اقصى به من سلامة الاسباب والآلات هذا لو عرفه امام الحرمين
 بانه خلق الطاعة في العبد وهو اولى (قوله والعصمة) معناها لغة المنع وشرعا الحفظ من الوقوع
 في المخالفة والمعنى وبه التوفيق والعصمة فاسألها ما واطلبها من منسجها وتعالى فهو خير من
 الانشاء فاذا انه يجوز لنا طلب العصمة وهو ظاهر ان اريد به الحفظ من الذنب مع جواز وقوعه
 وهذا هو الثابت لغير الانبياء واما الثابت لهم وكذا الاملا شك فهو الحفظ منه مع استحالة وقوعه
 منهم عليهم الصلاة والسلام وهى بهذا المعنى لا يجوز لنا طلبها

• (الحديث الاول) •

مبتدأ خبر عن امير المؤمنين اى مروى عنه وال فيه وفي غيره ما عدا الحديثين الزائدين على
 الاربعين للعهد الذى كرى لتقدم كل واحد منهما ضعفا في قوله وقد استخرت الله في جمع اربعة حديثنا
 واما فيه ما قلناه من العلى لانه لم يتقدم له ما ذكر اصلا هذا اذا لم يجعل لفظ الاربعين علما على
 الكتاب بتمامه والا كانت فيهما ايضا للعهد الذى كرى وتقدم معنى الحديث لغة واصطلاحا والاول
 اصله اول على وزن أفعل قلبت الهمزة الثانية واوا وادخمت فيها الاولى وزاد في اللفظة مع
 الاستغناء عنها المقابلة قوله بعد الحديث الثاني الحديث الثالث الخ وجعله اول بالنظر لهذه
 الاربعين لا مطلقا وكذا يقال فيما بعده الى آخرها كما لا يخفى وابتدأ بهذا الحديث اقتداء بالسلف
 فانهم كانوا يصيرون ذلك تنبيها للطلاب على مزيد الاعتناء والاهتمام بحسن النية والاخلاص في
 الاعمال فانه روحها الذى به قوامها وبفقدته تصير هباء منثورا (قوله عن امير المؤمنين) وهو اولى
 من تسمى به من الخلفاء لاستئصالهم خليفة خليفة رسول الله واول من سلك بهلك لبيد بن ربيعة
 وعدي بن طامى وذلك انه لما ارسل رضى الله عنه الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين
 جالدين يسألهم ما عن حال اهل العراق بعث اليه هذين الرجلين فقدموا المدينة ودخلا المسجد

واليه تفويض واستنادى
 وله الحمد والنعمة وبه
 التوفيق والعصمة
 • (الحديث الاول) •
 عن امير المؤمنين اى حفص

فوجد عمرو بن العاصي فقال استأذن لنا بالدخول على أمير المؤمنين فقال عروا أنما والله أصبنا
 اسمه فدخل عليه وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال ما بدالك في هذا الاسم فأخبره الخبر
 وقال أنت الأمير ونحن المؤمنون وكان يكتب قبل ذلك من خليفة أبي بكر فصار من حينئذ
 يكتب من عبد الله عمر أمير المؤمنين وقيل أول من سماه بذلك المغيرة بن شعبه (قوله عمر بن
 الخطاب) بدل من أمير المؤمنين أو عطف بيان وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بأبي حفص وهو من
 أسماء الأعلام كان عليه من الشدة واقبه بالنار ورفق بفرقه بين الحق والباطل بإسلامه إذا امر
 المسلمين قبله كان على غاية من الخفا وما بعده على غاية من الظهور أسلم بعد أربعين رجلا واحدا
 عشرة أمة سنة ست من النبوة ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضي الله عنه لأخصى
 (قوله رضي الله عنه) أي بأعز شخصه عنه وقوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 سمعت صوته لأن الذات لا تسمع وقوله يقول في موضع نصب على الحال من مفعول سمع لانه
 كيفية أفعال الخواص لا يتعدى إلى مفعولين وهي حال لازمة الذكر لأنهم أمينة للعجوز
 المقدر بصوت لا بكلام لأدائه إلى جعلها مؤكدة ومقارنة لاتحاد زمن السماع والقول
 الماضي ثم ذكر السماع حكاية للواقع والافهوع يضرر وري في قبول الرواية وكذا يقال في
 نظائره الآية (قوله انما) هي لفادة امرين الأول تقوية الحكم الذي بعده هاتوا كيد
 وهو هنا مصحح الأعمال الشرعية أو كمالها بالنسبة على ما يأتي ومن هذا وجب أن يكون معلوما
 أو منزلا منزله في الأول قوله تعالى انما يستجيب الذين يستجيبون فان كل عاقل يعلم انه لا تكون
 استجابة الا من يسمع وقولك انما زيد أخوك وصاحبك القديم لمن يقربه ويعلمه غير انك تريد أن
 تنبه على ما يجب له من حق الاخوة ومن الثاني انما الأعمال بالنيات اذ كون مصحها أو كمالها بها
 كان غير معلوم قبله لالاخبار الا انه نزل منزله للإشارة إلى انه مما لا يمكن رده وانكاره لا يقال
 لا حاجة إلى التأكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار وذلك لا يكون في كلامه صلى الله عليه وسلم
 كالقرآن اذا مخاطب العصابة وهم لا يتصور منهم ذلك لانا نقول هي كما تفيد ذلك تفيد الاهتمام
 بمضمون الكلام وتقريره واطهار كمال العناية به كما في انما قصصناك قصصا مينا انا اعطيناك الكوثر
 إلى غير ذلك على ان كلام القرآن والحديث ليس مقصورا على العصابة والامر الثاني الحصر
 وهو اثبات الحكم لما بعده وانقبه مما عداها واثباته له ولنفى غيره عنه والاول يقال له حصر
 حقيق ويسمى قصر الصفة على الموصوف والثاني اضافي ويسمى قصر الموصوف على الصفة
 والمحكم في ذلك القرائن والسياق فثبت عينا الحصر في شيء مخصوص فهو اضافي والا فحقيق
 وهذا الحصر يصح ان يكون من الاول وان يكون من الثاني وذلك لان المبتدأ والخبر يؤلان
 للمستثنى والتقدير انما يصحح الأعمال أو كمالها المتوى ثم لا ان تلاحظ حصر الصفة أو الكمال
 في العمل المتوى لا غيره مما لم يوفى يكون من قصر الصفة أو حصر العمل الصحيح أو الكمال في
 الكون بالنسبة لا يتجاوز إلى عدمه فيوجد بدونه وان كان قد يتوقف على غيره أيضا كالوضوء
 بالنسبة للصلاة فيكون من قصر الموصوف ومن الاول انما قام زيد أي لا عمرو انما الحكم الله
 أي لا غيره ومن الثاني انما زيد قائم أي لا فاعدا انما الله واحد أي لا شريك له لان صفاته تعالى
 لا تنصرف في ذلك وانما تصدبه الرد على منكر التوحيد ووجه افادة انما الحصر على القول بانها

هر بن الخطاب رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 انما

مر كبة من ان وما الكافة ان ان كانت لتأ كيد اثبات المسند للمسند اليه ثم لما وصلت بها
 ما الكافة تضاعف تأ كيد ها لانها له أيضا قنا سب ان تضمن معنى القصر ولا بعد في افادة المركب
 ما لم تفده اجزاؤه فلا يقال حيث كانت مر كبة مما ذكر كانت غير مفيدة للحصر لعدم افادتها
 النفي المشغل هو عليه نعم قد يقال لان سلم انها هنا للحصر بدليل حذفها في رواية صحيحة فلو كانت
 للحصر لما حذف فيها لان حذفها بقوة مع انه مراد الجواب انها زيادة ثقة فتعتبر وجدت
 أو حذف فلم يفت بحذفها ومثلها في افادة الحصر ما والابدليل تناوبهما في ما على الرسول
 الا البلاغ انما على رسولنا البلاغ (قوله الاعمال) جمع عمل وهو حركة البدن فيدخل القول
 لانه عمل اللسان وانما لم تجب في غسل الميت لان القصد منه التنظيف فصار كالامور العادية وهي
 لا تحتاج الى نية كما سبق في وتخرج القلبية ومنها التروك لان المراد منها الكف وهو لا يحتاج لنية
 الا من حيث الثواب بان يقصد بتركه الزامثلا امتثال الشارع وانما وجبت في الصوم مع انه
 ترك تعاطى المفطر لانه قصد به قمع الشهوة ومخالفة الهوى فالحق بالعمل ومن التروك ازالة
 النجاسة والنمروج من الصلاة وأل لامهد الذهني والمعهود غير العادية كالاكل وغيره القولية
 كالقراءة والاذكار وغير قضاء نحو الدين كرد المعاصي والمغصوب لانها لا تتوقف على نية ولا نظر
 ليكون الاعمال كالنيات جمع قلة وهو لا عشرة فسادونها فيهم القصار الاعمال التي تتوقف على
 النية فيسهل لان القلة والكثرة انما يعتبران في تكررات الجوع اما المعارف فلا فرق بينهما وأثر
 التعبير بها على الافعال لثلاث تتناول افعال القلوب كالاتقادات والتوبة والنية وهي لا تحتاج
 لنية وافعال الله تعالى لانها تستعمل في جانبها بخلاف الاعمال (قوله بالنيات) اي بسببها
 أو مصاحبيتها وفيه مقابلة الجمع بالجمع المقترضة القسمة آحادا فيفيد ان كل عمل له نية وجعت
 الاختلاف أنواعها واو فردت في رواية لانها مصدر وأل عوض عن المضاف اليه أي بنياتها
 والجار والمجرور متعلق بحذف مقدر بالصحة وحذف مع انه كون خاص لوجود القرينة وقد ر
 بالصحة لكونها أكثر وما للحقيقة من الكمال لانه متى وجد وجد من غير عكس فكانت
 أقرب خطأ وبالبال عند اطلاق اللفظ وانما قد رتعلق الجار والمجرور بالصحة والكمال
 محذوف لان ظاهر الحديث نفي ذات الاعمال الخالية عن النية مع انهم اوجودة فلم يبق الا نفي
 احكامها المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والصحة أولى لما مر وقال بعضهم لا حاجة لهذا
 التقدير لان المراد نفي الحقيقة الشرعية وهذا منه بناء على ان الصلاة مثلا المختلة بانقضاء ركن
 أو شرط لا تسمى صلاة وهو الرابع ويتعلق بالنية سبع مباحث منظومة في قول بعضهم

حقيقة حكم محل وزمن * كيفية شرط ومقصود حسن

لحقيقة فالغة القصد وشرعا وهو محل الحديث قصد الشيء مقترنا بفعله أي الا في الحج فانه لا يتعين
 اقترانها بادائه بدخول وقت الوقوف بل تكفي قبله والا في الصوم فانه لا تجب المقارنة فيه لعسر
 مراقبة الفجر بل لا تجزى لظاهر خبر من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له وهو محمول عندنا
 على الفرض والا في نحو الزكاة فانه لا يتعين اقترانها بادائها بل تكفي عند عزل القدر المأوى أيضا
 لعسر اقترانها باعطاء كل مستحق والمراد الاقتران بأول الفعل حقيقة وبجميعه كجبان لا يأتي
 بما ينافيها وحكمها الوجوب لكن في العبادة التي يكون لها نظير في العادة كالغسل يكون

الاهمال بالنيات

تنظيمها وعبادة أو تلبس بغيرها من العبادات ولا يحصل المقصود منها بمجرد صورتها كالتيتم
 يكون للجنابة والحديث وصورتها واحدة امام ليس كذلك بان لم يكن عبادة اصلا كالاكل
 أو كان عبادة لكن لا تنظر لها في العادة ولا تلبس بغيرها من باقي العبادات كالإيمان والقراءة
 والاذكار أو تلبس بغيرها لكن يحصل المقصود بمجرد صورتها كقضاء نفوس الدين فلا تجب فيه
 نعم تجب فيما نذر من نحو قراءة لتمييز القرض حيث نذر من غير وهذا كله يستفاد من الكلام على
 المقصود بها كما يأتي والمراد بوجوبها انه لا بد منها في الاعتداد بالعبادات لان تركها موجب
 للعقاب والايمان فاصرا على نية القرض والمراد ما هو عام ومحلهما القلب لكن يسن مساعدة
 اللسان وزمنها أول العبادات على ما تقدم في الصوم وما بعده وكيفيتهما تختلف باختلاف
 الابواب وشرطها اسلام النواى وتعيينه وعلمه بالمتوى وعدم اتيانه بما ينافيها بان يسهلها احكاما
 والمقصود بهما تمييز العبادة عن المادة كالجلاوس للاعتكاف تارة وللسترحة أخرى أو تمييز رتب
 العبادة بعضها عن بعض كاصالة تكون تارة فريضا وأخرى نقلا (قوله وانما الكل امرئ
 مانوى) أى جزاء العمل الذى نواه ان خيرا وخيرا وان شرا فشرا لان ما من صبيغ العموم واللام
 بمعنى على بالنظر للشعر على حد وان اسأتم فلها وللفظ كل موضوع لاستغراق افراد المنكر نحو
 كل نفس ذائقة الموت ولاستغراق اجزاء المعروف نحو اكلت كل الرغيف وحيث يقال كل رمان
 ما كؤل ولا يقال كل الرمان ما كؤل لان قشره لا يؤكل وامرئ هنا بمعنى انسان وان كان يطلق
 أيضا على خصوص الرجل كما امرئ هذه الجملة من قصر الصفة على الموصوف أى الكون لكل
 امرئ مقصود وعلى الذى نواه لا يتجاوز الى أن يكون صفة لما ينوه وما نواه له غيره فافادت
 زيادة عما امر منع الاستنابة في النية نعم يستثنى منه مسائل كنية الحاج عن غيره وهذا القصر
 مستفاد من طريقين انما والتقديم فانه يفيد قصر المقدم على المؤخر وقيل انه التأكيد الاولى
 تنبيه على شرف الاخلاص وتحذير من الرياء ورد بان الافادة خبر عن الاعادة (قوله فمن كانت
 هجرته) القاء يحقل ان تكون مقصصة عن شرطه قدر رأى واذا كان لكل امرئ مانوى فمن الخ
 وان تكون لعطف المقصـل على المجهول لان هذا تفصيل لبعض ما سبق زيادة للايضاح ونصا
 على صورة السبب الباعث على هذا الحديث وهى ان رجلا من مكة كان يمدى امرأته تكنى بام
 القيس فخطبها فامتنعت حتى تهاجر فلما هاجرت الى المدينة هاجر لاجلها فعرض به النبي صلى
 الله عليه وسلم تنفيرا عن مثل قصده فقال فمن كانت هجرته الخ ولم يواجهه باليوم جريا على جميل
 عادته من التعريض للموم عليه في خطاب عام اشارة الى طلب الاستئذان النصيحة على رؤوس
 الاسهاد فضيحة وانما دم مع انه قصد مباحا لانه خرج اطلب فضيلة الهجرة ظاهرا وباطنا خلافا
 فاستوجب الذم ثم ان من يحتمل ان تكون شرطية وان تكون موصولة وحيث تكون جملة
 فهجرت الى الله ورسوله جوابا على الاول وخبر على الثانى وعلى كل هى متحدة مع الجملة قبلها
 مع ان كلا من الجواب والخبر يجب مغايرته للشرط والمبتدأ لا يلزم تحمـيل الحاصل ويجاب
 بانه اقيم السبب مقام السبب أى فله نواب عظيم بسبب هذه الهجرة أو بان الجار والجرور متعلق
 بهجرت والخبر محذوف أى مقبولة أو نحو ذلك او بانه لا ضرر فى الاتحاد المذكور لانه يقصد
 بالجزا والخبر بيان شهرة وعدم تغير فيتحدد بالشرط أو المبتدأ لفظا كما هنا أى فهجرت الى من

للقضى ان يقول الحج وما بعده لانه
 ذكر اول المستقبات اهم شيئا

وانما الكل امرئ مانوى
 فمن كانت هجرته

يندب جزيل الثواب ويعطى بغير حساب وكقوله

خليلي خليلي دون ريب وربما * ألأن امرؤ قولا فظن خليلة

أى خليلي من لاشك في صحة خلقه ولا يتغير في حضوره وغيبته ويرد على هذا الجواب ان الثواب من الله وحده فكيف يذكّر الرسول معه الا ان يجاب بأنه ذكرنا لما ذكرناه اولاً ثم الهجرة لغة الترك وشراً مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ووجوبها باق على ما هو مقرر في الفقه والمراد بها هنا الانتقال من الوطن الى غيره سواء مكة وغيرها لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله الى الله ورسوله) الى هنا واللام فيما باق متعلقة بهجرته ان قدرت كان تامّة ومعدوف خبرها ان قدرت ناقصة والمعنى على الثاني فمن كانت هجرته واقعة أو منسوبة الى الله ورسوله الخ أى من كان انتقاله من وطنه الى الله الخ ثم ان حقيقة الانتقال اليه تعالى مستحيلة لتزعمه عن المكان ويجاب بأن ذكر الله للتبرك على حد ما قالوا الله على رسوله الآية للايماء الى اتحاد المبعوثين كالإيمان الى اتحاد البعثين في ان الذين يبايعونك الآية وامثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة وأما الى بمعنى لام التعليل بدليل ذكرها فيما بعد أو بتقدير مضافين أى الى محل رضاهم لا (قوله فهجرتهم الى الله ورسوله) القام واقعة في جواب الشرط أو خبر المبتدأ التضمة معنى الشرط وهو المومنان والمسلمين الى الله سبحانه ان الاصل في الربط ان يكون بالضمير اكونه أخص أو الى ما جاز اليه كما قال في الجملة الا ان هذا للاستلزام لا ليدرك الظاهر صريحاً ولا لذكره فيما بعد اظهره لعدم الاستقلال بامر الدنيا والمرأة وتنبها على ان العدل عن ذكره ما أبلغ في الزجر عن قصدهما ولا يجمع بين اسم الله واسم رسوله في ضمير لكرامية ذلك ووقوعه منه في حديث آخر ايمان الجواز (قوله ومن كانت هجرته لدنيا) اللام للتعليل وأثرها هنا على الى كسابقه لان مدخولها هو الباعث على الحديث أو ملائمة والدنيا من الدنوى القرب لسبقها الدار الآخرة وهي اسم لما قبل الآخرة ان قلت ان السبب الباعث على هذا الحديث هجرة الرجل لنكاح أم قيس كما تقدم فلم يزد الدنيا اجيب بأنه زادها تحذيراً من قصدها أولاً أم قيس انضم لجمالها مال فقصدتها المهاجر لها أو يزيد السترة على الموم عليه وبها يجاب عن زيادة الهجرة الاولى مع تقديمها (قوله يميها) أى قاصداً تحصيلها فهو حال مقدرة وعبر بالاصابة للاشارة الى تشبيه تحصيلها عند امتداد الاطماع اليها باصابة الفرض بالسهم بجمع سرعة الوصول بسبب شدة الاجتهاد فهي استعادة نصيبه تبعية ويصح ان تكون مكنية حيث شبه الدنيا بالفرض الذي يصاب بالسهم واثبت لها الاصابة تخيلاً (قوله أو امرأة ينكحها) أى يتزوجها كما في رواية وذكرها مع كونها اخلة في معنى الدنيا لوجوبها سبب لورود الحديث ولتنبيه على زيادة التحذير منها وجعلها قسماً مقابلاً للدنيا ايذاناً بشدة فتنتها كما قال في حديث آخر ما تركت في الناس بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء في آخر ان ابليس طلاع رصاده وما هو بشئ من خفوخه أو ثقاصده في الاتقياء من النساء وقال - ضيان قال ابليس سهرى الذي اذا رميت به لم أخطئ النساء وقال بعض العارفين ما ليس الشيطان من انسان قط الا انه من قبل النساء ومن ثم قيل ان النساء مع الدراهم فتنة * لا تأمنن عليهما انسانا

الى الله ورسوله فهجرتهم الى
الله ورسوله ومن كانت
هجرتهم لدنيا يميها أو امرأة
ينكحها

قيل تأويلها بقلصه اسم انبأ

قد يذهب عاقل الذكي أخى التقي • ويرى اساءة فعله احسانا

(قوله فهجرتني الى ماهاجر اليه) لم يقبل الى الدنيا أو المرأة لما وردت كرا الى هنا واللام فيما قبل
بندفع الاتحاد المتقدم والجار والمجرور متعلق بمحذوف هو الخبر أي هجرته منبهة أو منصرفة
الى ماهاجر اليه من الدنيا أو المرأة أو متعلق بهجرته والخبر محذوف أي فيجعة من لافان قيل لم عبر
بالي هنا مع ان المناسب لسايقه اللام أجيب بأنه للإشارة الى ان من كانت هجرته الى تحصيل
ذلك كان هونماية هجرته ليس له غيره قال تعالى ومن كان يريد ثروت الدنيا فثوته منها وما له
في الآخرة من نصيب اذ المعنى ومن كان يريد به عمله ثروت الدنيا قال بعض المحققين فائدة العمل
امار ياء محض أو مشوب به وهذا لان الثواب فيهما بل يحرم ان يمثله ما في عدم الثواب فقط ما اذا
تمحض اغرض ديني كالجهاد لمحض الغنمة اما اذا لم يتحصن للعرض المذكور كالجهاد لها
واعلاء كلمة الله تعالى ففيه الثواب ومن عقد عملا ثم طرأ له خاطر رياء فان دفعه لم يضر اجماعا وان
استرسل به ففقه خلاف وعمله في عمل يرتبط آخره بأوله كالملا والجلج اما غيره كالقرافة فلا أجر
فيما بعد حدوث الريع ولو تم عمله خالصا فاثني عليه ففقرح لم يضر (قوله رواه اماما المحدثين)
أي المصنفين في علم الحديث من المتأخرين والافقدهم بجهما من هو اعظم منهم ما رضى الله عنهم
أجمعين وانما كانا امامين للمحدثين لانهما أعظمهم ورعا وزهدا واجتهادا في تخريج الحديث
أي نقله بالاسانيد الصحيحة وايداعه في كتابه ما احتج ائمتهم ما في ذلك الاثمة الذين حذوا حذوهما
(قوله أبو عبد الله) كنية للبخاري وهو بدل مفصل من مجمل وقوله محمد اسمه وقوله ابن اسمعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بوحدة مفتوحة فمهملة مكسورة فزاي ساكنة فوحدة مفتوحة
بالعربية الزايع وقوله البخاري نسبة الى بخارا بلدة معروفه وراء النهر وهو موقفة ثانية لمحمد
أخذ عن الامام احمد بن حنبل واثمة بن يدون على الف وروى عنه خلق كثير ولد ثالث عشر
شوال سنة اربع وتسعين ومائة ومات ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين
ودفن بغير تنك بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وفتح المثناة القوقية وسكون النون وهي قرية
على فرسخين من معرقة - ومناقبه جمة افردت بالتأليف رضى الله عنه حكى انه عي صيا فرائي في
نومه سيدنا ابراهيم على نيينا وعليه افضل الصلاة والسلام فتقل في عينيه اودعاه فابصر فن ثم
لم يقرأ كتابه في كرب الافرج (قوله وابو الحسين) معطوف على ابو عبد الله وقوله مسلم اسمه
وقوله ابن الحاج بن مسلم القشيري نسبة الى قشير بن كعب وقوله النيسابوري نسبة الى نيسابور
اشهر مدن خراسان ولد سنة اربع ومائتين فولدته في السنة التي توفى فيها امامنا الشافعي رضى
الله تعالى عنه وأرضاه ومات في رجب سنة احدى وستين ومائتين واخذ عن اثمة كثيرة منهم
الامام احمد وله مناقب كثيرة رضى الله عنه (قوله في مصيحهما) متعلق برواه وهو يفيد ان كان
الصحيح بالمعنى المصطلح عليه هنا ان كلام البخاري ومسلم اقتصر في كتابه على الحديث الصحيح
ولم يذكرك فيه الحسن فان كان الامر كذلك فظاهر والا كان من باب التغليب فخره فعمل
انهم لم يرويا الاماهو صحيح وحسن ومن ثم لم يصف المصنف حديثا اضافاه اليهما اجماعا
او انفردا بالصحة او الحسن كتنظيره الاثمة اكنافا باسناد روايته اليهما ولا ضير في عدم تعيين
كونه صحيحا وحسنا للصحة العمل بكل في الاحكام ثم لم يصف مصيحهما بما يميزهما عن غيرهما

فهجرتني الى ماهاجر اليه
رواه اماما المحدثين أبو عبد
الله محمد بن اسمعيل بن
ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه
البخاري وأبو الحسين مسلم
بن الحاج بن مسلم القشيري
النيسابوري رضى الله عنهما
في مصيحهما

للاشارة الى انه ما مشهور ان كاد على علم وقوله اللذان هما اصح الكتب اي بلا شك كما اطبق عليه العلماء لانهم اختلفوا في الترجيح بينهما وقوله المصنفة اي في فن الحديث بشوا - تنويه عن كتاب الله تعالى لانه ليس بمصنف

• (الحديث الثاني) •

وصله بحاقبه لما بينهما من الاشتغال على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة حتى ان علوم الشريعة راجعة اليهما ومشعبة منهما ويصلح أن يقال فيهما أم السنة لما تضمنتهما من جل علمها كما صحت الفاتحة بلم القرآن لما تضمنته من جل معانيه (قوله عن عمر رضي الله تعالى عنه أيضا) أي كما عنه الحديث المتقدم وهو مصدر أراض إذا رجع أي عادت عنه الرواية عودا وشرط هذه المكثفة ان تستعمل مع شيئين بينهما تناسب ويغني أحدهما عن الآخر فلا يقال بما زيد أيضا ولا بما زيد ومات عمر وأيضا ولا اشترك زيد وعمر وأيضا وروى البخاري وغيره انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرة فقال لها أخي بضم الهمزة اشركي في صالح دعواتك ولا تقصينا وقال له والذي نفسي بيده ما فعلك الشيطان سالك بما لا تسأل بها غيرك (قوله أيضا) أصله بين الظرفية التي هي ظرف متوسط في زمان أن أضيف اليه أو مكان أن أضيف اليه نحو - منك بين العشاءين وحلست بين الرجلين ومن ضرورياته الاضافة الى متعدد ولما قدمت اضافته الى الجمله والاضافة اليها كلا اضافته زادا واما الكافة نارة لتكفيها عن اقتضاء الاضافة الكاملة وهي الاضافة الى المفرد واسبعوا القصة نارة أخرى فتولدت منها الالف ثم هو في الحقيقة مضاف الى زمن مضاف الى الجمله لان التقدير بغيرها وبينها أوقات زيد قائم مثلا وهي مشبهة لاداء الشرط من حيث اضافتها الى الجمل واحتياجها الى الجواب (قوله نحن) ضمير المتكلم مع غيره بدليل أنا كم يعلمكم دينكم الا في آخر الحديث وقوله جلوس جمع جالس كمنه وود جمع شاهد أو مصدر بمعنى جالسين وقوله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معنى كافي وعنده أم الكتاب (قوله ذات يوم) معمول بجلوس كعند وهي صفة لموصوف محذوف والاضافة على معنى من وفي الكلام حذف أي بينما نحن عنده في ساعة ذات حرة من يوم أي صاحبة سرور واقضاء منه فحذف ذلك لوضوح المراد منه وارتفع به الاحتقال أن يراد باليوم مطلق الزمان (قوله اذطلع) ظرف زمان ماض للمفاجأة جواب بيضا والتقدير بين أزمنة كوننا عنده فاجانا طلوع رجل أي دخوله علينا وعبر بالطلوع اشعارا بتعظيمه ورفعة قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في ارتفاع الشأن بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقت الاستعارة في المصدر أصلية وفي الفعل تبعية أو شبهه بالشمس استعارة مكنية واثبت له الطلوع تضيلا (قوله رجل) أي ملاك في صورة رجل والتعويض فيه للتعظيم وسبب مجيئه انهم كانوا أكثروا السؤال عليه صلى الله عليه وسلم فزجرهم كراهية لما قد يقع من سؤال تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم سلوني فها هو بجماعهم من يعلمهم كما قال أنا كم يعلمكم دينكم واذا ان الملك يقدر على ان يتصور بغير صورته الاصلية لكن الحسنه بخلاف صورة نحو الكلب والحصار ولا تغلب عليه بخلاف الحق فيهما (قوله شديد يياض الثياب شديد سواد الشعر) الاضافة فيهما من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي شديد يياض الثياب شديد سواد

الذين هما اصح الكتب
المصنفة

• (الحديث الثاني) •

عن عمر رضي الله تعالى عنه
أيضا قال بينما نحن جلوس
عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم اذطلع
علينا رجل شديد يياض
الثياب شديد سواد الشعر

شعره فكل من حافت سبي والمراد شعر الحية كما صرح به في رواية ابن حبان (قوله لا يرى عليه اثر السفر) بضم المثناة من تحت وبالنون المفتوحة والاقبل اشهر وابلغ وقليدي كل منهما وفيه دلالة على انه يندب تنظيف الثياب وتحسين الشعر والهيئة بل لا ما يؤخذ لتحسين الخلقة كقص الظفر بل والقرن مطلقا عند حضور مجالس الخير وبعضهم

حسن ثيابه ما استطعت فانها • زين الرجال بها تفر وتكرم

ثم افترض من هذا القميد التنبيه على ضخامة القصة وضرابتها والتلويح باستغراب سؤال جبريل الآتي والتعجب منه حيث جاء في هيئة - ضري مقبم - مهمم بالديانة لا يفتي عليه امره الذين لا شهرار له اسما بالمدنية وهم عارفون بين فيما مع سؤال اعرابي جاهل بالدين لا المام له بالمدنية والالما جهل ذلك ولما خفي على أحد منهم (قوله ولا يعرفه منا أحد) أي معشر الحاضرين حتى النبي يدل على رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الى بعض وقالوا ما نعرف هذا ورواية والذي قضى بيده ما اشتبه على من بدأ نافي قبل مرته هذه وما عرفته حتى ولي فلم يقل لانعرفه بصيغة التكلم لانه يصدق بان يعرفه بعضهم بخلاف قوله ولا يعرفه منا أحد (قوله حتى جلس) أي جلس حتى ابتدأ فيقو يصح أن تكون غائبة فتتعلق بمخوف يدل عليه مطلع أي استأذن ودنا حتى جلس كما يأتي وقوله الى النبي صلى الله عليه وسلم أي عنده أو معه لان الى لانها الفاية وهو انما يكون في ممد كالسفر دون الجلوس اذا امتد اذ فيه وقال الى النبي ولم يقل بين يديه لان حاله يدل على انه لم يبعث متعلما وان كان جلوسه على هيئة المتعلم كما يأتي على الاثر (قوله فاستند ركبته الى ركبته) أي الصق ذلك الرجل الذي هو الملك ركبتي نفسه الى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو صريح في انه جلس بين يديه دون جاتبه والالما يمكن الاستناد ركبته واحدة وهي جلسة المتعلم لمكنه بالغ في القرب منه تنبها على انه ينبغي السائل قوة النفس وتوكل ما يمنع كمال التلقى ولله - ول التواضع والصفيح وان لم يأت السائل بما ينبغي من مزيد الاحترام له مسؤل ولا ادب معه ولا ممانا الشافي رضي الله تعالى عنه

ان المعلم والطبيب كلاهما • لا ينبغي ان اذا هم لم يصحرا

فاصبر اذا كان جفوت طيبه • واصبر بلهالك ان جفوت معلم

(قوله ووضع كفيه على فخذه) أي وضع ذلك الرجل كفي نفسه على فخذي النبي وفي رواية التماسي انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع اصحابه فلا يعرفه الغريب فبنيت له مصطبة من طين فخام جبريل وهو عليه اقبال السلام عليكم يا محمد فرد عليه فقال أدنو يا محمد فقال ادنم قال يقول أدنومي اراوية قوله ادنو - حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك لما بينهما من من يد الود والانس وكعبه تنبئة كف لفخذه تنبئة فحذفت اللون منم الاضافة والكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن البدن (قوله وقال يا محمد) معطوف على فاستند ركبته كالفعل قبله وقد يشكك بصرمة ندائه صلى الله عليه وسلم باسمه قال تعالى لا تجمعوا دعا الرسول ينكم كرها به منكم بعضا • وأجيب باجوابه منها انه يحتمل ان حرمته ذلك عرضت بعده (تنبيه) فيجوز نداء العالموا الكبير باسمه ولو من المتعلم ومجمله اذا لم يعلم كراهته لذلك ولم يكن على سبيل الوضع من قله والايحرم مخالفة ما اعتيد من النداء لا وثلك

لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذه وقال يا محمد

باللقاب المعظمة (قوله أخبرني عن الاسلام) أي بين لي حقيقة ما هيته شرعا فليس طالبا
 لشرح لفظه لغة ولا لبيان احكامه من وجوب ونذوب وغيرهما أو شرطه أو غير ذلك بل لبيان
 اجابته بما يأتي اذ هو بيان لحقيقته شرعا ورواية أبي هريرة ما الاسلام وما الايمان لان ما أتينا
 به نل بها عن الحقائق والمهمات واجابته له بالحقيقة من غير استفسار منه عما يسأل عنه ظاهرة
 على رواية أبي هريرة وما على غيرها كروايتنا فله للمفهوم من قرينة حاله وما قيل هنا في السؤال
 عن الاسلام يقال فيما يأتي في السؤال عن الايمان حرفا يعرف الا أنه ثم أجاب بتملقات حقيقة
 كما سيأتي وقدم السؤال عن الاسلام وان كان الايمان مقدمة لانه جاء التعليم الشريعة فبدأ بالاهم
 وترقى الى الاعلى ثم الهمزة هنا وفيما بعد همزة قطع كما هو القاعدة في همزة الامر الرباعي كهمزة
 ماضيه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد بالخ) أي بادره بقول ما ذكره كرفالقاء
 للتعقيب وقوله الاسلام أي ماهيته واتى به لزيادة الايضاح وهو اضافة الانقياد وشرعا الاعمال
 الظاهرة لانه بينه بها (قوله ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله) الخطاب هنا وفيما بعد
 ليس خاصا بجبريل بل عام له وغيره عن يتأتى توجيهه اليه بل لا دخل له في بيان الحقيقة كما لا يخفى
 ولم يقل هنا ان تشهد كما قال في جانب الايمان ان تؤمن لان المعنى الشرعي للايمان جزئي من
 جزئيات المعنى اللغوي له اذ معناه لغة التصديق وشرعا التصديق بما جاء به النبي الى آخر ما يأتي
 بخلاف الاسلام فان معناه لغة وشرعا ما تقدم وليس المعنى الشرعي فيه جزئيا من جزئيات
 المعنى اللغوي ولم يزد الاقرار بالرسالة بقية الرسل لانه لازم للاقرار برسالة صلى الله عليه وسلم
 ثم ظاهر الحديث ان لم تعمل تشهد على تعلم يقتضي تعين لفظ اسمه فلا يكفي ما رادفه كاعلم
 او اذعن وعدم وجوب الايمان به في الجملة الثانية وتعين لفظ الله وعدم وجوب الترتيب بين
 الجملتين اذ الواو لا تقتضيه وتعين الايمان بالواو وبالجملة معا والمواوالة بينهما ما وتعين لفظ الا
 وافظ الجلالة وافظ محمد ورسول وعدم وجوب زيادة على الجملتين فجملة المتضمنات اثنا عشر
 وحاصل الكلام عليها ان تعين لفظ الشهادة وقع فيه نزاع طويل بين العلماء والذي اعتمد به بعض
 المتأخرين من انه لا بد منه فلو قال اعلم يدل اشهدا واسقطهما لم يكف وهو الذي توافقه رواية
 امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا الحديث ويؤيده أيضا ان الشارع تعبد بلفظ اشهد في اداء
 الشهادة ويظهر انه لا مانع من حمل رواية حتى يقولوا لا اله الا الله على الرواية السابقة اذ
 يشبهان المطلق والمقيد والقاعدة حمل المطلق على المقيد فيكون المعنى حتى يقولوا لا اله الا الله
 مسبوقا بالشهادة ولا يكفي يدل الله باري مثلا ولا بد من تكرار الشهادة هنا بخلاف التشهد ومن
 الايات بلفظ الا والجلالة ومحمد ورسول على المعنى في الجميع فلا يكفي بدل الاخير وسوى وما
 عدا ويدل الله محيي مثلا ويدل محمد أحمد مثلا ولا بد من الترتيب ومن الايمان بالواو هنا بخلاف
 الاذان والاقامة وبالجملة معا والمواوالة ما اقتضاه من عدم وجوب الزيادة على الجملتين
 فلم اذ لم يكن الكفر بانكار معلوم من الدين بالضرورة والا فلا بد مع ذلك من اعترافه بما كفر
 بانكاره أو تبرئ من كل دين يخالف دين الاسلام (قوله وتقيم الصلاة) هو وما بعده من الافعال
 الثلاثة مطلق على تشهد فهي بالنصب خلافا لمن زعم الرفع استمنا فاو كانه في ذلك نظر الى انه
 يكفي في اجراء احكام الاسلام الشهادتان وحدهما وجوابه ان للانقياد اقل وهو هذا وان كان

أخبرني عن الاسلام فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الاسلام ان تشهد ان لا اله
 الا الله وان محمد رسول الله
 وتقيم الصلاة

وهو ما ذكر في الحديث فكان عطف ما بعده تشميد عليه ليفيد هذا الالكل أولى ثم تقيم اماما مأخوذ
من التقويم بمعنى التعديل أي تأتي بها محافضا على أركانها وشروطها أو وعلى مكملاتها واما
مأخوذ من الإقامة وإلها معنيان أحدهما الملازمة والاستقرار ويصح إرادته هنا والثاني
الإقامة اخت الأذان وهو غير مراد كآخذ من القيام ضد القعود وذلك لأنه لو كان من الإقامة
اخت الأذان لافاد أنه لا بد منها وليس كذلك ولو كان من القيام ضد القعود لافاد وجوب القيام
فيها مطلقا مع أنه لا يجب الأعلى القادر والمراد بالصلاة خصوص المكتوبة كما صرح به في رواية
صحيحة احتراز عن النافله لأنها ليست من أركان الإسلام فحصل المطلقة على المقيدة جمع بينهما
ومعناها لغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وشرعا أقوال وأفعال غالبا مفتحة بالتكبير
محتقة بالتسليم فدخلت صلاة الأخرى ومن لم يلزمه إلا جوارها على قلبه إذا تسقط مادام
العقل موجودا وقدمها على ما بعده هالأنهم أحمد الدين ولشدة الحاجة إليها التكررها كل يوم
خمس مرات وقدم الشهادتين عليها لأنهم ما حصلوا بالإيمان الذي به ملاك الأمر وأصله إذا بقي
مبني عليه مشروط به وبه الصلوة في الدارين (قوله ونؤتي الزكاة) أي تعطيا المستحقين أو للإمام
ليدفعها إليهم فحذف المفعول الأول لأن الإتياء يتعدى لمفعولين وإلها ما فاعل في المعنى وهي لغة
تطلق على معان منها الفداء والتطهير وشرعا اسم للقدر يخرج من المال عن بدن أو مال على وجه
مخصوص وأردفها الصلاة لكونها قرينتها في أكثر المواضع من القرآن ولو جوبها في حال
المكلف وغيره عند أكثر العلماء وغير ذلك (قوله وتصوم رمضان) من الصوم وهو لغة الإمساك
وشرعا الإمساك عن مقطر بنية مخصوصة بجميع نهار قابل للصوم من مسلم عاقل طاهر من حيض
ونفاس والمراد الإمساك حقيقة أو حكما يدخل من أكل مثلا فاسيا وآخره عن الزكاة وإن
كان أنسب بالصلاة لكونه بدنيا لأن اهتمام الشارع بالصلاة والزكاة أعظم ولذا ذكرهما في
القرآن كثيرا (قوله وتبج البيت) من الحج وهو لغة مطلق القصد وشرعا قصد الكعبة للنسك
حج أو عمره فتبج من الحج بمعنى قصد النسك الشامل لهما بدليل زيادة ابن حبان في روايته وتعقر
والبيت في الأصل اسم جنس ثم غلب على الكعبة كغلبة التجم على التبريا وقصر الحج عليه مع أنه
يزيد عنه وأيضا قد جاء في حديث آخر الحج عرفة لأنه المقصود بالذات وغيره مقصود تبعاه واما
حديث الحج عرفة فعنه أن أعظم أنواع هذا المقصود إنما هو عرفة لا غيرها (قوله أن استطعت
البيسلا) أي بان امت الطريق ووجدت زادا وراحلة بشر وطها المقررة في محلها وقيد
الحج بالاستطاعة مع أن ما مر مقيد بها أيضا بل سائر الأعمال التكليفية كذلك اتباع النظم
القرآن فإنه لم يقيد بهذا الاقتران غير ولا نعدم الاستطاعة في الحج يسقط وجوبه بالكعبة بخلاف
غيره فإنه يسقط وجوب أدائه فقط على أن تقيد الصلاة بالاستطاعة غير ممكن إذا تسقط مادام
العقل ثابتا كما مر والجار والجهر ومرتعلق بيسلا لأنه بمعنى مبلغ وموصل والافسلا جامد
والجار كالتطرف لا يتعلق بالجامد والضمير عائدا إلى البيت أو الحج لدلالة تبج عليه واليسيل
الطريق وتنكيره للعموم أي أي سبيل كان إذ أنه مذكورة في الآيات قد تم كافي علمت نفس
ما أحضرت ويذكر ويؤتى يقال سلكته وسلكتها ثم أراد هذه الأفعال على صبغة المضارع
لإفادة الاستقرار التجدي أي المناسب لكل منها في التوجيه المطلوب الاستقرار الدائم

ونؤتي الزكاة وتصوم رمضان
وتبج البيت أن استطعت
البيسلا

الحياة وفي الصلاة ودونه وفي الزكاة والصوم ودونهما وفي الحج بتجدد المستطيعين وقدم الاشق
 واخر ما وجب في العمرة (قوله قال صدقت) أي قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم صدقت
 فيما اجبت به من ان الاسلام الشهادة اثنان والاربع بعدهما (قوله قال فجهنم) أي قال عمر
 فجهنمنا عشر المصيبة لا بعد له ومن كلامه المتقابل فاللام للتعليل او بمعنى من فان يجب يتعدى
 عن والمجب حاله تعرض للنفس عند الجهل بسبب الشق ومن ثم قيل اذا ظهر السبب بطل العجب
 وسبب تعجبهم ان سؤاله يقتضي عدم علمه وتمهيد به يقتضي علمه فساغ التعجب منه لكن زال
 باعلامهم انه جبريل لانه بان به انه عالم في صورة متملم (قوله يسأله ويصدق) في محل نصب
 على الحال من الهاء في قوله فان قيل ظاهر الحديث حيث فسر الاسلام بالايمان الخمسة يقتضي
 انه لا يطلق على الاستسلام والاعتقاد مع انه ليس كذلك وانه لا لازم بينه وبين الايمان مع
 انه مما تلازم ان ويوجب بأنه لا شك في ان الاسلام يطلق على الاعمال شرعا كما انه يطلق على
 الاستسلام والاعتقاد لغة وشرعا والتلازم الذي بين الاسلام والايمان انما هو على هذا المعنى
 واما معناه الاول أعني انه الاعمال الظاهرة فالإيمان يتفكك عنه اذ قد يوجد جدا التصديق مع
 الاستسلام الباطني بدون الاعمال اما الاسلام بمعنى الاعمال المشروعة فلا يمكن ان يتفكك عن
 الايمان لا شرطا له لصحها وهي لا تشترط له صفة خلافا لما قلناه في تواتر الحاصل ان الاسلام بمعنى
 الاعمال الشرعية لا يتفرد عن الايمان لا شرطا له لصحتها بخلاف الايمان فانه يتفرد عنه بهذا
 المعنى فيبينها مفهوم وخصوص مطلق يجتمعان في مصداق بقلبه آتيا بالاعمال الشرعية وينفرد
 الايمان في مصداق بقلبه غير آتيا بها فكل مسلم بهذا المعنى مؤمن ولا عكس هذا وقد عرفت ان
 الاسلام المذكور في الحديث الاسلام الكامل فلا يقال ظاهرا ان من ترك شيئا من الاربعة
 الاخيرة لا يكون مسلما وليس كذلك (قوله قال فاخبرني عن الايمان) أي عن حقيقته لمصر
 والفاء واقعة في جواب شرط مقدر أي اذا أخبرني عن الاسلام فاخبرني عن الايمان ويحصل
 انما زائدة لتقرين اللفظ والايمان لغة مطلق التصديق سواء كان مطابقا للواقع ام لا تعلق بحكم
 شرعي أم لا وشرعا التصديق بالقلب فقط أي اذعانه وقبوله لما علم بالضرورة انه من الدين لا علم
 ذلك ومعرفته للقطع بكفر كثير من أهل الكتاب مع علمه بحقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وما جاء
 به قال تعالى فليعلموا ما عرفوا كثر وابه يعرفونه كما يعرفون ايمانهم ثم ما وجبت معرفته اجمالا
 كالملازمة والكتب والمرسل كان الايمان به اجمالا وما وجبت معرفته تفصيلا كجبريل
 والافصيل وموسى اشترط الايمان به تفصيلا حتى ان من لم يصدق بجميع من ذلك فهو كافر وجهي
 كونه علم بالضرورة انه شاع واشتهر بين أهل الاسلام حتى صار العلم به يشابه العلم بالحاصل
 بالضرورة والذي عليه جمهور الاشارة وبعض محقق الحنفية ان الاقرار باللسان انما هو شرط
 لاجراء أحكام الدنيا فقط وعلى القول بتوقف الايمان عليه يكفي ان يسمع به نفسه وهذا الخلاف
 في الكافر وانما الأول للمؤمنين فليس ذلك شرطا ولا شرط في ايمانهم اتفاقا كالذي عذرني عدم
 النطق وانفق المتكلمون بان الاقرار لا يعتبر على اشتراط ترك العناد فان طوبى به فامتنع كافر
 عنادا كما لا يخفى عليه ثم أو استغنى بغيره فلا يخفى ذلك فان الله سبحانه وتعالى يوجب على التلبس
 بالايمان لازما لا يتخلف عنه وسعادة الابد وعلى منتهى شقاؤه وهي لازم الكفر شرعا واعتبر في

قال صدقت قال فجهنم
 يسأله ويصدق قال فاخبرني
 عن الايمان

ترتب لازم الايمان وجود امور بعدهما يترب لازم الكفر قتها تعظيمه تعالى وتوظيمه فهو
 انبيائه وترك السجود لتعظيمه أو الاستسلام بالظن بقول أو امره ونواحيه وترك العناد فان
 قبل الحكم بكفر مباح هذه المذكورات مع كونه مصادقا بطله يلزم عليه ان يكون تعريف
 الايمان بالتصديق غير مانع لصدقه على هذا مع انتفاء الايمان عنه أجيب بأن المراد بالتصديق
 كما مر الاذعان والتسليم والرضا بحيث يكون مسلما للأوامر والتواهي منقادا لها ومن طلب
 منه الاقرار بالشهادتين فامتنع عناداً أو مجدلاً صم أو استخف بنبي لم يوجده فيه الاضداد المذكور
 فلا يكون مصداقاً للمعنى المذكور فليس بمؤمن وحينئذ تعريف الايمان بالتصديق المراد منه
 ما ذكر جامع مانع أو بان التصديق المخارن لامارات التكذيب غير معتد به والايمان هو
 التصديق الذي لا يقارن شيئاً منها قال بعضهم وهذا أظهر في الجواب عن الاشكال (قوله قال
 ان تؤمن) ان قيل في هذا الجواب تعريف الشيء بنفسه فهو تطوير قولك الاكل ان تأكل فالجواب
 انه من باب تعريف الشرعي بالاخوي المتقدمين فكانه قال الايمان شرعاً هو التصديق لغزو زيادة
 وهي التصديق بتلك الامور الخاصة (قوله باقية) أي بملوحيه وما استحال عليه وما جاز في
 حقه سبحانه وتعالى وقد تكفل بجميع ذلك كتب الكلام (قوله وملائكته) جمع ملائكة وهم
 أجسام نورانية قادرة على التشكل بالاشكال المختلفة ومعنى كون أجسامهم نورانية انما
 مخلوقة من النور كما افاده الحديث والاصل حمل الادلة على ظواهرها حتى يقوم دليل على
 خلافها ومعنى الايمان بهم التصديق بوجودهم وبانهم كلوصفهم الله سبحانه وتعالى عباد
 مكرمون وبانهم لا يتصفون بذكورة ولا أنوثة لا يعصون الله ما أمرهم ويقعلون ما يؤمرون
 واما هاروت وماروت فليسوا ملكين بل رجلا صالحان وله لهما سمهما الله تعالى ملكين
 في قوله وما أنزل على الملكين يا بل على انا لوجرينا على القول بانهم املاك لان المعصية في تعليمهما
 الناس السحر لانه لم يكن لأجل العمل به بل ليظهر الفرق بينه وبين المجهز فانه قد وقع ان السحرة
 كثروا بسبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم اياهم فظن الجهال ان معجزات الانبياء صير
 فتنزلهما الله ليعلم الناس كيفية السحر ليظهر لهم الفرق بينه وبين المجهز وقد مواءم على الرسل
 مع انهم أفضل منهم اتباعاً للترتيب الوجودي فان الملائكة تدمون في الخلق (قوله وكتبه)
 أي وان تؤمن بكتبه المنزلة على رسله وجلتمائة وأربعة كما تقدم ومعنى الايمان بهم التصديق
 بانها كلام الله المنزل على بعض رسله وان كل ما نضخته من سوا منزل مكتوباً كالتوراة أم لا
 كالقرآن (قوله ورسله) أي وان تؤمن برسله بان تصديق بما وجب لهم وما استحال عليهم وما جاز في
 حقهم عليهم الصلاة والسلام وقد بين جميع ذلك في علم الكلام وما جاء في القرآن من اثبات
 العصيان لأدم ومن معاتبة جماعة منهم على أمور فعلوها فاعلموا من باب ان للسيد أن يخاطب
 عبده بما يشاء وان يعاقبه على خلاف الاولى معاتبة غيره على المعصية (قوله واليوم الآخر)
 سمي بذلك لانه آخر أيام الدنيا يعني انه متصل بالآخر ايامها لانه ليس منها حتى يكون آخرها فهو من
 تسمية الشيء باسم مجازيه ومعنى الايمان به التصديق بوجوده وما اشقل عليهم من سؤال الملكين
 ونعيم القبر وعذابه والبعث والجزاء وغير ذلك واعلم ان وجوب الايمان باقية وملائكته وكتبه
 ورسله واليوم الآخر لا يشترط فيه ان يكون عن نظر واستدلال بل يكفي اعتقاد جازم بذلك

قال ان تؤمن باقية وملائكته
 وكتبه ورسله واليوم
 الآخر

بدليل ان العصاة رضوان الله عليهم قصروا أكثر بلاد العجم وقبلوا ايمان عوامهم كجلايف
العرب ولم يأمر واحدا لم يتردد ينظر ولا ساووه عن دليل تصديقه فنقل منع الاكتفاء بالتقليد
عن امام السفة أبي الحسن الاشعري كذب عليه نعم نقل بعضهم الاجماع على تأييم المقلد بترك
النظر ووجهه ان يزمه حينئذ لا ثقة به اذ لو عرضت له شبهة فأتى بمتعدد باختلاف الجزم
الناسي عن الاستدلال (قوله وثؤمن بالقدر) أعاد العامل لبعده العهد وأولاه مقام بشأن
القدر اذ لا يعلم الا حادق بامور الدين بخلاف الايمان بسابقه والقدر بتجريك الدال المهمة
وقد نسكن مصدر قدرت الشيء بفتح الدال مخففة اذا حطت به فداره وأل فيه عوض عن
المضاف اليه أي تقدير الله وهو اما باق على مصدر بته أي تؤمن بتقدير الله الامور واحاطته بها
علما واما بمعنى اسم المفعول أي تؤمن بالمقدور رأى الشيء الصادر مقدورا عن فعل القادر رأى
بأنه أثر التقدير السابق وقد وقع نزاع طويل في معنى القدر حتى ان كثير من العلماء أمسك
عن الخوض فيه تمسكاً بجديث اذا ذكر القدر فامسكوا وقد سئل عنه علي بن أبي طالب فقال
طريق مظلم لا سبيل اليه وبعضهم خاض فيه فقال القضاء ارادته تعالى الازلية المتعلقة بالاشياء
على ما هي عليه فيما لا يزال والقدر ايجادها على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها
وأفعالها والقضاء علمه أنزل بالاشياء على ما هي عليه والقدر ايجادها على ما يطابق العلم وتظم
ذلك الاجهوري فقال

وتؤمن بالقدر خيره وشره

ارادة الله مع التعلق • في ازل قضاؤه فحقق
والقدر ايجاد الاشياء على • وجه معين ارادة على
وبعضهم قد قال معنى الاول • العلم مع تعلق في الازل
والقدر ايجاد الامور • على وفاق علمه المذكور

فالقضاء بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البناء كذا اطلقت عليه عبارتهم وفيه بعد ويظهر ان
القضاء نفس تعلق الصفة فقط لا هو معها فتأمل (قوله خيره وشره) الخير الطاعة والشر
المعصية وفي رواية لمسلم والقدر كماله وفي رواية عطاة عن ابن عمر زيادة حلوه وصره والحلو
ما نستطيعه النفس وتميل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة من الآفات والمبر
ما تنكره وتنفر منه كالجدب والقسط والمرض والبلاد وما كان الايمان بالقدر مستلزماً للايمان
بالقضاء لم يتعرض له أوهما كالقبر والمسكين اذا افتقرا اجتماعا واذا اجتمعا افتقرا فالمراد من
القدر ما يشمل القضاء ومعنى الايمان بالقدر التصديق بان ما قدره الله سبحانه وتعالى في الازل
لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه وبانه تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان
جميع الكائنات بقضائه وقدره وارادته لقوله تعالى خلق كل شيء والله خلقكم وما تعملون واعلم
ان الايمان بالقدر على قسمين أحدهما الايمان بانه سبحانه وتعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من
خير وشر وانه تعالى كتب ذلك عنده واحصاه وان اعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكما به
ثانيهما انه تعالى خلق أفعال العباد كلها من خير وشر وكفر وإيمان هذا ومع كون القدر من
الايمان لا يجوز الاحتجاج به الابد الوقوع لكن لدفع اللوم كما وقع من آدم حين لام عليه
سيدنا موسى بأكله من الشجرة اما لدفع نحو حذاف لا يجوز هذا وقصر الايمان على هذه الست

توسع اذ متعلقاته أكثر (قوله قال صدقت) لم يقل فحجبنا الخ كما قال في سابقه لحصول التعجب
 بالسؤال والتصديق السابقين وهو باق الى اخبار النبي لهم بان السائل جبريل (قوله قال
 فاخبرني عن الاحسان) أي عن حقيقته ومسماه كسابقيه وهو مصدر أحسن كذا وفي كذا
 اذا أتقنه وأكمله فالمراد به اجادة العمل وتخليصه من جميع الكدورات وأل فيه للعهد العلي
 والمعهود الفرد الاكمل الذي هو أخسر من الاخلاص كما يفيد تفسيره صلى الله عليه وسلم له
 بما يأتي وصاحبه المتخلي به على قسمين أحدهما غالب عليه مشاهدة الحق بقلبه كأنه يراه بعينه
 وقد أشار له بقوله ان تعبد الله كأنك تراه والثاني من لا ينتهي الى تلك الحالة لكن يغلب عليه
 مراقبة الحق سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهده وقد ذكره بقوله فان لم تكن تراه فإنه يراك
 وبني ثالث وهو من يفعل العبادة على الوجه الذي يسقط معه الطلب بان تكون مستوفية
 فلا ركان والشروط وتركها تقدم من ان المراد بالاحسان ههنا الفرد الاكمل فلا يقال ان
 الحديث يفيد ان تأدية العبادة على هذا الوجه ليس من الاحسان مع انهم امنه ولكن لا يتبع
 ذلك من خلوصهم من نحو الرياء والا كانت عن الاحسان بعزل واخره عن سابقه في السؤال
 لانه غاية كمالهم ابل والمقوم لهم اذ بعد منه بتطرق الى الاسلام يعني الاعمال الظاهرة والرياء
 والى الايمان النفاق فيظهره رياء او خوفا فهو شرط وبيان الشرط مؤخر عن بيان المشروط
 وبهذا تعلم حكمة السؤال عنه (قوله قال ان تعبد الله الخ) من تفسير الشيء بسببه توسعا
 الاحسان الاتقان والا كمال ولا خفاء أن من عمل عملا مستحضرا ان عليه فيه رقيب الاسما
 اذا قد وفي نفسه معانيته لا يدع شيئا من الاجادة الا ويأتي به ثم أن وما بعده في تأويل مصدر اى
 عبادتك الله اى اطاعتك اياه والعبادة ما تعبد به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة
 ما تقرب به بشرط معرفة المقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر
 المؤدى الى معرفة الله تعالى وآثر العبادة بالذكر لا شتمها اعلى ما في الطاعة والقربة وزيادة نهى
 اهدم والا فالاحسان يكون في الطاعة والتربة أيضا (قوله كأنك تراه) حال من فاعل تعبد
 والمعنى على التشبيه والتقدير الاحسان عبادتك الله تعالى حالة كونك في عبادتك مثل حال
 كونك راياله وهذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم لانه جمع مع وجازته بيان مراقبة العبد
 ربه في اتمام الخسوع وغيره في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال والحث عليهما
 مع بيان سببهما الحامل عليهما وهو تقدير العابد رؤيته لله سبحانه ولا شك ان من قام في عبادة
 وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من سائر الكمالات ثم ان هذه الجملة آخر
 جواب سؤال جبريل عن الاحسان وأما قوله عليه الصلاة والسلام فان لم تكن تراه فإنه يراك
 فمستأنف ليس من نعمة الجواب قصد به الحث على تأدية العبادة على الوجه الاكمل وذلك لان
 تقدير العبد معانيته له في حال عبادته فيلزمه الاخلاص والخسوع وغيرهما من جنس
 مقدوره لجواز ان يوجد وان لا يوجد وأما رؤية الله للعبد عند عدم ملاحظته رؤيته تعالى
 التي تضمنها قوله فان لم تكن تراه فإنه يراك فليست من جنس مقدور العبد فإنه تعالى يرى
 الكائنات جملة وتفصيلا على الدوام فلا يسوغ تكليف العبد بما قال بعض المحققين وقد يقال
 المطلوب بقوله فان لم تكن تراه الخ استحضار انه بين يدي الله لكسبه ذلك غاية الكمال في عبادته

قال صدقت قال فاخبرني
 عن الاحسان قال ان تعبد
 الله كأنك تراه

ولاشك ان استحضار ذلك مقدور للعبد فكيف به ولا يلزم من نظر الله للعبد واحواله ان العبد
يستحضر ذلك فظاهر انه من تمة جواب السؤال عن الاحسان وانه ليس مستأنفا ثم اعلم ان
رؤيته سبحانه وتعالى في الدنيا ممكنة عقلا على ما هو الحق ومن ثم سألها سيدنا موسى على نبينا
وعليه الصلاة والسلام ومن المحال ان يسأل نبي ما لا يجوز عليه تعالى لان ذلك جهل باقده وبما
يجب له وبما يستحيل عليه والذي معصوم منه قطعاً ومع كونها ممكنة فيما عدا ذلك لم تقع الانبياء
على الراجح وقيل لم تقع له أيضاً فمن ادعاهها بقظة فانه ضال باجماع وفي كفه قولان أما في الآخرة
فهى واقعة كما صرح بها النصوص القرآنية والاحاديث النبوية (قوله فان لم تكن تراه
فانه يراك) أى فان لم تكن في عبادتك مقدراً رؤيتك له فلاحظ في نفسك انه تعالى مطلع
عليك ومشاهد لك لتكون مؤدياً لعبادتك على أحسن الوجوه فيشير الى أنه ينبغي للعبد ان
يكون حاله مع عدم فرض عيانه لربه كهو معه لانه سبحانه وتعالى مطلع عليه في الحالين فكما انه
لا يقدم على تقصير في الحال الاول كذلك لا ينبغي له ان يقدم عليه في الحال الثاني لما تقر من
استوائهما بالنسبة الى اطلاعه تعالى وعلمه فقوله فانه يراك هو الجواب لكن بهذا التأويل
فلا يقال روية الله حاصلة لا متسببة عن الشرط فجوابه محذوف تقديره فأحسن العبادة مثلاً
وقوله فانه يراك تعليل له وانما لم يقل هنا وفيما بعد صدقت كما قال في سابقه لانه لما صدقه
في البعض علوان صدقه له في غيره أيضاً فلم يحتاج الى تصديق به - مد على ان الترمذى روى في
جامعه وفيه كله صدقت فاعل الراوى هنا اختصر (قوله قال فأخبرني عن الساعة) فيه حذف
مضافين اى عن زمن وجودها فى القرن الخامس عشر والذى قبله والذى بعده وفى أى عام من
ذلك لا عنها نفسها لانها ممتطوع بها قال تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها وهى لغة مقدار ايام من
الزمن غير معين ولا محدد وشرعاً عبارة عن يوم القيامة وهو المراد هنا سمى بذلك مع طول
زمانه نظر الحال المؤمنين فانه يكون عليهم كساعة لحديث أبي سعيد الخدرى قال قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما أطول هذا اليوم فقال عليه
الصلاة والسلام والذي نفسى محمد بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة
المكتوبة يصلحها في الدنيا ومنه يعلم عدم التناهي بين آية خمسين ألف سنة وآية الف سنة وايضاً
العدد لا مفهوم له على انه لا مانع من ان يكون المراد من ذكر المقادير من الاعلام بطول ذلك
اليوم لا التعديد بغيره فان قلت معرفة وقت مجيئ الساعة الذى هو المراد هنا ليس من الدين فى
شئ فلم آل عنه جبريل على انه يعلم ان ذلك مما استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه غيره قال تعالى
يسئلونك عن الساعة الاية أجيب بان غرضه بذلك تنبيه الناس بواسطة الجواب على قطع
اطماعهم فى الاطلاع عليها (قوله قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل) اى بأزيد علماً منه
بها والباقراندة لتأكيدهم النفي ولم يقل فقال لان قوله صلى الله عليه وسلم ذلك بعد ان تنكس رأسه
فلم يجبه ثم أعاد عليه السؤال فلم يجبه ثلاثاً ثم رفع رأسه فقال ما المسؤول عنها اى عن زمن وجودها
بأعلم من السائل اى كلانا سواء فى عدم العلم بذلك هذا هو المراد لصلى الله عليه وسلم والافهذه
الجواب لا يدل على خصوص انه كان لا يعلم زمن وجودها وان السائل كذلك بل يصدق بمساواة
المسؤل للسائل فى علمها او عدمه وباعلمية السائل به من المسؤول وبهلم السائل بما دون المسؤول

فان لم تكن تراه فانه يراك
قال فأخبرني عن الساعة
قال ما المسؤول عنها بأعلم من
السائل

فان قلت لم قال ذلك ولم يقل لست بأعلم بها منك مع ان المقام يقتضيه فالجواب انه قال ذلك
اشعارا بالنعيم وتعريضا للسامعين بأن كل مسؤل وكل سائل كذلك فان قيل قوله عليه الصلاة
والسلام بعثت انا والساعة كهاتين مشير السبابة والوسطى يدل على ان عنده منها علم
وحديث الباب والآية السابقة تقتضي ان الله منفرد بعلمها اجيب بان معناه انا النبي الاخير
فلا يليني نبي آخر وانما يليني القيامة وكل آت قريب هذا والحق ان الله سبحانه وتعالى لم يقبضه
صلى الله عليه وسلم حتى اطالع على كل ما به حجه عليه الا انه امره بكتمان البعض والاعلام
بالبعض ثم ان في الجواب دلالة على انه يطلب من العالم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا أعلم ولا
يكون ذلك منقصة لقدره بل يستدل به على ورعه وتقواه ومن ثم سئل صلى الله عليه وسلم أى
بقاع الارض افضل فقال لا ادري حتى اسأل جبريل فساه فقال لا ادري حتى اسأل العالم
فذهب واتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها الاسواق
رواه الزائر (قوله قال فأخبرني عن اماراتها) بفتح الهمزة ذهى بكسر ها والوايات جمع اماراة
بمعنى علامة اى اشراطها وعلاماتها الدالة على قربها الاشديدة القرب منها كطلوع الشمس من
مغربها اذ ليست مرادة بدليل الجواب والاضافة للجنس ولذا اكتفى في الجواب بامارتين فان
قلت معرفة امارات الساعة ليست من الدين فى شئ فلم يسأل عنها اجيب بانه سأل عن النبوة
بالجواب توهم انها كالساعة فى انه لا يطلع عليها (قوله قال ان تلد الامة الخ) أل فيها وفيمن بعدها
للماهية فى ضمن فردمهم لا للاستغراق لعدم اطراد الولادة فى كل امة وتطاول البنين فى كل
حاف وعاد وراع وقوله ربنتها اى سيدتها وقد اختلف العلماء فى معنى هذه الجملة ف قيل انها
كناية عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة السيدات من الاهانة والسب
ولنقص عقلها المستلزم كثرة ايدائها آثرها بالذكر على السيد فى هذه الرواية ويستأنس بهذا
القول برواية ان تلد المرأة ويحضر لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا على والديه اى ضررا
عليهما ولا يخفى ما فيه من المبالغة حيث جعله نفس الغيظ وقيل غير ذلك وتقدم انه يجوز اطلاق
الرب على غيره تعالى اذا كان مضافا كما هنا (قوله وان ترى) اى ورؤيتك ايها الرائي والمراد
منها العلم فيدخل الاعى وما كانت ولادة الامة ربنتها لا تشتهر اشهرها تطاول الاسافل فى
البنين لم يعبر فى جانبها بالرؤية والا فالامارة فى الحقيقة وجود التطاول لا رؤيته وقوله الخفاة
جمع حاف بالمهمل وهو من لا نعل برجله وقوله العراة جمع عار وهو من لا شئ على جسده وقوله
العالة جمع عائل من حال افتقر وعال كثرت عياله وقوله رعا الشاء بكسر اؤه وبالماء جمع راع
من الرعى وهو الحفظ والشاء اسم جنس جمى يفرق بينه وبين واحد بالهاء وهو كالفم يقع على
الصان والمعرز ونحوه مطلق الرعا لانهم اضعف الناس ورعا الشاء لانهم اضعف الرعا (قوله
يتناولون فى البنين) اى يقبأهون فى ارتفاعه فخر او يتكاثرون به حتى ان الواحد منهم يقول
لصاحبه تها وهما بنيتان اى مبنيتان اطول من بنيتك فالبنين مصدر بمعنى اسم المفعول
والتناول انما هو بين بعضهم بعضا لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزا فذل وهذا كناية وعبرة
عن كون الاسافل يصيرون ملوكا و كالمملوك وانما خص التطاول فى البنين بالذكر لانه اعظم
وأظهر ما يتباهى به اى اذا رأيت اهل البادية الغالب عليهم الفقروا شباههم من اهل الحاجة

قال فأخبرني عن اماراتها
قال ان تلد الامة ربنتها
وان ترى الخفاة العراة
العالة رعا الشاء يتناولون
فى البنين

والفاقة قد ملكوا اهل الحاضرة بالقهر والغلبة فكثرت اموالهم وانصرفت همهم الى تشييد
المباني وهم اركان الدين بعدم العمل بالمثاني فذاك من علامات الساعة ومن ثم صرح من اشراط
الساعة ان توضع الاخبار وترفع الاشرار ولا شك في حصوله في زمننا ولا ممانا الشافعي رضي
الله تعالى عنه

عنت على الدنيا رفعة جاهل * وتأخير ذي علم فقات خذا العذرا
بنوا الجهل ابناي لهذا رفعتهم * واهل التقى ابنا ضريح الاخرى
ولا بن النخال

اني تأملت الزمان وفعله * فوجدته في فعله كالنخل
يعلى النخال على الدقيق سقاه * ويحطاب لبابه من أسفل
كطبيعة الميزان في افعالها * تضع الرواجح والنواصع تعلى
ولغيره

دهر زكت للجاهلين عهوده * واختص بالعيش اللذيذ قروده
والعالم الحرير محروم فان * نال الغذاء وما فذلك عيسده
ولبعض الافاضل

فان زعموا ان الفراغ وجوده * محال فنقوض بكفى وكيسقي
ولا آخر

قلت لافقر أين أنت مقيم * قال لي في محابر الفقهاء
ان بيني وبينهم لاشاء * وعزيز علي قطع الاشاء
ومن أجل ذاقيل

وما على الفقيه من ضيافه * ولا مواساة ولا مكافه
وقد نذب هذا البيت بعض الثقات من علماء المالكية الى الامام مالك رضي الله عنه ومن
امامنا وسائر الأئمة والعلماء وبالجملة ينبغي القول صاحب لامية الهمج
وان عدلاني من دوني فلا هيب * لي اسوة بالخطاط الشمس عن زحل
وهو نجم صغير في السماء السابعة والشمس في الرابعة ويقول آخر
اذا بسط الزمان يدي اسم * فصر بالذي فعل الزمان
فقد يعلو على الرأس الزبالي * كما يعلو على النار الدخان

هذا وقد افاد الحديث كراهة تطويل البناء لكنهم امتدوا بغير الحاجة وعلى هذا تحمل
النصوص الواردة بالنهي عن تطويله ثم هاتان الامارتان من اماراتها الصغرى واقتصر في
الجواب عليه ما القرب وقوعهما ولها امارات كبرى كعيسى والمهدي والجال وطلوع الشمس
من مغربها (قوله ثم انطلق) اي ثم بعد ما تقدم من الاشلة الخمسة واجوبتها ذهب وانصرف
ذلك الرجل الموصوف بما مر وقوله فلبث اي اسقر النبي صلى الله عليه وسلم على عدم اخبار عمر
بان ذلك السائل المنطلق جبريل وفي رواية فلبث بضم تاء التكلم اخبار من عمر عن نفسه وقوله
مليا بتشديد اليا صفة لموصوف محذوف اي زمانا طويلا وفي رواية أبي داود وغيره فلبث ثلاثا

ثم انطلق فلبث مليا

وظاهره حيث لم يذكر التأني انهم امن بالمبالي وكون ابث النبي مليا انما هو باعتبار عمر والا ففقد
 اخبر صلى الله عليه وسلم الصحابة بأن السائل جبريل عقب انطلاقه كما تصرح به رواية أبي هريرة
 فأدبر الرجل فقال النبي ردوه فأخذوا ويردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل فلعلم عمر كان غير
 حاضر معهم اذ ذلك فأخبره به بعد (قوله ثم قال يا عمر) تخصيصه بالنسبة لما امر وليظهر عزيد
 حذقه وتيقظه حيث رد علم ذلك الى الله ورسوله دون ان يقول لأعلم وثم لمجرد الترتيب للامع
 التراخي لانه هو البت ما وما وقد ذكر قبل الان تجعل تأكيده وقوله أتدري من السائل اي
 اتعلم جواب هذا الاستفهام فان قلت ان النبي صلى الله عليه وسلم قاطع بأن عمر لا يعلم اذ قد خفي
 عليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكيف هذا الاستفهام قلت فعل ذلك ليستد اشياءه للعباب
 فيكون أثبت في نفسه ويؤخذ منه نذب تنبيه العالم تلامذته على فوائد العلم وغرائب الوقائع
 طلبا للنفعهم وعز يد فادتهم وتيقظهم (قوله قلت الله ورسوله اعلم) اي من غيرهما من مقدرة مع
 المفضل عليه ولم يقل اعلم لان اقل التفضيل يلزم الافراد اذا جرد من آل والاضافة كما هنا وهو
 على غير بابيه فان قلت قوله هذا يفيد انه كان يعتقد علم النبي به فينا في ما تقرر في قوله فيما سبق
 ولم يعرفه منا احد من جعل ضمير المتكلم شاملا للنبي قلنا لامنافة فان قوله يفي ما نحن جالس
 عند رسول الله الخ بعد انقضاء القصة واخبار النبي بانه لم يعرفه فقوله ولم يعرفه منا احد اخبار
 عما كان في الواقع الذي ظهر بذلك الاخبار وهو لا ينافي انه كان يعتقد معرفة النبي لجبريل
 حين طلوعه عليهم (قوله قال هذا جبريل) استعمل اسم الإشارة في غير المشاهد مع انه موضوع
 له لتتميز منزلته للاعتناء بشأنه واحضاره في ذهن السامع ليميز عنده ككل تميز ومن ثم أتى بما
 يشار به للقريب بيانا لحالته في القرب وجبريل اسم أجمعى سرياني قبل معناه عبد الله وهو ملاك
 عظيم عند ربه وأمين وحيه الى رسله وقوة متينة فقد ورد انه اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها حتى
 جمع أهل السماضياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها يجعل عاليها سافلها وكان يظهر في صورة
 دحية فيعلمه النبي ملكا والاس حوله يعتقدونه بشرا وعدهم معرفتهم له في هذه المرة لزيادة
 تنكره عليهم بعد ظهوره فيها على تلك الصورة ولم يره النبي على صورته الاصلية الا مرتين
 (قوله أنا كم) أي جاءكم وهو خير بعد خبز كروتنة لما بعده وقوله يعلمكم جملة حاله ثم ان
 فسرت بريد تعليمكم كانت مقارنة والافتقار لانه لم يكن وقت المجي معلموا اسناد التعليم اليه
 مجاز عقلي من الاسناد الى السبب لانه يسأل النبي فيحييه فيعلمون الجواب والا فالعلم حقيقة هو
 النبي صلى الله عليه وسلم والمضى هذا جبريل قصد تجميعه المستدعي لسؤاله ان تعلموا دينكم اي
 قواعده اذ لم تسألوا هبة وجمع في الخطاب مع ان المنادى عمر وحده اما تعظيما او ليكون كل
 من الاتيان والتعليم ليس خاصا به هذا وأما صلى الله عليه وسلم ان الدين يطلق على مجموع
 الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الاسلام وحده يسمى ديننا بشهادة ان الدين عند الله
 الاسلام لانه كما يطلق على هذا الفردي يطلق على المجموع اما بالاشتراك أو الحقيقة وغير ذلك
 (قوله رواه مسلم) اي فهو مما انفرد به عن البخاري ولم يخرج البخاري عن عمر فيه شيئا وان كان
 قد رواه بمعناه عن أبي هريرة

ثم قال يا عمر أتدري من
 السائل قلت الله ورسوله
 اعلم قال هذا جبريل أنا كم
 يعلمكم دينكم رواه مسلم
 (الحديث الثالث) *

(الحديث الثالث)

أردفه لما قبله لدخوله في ضمنه فهو كالجزء منه وأفرده بترجمة للتصريح فيه بإقتناء الاسلام على
الخمس المذكورة ولا اجتماع الشيخين على روايته دون ما قبله (قوله عن أبي عبد الرحمن) كنية
عبد الله بن عمر أحد العبادة المنظومة في قول بعضهم

ان العبادة الاخير أربعة * منهاج العلم والعلماء والباس
نجل الزبير ونجل العاص وابن أبي * حصن الخليفة والحبر ابن عباس

وابن عمر هذا كان من فقهاء الصحابة ومفتينهم وزهادهم ولقب بالبعثة بسنة أسلم مع أبيه بمكة
وهو صغير وقيل قبله وهاجر معه وقيل قبله وقدمه معه النبي صلى الله عليه وسلم وشهد به بالصلاح
(قوله رضى الله عنه - ما) أشار بضمير التثنية الى انه ينبغي لكل من ذكره صلياً أبوه كذلك ان
يتروى عنه ما وقوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبل في قول عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات يقال هنا حرف مجاز (قوله بنى
الاسلام على خمس) بالبناء لام فعل وحذف الفاعل أى أسسه الله على خمس دعائم أو أركان
تأسيساً معنوياً فاقبته تشبيه معنوي بحسبى إذا صل البناء يكون في المحسوسات فهو مجاز علاقته
المشابهة فيكون استعارته وهى في بنى نصر بجهة تبعية وفى الاسلام مكتوبة وتقرر الأولى ان
تقول شبه تأسيس الاسلام أى ثباته واستقامته على هذه الأركان فى عظم الثبات بالبناء على
الاعادة الحسية ثم استعير البناء للتأسيس بالمعنى المتقدم فتسرى الاستعارة من المصدر الى
الفعل فهى فيه تبعية وفى المصدر أصلية والاسلام قرينة وتقرر الثانية ان تقول شبه الاسلام
ببناء عظيم محكم تشبيهاً مضمراً فى النفس وحذف ورضى اليه بذكر لازمه وهو بنى فيكون أثبات
البناء استعارة تخيلية ووجه التشبيه ان البناء الحسى إذا انهدم بعض أركانه لا يتم فكذلك
البناء المعنوى فظهر مما قررناه ان المراد من الاسلام الدين الذى هو أهم من الخمسة فان أريد
به ما تقدم فى حديث جبريل كان نفس الخمس وكان بنى بمعنى تركب وعلى معنى من حيث يند
لا تكون استعارة بالسكنية ولا يردانه لا يندى المبني ان يكون غير المبني عليه وهنالك
ولما كان صلى الله عليه وسلم حريصاً على هدايتهم وثبات الاحكام عندهم عبر عن ثبات الاسلام
واستقامته على هذه الأركان بالبناء الحسى ليقدمهم ما لا عهد لهم به أتم أفادة (قوله على
خمس) صفة الموصوف محذوف أى دعائم أو أركان وهى خصاله المذكورة وقد مر الكلام
عليها فى حديث جبريل ونصت بكونها اساس الدين لانها اقوامه ولم يضم اليها الجهاد مع انه
المظهر للدين لانها فروض عينية لا تسقط وهو فرض كفاية يسقط بأعداد كثيرة أو غير ذلك
(قوله شهادة ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) هى وما بعدها بالجر على البدل من خمس مع
تقدير الرابط لان بدل البعض يحتاج له أى شهادة ان لا اله الا الله الخ منها ويجوز الرفع اما على
تقدير مبتدأ محذوف أى أحدها وحذف الخبر أى منها شهادة ان لا اله الا الله الخ (قوله واقام
الصلاة) أصله إقامة حذفت التاء للمناسبة مع ما بعدها والاضافة هنا وفيما بعد من اضافة
المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله وقوله وابتاء الزكاة أى اعطاهم المستحقين من الاصناف
الثمانية أو للإمام فهو مصدر لا فى بالمد لا بالقصر فان مصدره الايمان بمعنى المحبى وورثت هذه
الثلاثة هكذا فى سائر الروايات لانها وجبت كذلك (قوله و حج البيت) أى قصد الكعبة

عن أبي عبد الرحمن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضى
الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يقول بنى الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان
محمداً رسول الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وحج البيت
وصوم رمضان

بالنسبة الشامل للعمرة ولم يدكر هنا الاستطاعة لشهرتها أو غير ذلك وقوله وصوم رمضان قلم
الحج عليه في هذه الرواية لتنشط النفس وترضى بما فيه من المشقة وبذل المال وأخر عنه في
رواية أخرى لأن الصوم اعم وجوبا وغير ذلك ولما كان الشرع قد تعبد الناس في اموالهم
وابدانهم فلذلك كانت العبادة ما بدنية محضة كالصلاة أو مالية كذلك كالأزكاة أو مركبة منهما
كالحج والصوم لدخول التكفير بالمال فيه ما قدم في الحديث المفرد أعني الصلاة والزكاة على
المركب أعني الحج والصوم لتقدمه عليه طبعاً فقدم وضعاً ثم ان دخول التكفير بالمال في الحج
ظاهر وما في الصوم فقها اذا وجب القضاء والتسدية معاً كالانقطاع لا نقاذ أدى مشرف على
هلاكه فان قلت مقتضى ابتناء الاسلام على هذه الخمس ان المكلف لا يكون مسلماً عند ترك شيء
من الاربعة الاخيرة وليس كذلك اذ يحصل الاسلام حقيقة بانهم ادين بشرط التصديق
فالجواب ان أُل في الاسلام للعهد العلي والمعهود الاسلام الكامل فان قلت حينئذ يقتضى
ظاهر الحديث حصول الاسلام الكامل لمن أتى بهذه الخمس ولو مرة واحدة اذ ليس فيه ما يدل
على عمومها في الازمان ولا تكرار وجوبها فيها وهو انما يظهر في خصوص الحج لكونه وظيفة
العمر فالجواب ان هناك ادلة مفصلة مقتضية لوجوب ما ذكر في جميع الازمنة على ما مر في
الحديث السابق كقوله صلى الله عليه وسلم له اذ لمابعثه الى اليمن أخبرهم ان الله قد فرض عليهم
خمس صلوات في كل يوم ويلة الى غير ذلك من الأدلة التي لشهرتها غنية عن ان تذكر (قوله
أخرجه البخاري ومسلم) اى نقله عن الرواة ودوناه فهو مما اجتمع عليه الا ان البخاري ذكره
في كتاب الايمان بكسر الهمزة والتفسير رباعياً اي بينه وبين النبي اربعة شيوخ ومسلم في
الايمان والحج خاسياً وهو حديث عظيم أحد قواعد الاسلام وجوامع الاحكام

(الحديث الرابع)*

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أسلم بحكمة قد يماسدس ستة
شهد بدرا ويعة الرضوان والمجاهد كلها وصلى الى القبلة وكان صلى الله عليه وسلم بكرمه
ويدينه منه وكان مشهوراً بين الصحابة بأنه صاحب سر رسول الله وبشره بالجنة (قوله قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) حدث وانبا وأخبر بمعنى واحد اي انشأنا لخبر احادنا وأتى
بنا الذي هو المتكلم ومعه غيره اشارة الى انه لم ينفرد برواية هذا الحديث ويحتمل انه للعظمة
تحدث بهذه النعمة العظيمة التي هي تحديده عن سيد الاولين والاخرين (قوله وهو الصادق
المصدق) الصادق هو الا تى بالصدق وهو الخبر المطابق للواقع والمصدق الذي يأتيه غيره
بالصدق وهذه الجملة يحتمل ان تكون حالية وان تكون اعتراضية بين العامل وهو حدث
والمعمول وهو ان أحدكم الخ وهذا اولى ابع الاحوال كلها ويؤذن بان ذلك من دأبه وعادته
صلى الله عليه وسلم بخلاف الحالية لايها ما اختصاص ذلك ببعض الاحوال لان الغالب في
الحال كونه منة فلا وانما صدر هذا الحديث بهادون سائر الاحاديث التي رواها عن النبي صلى
الله عليه وسلم التي في كثير منها الاخبار عن المغيبات لانه لما كان دالاً على ما في داخل الرحم وقد
قال تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ونحنا انما قالة الاطباء خشي ان يتوهم متوهم ان الله
لم يطلع على ذلك فيظن السوء بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع ذلك التوهم بقوله وهو

أخرجه البخاري ومسلم

(الحديث الرابع)*

عن أبي عبد الرحمن عبد الله

ابن مسعود رضى الله عنه

قال حدثنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو الصادق

المصدق

الصادق المصدوق (قوله ان أحدكم) بكسر الهمزة على حكاية لفظه عليه الصلاة والسلام
 والافكان يتعين قضاها لان وما علمت فيه مفعول حدث ولقد رأيت في بعض نسخ البضاري
 ذكر قال قبل ان وعلمه فلا اشكال واحدكم بمعنى واحدكم والاضافة للموم لانها تأتي لما تأتي
 له اللام اي كل واحد منكم معشر بني آدم وخصهم بالذكور لان غيرهم لا يأتي فيه ما ذكر في
 الحديث واني بالنا كيداهما بالمقام اولكون خطابه ليس قاصرا على المؤمنين كما مر في نظيره
 (قوله يجمع) بيناته للمفعول لا للفاعل لخالفته الرواية والدراية لايامه عود الضمير على احد
 وهو باطل من الجمع بمعنى الضم وهذا يقتضي ان خلقه كان اولامته فراهو كذلك كما يأتي وقوله
 خلقه مصدرا ما يعني اسم المفعول اي مخلوقه اي المخلوق منه وهو المني او باق على مصدرية
 مع تقدير مضاف اي مادة خلقه اي المادة التي يتخلق منها وهو ايضا المني والحامل على تقدير
 احدهذين الوجهين عدم صحة اسناد الجمع للخلق باقيا على مصدرية (قوله في بطن أمه) اي
 رحمها فهو مجاز مرسل بذكر الحمل واراثة الحال والرحم جلد مستديرة معلقة بعرقها الى
 اسفل منقبضة لا تتحل الا عند شهوة الجماع وباطنه خشن وهو يطلب المني ويشتاق اليه بالطبع
 كطلب الارض العطشى للماء فلذلك يسكنه ولا يترقه بل يضم عليه لئلا يفسده الهوا وله
 أبواب فاذا دخل المني فيه من باب واحد خلق الله منه جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق الله
 منه جنينين وهكذا فيكون عدد الاجنة فيه بعدد دخول المني من افواه (قوله أربعين يوما)
 ظرف لمذوف اي ويستقر نطفة أربعين يوما بدليل رواية مسلم يدخل الملك على النطفة بعد
 ما تستقر في الرحم بأربعين يوما أو خمس وأربعين ليلة ولو كان ظرفا ليجمع لا يقتضي ان الجمع
 يستقر أربعين يوما وليس كذلك لان المني يقع في الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة
 متفرقا في بشرة المرأة تحت كل شعرة وظفر فيجعله الله سبحانه وتعالى في الرحم ويجعله فيه هذه
 المدة ليتخمر فيه هيا للخلق وفيها لا يختلط ماء الرجل بماء المرأة بل يكونان متجاورين وفي
 الاربعين الثانية يحتلطان وفي جهله ظرفا لمذوف بعد ومخالفة للظاهر من جهله ظرفا ليجمع ولا
 يرد ما مر لانه ظرف له باعتبار بقائه ودوامه لا باعتبار ذاته حتى يرد ما ذكر كما ذكره في قوله
 تعالى فصر بنا على آذانهم في الكهف سنين عدد الجفوا في الكهف ظرف كان لضمير بنا
 وسنين ظرف زمان له باعتبار بقائه ودوامه لا ابتداءه (قوله نطفة) حال من خلقه اي منبأ
 كحاله وقت نزوله لكن ان كان تعالى أراد خلق بشر منه والافيه صير دماغا استقراره في الرحم
 كما أفاده حديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة أو غير
 مخلقة فان قيل غير مخلقة قد فهم في الارحام دما وان قيل مخلقة قال أي رب ذكرا أم أنثى شئ أم
 سعيه الحديث هذا ولا منافاة بين الحديث ونحو آية اذ أنشأكم من الارض لان ذلك بالنظر
 لخلق أيينا آدم من التراب فضمير تقدير مضاف أي أنشأ أباكم (قوله ثم يكون علقه) ثم لجرد
 الترتيب لانه مع التراخي والالاقتض ان صبر وده علقه متراخي عن الاربعين التي كان فيها انطنة
 وليس كذلك فتم معنى الفاء لانهم ما قد يتقارضان بحلول كل منهما محل الآخر ويكون بمعنى
 يصبر وكذا يقال في ثم يكون مضغة ثم يرسل الله الملك والعلقة قطعة دم غليظ لم يجف فاذا جفت
 لم تكن علقه سميت بذلك لما علقها بما عير بها والتا فيها للوحدة أي علقه واحدة فان قلت قال

ان أحدكم يجمع خلقه
 في بطن أمه أربعين يوما
 نطفة ثم يكون علقه

تعالى خلق الانسان من علق والعلق جمع علقه فالجواب ان الانسان في معنى الجمع فلذا
 قال من علق ومقابله الجمع بالجمع تقتضي القصة آحادا (قوله مثل ذلك) اي في زمن مثل ذلك
 الزمن في كونه اربعين يوما قبل منسوب على الطرفية صفة لموصوف محيدوف واسم الاشارة
 عائدا الى الزمن المتقدم وهو الاربعون وكذا يقال فيما بعد ولا ينافيه قوله تعالى فخلقنا العلقه
 مضغة لان القاء عاطفة على مقدرا رأى فضت مدنة فخلقنا العلقه مضغة او هي بمعنى ثم كما جاءت
 ثم بمعناها في قوله جري في الانابيب ثم اضطرب او هي مستعملة في معناها من التعقيب وهو
 في كل شيء بحسبه باعتبار ما اقتضته حكمته البالغة من التراخي في اطوار النطفة فلا يقال
 انه تعالى جل شأنه قادر على ان يخلق الانسان بل وجميع الممكّنات دفعة واحدة في اسرع
 من لحظة فكيف يقال هنا والتعقيب في كل شيء بحسبه (قوله ثم يكون مضغة مثل ذلك)
 المضغة قطعة لحم صغيرة سميت بذلك لانها كالشيء المذوق قدر اورخاوة (قوله ثم يرسل الله
 الملك) اي الموكل بالرحم فاللام فيه للعهد والمراد به عهد مخصوص وهو جنس الملائكة الموكلين
 بالارحام والمراد بالرسالة الملك امره بالتصرف في المضغة بالنفخ والكناية الاتمين وغيرهما والا
 فقد صرح في الحديث بانه موكل بالرحم وانه يقول يا رب نطفة الخ (قوله فينفخ فيه الروح)
 اي يدخلها فيه بواسطة الريح انما ارج منه فيصير حيا لانه لا يتحرك الا بعد عشرة ايام
 ويخص أمه حينئذ بهر كنهه ولذا صارت عدة الوفاة اربعة أشهر وعشرا واسناد النفخ
 للملك حقيق لانه من افعاله والروح ما يصح به البدن والخلاف في تحقيقه طويل والذي
 اعتمد المتكلمون انه جسم لطيف سار في البدن مشتبه به اشتباك الما بعد الا خضر
 فان قيل ظاهر الحديث ان الملك ينفخ الروح في المضغة قبل التشكل والتصور مع انه ليس كذلك
 اوجب بانه ليس ظاهر ذلك وانما ظاهره ان الارسال بعد الاربعين الثالثة المنتقضى اسم المضغة
 بانقضائها وتلك البعدية لم تصد فحصل انه بعد انقضاء الاربعين الثالثة يصور في زمن يسير
 وبعد تصويره يرسل الملك النفخ الروح ثم ان في ايجاده على هذا الترتيب الحبيب وقوله من طور
 الى طور مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كسائر المخلوقات في اسرع من لحظة فوائده منها انه
 لو خلق دفعة واحدة لشي على الام لمكونها لم تكن معتادة لذلك وربما تلقى لمجل أول النطفة
 لتعتاد هامة ثم علقه كذلك وهكذا الى الولادة ومنها تعليم عباده الثاني في الامور فانه مطلوب
 ومن ثم قيل من تافى نال ما تفى وبعبارة أخرى من تافى أصاب أو كاد ومن استجمل أخطأ أو كاد
 (قوله ويومر) معطوف على ينفخ والواو لا تقتضي ترتيبا فلا ينافي ان الامر سابق على النفخ كما
 تفيد رواية البخاري وقوله باربوع كلمات أي بكتبا ومن ثم بينا بقوله يكتب رزقه الخ
 واختلف في محل الكتابة ففضل بين معنى الجنين وقيل غير ذلك وانظر ما مداد الكتابة وما ألها
 والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية تسمى كلمة وما افادته هذه الرواية من كون
 الكلمات اربعا لا ينافي ما في صحيح ابن حبان من انها خمس الثلاثة الآتية والا ترى مواضع
 مشبه وقعوده وغيرهما من شأنا رحاله والمضجع أي القبر وليذكر السعادة والشقاوة لان العمل
 ينبي عنهما غالبا ولا مافي حديث صحيح اذ كرام اتى شق ام سعيد وما عمره وما اثره وما مصائبه أي
 الامور التي تصيبه من خير وشر لان الزائد على تلك الاربع أعلم صلى الله عليه وسلم به بعد وهذه

مثل ذلك ثم يكون مضغة
 مثل ذلك ثم يرسل الله الملك
 فينفخ فيه الروح ويومر
 باربوع كلمات

الكتابة غير كتابة المقادير السابقة قبل خلق السموات والارضين بمئة سنين ألف سنة كما في خبر
 مسلم وهو كتابة من قدمها ثم ظهر الحديث ان الملك يوم يمر بهذه الاربع ابتداء ما يصح مراد الله
 انما يوم يمر بها بعد ان يسأل عنها جزؤه يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل شئ أو سعيد كما دلت
 عليه الاحاديث العصبة فقدم التصريح بهذا هنا لا كنهنا بالتصريح به في تلك الاحاديث
 وظاهره ايضا ان كل أحد يكتب له ذلك وان الامر بعد الاربعين الثالثة وهو الموافق لرواية
 البخاري لكن في روايات أخر اسلم وغيره ان كتابة تلك الامور حسب الاربعين الاولى وجمع
 بان ذلك يختلف باختلاف الناس او ان ثم يرسل الله الملك وما بعده معطوف على يجمع
 ومتعلقه لا على ثم يكون حذو مثل ذلك بل هو يوم يكون حلقه من ذلك من مرضان بين
 المعطوف والمعطوف عليه (قوله يكتب رزقه) يدل بما قبله باعادة الجار اى قليلا أو كثيرا
 حلا لا أو حراما ومن أى جهة وهو ذلك وهو ما يتناول لأقامة البدن أو انتفاعه وسباق تحقيقه
 في الحديث العاشر (قوله وأجله) أى طويلا أو قصيرا ويطلق على مدة الحياة وهو المراد هنا
 وعلى منها هو الوقت الذى قدر الله فى الازل انتهاء الحياة فيه وهو المراد بقوله تعالى فاذا جاء
 أجلهم لا يسئرون ساعة الآية ولا يزيد ولا ينقص وأما قوله تعالى وما يسر من معمر
 ولا ينقص من عمره الآية فالضمير ليس عائدا على معمر بل هو على حده عندى درهم ونصفه
 والمعنى ان كلام الله الطويل والقصير فى كتاب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب ان
 يبسط له فى رزقه وينسأله فى عمره أى يزاد فيه فليصل رجه فقد أجيب عنه بأجوبة منها ان هذه
 الزيادة مؤقاة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعة وسبباته أو قاته من الضياع وما يزيد فى العمر
 الصدقة وسن الخلق والحوادث (قوله وعمله) أى من خير وشر وقوله شئ أم سعيد خبر مبتدأ
 محذوف مع أدلة الاستفهام والمضاف أى وجواب هو شئ أى فى الآخرة أم سعيد أى فيها
 فالمكتوب الجواب لان الملك انما يكتب ما أخبره الله به ولا يصح ان يكون الخبر به شئ أم سعيد
 لان الاستفهام ينافى حصول العلم وتحققه ولم يقبل وشك أو نه أو عاده مع انه الموافق للظاهر
 حكايه بصورة ما يكتبه الملك لانه يكتب شئ أو سعيد والتقدير انه شئ أو سعيد وأما لان
 الكلام مسوق اليهما والتفصيل الذى هو قوله ان أحدكم الخ وارد عليهما والشئ من مات على
 الكفر والعباد بالله تعالى وقدمه مسطرة الى علم ان الشر كالمير منه سبحانه وتعالى ردا على
 الشافعية الزاعمين شريكا فعلا للشر والسعيد من مات على الايمان جعلنا الله من سعداء الدنيا
 والآخرة ثم ان أمر الملك بكتابة هذه الاربع لا ينافى سبق حله تعالى لها ازالا لان كلام من قضاء
 الله وعمله واودنه بكل شئ سابق فى الاول وأمر الملك بكتابتها الحكمة يعلمها سبحانه وتعالى (قوله
 فواقه) الفاء مضمضة عن شرط مقدو أى اذا كانت الشقاوة والسعادة مكتوبتين فواقه الخ
 وفيه الخلف من غير استخلاف ولا كراهة فيه اذا كان له ذكرا كيدا أو ترهيب أو تعجب أو
 تعجب وكلاهما صالح هنا (قوله الذى لا اله غيره) زاد ملنا نسبة المقام فانه تعالى المنفرد بالالوهية
 المستزمنة لا تضاده بخلق الاعمال من خير وشر واذا كان كذلك فله ان يقيم العبد مدى العمر
 فى خير ثم يحتمله بسوءه بالعكس لانه لا بد مثل عناية عمل وأنى بالتأ كيد لان الاصل فيه كونه
 لطايبا منكر او حكمه مستبعد الحصول وما هنا من الثانى اذ الحكم وهو دخول من عمل

يكتب رزقه واجله وعمله
 وشئ أو سعيد فواقه الذى
 لا اله غيره

أى من
 آخر

الطاعة طالب عمر النار والعكس يستعبد العقل ويصح ان يصحكون من الاقل أيضا لان
خطا به صلى الله عليه وسلم ليس قاصر على المؤمنين وبالغ فيه حيث أكد بالقسم ووصف
القسمة وبان واللام اهتماما بالمقام (قوله ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة) الباء زائدة
للتأكيد ونحن يعمل معنى يتلبس قالوا للملابسة ومعنى عمله بعمل أهل الجنة انه يمثل
الاولى ويحسب النواهي وقوله حتى ما يكون أى الى ان لا يبقى غنى فائبة وما تائبة بدليل
الاستقناء بعدها ويكون بالرفع لكف حتى عما من عمل النصب فيه كذا قيل وقوله بينه وبينها
الضمير الاقل راجع للاحد والثاني للجنة وقوله الاذراع أى بقية من آخر عمره لاحقة بقية الاذراع
(قوله فيسبق عليه الكتاب) القاء للتعقيب أى لن يسبق الكتاب عمله لانه في نفسه وان تراخى
وحتى يسبق معنى يغلب فعده على وقوله الكتاب على حذف مضاف أى مفعول به أو لا حذف
والمراد به المكتوب والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء السعادة والمكتوب في اقتضاء الشقاوة
فيحقق الكتاب فغير من التصق بالسبق لان السابق يحصل له مراد منه المسبوق وأل في
الكتاب للعهد الذي كرى لتقدمه في قوله ويؤمر باربع كلمات الخ أى فيسبق عليه المكتوب له
في بطن أمه مطابقا في سابق العلم الا انه فيه (قوله فيعمل بعمل أهل النار) أى بان يرتدان
الكلام في السعادة والشقاوة والاولى بالايان ولومع مصاحبا للمعنى والثانية بالكفر ولومع
الطاعات وحينئذ يكون دخول النار في قوله فيدخلها النار والظاهر السببية المؤذنة بأن
ما قبلها سبب لما بعدها فاقضى ان السخول مرتب على الاعمال فهي سبب للشقاوة وكذا
للسعادة وحكمه في جعلها سببا لهما انه سبحانه وتعالى خلق الخلق وعلم ما يكون منهم فلما أسعدهم
ولشقاهم اعتمادا على سابق علمه وحكمه لم يكن في ذلك مأمو ولا غيرهم لكنه سبحانه وتعالى عادل
في حكمه حكيم في عدله والحكمة تقتضى اجتناب مظان الهم ولومع مصفاة القول فلو عذب
بعضهم عوجب علمهم لاتهم وهو قد دفع هذه التهمة بان كلفهم حتى ظهرت معهم وهم وهذا سر
قوله تعالى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ثم هذا التركيب أعنى ان أحدكم ليعمل بعمل
أهل الجنة الخ كما ينعى مقاربة الدخول او من باب التخييل المقرر في علم البيان فيكون صلى الله
عليه وسلم شبه حال الاحد الذي يعمل عمل أهل الجنة الى ان يبقى من عمره شئ قليل فيعمل فيه
يعمل أهل النار والعكس الآتى في قرينه من الموت ودخوله عقبه احدى الدارين بحال من
بقى منه وبين مقصده اذ راع فنع منه واستعار اللفظ الموضوع للمشبه به المشبه فهو استعارة
تشبيهية وتقديم هذا الجملة على التى بعدها من قبيل ألف والتشتر المرتب بالنظر لقوله وشق أم
سعيدوا فلدت كالتى بعدها ان الخلق انما هي على وفق الكتابة ولا عجة بظواهر الاحمال قبلها
بالنسبة لطبيعة الامر وان اعتبر بها من حيث كونها علامة ثم هذا القسم نال وجدنا ان
رحمى سبقت غضبي بخلاف القسم الآتى فانه كثير جدا فله الحمد فان قيل قوله تعالى ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انالافضيع اجر من احسن مما لا يقتضى تحقيق حسن الخلق لمن آمن
وعمل صالحا والاضاع أجزاها لفظ الجواب ان ذلك معاق على شرط القبول وحسن المعاقبة
(قوله وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) ما قيل في القسم الاقل يقال هنا وعمل أهل الجنة في

ان أحدكم ليعمل بعمل أهل
الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الاذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل
النار فيدخلها وان أحدكم
ليعمل بعمل أهل النار
حتى ما يكون بينه وبينها
الاذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل أهل
الجنة فيدخلها

هذا وعمل أهل النار في ذلك المستند ان الى خلق الدواعي والصوارف في القلب بحكم القدر
الجاري عليهم ما في سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى خير بحكم الكتاب به وعكسه بعكسه
وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتيم وحينئذ فينبغي ترك الاجتناب بالعمل
والانقضاء والركون اليه وان يقول على كرم الله سبحانه وتعالى ورجته والاعتراف به فانه كما
قال صلى الله عليه وسلم لن ينجي أحدكم منكم عمله الحديث لكن ثبتت الاحاديث بالنهي عن ترك
العمل والامتناع على ما سبق به القدر بل يتمين العمل كما قال عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل
ميسر لما خلق له وقال تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسر واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فينبغي التيقظ لهذا فانه عزلة تقدم لمن لاعلم
عنده ولا يقين فان الشيطان واعوانه من النفس وغيرهما يجرأ وحوال الى الانسان انه لا عبرة
بالعمل وانما العبرة بالسابقة فمن سعد ثم لا يضره أي شر اقترفه ومن شقى ثم لا يتقعه أي خير
اكتسبه فيصني اليهم تلهو ورجتهم وزخرفها ويترك اعمال الخير وينهمك في قبائح الشر
ومادري المسكين ان هذا تقويه واضلال له وغفلة عما وضعه الله تعالى من الاسباب الدالة على
مسبباتها بل والمستلزمة لها عادة واما الخرافات ما عرفت من كانت اعماله سالحة على الكفر في غاية
النذور والنادر لا تضرم به القواعد الكلية على ان غاية المنهمك في الشر اذا فرض مونه على
الايمان الثبات من الخلود في النار على ما فيه من خلاف لعموم المعقولة واما حوزة لشي من الكمالات
فبعيد عنه فوجب عليه تحري الاعمال الصالحة وان يغلب الرجا في جانب الله سبحانه وتعالى
وفضله بامانه على الاسلام لانه على هذا التقدير يكون من ملوك الجنة وساداتهم فان فرض
والعباد بالله خلاف ذلك لم تضرم تلك الاعمال شيأ بل ربما خافت عنه فان الكافر معاقب على
المعاصي مع الكفر فمن لا معاصي له انما يعاقب على الكفر فقط فلا ضرر من الاعمال الصالحة
بوجه بل ان الغالب بل المطرد تقعها وحوزا الكمالات بسببها فاي حجة في العدول عنها فظهر لك
ان تلك الخطة التي اقامها ابليس انما هي حق اريد بها باطل فافهم ذلك وتدبره فانه اهم ما يعنى به
المكلف ويجهله نصب عينيه والازل به القدم وندم حيث لا يتقنه الندم كما قيل
ولست براجع ما فات مني • بلهف ولا بليت ولا لوانى

تسأل الله سبحانه وتعالى دوام رضوانه وسوايخ امتنانه وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم
قال ما من نفس منقوسة أي مخلوقة الا وكتب الله سبحانه وتعالى مكانها في الجنة والنار فقال
رجل يا رسول الله افلا تمسكت على كتابنا وندع العمل فقال اعمالوا فكل ميسر لما خلق له اما أهل
السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة واما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ
فاما من أعطى واتقى فقيه ان الكتاب سبق بالسعادة والشقاوة وانهم سامة قدرتان
بحسب الاعمال وان كلام ميسر لما خلق له من الاعمال التي هي سببها وما روى هذا المعنى عنه
صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة هذا واذا الحديث ان التوبة تدم ما قبلها من الذنوب وان
من مات على خيرا وشرا دبر عليه احكامه نعم الميت فاسقناحت المشقة خلافا للمعقولة وان
عمل من سبق في علم الله عز وجل مونه على الكفر يكون محصا مقربا بالجنة حتى ما يني بينه
وبينها الاذواع وان عمل من سبق في علم الله تعالى مونه على الاسلام يكون باطلا مقربا من

النار حتى يبقى بينه وبينها ذراع لكن لا مطلقا في هذين بل باعتبار ما يظهر لنا كإدلال عليه خبر
 مسلم أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما لا ينفعه وللناس وهو من أهل النار وإن الرجل لعمل
 عمل أهل النار فيما لا ينفعه وللناس وهو من أهل الجنة أما باعتبار ما في نفس الأمر فالقول لم يصح
 عمل قط بمعنى أن عمله لا يكون مقربا له من الجنة شيئا مطلقا لأنه كافر في البطن فلا ينافي أنه يكون
 صحيحا ويخفف عنه من عذاب غير الكفر الحادث بعد وأما الثاني فعمله الذي لا يحتاج لنية
 صحيح والذي يحتاج إليها باطل وإياها كان لا يقرب به من الجنة شيئا هذا فيما صورته بصورة خير وأما
 ما عداه فلا يؤثر فيه الكفر وإفاد أيضا أن الأعمال سبب للشقاوة والسعادة وإن العبرة إنما هو
 بسابق القضاء وأنه لا تغيير فيه ولا تبدل فلذا كان التحقيق أن الوعد والوعيد لا يتصلان خلافا
 لما ذهب إليه السيد عيسى الصفوي وحاصله يجوز تخلف الوعد والوعيد عقلا وبشرعا ولا يلزم
 الكذب والسفه لأن الآية والتحذير كبقية المحكمات معلقان بالمشيئة فتختلفهما الخلق
 لا بعد كذبا إذا الكذب لا يدخل التعليق فإذا ورد وعدا ووعدا لمناقضة فالمراد أن شئت قال
 تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وتلك المشيئة خفيت عنا لكن مقتضى الكرم وجودها في
 جانب الوعد دون الوعيد بدليل كثرة الأحاديث الدالة على أن مشيئة التعذيب قد لا توجد
 بخلاف الوعد حيث تحققت الأعمال بشر وطها لكن النظر لحضرة الإطلاق ومقام الربوبية
 يجوز الترك فيه أيضا فنخلص أنه يجوز التخلف فيه ماعدا بشرعا من حيث ~~يكون~~ ما وعدا
 ووعدا فلا ينافي وجوب دخول جميع المؤمنين الجنة وجميع الكفار وبعض العصاة النار
 لأن هذا الدليل ثبت فيه نفوذ المشيئة بذلك ولو لا ما استنفذنا ذلك من مجرد الوعد والوعيد لما
 علمناهم معلقان بالمشيئة وهذا تعلم أن قولهم يجب تعذيب العصاة ولو واحدا من كل
 طائفة أن كانوا أخذوه من مقتضى الوعد فلا يسلم لأنه لا يجب أصل التعذيب فضلا عن
 كونه لواحد من كل طائفة وإن كانوا أخذوه من نصوص خاصة بين فيها أن المشيئة نفذت بذلك
 فلقد عرفنا لم نطلع الأعلى ما يقتضي تعذيب طائفة أي طائفة كما يعلم من أحاديث الشفاعة اه
 ما أفاده الشيخ بنوضيح وبما فيه بان التعليق بالمشيئة لا يتصور في الكلام النفسي القديم
 إذ لا تعليق في الأزل فإذا كان تعالى متصفا بالألوهية لا بالوعد والوعيد وجوز التخلف لم الكذب بل
 وجوبه لأن ما ثبت قدمه استحالة عدمه وإن لم يتصف فيه بذلك لم كون الوعد والوعيد ليسا من
 أقسام الكلام النفسي مع أنهما منه فمعين إذا وجوب النفوذ وامتناع التخلف لا يقال هذا
 يقتضي امتناع التخلف في فرد ما هو مذهب اعتزالي لأننا نقول لا اقتضاء بل يكفي في صدقهما
 نفوذهما ولو في واحد من كل صنف فإن قيل قضايا الوعد والوعيد عامة فلا يكفي هذا في صدقها
 قلنا هذا بالنظر لما نفهمه منها ولا فيجوز أن يكون المراد منها تعالى بعض أفرادها وهو الذي
 سميت به المشيئة وتعلق به الوعد والوعيد إذ لا فتكون من قبيل العام المراد منه الخصوص
 لكن أيهم علينا الأمر ترجو ونخاف في الحقيقة لا تخلف أصلا ودخول الطائع المحروم
 في الوعد والعامي الناجي في الوعيد إنما هو بحسب الظاهر فقط والحاصل أن ما نضر فيه على
 العموم وهو كون جميع المؤمنين يدخلون الجنة وجميع الكفار يدخلون النار وجب اعتقاد
 عمومهم لأنه لا يقبل التخصيص وما كان ظاهرا في العموم وهو تعذيب العصاة بغير الكفر وأما

الطائعين بغير الإيمان زيادة على دخول الجنة لا يجب فيه اعتقاد ذلك باسحقال انه عام أريد به
الخصوص بل الواجب اعتقاد صدقه ويكفي فيه واحد من كل صنف لكن ساحة الكرم تقتضي
التمعيم في الوعد دون الوعيد هذا هو تحقيق الحق فعليك به وبذلك لما طاله الغزالي في الاحياء
في الركن الرابع من كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصه قال بعض الناس لا يقع على
الله ان يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقع الوعد بما لا يفعل وهذا غير مرضو
عندنا فان الكلام الاذلي لا يتطرق فيه الخلف وعدا كان أو وعيدا وانما يتصور وهذا في حق
العباد وهو كذلك اذ الخلف في الوعيد ليس بهرام ٨١ فانت تراهم يرض القول بجواز الخلف
في الوعيد فكيف يجوز فيه ما قاله الحق احق ان يقع وبهذا التحقيق ثبات الاقدام وشفاء
القلوب من كؤوس الاوهام فخص عليه بالتواجد فانك لا تكاد ان تطفر به في غير هذا المثل
هذا واقتصر في الحديث على هذين القسمين مع ان الاقسام اربعة اظهر حاكم القسمين
الاخرين من عمل بعمل اهل الجنة أو النار من اقل عمره الى آخره اذ لا يظن مسلم ان من عمل
المنفعة طول عمره ومات مسلما يدخل النار ومن عمل المعاصي طول عمره ومات كافرا يدخل الجنة
(فائدة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توفأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من
المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك وأتوب اليك كسب برقي أي
فيه ثم طبع بطابع فلم يكسر الى يوم القيامة أي لم يتطرق اليه ابطال قال العلماء رضي الله تعالى
عنهم وهذا يدل على ان فائلك يمت على الايمان انهم يجه عدم تطرق البطلان له اصله ولو
مات كافرا التطرق اليه وحينئذ نفيتا كقول ذلك حرصا على هذه البشارة وباللهامن بشارة
(قوله رواء البخاري ومسلم) أي فهو مما توافقا في روايته وهو حديث عظيم وفي التعبير هنا
بالرواية ومما سبق بالاخراج تفتن

رواه البخاري ومسلم
(الحديث الخامس)
عن أم المؤمنين أم عبد الله
عائشة رضي الله عنها

(الحديث الخامس)

(عن أم المؤمنين) اقتباس من قوله تعالى وازواجه امهاتهم وهو خبر أي مروى عن أم المؤمنين
أي كاهنهم في وجوب الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح دون انطوائه والنظر وتحرير البنات
وغير ذلك وكذا يقال في سائر مواضع صلى الله عليه وسلم وكما سمين بامهات المؤمنين يسمي عليه
الصلاة والسلام أما المؤمنين ونفي أبوته في الآية أو يد بهلني أبوة النسب واحكاما بوقت التقي
كاستناع تزوج المتين بالكفر ووجه المتين بالقطع ولم يقل في الآية منكم بدل من رجل منكم
لدخول فاطمة وابنيها (قوله أم عبد الله) كما حصل صلى الله عليه وسلم بان اختها امها عبد الله بن
الزبير رضي الله عنهم لم يأسأله في ذلك لما ينهوا ويمن من شدة اللود وقوله عائشة رضي الله عنها
هي بالهمز الصديقة بنت الصديق الحبيبة بنت الحبيب الفقيرة الهائلة المبرأة من كل عيب احب
نساءه صلى الله عليه وسلم اليه بعد خديجة والمعتد الترتيب في الفضل على ما في هذا البيت
ففضلي الصابنة هيران ففاطمة * خديجة ثم من قبلها آله
تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست قبل الهجرة بثلاث سنين ودخل بها في المرة
وهي بنت تسع ووفى وهي بنت ثمان عشر سنة وعاشت بعده اربعين سنة روى عنها الفاضل حديث

وما تيان

ومائتان وعشرة وكتب الى معاوية حين طلب منها كتابا توصيه فيه ولا تكفر من عائشة الى
معاوية سلام الله عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من القس رضا
الناس بسخط الله وركبه الله الى الناس ومن القس رضا الله بسخطهم كفاء الله مؤنة الناس
والسلام عليك وعن أم ذر أنها قالت بعث ابن الزبير الى عائشة بمال أراه مائتي ألف ومائة
ألف فقسمة بين الناس وانست وهي صائفة وما عندها من ذلك درهم وله أفضال لا تحصى
ومما قيل لا تستغنى في رضا الله عنها وعن أبيهم أو سائر أمهات المؤمنين (قوله قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا أي انشأ واخترع من قبل نفسه في شأننا
الذي نحن عليه وهو ما شرعه الله ورسوله فالمراد من الأمر الدين كافي رواية وعبر عنه به تنبيها
على أن هذا الدين هو أمرنا الذي نهى به بحيث لا يخرج عنه شيء من أقوالنا ولا أفعالنا وقوله
هذا يقال فيه ما قيل في قوله هذا جبريل (قوله ما ليس منه) أي شيئا أو الذي ليس منه فعلا
كان أو قولاً واعتقاداً لأن ما من مبيح العموم وذلك بأن ينافية ولا يشهد له شيء من قواعد
وآدائه العامة وهو المسمى بالسبعة وهي لغة ما كان محتجرا على غير مثال سبق ومنه بديع
السحرات والأرض أي موجد هما من غير مثال سابق ويشترعا ما لم يهده في عصر النبي صلى الله
عليه وسلم وتعتبرها الأحكام الخمسة فتكون واجبة كعلم النور ومحرمه كالكموس ومنه بديع
كأحداث الربط ومكرهه كزخرفة المساجد ومباحة كالتخاذل المداخل للدين وهو أول بدعة
حدثت بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما لا ينافية بان يشهد له شيء من أدلة الشرع أو قواعده
فليس يرد بل هو مقبول وذلك كبنائهم الربط وسائر أنواع البراء التي لم تعهد في الصدر الأول فإنه
موافق للمجالات به الشريعة من اصطناع المعروف والمعاونة على البر والتقوى (قوله فهو رد)
يحمل أن يكون الضمير عائداً على ما من قوله ما ليس منه وحينئذ يكون الربط بين الشرط
وجوابه محذوفاً والمحقق فذلك الذي ليس منه وهو المحدث بفتح الدال مراد على فاعله أو ذود
عليه أو هو نفس الرد عليه مباغلة ومعنى كونه مردوداً أنه باطل غير معتد به ولا معول عليه
وهو عام مخصوص بالمحدث الذي لم يشرع بالكلية كنهذا القيام وعدم الاستقلال أو دل
الشرع على حرمة لكن يقيمه بما إذا كانت حرمة لذاته كصلاة من غير ركوع أو تخارج عنه
لازم وهو الشرط كصلاة بلا طهارة وأما لو كانت الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في أرض
مفصورة فلا يكون باطلاً ويحتمل أن يكون عائداً الى من في قوله من أحدث فيكون هو الربط
بين الشرط والجواب والمحقق فذلك المحدث يكسر الدال للماليس من الدين مطرود أو فوطرود
أو نفس الطرد مباغلة فالمراد معنى الطرد والابعاد والمتبادر الاحتمال الأول وإن كان في هذا
إشارة الى أن ديننا قد كمل واشتهر وظهر ظهروا المحسوس كالشمس بحيث لا يخفى على ذي بصير
وبصيرة بشهادة اليوم اكملت لكم دينكم فمن رام زيادة عليه فقد حاول ما ليس عرضي لانه من
قصور فهمه رأينا قصا وهو الناقص والمطرود (قوله رواء البخاري ومسلم) أي توافقه
في ما يثبت (قوله وفي رواية لمسلم من عمل عملاً ذكراً مثلاً أو المراد منه ما يشغل عمل القلب
واللسان والافتقد تقدم أن القول والاعتقاد كذلك وقوله ليس عليه أمرنا فهو رد يقال فيه
ما سبق ولما كان قد يتوهم من الرواية الأولى قصر الرد على المحدث دون من عمل بعمله من غير

قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أحدث في
أمرنا هذا ما ليس منه فهو
رد رواء البخاري ومسلم
وفي رواية لمسلم من عمل عملاً
ليس عليه أمرنا فهو رد

أحداث ساق هذه الرواية ليسين المراد منها قوله من عمل عملاً أي محدثاً له أو تابعاً فيه غيره من غير أحداث منه له فاستفيد منها زيادة على ما مر الراد لما قد يحتاج به بعض المبتدعة من أنه لم يخترع وإنما اخترع من سبقه ويحتاج بالرواية الأولى فيرد عليه بهذه الصريحة في رد الأحداث الخافضة للشريعة سواء أحدثها أو سبق بأحداثها وفي هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع ودلالة القاعدة الأصولية أن مطلق النهي يقتضي الفساد لأن الممنوع عنه مخترع محدث وقد حكم عليه بالرد المستلزم للفساد وهو قاعدة عظيمة من قواعد الدين ومن جوامع كله صلى الله عليه وسلم

• (الحديث السادس) •

(عن أبي عبد الرحمن النعمان) بضم النون الأولى وقوله ابن بشر بفتح الموحدة ولما كان بشير صحابياً كونه قال رضي الله عنهما بضمير التثنية والنعمان أول مولود ولد لآمنة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وحده كما يترجح أن عبد الله بن الزبير المولود معه في عامه أول مولود ولد للمهاجرين (قوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الحلال بين) أن لنا كيد التسمية وتحقيقها ولذا نذكر في مقام الشك وأقربها ما التزم به السامع من قوله أنه السائل هل هما بينان وأما لكون خطابه صلى الله عليه وسلم ليس قاصراً على غير الشك أي أنهم ما بينان بيناً تاماً لم تعرض لهم ما شبهه توجب خفاء ما حقه يتردد فيها وأما غير ذلك كالأحكام والحلال عندنا معاشر الشافعية ما لم يرد دليل يصرح به فهو ما لم يمنع منه شرعاً سواء ورد بحله دليل أم سكت عنه دليل قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الثلاثون وسكت أي أنه عن أشياء رجة لكم من غير تيسر فلا تبصروا عنها لأنها لو كانت حراماً لبينها وعند الحنفية ما ورد دليل بحله فهو أخص مما عندنا فالترويج المسكوت عنه وعليه ما لو رأينا حيواناً لم نعرفه العرب يكون حلالاً عندنا لا سكوت الشارع عن تحريمه وحرماً عندهم لعدم ورود نص بحله وبسبب حمل الانتفاع بالاعيان الإباحة أو الحلك وله أسباب منظومة في قول بعضهم

وأسباب التملك للبرايا • معاوضة هبات والهدايا
ووقف والتصدق ثم ارث • والأحياء الغنمية والوصايا

وزيد عليها فهو الاحتطاب والمزاد بالغنمية ما يشمل التي (قوله وان الحرام بين) هو عندنا ما منع من تعاطيه دليل وعند الحنفية ما لم يرد دليل بحله كالفهم مما مر ويحرم الشيء المأخوذة في ذاته ظاهرة كالسم أو خفية كالزنا ومذكي الجحوش وأما الخلل في تحصيله كالربا والغصب والسرقة والعقد الفاسد وبيان ما يحل وما يحرم أن المنتفع به أما معدن أي غير حيوان ونوابه وأما حيوان ونوابه كاللبن والمسل والصوف والبيض فالمعادن كلها حلال إلا الضار منها على أنه لا يخص به بل لوضر العسل بعض من طبائهم حارة حرم عليه أكله ومن المعادن باله في المتقدم النبات فهو حلال إلا ما زال الحياة كالسم أو غطى العقل كالخمر وسائر المسكرات والمخدرات كالخبيثية والافيون والبنج وأما الحيوان فكل ما ورد النص بأكله فهو حلال وما ورد به فهو حرام وما لا نص فيه يرجع فيه إلى ذوى الطباع السليمة من العرب فما استخبروه حرام وما استطابوه حلال وان اختلفوا في استطابته فلا أكثر منهم يتبع فان استوا

• (الحديث السادس) •

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الحلال بين بين وان الحرام بين

بشر رضي الله عنه

اتبع قريش لانهم قطب العرب وفيهم الفتوى فان اختلفت قريش ولا ترجع اولم تحكم بشئ
 بان سكنت اولم توجد العرب اولم يكن له اسم عندهم اعتبر بالاشبه من الحيوان صورة او طبعاً
 او طبعاً اللحم فان استوى الشبهان اولم نجد ما يشبهه فخلال لما صر من ان الحلال مالم يرد دليل
 بتحريمه ولا يهتلى لا أجدها اوحى الى محر ما واعلم ان التحريم معدنا كان او حيواناً ومنه ليع
 ما لا يؤكل غير البشر ونحو الشعر غير المنتفع به يحرم استعماله بوجه من الوجوه الا للضرورة
 كالكل الميتة للمضطر والرداوى لجوازها بسائر النجاسات الا الخمر ثم يجوز الاستباح بالدهن
 الخمس غير دهن نحو الكلب وان جميع البيوض طاهرة ويجوز اكل ما عدا ذى السم منها
 (قوله وبينهما امور مشتبهات) اى ومع الحلال البين والحرام البين في التقسيم اشياء مشتبهات
 جمع مشتبه وهو ما ليس بواضح الحل والحرمه مما تنازع سببان متعارضان يؤدى الى وقوع
 التردد فى حله وحرمة ومن ثم فسر بما اختلف المتهمدون فى حله فليس منه ما لا سبب له فى الخارج
 الا مجرد التجويز العقلي كاحتمال موت المعبر وابطاحه مالاً المغصوب له فماتت حرمة وشك
 فى بقاء سبب تحريمه باق على اصل تحريمه وعكسه فى الحلال ووجه قسمة الاشياء الى حلال
 وحرام وما بينهما ما ان كل شئ يمرض اما منصوص على الاذن فيه وهو الحلال البين او على المنع
 منه وهو الحرام البين او على هذا ولا على هذا بان سكنت عنه وهو المشتبه بنسبه على الخلاف فى
 هل الاصل فى الاشياء الاباحه او الحظر او منصوص عليها فيه فان علم المتأخر من التمهين
 فالحكم له من حل او حرمة والاول منسوخ به ويرجع هذا الى الحلال او الحرام وان لم يعلم فهو
 مشتبه ايضا وقد يقع الاشتباه على غير هذا الوجه وهو ان تكاليف الشرع امان تاقى بالتصغير
 بين الفعل والترك وهو الاباحه او باقتضاء الفعل او الترك لكن الاقتضاء تارة يصرح فيه بالجزم
 فيكون ايجاباً او تحريماً وتارة بعدم الجزم فيكون نهياً او كراهة وتارة يطلق فلا يصرح فيه بجزم
 ولا عدمه فيبقى متردداً بين الامرين الايجاب والتنب او الحرمة والكراهة فتشأ منه الاشتباه
 (قوله لا يعلم كثير من الناس) على تقدير مضاف اى حكمهم من التحليل والتحريم لما صر
 وخرج به عدم علمهم من حيث اشكالها المتردداً بين امرين محتملين اعنى الحل والحرمة فانه
 لا يفتنى عن الكثير بل هو ثابت له بالكثير القليل من الناس وهم الراسخون فى العلم فلا تشبه
 عليهم لعلمهم من اى القسمين هى لما عندهم من الادلة (قوله فن اتقى الشبهات) اى تركها
 وتباعد عنها واصـل اتقى لانه من وقى وقاية فقلبت الحواشي وأدغمت فى التامع بعدا
 والتقوى افع جعل النفس فى وقاية مما يحاف وشرعاً حفظ النفس من الاثم بفعل المأمورات
 واجتناب المنهيات والتباعد عما يجير اليها وهو المشتبهات ومراستها ثلاثة التقوى عن العذاب
 المخاد ثم عن كل مؤثم ثم عما يشغل السر عن الحق ومن الاولى والزمهم كلمة التقوى ومن الثانية
 ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا ومن الثالثة حتى تقاها واتقى وترك مترادفاً وآثر الاول
 بالذكري فبدان تركها انما عهدها فى استبراء الدين والعرض ان خلا عن نحو رياء والا فبراة
 العرض لا تتوقف على ذلك الخلو كما ان راء الدين لا تتوقف على ترك المشتبهات عند العلم بطلها
 بخلاف براءة العرض فانها تتوقف على تركها مطلقاً والشبهات جمع شبهة وهى ما يخلل للنظر
 فيه انه حجة وليس كذلك والمراد بها ما صر فى تعريف المشتبه فبها وضع الظاهر موضع الضمير

وبينهما أمور مشتبهات
 لا يعلم كثير من الناس
 فن اتقى الشبهات

كالذي بعده تفخيما للشأن اجتنابا والحد منهما (قوله فقد استبرأ لدينه وعرضه) أي حصل
 البراءة لدينه مما يشينه وعرضه من الطعن فيه وحيث نذير من العذاب والدم والعيوب ويدخل
 في زمرة المتقين الفائزين بثناء الله وثوابه وثنا رسوله وخلقه والعرض موضع المدح والذم من
 الانسان من نفسه أو سلطه أو أهله وفي عطفه على الدين دليل على ان براءته مطلوبة عدم دوحه
 كبراهة الدين ومن ثم ورد ما وفي به العرض فهو صدقة وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة
 ولو كان المتزعم الما بانها في نفس الامر حلال صرف فلا يقف في مواقف التهم لثلا يظن به السوء
 فلا يكون أمنا من اسامة الظن به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لمن رأى يامع امرأه فهر ولا على
 رسول كما انها صغية وهي زوجته خوفا عليهم ما ان يظن به شرافه لكاو لم ينظر الى ان وقوع ذلك
 منها ما بعيد جدا ومن ثم لما اشار البعد ووقع ذلك منها ما بقوله ما سبحانه الله او ظن بك ذلك قال
 لهم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد خشيتم ان يقذف في قلوبكم كنرا هذا
 وأخذ بعضهم من هذه الجملة أعني فن اتى الشبهات الخ حرمة المشتبهات وقال آخرون هي
 حلال بدليل قوله كالراعى الخ فدل على ان الترك ورع وقال آخرون لا نقول بجملها ولا حرمتها
 لقوله الحلال بين والحرام بين وجعل المشتبهات غير الحلال البين وغير الحرام البين فوجب ان
 يوقف عنها (قوله ومن وقع في الشبهات) لم يقل فعل الشبهات لعله ليم الشبهات باقسامها
 الثلاثة أعني ما كانت من قبيل الفعل وما كانت من قبيل القول وما كانت من قبيل حديث
 النفس وللإشارة الى ان تحقق الجواب من الوقوع في الحرام الاصرف على ما ينبغي يتوقف
 على فعل الشبهات مع الاقبال عليها والرغبة فيها لا مطلق فعلها وذلك لان الوقوع في الشيء
 السقوط فيه بشدة بخلاف فعله فانه أعم (قوله وقع في الحرام) يحقل ثلاثة معان احدها ان
 من أكثر من تعاطى الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعرو على هذا فالتعبر بوقوع دون يقع
 تحقيقا للوقوع فيكون معنى وقع في الحرام انه يقع فيه لا محالة فهو على حد أعني أمر الله والثاني
 ان من أكثر من تعاطى الشبهات كان بصدد الوقوع في الحرام فعادة يقع وتارة لا ولا يمكن
 الغالب عليه الوقوع فهو قريب منه والقريب من الشيء يصح وصفه به كما يقال للقريب من
 الوصول أنت واصل والمريض المتوقع شفاؤه أنت صحيح وعلى هذا فالتعبر بوقوع دون يقع
 تحقيقا لما اذا الوقوع والثالث ان من أكثر من تعاطى الشبهات اعتاد التساهل والقرن عليها
 فينجس على شبهة ثم أخرى اغاظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام ومن ثم قيل الصغيرة تجبر
 للكبيرة وهي تجبر للكفر ولذا قال تعالى ويقتلون الانبياء بغير حق اي في اعة قادهم ذلك بما
 عصوا أي تدرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة
 فتقطع يده أي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت أمتني خلف
 العلامة فتوقى الطين فدفعه انسان فوقعت رجله فيه فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رأيت
 يا هشام قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وعلى هذا فالتعبر
 بوقوع دون يقع لمشاكلة الفعل قبله فان قيل لم عبر هنا بوقوع دون يوشك ان يقع على وزان يوشك ان
 يرنع فالجواب انه للإشارة الى ان الوقوع في حى الملوك نادر بخلاف حى الله تعالى وذلك لان
 الاول حدودا محسوسة يدر كها كل ذي بصير فيجوز ان يحتز عنهما الا ان تغلبه الدابة الجوح

فقد استبرأ لدينه وعرضه
 ومن وقع في الشبهات وقع
 في الحرام

واما حى الله فهو معقول لا يدرك الا ذوا البصائر فربما يحسب الشخص انه يرتفع حوله فاذا
هو ساقط فيه (قوله كالراعى الخ) خبر مبتدأ محذوف أى هو أى الذى يتعاطى الشبهات فيقع
فى الحرام انصرف أى حاله كالراعى أى حاله وهى جملة مستأنفة وردت على طريق التمثيل
للتنبية بالشاهد على الغائب ومورد هذا المثل ان ملوك العرب كانوا يحمون مراعى مواشيهم
ويتوعدون من دخلها بالعقوبة فيبعد الناس عنها خوفا من تلك العقوبة وقد استعمل على خمس
تشبيهات تشبيه المكلف بالراعى والنفس بالماشية والمشتبهات بما حول الحى والمحارم بالحى
وتناول المشتبهات بالراعى حول الحى فيكون تشبيها ملقوفا باعتبار طرفيه أعنى المشبه والمشبّه
به وتمثيلا باعتبار وجهه ومعنى كونه ملقوفا انه تشبيهات متعددة ملتقمة ومندرجة فى وجه
الشبه وهو الوقوع فى المنوع منه والمراد بالتمثيل التشبيه المركب بدون الاستعارة لان ذكر
أداة التشبيه يمنعها والراعى فى الاصل الحافظ لغيره ثم خص عرفا بحفاظ الحيوان كما هنا (قوله
يرعى حول الحى) اى يجعل ماشيته ترمى جانب الشئ المحمى فالحى اسم عين لامصدر وحوله هو
الكلام المباح القريب منه وقوله يوشك أى يقرب بسرعة وقوله ان يرتفع فيه أى فيستحق
العقوبة من قولهم رفعت الماشية اذا أكلت ماشيتا فالرتع كالرعى انما هما للماشية فاسنادهما
للاعى مجاز عقلى من الاسناد الى السبب أى فكأن الراعى الخائف من عقوبة السلطان
يبعد عن الحى لانه ينشأ القرب منه الوقوع فيه وان كثرت مخدرة منه فيعاقب كذلك حى
الله أى محارمه التى حظرها لا ينبغي القرب منها بفعل الشبهات لئلا يقع فيها فيستحق العقوبة
وانما ينبغي تحرى البعد عنها وعما يجبر اليها من الشبهات ما أمكن حتى يسلم من وبالها ومن ثم قال
تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فان منى عن المقاربة حذرا عن الواقعة (قوله ألا وان لكل ملك
حى) هو من بقية المثل والأحرف استفتاح كما ما والقصد به اعلام السامع بان ما بعده ينبغى
ان يصنى اليه ويفهمه ويعمل بما فيه كذا قالوا وله أمر اغلبى او بالنظر لجملة الكلام الذى
وقع فيه والا فكون كل ملك له حى لا ينبغي على السامعين لعلمهم به بالمشاهدة ولا بما يعمل به ثم
الواو عاطفة على مقدراى الا ان الامر كما ذكر وان لكل ملك بكسر اللام حى يحميه عن الناس
ويتوعد من دخله بالعقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحى خوفا من الوقوع فيه وقد
حى النبي صلى الله عليه وسلم حرم المدينة عن ان يقطع شجره او يصاد صيده (قوله الا وان حى
الله محارمه) جمع محرم والمراد به فعل المنهى عنه المحرم وتركه المأمور به الواجب أخذ من التعبير
بالمعاصى فى رواية على ان المحارم تطلق على المنهيات مطابقة وعلى ترك المأمورات استلزاما
(قوله الا وان فى الجسد) أى البدن مضغة حى بقدر ما يعض لكتنها وان صغرت فى الجسم حى
عظيمة فى القدر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام فى وصية اذا ضلقت فمخ الدم افصح من ضمها
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله أى اذا ضلحت بالايمن والعلم والمعرفة صلح الجسد
بالاعمال واذا فسدت بالجهل والكفر فسد الجسد بالفجور والعصيان فعلم مما تقر ان صلاحها
انما هو بصلاح المعنى القائم بها الذى هو مناط التكليف فاسناد الصلاح اليها مجاز علاقته
بالمادة وما يصلحها تدبر القرآن وخلو الجوف وقيام الليل والتضرع عند السهر ومجاسة
الصالحين والذكور كل الحلال هذا واعقب التمثيل المتقدم بهذه الجملة لانها بيان لما هو

كالراعى يرى حول
الحى يوشك ان يرتفع فيه ألا
وان لكل ملك حى الا وان
حى الله محارمه الا وان فى
الجسد مضغة اذا ضلحت
صلح الجسد كله واذا فسد
فسد الجسد كله

المقصود من تناول الحلال واجتناب الحرام والشبهات وهو طهارة القلب عن كدورة اسباب
الحرام ولما يترتب على تقاطع الحرام والشبهات وهو ضد ذلك (قوله الاوهى القلب) وهو في
الاصل مصدر قلبت الشيء رددته على بدايته ثم نقل وسمى به تلك المضغعة لسرعة الخواطر
وترددها عليها وفي الحديث ان القلب كرشة بارض فلا تغلبها الرياح ومن ثم قيل
ما سعى القلب قلبا الا من تغلبه * فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وهل هو عين القواد أو غيره خلاف وسماه مضغعة لصغره بالنسبة لبقية الاعضاء وكره الالالة
على نخامة شان مدخولها وعظم موقعه وبيان الملازمة في الشرطين انه مبدأ الحركات البدنية
والارادات النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة تحرك البدن حركة صالحة وان صدرت
عنه ارادة فاسدة تحرك البدن حركة فاسدة فهو كذلك والاعضاء كالرعية ولا شك ان الرعية تصلح
بصلاح الملك وتفسد بفساده فهي مسخرة ومطبعة لها استقر فيه ظهر عليها وعلمت بمقتضاه
ان خير الخيرة وان شر افشر كما قيل

ومهما يكن عند امرئ من خلقته * وان خالها تخفى على الناس تعلم
فان قلت هذا يقتضي ان القلب هو اصل الفساد والصلاح مع ان انرى ان الخواص هي التي
تدرك المعلومات ولا ثم تؤدبها اليه ليحكم عليها ويتصرف فيها فهي الاصل لاهو فالجواب انه
لا تنافي بين تبعيته له وتأثره باعمالها الماينهم مامن تمام الملازمة وشدة الارتباط فالانسان
اولا ينظر منسلا ثم يتأثر القلب كما قيل رب نظرة قادت للقلب أي ساقته لآف حسرة وقال
بعضهم

كل الحوادث مبداها من النظر * ومُعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذاعين يقلبها * في عين الغيد موقوف على الخطر
والغيد بكسر القين جمع اغيد بمعنى حسن قال بعضهم ست كلمات جوهرية لا يحويها
الا العقول الزكية أصل المحبة الهدية وأصل البغض الاسية وأصل القرب الامانة
وأصل البعد الخيانة وأصل زوال النعمة البطر وأصل العفة غض البصر وفي الحديث
النظر تسهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفان الله آناه الله ايماننا يجدها لونه في قلبه
(قوله رواه البصاري ومسلم) وقد اجمع العلماء على عظيم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده اذ
منها الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك عن الشبهات والاحتياط للدين
والعرض وتعظيم القلب وغير ذلك

(الحديث السابع)

عن أبي ربيعة ابنة اقيم لم يولد له غير هاندا كنى بها وقوله عيم بن اوس اسمه واسم أبيه وقوله
الداري نسبة الى جد له ويقال له ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه اسلم سنة تسع هو
وأخوه نعيم وكان كثيرا التبعده فنام ليلة لم يتعبد فيها فقام سنة لم ينم فيها عقوبة لما صنع
وكان راهبا اهل عصره وعابده اهل فلسطين وهو أول من اسرج السراج في المسجد وهو الذي
ذكر للبي صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال وهي مبسوطة في مسلم وحاصلها انه ركب
الجعر في سفينة مع ثلاثين رجلا من لحم وجند اذام قلب بهم الموج ثم ارقأ الجوزة الى جزيرة

الاوهى القلب رواه البصاري
ومسلم
(الحديث السابع)
عن أبي ربيعة عيم بن اوس
الداري رضي الله عنه

فدخلوها فلقمهم دابة كثيرة الشعر فكلمهم فقالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة سمعت بذلك
لتجسسها الاخبار للدجال انطلقوا الى هذا الرجل في الديرة فانه الى خبركم بالاشواق فانطلقوا
حتى دخلوا الديرة فاذا فيه اعظم انسان خلقا واشدهم وثاقا بالحديد يده الى عنقه ما بين ركبتيه
الى كعبيه بالحديد فسألهم عن اشياء وكان من جملتها ان قال اخبروني عن نبي الاميين ثم قال
اهم واني اخبركم عنى انى انا المسيح سمى بذلك لانه يمسح الارض في مدة يسيرة وانه يوشك ان
يؤذن لي في الخروج فخرج فأسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة
وطيبة فهما محرمان على كل ما أردت ان أدخل واحدة منهما استقبلني ملك يده السيف صلتا
فيبعدهن عنها (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة) اما على تقدير مضاف أى
عماد دليل لرواية رأس الدين النصيحة والافالدين مشغل على خصال كثيرة غير النصيحة أو
الحصر المفهوم من تعريف طرفي الجملة مجازى أى ادعاني القصد المبالغة في النصيحة يجعلها
كل الدين وقدم معناها والنصيحة لغة الاخلاص من نصحت له القول والعمل أخلصته وشرفها
اخلاص النية من الغش المنصوح في القول والعمل ومن ثم كانت هذه الكلمة مع وجادة
لقظها جامعا معناه حيازة الخير للمنصوح له وأقاد ان النصيحة تدعى دينا وانه يطلق على
القول والعمل بواسطة ان النصيحة قول وعمل وقد جلت عليه ثم هي قسيمان واجبة وهي
المتعلقة بفعل الواجبات واجتناب المحرمات ومسئولية وهي المرتبطة بفعل النوافل وترك
المكروهات (قوله قلنا) أى معشر السامعين أى هي لمن فهو خبر مبتدأ محذوف وفي عدم
بيان من تكون له النصيحة من أول وهلة إشارة الى ان للعالم ان يكمل فهم ما يليق به الى السامع فلا
يزيد في البيان حتى يسأله لتتسوق نفسه حينئذ اليه فيكون اوقع في نفسه مما اذا بدأ به لان
الحاصل بعد الطلب اعز من التساق بلا تعب (قوله قال الله) معنى النصيحة له تعالى الايمان بما
وجب له وما استحال عليه وما جاز في حقه فيدع بوجوب كل كماله تفصيلا في التفصيل واجالا
في الاجال واستعماله كل نقص عليه كذلك وجواز جميع الممكنات في حقه تعالى والقيام
بطاعته وتجنب معاصيه فالمراد من النصيحة هنا معناه اللغوي أو الشرعي على ما يليق به
سبحانه وحقيقته تاراجعة الى العبد في نصحه نفسه والافهم تعالى غنى عن نصع الناصحين وقوله
عز وجل اى حال كونه تعالى مرتفعا ومتزها عن كل نقص (قوله ولا كتابه) المراد به
القرآن لان النصيحة له تتضمن النصيحة لجميع الكتب أو جميع الكتب الميزة لانه مفعول
مضاف فيهم ووقوعه في جواب من على سبيل التغليب ومعنى النصيحة لكتاب الله ان يؤمن
بانها منزلة من عنده تعالى ويميز القرآن بانه لا يقدر احد على الاتيان بمثله أقصر سورة منه
ويذب عنه تاريل الهرقين وطعن الطاعنين ويعمل بحكمه ويؤمن بمقتضاه مع التنزيه عما
يوجهه ظاهره وغير ذلك (قوله ولرسوله) معنى النصيحة له الايمان بجميع ما جاء به وطاعته في
أمره ونهيهِ ونصر دينه واحيا سنته بنشرها ونصيحتهما ونفى الهم عنها والبراء اليها والتطليق عنها
تعليمها الى غير ذلك (قوله ولائمة المسلمين) هم الخلفاء في واجبه والعلماء فالنصيحة للعلماء في واجبه
طاعتهم فيما وافق الحق وترك الخروج عليهم وان جازوا والبراء بالصالح لهم ومجاورتهم عليه
وتبهيهم له وغير ذلك والعلماء قبول ما رويوه وتقليد هم في الاحكام واحسان الظن بهم واجلالهم

ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدين النصيحة قلنا لمن
قال الله عز وجل ولكتابيه
ولرسوله ولائمة المسلمين

وتوقيرهم وعدم اذاعة عورتهم والوفاء بما يجب لهم على الكافة من الحقوق التي لا تختص على
الموفقين ولقد انقضت ذلك في زمان بل من أزمنة بعيدة ومن ثم قيل
ومنى يفيق الدهر من غفلانه • وارى اليهود بذلة الفقهاء

(قوله وعامتهم) هم ما عدا العلماء والخلفاء ونوابهم ومعنى النصيحة لهم ارشادهم لصالحهم في
امر آخرتهم ودنياهم واعانتهم عليها بالقول والفعل واسترعوا رأتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع اليهم وامرهم بالمعروف ونههم عن المنكر بالشروط المقررة في محلها وتوقير كبيرهم
ورحمة صغيرهم الى غير ذلك ولم يذكر اللام معهم لانهم كالاسباع للامة لا استقلال لهم وبداء الله
لان الدين له حقيقة وثقني بكتابه لانه منشأ احكامه وثبت برسوله لانه الموقف على احكامه المفصل
له بيان حلاله من حرامه وربيع بالامة لان بهم نستقيم احكامهم فهم خلفاء الرسول القائمون
بسنته (قوله رواء مسلم) وهذا الحديث وان اوجب لفظا لكنه اطنب فائدة ومعنى لان سائر
السنة واحكام الشريعة داخلة تحتها بل تحت كلمة منه وهي ولكتابه لانه اشتمل على امور الدين
جميعها

(الحديث الثامن)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت اى امر في الله سبحانه
وتعالى وحذف له عينه والتفخيم والتعظيم ولا خفاء ان امره باقتال امر لا متع به كسائر
الاحكام لان الاصل استوائهم مع امته فيما الاقام الدليل على انه مختص به وهذا ليس منه ثم
الاصح ان قول الصحابي امرت او نهيت او نحو اخبرت او من السنة له حكم المرفوع فكانه قال
امرني النبي ونهاني واخبرني لان الصحابة من حيث انهم مجمعون لا يجتنبون بما يصدر عن
مجتهد آخر ولذا قال العراقي في القبة المصطلح

قول الصحابي من السنة أو • فهو امرنا حكمه الرفع ولو

بعد النبي قاله باعصر • على الصحيح وهو قول الاكثر

(قوله ان اقاتل الناس) اى يقتالهم فان والفعل مؤنولان بمصدر والجار محذوف لان الغالب
تعدي امر للمفعول الثاني بحرف الجر وحذف لانه يطرده مع ان المفتوحة المحذوفة كالشدة
والمراد بالناس جميع الكفار وتاركوا الصلاة وما نهوا الزكاة وان كانوا مسلمين كما دل
عليه الحديث وخرج بهم الجن وان كانت رسالته صلى الله عليه وسلم عامتهم اجماعا لتعذر
قتالهم (قوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله) حتى حرف غاية لما قبلها وهو
هنا القتال أو الامر به فان قلت الاصح دخول الغاية في المنقيا بحيثى كما في قولك أكل السمكة
حتى رأسها فان الاكل شامل للرأس وحيث يذ يكون الحديث مفيدا ان القتال أو الامر به
موجود مع الاتيان بالشهادتين وما بعدهما مع انه ليس كذلك فالجواب ان محل ذلك اذا كان
ما قبلها وما بعدهما متجانسين وما هنا ليس كذلك أو حتى للتعليل كما في اسلم حتى تدخل الجنة
أو بمعنى الى والغاية معها خارجة اى الى ان يشهدوا الخ فينقطع الامر بقتالهم بل يبدل
بالنهي عنه أو فاترك قتالهم فان قلت ظاهر الحديث انه لا يترك قتال الكفار الا بنطقهم
بالشهادتين دون غيره وهو انما يظهر في عبدة الاوثان بخلاف أهل الكتاب فانه كما يترك قتالهم به

وعامتهم رواء مسلم

• (الحديث الثامن)

عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله

يترك باعطائهم الجزية اجيب باجوبة منها ان سقوط القتال بآداء الجزية ايضا متأخر عن هذا الحديث ثم صرح به ان الا في بالشهادتين مؤمن حقوان كان مقلدا وهو الاصح من نزاع طويل بين المتكلمين (قوله ويقوموا الصلاة) اي يا توابعها على الوجه المأمور به ومنه المواظبة عليها في أوقاتها وفيه دليل على قتل تاركها غير الجاحد لوجوبها لانه غلب الامر بالقتال او القتال بفعلها فمقاتلة مدة عدم فعلها ويلزم من قتاله قتله غالبا او احتمالا (قوله ويؤثروا الزكاة) المراد بآيائهما ما يشعل اخذها قهرا ثم هو يدل على قتل مانعها غير الجاحد لوجوبها المأمور لكنه غير مراد والفرق بين الصلاة والزكاة انه لما كان يمكن تحصيلها بمن امتنع من آيائهما بالخذ قهرا لم يجز قتله اذ لا ضرر ورواياه بخلاف الصلاة فانه لا يمكن استيفائها بمن امتنع من آيائهما فغلظت عقوبته بقتله ما لم يقب بفعلها (قوله فاذا فعلوا ذلك) اي جميع ما ذكر من النطق بالشهادتين واقام الصلاة وآيائها الزكاة فافرد اسم الإشارة لتأويل الثلاثة بنحو ما ذكر كالمذكور وآثر التبعيير بأعلى ان مع أن المقام لها لان اذا للمحقق وان للمشكوك فيه وفعلهم ما ذكر غير محقق بل متوقع لانه علم اجابة بعضهم فقلهم اشرفهم او تفاؤلا بتحقق الفعل منهم ومعنى فعلوا ذلك آيائهم فيقول فقط وهو الشهادتان والمركب من القول والفعل وهو الصلاة والفعل المحض وهو الزكاة (قوله عصموا منى دماءهم وأموالهم) اي حفظوهما من قبلي ومن جهة ديني او منى ومن اتبعني فقيهه - حذف مضاف أو اكتفاء وذكرا لاموالنا لا يقتضيه سابق الكلام بل هو فائدة جديدة وان كان طر وحفظها خاصا بالكفار وضمير الجمع راجع للناس وقد تقدم ان المراد بهم الكفار والمسلمون التاركون للصلاة والممانعون للزكاة وحينئذ فقطضاء توقف عصمة دم الكافر وماله على صلاته وزكاته وعصمة دم المسلم على زكاته وعصمة ماله على صلاته وليس مرادا كما تقر في الفقه فكانه غلب ما توقف عليه عصمة الدم والمال وهو الشهادتان على ما ليس كذلك وهو الصلاة والزكاة فتأمل ثم المراد بالدماء النفس فقيه التعبير بالجزء عن الكل اي فلا يحل التعرض لها بضرب الرق او سفك الدم لكن محله اذا كان الايمان بالشهادتين قبل الامر ما بعده فلا يمنع الاسفك الدم كما هو مقرر في محله وتوقف عصمة الدم بمعنى حفظه من السفك على الايمان بالشهادتين انما هو في الذكرا الحر المكاف من الكفار اما غيره فليست متوقفة عليه بل هي حاصلة من قبل والاموال جمع مال وهو كل ما يصح ابراد نحو البيع عليه والمراد به هنا ما هو أعم فيشمل الاختصاصات ومجمل عصمة أموال الكفار بالشهادتين اذا كانتا قبل حيازتها ما بعده فلا ثم ان مثل هذه الثلاثة في قتال الممتنعين منها بقية شرائع الاسلام كما في رواية ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك الخ نعم تارك الصوم يحبس ويمنع الطعام والشراب وتارك الحج لا يقاتل عليه لوجوبه على التراخي وخصت الصلاة والزكاة بالذكر لانهم ما صلحوا للعبادات البدنية والمالية ولذا سميت الصلاة عماد الدين والزكاة فطرة الاسلام وقرن بينهما في القرآن (قوله الا بحق الاسلام) استثناء مفرغ من عام لتضمن العصمة للنبي أي لا تدر دماؤهم ولا تسبوا أموالهم بسبب من الاسباب الا بحق الاسلام أي بسببه أو عنه فلا تعصم حينئذ والاضافة على معنى اللام أو في وذلك كردة وغصب وفسر هذا الحق في حديث بالزنا بعد الاحسان والكفر بعد الايمان وقتل النفس التي حرم الله

ويقيموا الصلاة ويؤثروا
الزكاة فاذا فعلوا ذلك
عصموا منى دماءهم
وأموالهم الا بحق الاسلام

فقتل الزاني المحسن بالرجم والمرتد بالسيف والقاتل بما يقتل به ان أمكن والا فبالسيف وقضيته ان الزاني والقاتل تباح أموالهما وليس مراد ابل هي لورثتهم ما فكانه غلب المرتد عليهم ما ومحمول على من زنى او قتل مستحلاً صبر ورثته مرتداً حينئذ (قوله وحسابهم على الله) أشار صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة الى ان الحكم عليهم بالعصاة المترتبة على الثلاثة انما هو باعتبار الظاهر أما باعتبار البواطن والسرائر فحسابهم على الله أى مو كوله ومفوض اليه سبحانه ونعالى اذ هو المطلع وحده على ما بينهما من ايمان وكفر وكبر وحسد وعجب وغير ذلك فمن أخلص في ايمانه جزاء جزاء المخاصين ومن لأجرى عليه في الدنيا حكام المسلمين وكان في الآخرة من أسوأ الكافرين قرب عاص في الظاهر يصادف عند الله خيراً والعكس وبما تقرّر علم ان على بمعنى اللام أو الى فمأفوهته من الوجوب غير مراد وكان السر في ايثارها بالذكر الابعاء الى ان حسابهم واقع لامحالة كالواجب والا فالله عز وجل لا يجب عليه شيء (قوله رواه البخاري ومسلم) قبل في اسناد روايته جمعه مسلم مساجعة اذ لم يرو الا بصح الاسلام

وَحَسْبِهِمْ عَلَى أَقْبَرِ رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ

• (الحديث التاسع) •

عن أبي هريرة عبد الرحمن
ابن صخر رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما نهىكم
عنه فاجتنبوه وما أمرتكم
به فاقوموا ما استطعتم

عن أبي هريرة كفى بذلك اقوال النبي يا باهريرة حين رآه حاملا لهرة في كفه وقوله عبد الرحمن ابن مضر هذا أصح الأقوال في اسمه واسم أبيه أسلم يوم خيبر وشهد هامة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لازمه الملازمة التامة رغبة في العلم ومن ثم كان احفظ الصحابة ولم يزل ساكن المدينة وبها توفي سنة سبع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة (قوله رضى الله عنه) افرد الضمير للإشارة الى ان ابا ابيس صحابيا (قوله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من يتكلم عنه) اى نهى تحريم او نهى تنزيه اى منع تكلم منه وهذا الخطاب ونحوه كأمركم وان كان بحسب الوضع مختصا بالموجودين عند ذروده الا انه شامل لهم وان وجد بعدهم لما هو معلوم من الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة للموجودين وقت الخطاب ومن بعدهم الى يوم القيامة (قوله فاجتنبوه) أى اتركوه جميعا مادام ما دام منها عاين حقا في الحرام وينبأ في المكروه اذا لم يمتثل مقتضى النهى الابتراك كذلك والاصدق عليه انه عاص اذا لم يجتنب الحرام أو محالف اذا لم يجتنب المكروه وخرج بقولنا مادام منها عاين نحو أكل الميتة للاضطراب وشرب الخمر لاساغة اللقمة أولا كراما والتلفظ بكلمة الكفر لاداء كراما لعدم النهى عن هذه حيثئذ واجتنبوه ماخوذ من الاجتناب المأخوذ من الجانب لان تارك الشيء يجهل في جانب وهو في آخر (قوله وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم) أى ما أمرتكم به أمرتكم به ما استطعتم وأمرتكم بالواجب وينبأ في المنسوب من ذلك المأمور به ما استطعتم وقد رتب عليه وهو مخصوص بما لا بد له من كراهة القطر يخرج منها ما استطاع ويسقط الباقي أحكامه بدل كعتق الرقبة في الكفارة فلا يكفي ما استطاع منه بل يقتل الى البدل وأثر التعبير بالاثبات ليعم القول المحض والفعل وكذلك والمركب منهما فان قيل ما الفرق بين المأمور به والمنهى عنه حيث قبل الأول بالاستطاعة دون الثاني قلنا لان ترك المنهى عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه وليس في ذلك ما لا يستطيع حتى يسقط التكليف به بخلاف الاثبات بالمأمور به فانه عبارة عن إخراجهم من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط

واسباب

واسباب كالقدرة ونحوها وبعض ذلك يستطاع وبهذه لا يستطاع ولا خفاء في سقوط
 التكليف به لان الله تعالى اخبرانه لا يكلف نفسا الا وسعها وبهذا تعلم حكمة التعبير بالاثبات
 في جانب المأمور به وبالاجتناب في جانب المنهي عنه وهي توقف الاول على الفعل بخلاف
 الثاني فانه كف ثم بهذه الجملة وبقوله تعالى فاقفوا الله ما استطعتم المبين لانقوا الله حق تقاته
 يخص عموم قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه فاذا عجز الشخص عن ركن أو شرط لصو
 وضوء أو صلاة أو قدر على ستر بعض العورة أتى بالممكن وصحت عبادته مع وجوب القضاء تارة
 وعدمه أخرى كما هو مقرر في الفروع ويؤخذ من تقديم المنهي عنه مع عدم تقييده
 بالامتناع القاعدة المشهورة ان درء المفسد أولى من جلب المصلح وعليها فالثواب المترتب
 على ترك المنهي عنه والعقاب المترتب على فعله أكثر من الثواب المترتب على فعل الواجب
 والعقاب المترتب على تركه وتطرق به لكن جعل الصبر عن المعصية بدس مائة درجة بخلافه على
 الطاعة فانه بسبب ما يؤيده فخره ثم هذه القاعدة كلية وقيل أغلبية بدليل انها قد تراعى
 المصلحة اغلبتها على المفسدة كالكذب للإصلاح فانه جائز ان مصلحته حينئذ تربو على مفسده
 أجاب الاول بان هذا راجع في الحقيقة الى ارتكاب أخف المفسدين (قبيح) الامر ظاهر
 في الوجوب الا ان تقوم قرينة تدل على التدب أو الإباحة والتمديد (قوله فاعماله) وجه
 ارتباطه بما قبله ان الامر والنهي الصادرين منه صلى الله عليه وسلم ظنتان لكثرة السؤال
 عنهما بل يقتضي النهي الدوام والامر التكرار او المرة وهل يقتضيان القورية أو التراخي
 الى غير ذلك ومن لازم تلك الكثرة الاختلاف وهو في الحقيقة تعليل لمحدوف اي ولانكروا
 من السؤال فتهلكوا لانه انما اهلك الذين من قبلكم اي كان سبب الهلاكهم حيث وقعهم فيه
 كثرة مسائلهم لبعضهم بعضا ولا نبيا ثم من غير ضرورة كقولهم في قصة البقرة ادع لاربك
 بين لنا ما هي الآيات ارضا الله جهرة اجعل لنا الها واستفيد منه تحريم كثرة المسائل من
 غير ضرورة لانه لو عد عليها بالهلاك والوعيد على الشيء دليل لتحريمه ووجهه انه من غير ضرورة
 مشعر بالتعنت ومفض اليه وهو حرام فسيبه كذلك وبما قررناه يعلم ان حرمة كثرة السؤال
 ليست محتصة بكونها مع صلى الله عليه وسلم وانه لا يحتاج لضم ما بعده من الاختلاف على
 الانبياء في التسبب في الهلاك وان كانت الواو مشعرة بنعم الاختلاف لازم لكثرة السؤال
 فعطية عليه عطف لازم على ملزوم (قوله واختلافهم على انبيائهم) اي مخالفتهم لهم وهو
 معطوف على كثرة مسائلهم فهو بالرفع وهو ابلغ في ذم الاختلاف اذ لا يتقيد حينئذ بكثرة
 بخلافه لوجوب واستفيد منه تحريم الاختلاف لما مر ووجهه انه سبب تفرق القلوب ووهن
 الدين وذلك حرام فسيبه كذلك وان كلاما من كثرة السؤال والاختلاف سبب لهلاك ووجهه
 انهم ما محرمان لما مر وارتكاب المحرم سبب للعذاب قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما
 كسبت أيديكم وهذه الآية خاصة بالذنيين واما غيرهم فالمصائب التي تصيبهم لمضاعفة أجورهم
 في الآخرة وحينئذ فلا تنافي بين الآية وحديث اشدكم بلاء الانبياء الخ وعبر بالأيدي لان
 أكثر الافعال بها فان قيل ان مضاعفة الاجور لا تتوقف على ذلك أجيب بانه تعالى لا يستل
 مما يفعل ثم محال حرمة كثرة السؤال والاختلاف اذا كانا على سبيل التعنت وهو ما يشيره

فاعلم اهل الذين من قبلكم
 كثرة مسائلهم واختلافهم
 على انبيائهم

قوله صلى الله عليه وسلم سيكون اقوام من امتي يغلطون فقههم بعض المسائل اولئك شرار امتي واما اذا كانا على سبيل تحقيق الحق وابطال الباطل فلا بأس بل يطلبان - حينئذ (قوله) رواه البخاري ومسلم (لكن مسلم ذكره في بعض طرقه مطولا

(الحديث العاشر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه * انظر لم يقبل ايضا اي كاعنه الحديث التاسع وقوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب أي طاهر منزله عن النقائص وكل وصف خلى عن الكمال المطلق فهو من أسماءه تعالى له صفة الحديث به (قوله لا يقبل الاطيبا) اي لا يقبل الا على ما يعلمه طيبا من الاعمال والاموال والطيب من الاعمال ما كان صحيحا خالصا من نحو الربا فقد جاء في حديث قدسي من عمل عملا أشرك فيه غيره تركته وشركه وتبعهم وما تفتت أعماله الممر اجبا * عليها جزا من سوى من له الامر

والطيب من الاموال ما كان حلالا سواء علمنا له او كان مشتبها وأما ما يعلمه تعالى غير طيب فلا يقبله وان ظنناه طيبا لانه لوقوله لازم ان يكون مأمورا به منبها عنه من جهة واحدة أعني تحصيله فظهر ان المراد بالقبول الثابتة لا الصحة وان كان يأتي بعناها ولا يلزم من نفيه نفيها بخلاف العكس ثم هذه الجملة توطئة لما هو المقصود بالذات من سياق الحديث وهو طيب العيش من مطعم وملبس وغيرهما اي حله المستلزم اجابة الدعاء نالها المشاركة بقوله وان الله أمر المؤمنين الخ وقوله ثم ذكر الرجل الخ (قوله وان الله تعالى أمر المؤمنين) اي أمر ايجاب بمعنى انه تعالى حرم عليهم الاكل من غير الطيبات والا فلا كل من الطيبات مباح في ذاته لا واجب وقوله بما أمر به المرسلين اي وهو الاكل من الطيبات فسوى بينهم في الخطاب بوجوب الاكل من الحلال ففيه الدلالة على ان الاصل استواءهم مع أهمهم في الاحكام الاما قام الدليل على انه مختص بهم وبما تقر به لم ان الدعا في الآية ليس مقصورا على مؤمنين هذه الامة وقصرنا ما أمر به المرسلون على الاكل من الطيبات لان مساق الحديث له والافق فقد أمرهم بالعمل الصالح ايضا بقوله واعملوا الصالحا كما أمر المؤمنين به في قوله واشكروا لله والمراد بالمؤمنين ما يشمل المؤمنات فهو من باب التغليب وهو ان يسمى الشيء باسم غيره اما لتناسب بينهما أو اختلاط وسبب الاول احوالهم وثلاثة كونهم مأمورا بحسين كالأبوين للاب والام او متشابهين كالقمر بن الشمس والقمر او متقابلين كالمشرقين والمغربين للمشرق والمغرب ومن الثاني او لتعودن في ملتنا فان الاختلاط حاصل في عموم الانخراج المدلول عليه بل تخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن قط في ملتهم بخلاف الذين آمنوا معه فالتغليب عبارة عن نسبية الاشياء المجمعة من غير تركيب باسم بعضها كما مثلا فهو غير نسبية الكل باسم الجزء لانه عبارة عن اطلاق اسم الجزء على ما تركب منه ومن غير كاتلا لاسم الرقبة على الذات (قوله فقال دعالي الخ) لقب ونشر مشوش وقوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا الصالحا الخطاب بالذات لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا به دفعة واحدة لانهم كانوا في أزمنة مختلفة فمفهوم الاجمال في الحكاية وهو لا يتأني نفسه - بل المحكي حال وقوعه وفيه تنبيه على ان اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للربانية في

رواه البخاري ومسلم

(الحديث العاشر)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الاطيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا

رفصهم الطيبات وهي جمع ما يب عفى حلال خاص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان لم يستلغه وأهل المراء بالكل الطيبات هنا وفيما يأتي أخذ من سياق الحديث كما مر ما يعم سائر وجوه الانتفاع بهم او يكون ايثان بالذ كرا كونه أعظمه او قدس على صالح الاعمال اشارة الى انه لا يتوصل للعمل الابدع الانتفاع بالرزق (قوله وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) انظر لم يزيد واشكر واقعته على وزان واعلوا صالحا على ان السياق لا يقتضي ذ كرا واحدا منه - ما وذ كرهما في الآية لا مراعاة مقام التنزيل الكريم فلعل الراوي اختصر وقصر النداء على المؤمنين ولم يجعله عاما كما أيها الناس مع ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة لانهم هم المعتلون والتشريف وكذا يقال في نظيره وآثر في النداء الذي كور لشرفهم والا فالامر شامل للآثاف أيضا كما مر واقطة من التبعض صيانة لهم وكفا عن الاسراف وأسند تعالى الرزق الى نفسه تحذير لهم من ان يعقدوا على قوتهم أو على ما ياديهم من الحرف والصنائع ولبعضهم

يا طالب الرزق السقي بقوة * هيات انت ياطل مشغوف
رعت السور بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

ولا آخر

لم ينل بالحزم صاحبه * لم يفت بالعجز منقسم

قد يفوت الحظ مجتهدا * وينال الرفع مخضرم

اي منقطع عن علائق الرفع واسبابه ثم الرزق عندنا معاشر أهل السنة ما انتفع به حلالا كان أو حراما وهو الحق خلافا للمعتزلة المخصصين له بالمملوك فلا يكون الحرام رزقا اذ لا يكف كما قيل لا ية فان الاضافة فيها على معنى من والتقدير كلوا من طيبات هي من جلة ما رزقناكم به أي خلقناه ففعلكم الذي هو اعم منها فتكون مقيدة تعيين الكل من خصوص الحلال ومشبهة الى ان الحرام رزق وقد علمت انه الحق وما يطل قول المعتزلة ان الله تعالى يرزق البهائم ما تاكله وليس يملك لها (قوله ثم ذ كرا) يحتمل ان الضمير عائد الى أبي هريرة فيكون من كلام الراوي عنه والمفعول محذوف والتقدير ثم بعد ما سبق ذكره استنطرد أبو هريرة الكلام حتى ذكر ان النبي قال الرجل الخ وانه عائد الى النبي وهو المتبادر فيكون ذ كرا بمعنى قال من كلام أبي هريرة وثم يحتمل ان تكون لجرد الترتيب في الذ كرا وان تكون للتراخي (قوله الرجل) مبتدأ خبره فاني يستجاب لذلك والرباط اسم الاشارة وما بينهما من الصفات الاربع الاول والاحوال الاربع المتأخرة اعتراض وخص الرجل بالذ كرا لانه الذي يسافر السفر الطويل غالبا والا فالمرأة كذلك او المراد به الانسان مجازا من ذ كرا لخاص واردة العام والافرض من التعقيب بهذه الجلة الاشارة الى أن تعاطي الحرام مانع عن الوصول الى المراد والتنبية على حكمة الاكل من الطيبات (قوله يطيل السفر) اي في العبادات كالطبخ والجهاد فالعهدية وهذه الجلة صفة لرجل لان فيه الجنس والحلي بها بمنزلة النكرة والجمل بعد النكرات صفات ولكون آل في الرجل جنسية ساغ وصفه بالثبوت أعبر مع كونهم ما فكرتين وهو مقرون بال وفيه اشارة الى ان طول السفر يقتضي اجابة الدعاء به بصرح

وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر

حديث ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الولد لوالده وظاهره ولو كان سفره قصيرا فلعل ذكر الطول هنا مثال أو لامر اقتضاه أو للاجتماع الى ان طوله لا يجدي نفعا مع التلبس بالحالة الالهية فكيف اذا كان قصيرا فان طوله اقرب الى الاجابة لانه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الاوطان وتعمل المشاق والانكسار من أعظم أسباب الاجابة ثم العدد لا مفهوم له كما أفاده بعضهم بقوله

وسبعة لا يرد الله دعوتهم * مظلوم والمذموم وذو مرض

ودعوة لاخ بالغيب ثم نبى * لامته ثم ذوج بذلك قضى

(فائدة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي قبل ان يخرج من وطنه رجع اليه مأمونا وكان الفتي بين عيذه وقال ايضا من سلم على قوم آمن من مكرهم وقال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

ارحل بنفسك عن أرض تم ان بها * ولا تكن عن بعدا لاهل في قلق

فالعنبر الرطب يرخص في معادنه * وفي التغرب محمول على العنق

والكحل شئ من الاجهار تنظيره * بارضه وهو مطروح على الطرق

اذا تقرب حاز الفضل اجعه * وصار يحمل بين الجن والحقد

اشعث اغبر عيديه الى
السماء يارب يارب

(قوله اشعث اغبر) اي جميع بدنه من بشر وشعر بل وثيابه ووضغ متغير من غير استعداد ولا تنظيف **==** ما هو شأن المسافر سفر اطوي لا في الطاعات ومع ذلك لا يستجاب له ما يأتي من الاحوال الاربعة وهي قوله ومطعمه حرام الخ فكيف بين هو منهمك في الغفلة والمعاصي وفي هذا اشارة الى ان رثانة الهيئة من أسباب الاجابة ومن ثم كانت مندوبة في الاستقاه وذلك لانهم من مظان التباعد عن الاختيال والفخر والكبر على عباده الله وذلك موجب لدخول في زمرة المتقين وقد قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين (قوله عيديه) صفة رابعة للرجل وهي آخر الصفات اي يرفعها مع عند الدعاء وهو سنة في غير الخطبة والصلاة وفيها في القنوت وتكونان مضمومتين مكشوفتين ثم ان كان الدعاء بمحصول مطلوب جعل بطونه ما الى السماء وان كان برفع بلا جعل ظهورهما اليها ويسن ان يتبدأ بالصلاة على النبي ويحتمه بها بل يجعلها في وسطه لحديث في ذلك وبعد فراغه يسبحهم سما وجهه الا في القنوت ثم في هذا اشارة الى ان رفع اليدين من أسباب الاجابة وفي الحديث ان الله سبحانه وتعالى حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما صغرا خائبتين وقوله حيي يامين أو لاهما مكسورة من امثلة المبالغة اي كثير الحياء اي الامتناع من رديدي الداعي صغرين اي خائبتين من عطائه لكن عند وجود الشر وط كما هو صريح ما نحن بصدده وحكمة هذا المدان الطالب لشيء بسيط يديه لا خذه والداعي طالب (قوله الى السماء) اي الى جهة تروا حكمة رفعهما اليها انها قبله الدعاء (قوله يارب يارب) اي فاء يارب اعطى كذا يارب جنبي كذا فهو معمول لمحدوف حال من فاعل بعد والمقصود من مثل هذا النداء لازمه وهو طلب الاجابة فلا يقال النداء مطلب اقبال المنادى وتوجهه وهو غير صحيح في حقه تعالى وفي هذا التكرير اشارة الى ان من أسباب الاجابة بل من أعظمها الالحاح على الله تعالى في الدعاء ومن ثم خرج البزار مر فوعا اذا قال

العبد يارب أربعاً قال له الله سبحانه وتعالى ليبيك عبدى سل تعطى وليعصهم
اطلب ولا تنصبر من مطلب * فآفة الطالب ان يضجر
أما ترى الجبل يتكراره * في الصخرة الصماء قد أثرا

ثم لا بدح في كون ماذ كرم أسباب اجابة الدعاء تخلفها عند التلبس باحد الاحوال الاتية
لما هو القاعدة أن المانع يغلب على المقتضى عند اجتماعهما (قوله ومطعمه حرام) اى
ومطعمه من حيث تناوله حرام وكذا يقال في ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام
وهذه هي الاحوال الاربعة وغذى بضم أوله المجهم وكسر ثانيه المجهم المختلف اى شمع ثم ان
جعل غير مؤكلا قبله كان له معه فائدة لانه لا يلزم من كون مطعمه حراما ان يشمع منه وان
كان صادقا به وكان الامر ظاهرا والا كان مينا للمراد منه وكان ما فاده من كون المانع
لاجابة الدعاء انما هو الشبع غير مراد اود كرام اقتضاء للتقييد والافقد قال صلى الله عليه
وسلم لسعد بن ابى وقاص يا سعد اطلب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده
ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما وأى عبد نبت له من سمحت
فالتارأولى به (قوله فاني يستجاب لذلك) اى الرجل الموصوف بكونه يطيل السفر في الطاعات
وعيد يديه الى ربه يدعوه والحال انه مخاطب للحرام أ كلا وغيره اى اجابته بعيدة فهو استبعاد
لاجابة دعائه مع قبح ما هو متلبس به لانه ليس أهلا لها حينئذ فيكون قد تجوز بالاستسهام عن
البعد للعلاقة الزوم لان الاستفهام طلب فهم غير المعلوم ويلزمه بعد المطلوب عن المستفهم فعمل
ان الاجابة مع هذه الاحوال ممكنة لاستحالة بل قد وقعت تفضلا منه تعالى وانما لما لشر
خالقه ابليس لعنه الله فقال تعالى انك من المنظرين لما سأله ان يتقره ثم ظاهر الحديث تقييد
الاستبعاد بوجود الاحوال الاربعة ولعله غير مراد كما يفيد حديث سعد فتكون الواو بمعنى
أو وحينئذ يفيدان اجتناب جميع تلك الاحوال شرط لاجابة الدعاء وان تناول شئ منها مانع
لها لكنه غالب فيها وسره ان مبدأ ارادة الدعاء القلب ثم تفيض تلك الارادة على اللسان
فينطق به وتناول الحرام مفسد للقلب كما هو مدرك بالوجدان فيحرم الرقة والاخلاص وتضير
اعماله صور الارواح فيها وبفساده يفسد البدن كما هو فيكون الدعاء فاسدا لانه نتيجة
فاسد فعمله يشترط لاجابة الدعاء تعاطي الحلال كلا وغيره وبقي له شروط وآداب فمن الشروط
ان لا يدعو بحرام او محال ولو عادة لان الدعاء به ينسبه التحكم على القدرة القاضية بدوامها
وذلك سوء ادب على الله سبحانه وتعالى ومنها ان يكون حاضر القلب موقنا بالاجابة ومن
الآداب ان يكون متطهرا (قوله رواء مسلم) وهو من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام
وعليه العمدة في تناول الحلال وتجنب الحرام

(الحديث الحادى عشر)

عن ابى محمد الحسن * كناه وسماه بذلك جده صلى الله عليه وسلم ولم يكن هذا الاسم يعرف في
الجاهلية وآل زائدة للمح الصفة فلا تقيده تعريفا والمنوع دخوله على الاعلام انما هو آل
المعرفة لا التى للمح الصفة كما هنا (قوله ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهما) لبيان تضمير الجمع
لكون أبى طالب لم يتحقق موته على الايمان وقوله بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ابن بنته

ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وعنى
بالحرام فاني يستجاب لذلك
رواه مسلم

(الحديث الحادى عشر)

عن أبى محمد الحسن بن على
ابن ابى طالب رضى الله
عنه ما سبط رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وهو بالجبر بدل من ابي محمد واعطف بيان الله - ن ويجوز
رفعه بتقدير هو ونصبه بتقدير نحو اعنى (قوله وربحاته) اى كافى الاحاديث وهو تشبيهه
بليغ بحذف الاداة اى كريحاته او استعاره مصرحة وشبهه النبي عليه السلام والاداء والسلام
اسر وروبه وفرحه واقبال نفسه عليه بربحان طيب الرائحة تمس اليه النفس وتراح له
وكفاه غفر الحديث الصحيح انه رقى المنبر ورسول الله صلى عليه وسلم يخطب فامسكه والتفت
الى الناس ثم قال ان ابنى هذا سيد ولعل الله سبحانه وتعالى ان يصلح به بين فتيين عظيمين من
المسلمين فكان كذلك فانه لما توفي أبو موسى رضى الله عنهما بايع الناس له فصار خليفة حقا مدة ستة
أشهر تكمله للثلاثين سنة التى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانها مدة الخلافة وبعد هاتكون
ملكاً عضواً أى كثيرة الضيق بسبب جور الملوك فلما تمت تلك المدة اجتمع هو ومعاوية كل فى
جيش عظيم فامتثل الحسن إشارة جلده صلى الله عليه وسلم ونزل عن الخلافة لمعاوية طوعا
وزهدا وصيانة لدماء المسلمين واموالهم لضعف لانه بايعه على الموت أكثر من أربعين ألفا
ومناقبه كثيرة وفضائله جمة ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خيه الحسين ولا ابويهما
وشاق عليهم ونشره لغرما ترهم وباهر مناقبهم من الشهرة عنده من له أدنى عارسة بالسنة بالهل
الاسنى فان أردت الوقوف على ذلك مبدا وطاف عليك بالصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى (قوله
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى وعى قلبى من كلامه زمن صباى وفى رواية بديل
من عن وعليها لاجتياج لتقدير مضاف (قوله دع ما يريك) بفتح أوله وضمة الفتح أفصح وأشهر
أى يشككك أو يوقعك فى الشك وقوله الى ما لا يريك متعلق بحذف وجوب حال من فاعل دع
اى اترك ما يريك من الشبهات متوجها أو صائرا أو مائلا الى ما لا يريك من الحلال العين لما
مر فى الحديث السادس ان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه فكلما الحديثين
راجعان الى شئ واحد وهو النهى التزهي عن الوقوع فى الشبهات فكان الانبذ كرها
متصلين ولا شقال هذا على صريح النهى افردته بترجمة ولم يكتف عنه بالسابق وحمل النهى على
التزهي لان الاصح ان توفى الشبهات مندوب لا واجب واغاد انه اذا تعارض شك ويقين قديم
اليقين فهو قاعدة عظيمة يندرج تحتها ما لا يحصى وأصل فى الورع الذى عليه مدار المتقين ومنج
من ظلم الشكوك والاوهام المانعة للنور اليقين ومن ثم كان الخروج من الخلاف أفضل
لانه ابعد عن الشبهة نعم المحققون على ان ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فيه رخصة ليس لها
معارض فاتباعها أولى من اجتنابها وان منعها من لم تبلغه أو لتأويل بعيد مثاله من يتيقن
الطهارة وشك فى الحدث فانه صح انه صلى الله عليه وسلم قال فيه لا ينصرف حتى يسمع صوتا
أو يجد ريحا اى يتيقن خروج الخارج ولا سيما ان كان شكه فى الصلاة فانه يحرم عليه قطعها
ان كانت فرضا وان اوجبه بعضهم (قوله رواه الثسالى) نسبة الى نسا بلدة من خراسان
الامام فقها وحديثا واتقاها احمد بن شعيب قال التاج السبكي عن ابيه هو اخف من مسلم
صاحب الصحيح استوطن مصر ومات بالرملة سنة ثلاث وثلاثمائة (قوله والترمذى) نسبة
لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر ببلخ وكان من أوعية الفقه والحديث مات سنة تسع
وسبعين وماتين (قوله وقال حديث حسن صحيح) اى وقال الترمذى فى ابضاح حاله هذا

وربحاته قال حفظت من
رسول الله صلى الله عليه
وسلم دع ما يريك الى ما لا
يريك رواه الترمذى
والثسالى وقال حديث
حسن صحيح

حديث حسن صحيح بخديث خبر مبتدأ محذوف ولعل التكنية في اسناد وصفه الى الترمذي كبقية الاحاديث التي رواها عنه دون مار واهان غيره فانه اما ان يترك وصفها أو يتركه من غير نسبته لاحد الاشارة الى انفراد الترمذي بوصف ذلك الحديث دون مار واهان غيره فليس الغرض من قوله هنا وفيما بعد وقال الخ التبري من وصف الحديث بما ذكر كما قد يتوهم هذا واستشكل الجمع بين هذين القطين فان راوى الصحيح يشترط فيه أن يكون موصوفا بالضميمة الكامل التام وراوى الحسن لا يشترط فيه ان يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة وأجيب بان ما قيل فيه ذلك ان كان له سند ان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما وبالصحة من الجهة الاخرى وحينئذ فما قيل فيه انه حسن صحيح أقوى مما قيل فيه صحيح لان كثرة الطرق تقويه وان كان له سند واحد كان وصفه بهما من حيث تردد أدلة الحديث في حال نافته لان ذلك يحمل الجهم على انه لا يصفه باحد الوصفين بل يقول حسن اى باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح اى باعتبار وصفه عند آخرين وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم أقوى من التردد

• (الحديث الثاني عشر) •

عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء متعلق بمحذوف خبر مقدم وقوله تركه ما لا يعنيه مبتدأ مؤخر وهذا من المواضع التي يجب فيها تقديم الخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبا في المبتدأ من ضمير يعود على متعلق الخبر وهو المرء وفي قوله من حسن اسلام المرء أربعة أسئلة لم اتفق على الجواب ولم يقدمه مع ان الاصل تقديم الموصوف على الصفة ولم قال اسلام ولم يقل ايمان وحاصل الاجوبة انه أتى من ليكون الاسلام شرعا لجميع الاعمال الظاهرة الشاملة للترك والفعل فكان الترك جزاؤه فلذا أتى عن فحسى للتبعض واختم لفظ حسن اشارة الى ان ترك ما لا يعنى من الاسلام الحسن الكامل ولا يتوقف عليه أصل الاسلام وقدمه مبالغة في جعل ترك ما لا يعنى ناشئا من نفس الحسن وحينئذ فقصه استعمال المشترك اعنى من في معنييه أعنى التبعض والابتداء أو اثر التعبير بالاسلام لانه حكمهما اعمال الظاهرة والفعل والترك اغنايتهما قبان عليها لانها حركات اختيارية يتواردان عليها الاختيارا واما الباطنة الراجعة الى الايمان فهي اضطرارية تابعة لما يخلق الله تعالى في النفوس من العلوم ويوقعه فيها من الشبهة (قوله تركه) مصدر مضاف لفاعله وقوله ما لا يعنيه اى همه شرعا وما يعنى شئ قولاً كان او فعلا حراما كان او مكرها كذا قالوا ويمكن ان يلحق بهما المباح الذي لا يعنى ومنه نحديث الانسان نفسه بهانه سلطان مثلا وانه يصنع كذا وكذا فخره وفيه اكتفاء اى وفعله ما يعنيه واشارة الى أن الشئ اما ان يعنى الانسان أو لا وعلى كل اما ان يتركه أو يفعله فالأسماء أربعة فعل ما يعنى وترك ما لا يعنى وهما حسان وترك ما يعنى وفعل ما لا يعنى وهما قبيحان ويعنيه بفتح أوله من عناء الامر اذا تعلقت عنايته وكان من غرضه وارا دته والذي يعنى الانسان من الامور قسمان ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبهه من جوع وبر وبه من عطش ويستعور رتبه ويهف فرجه ونحو ذلك

(الحديث الثاني عشر)

عن أبي هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه

على دفع الضرورة دون ما فيه تلذذ واستمتاع واستكثار وما يتعلق به لامتته في معاده وهو
الاسلام والايمان والاحسان على ما ينبغيها فيما تقدم وهذا أمر يسير بالنسبة لما لا يعنيه فإذا
اقتصرت على ما يعنيه سلم من مائر الآفات وجميع الشرور والخصومات وكان ذلك دالا على
حسن اسلامه ورسوخ ايمانه وحقيقة تقواه ومجانبة لهواه لاستغاله بمصالحه الاخرية
واغراضه عن اغراضه الدنيوية من التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسات وحب المحمدة
وغير ذلك مما لا يعود عليه منه نفع آخرى بل هو ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض
فاته فيما لم يخلق لاجله من عبادة ربه وفي ذلك خسارة اى خسارة كما قال امامنا الشافعي رضى
الله تعالى عنه

وانا لفي الدنيا كراكب بلعة * تظن تعود او الزمان بنا يسرى

أليس من الخسران أن لباليا * تمر بلا نفع وتحسب من هري

وفي مصنف ابراهيم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه وفي
الحديث أكثر الناس ذنوبا أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وعن معروف الكرخي من اشتغل
بما لا يعنيه فاته ما يعنيه وعن الحسن البصري من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله
فيما لا يعنيه وكان مالك بن دينار يقول كلام الرجل فيما لا يعنيه يقضى القلب ويوهن البدن
ويعسر أسباب الرزق وبالجملة فينبغي للعاقل ان يكون على سداد في جمع أموره كما قيل
إذا كنت في أمر فكن فيه محسنا * فعماد قليل أنت ماض وتاركة
فكم دحت الايام أرباب دولة * وقدملكوا أضعاف ما أنت مالكة

ولقد أجاد من قال

ولذلك أملك بك ما كنت تصرخا * والناس حولك يضحكون سرورا

فاعمل ليوم أن تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

قال الغزالي في الاحياء ما علم انه لا بأس بيسير المزاح دون الافراط فيه والمداومة عليه لانه يورث
كثرة الضحك وهي تمت القلب ولان الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة قال صلى الله عليه
وسلم لو علمت ما أعلم ليكنتم كثيرا وضحكنم قليلا وقال رجل لابي خبيث يا أخى أوثبت أملك وارد النار
قال نعم قال فهل أنبت أنك ما در عنها قال لا قال فقيم نضحك قبل فمارؤى ضاحكا حتى مات
وقال بعضهم اذا رأيت في الجنة رجلا يبكى أأستفجب من بكائه قيل بلى قال الذي يضحك في
الدنيا ولا يدرى الى ماذا يصير اليه أعجب منه وكان بعضهم يقول انضحك ولعلك كفا تاقدا
نمجت ثم وان كان يسير المزاح لا بأس به يودى الى سقوط الوقار فقد قال سعيد بن العاصي لابنه
يا بني لا تمزح الشريف فيضحك عليك ولا الدنيا فيجترى عليك وقيل لكل شئ بذر وبذر العداوة
المزاح ويقال المزاح مسلبة للنهي ومدة طعة للامداء فان قلت فقد نقل المزاح عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فكيف ينهى عنه أقول ان قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ان تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذى قلبا ولا تفرط فيه فلا حرج عليك فيه اه
روى أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له انى مسافر انى جهة كذا فاجابنى على
نافقة فقال صلى الله عليه وسلم لا جلتك على فصلها فقال له لا حاجة لي بفصلها فاعاد السؤال

نابيا وثالثا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجبه عما أجابه به أولا ثم قال له الم تران الجبل ولد
الناقة والفصيل من الابل هو الذي لم يمت له عام من ولادته (تنبيه) الخول نعمة والاشتهار
نقمة كما يفيد حديث خص بالبلاء من عرفه الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم وكما قيل
ما العيش الا في الخول مع الغنى * وفي الاشتهار تراكم الاكدار

وقيل أيضا

ليس الخول بعار * على امرئ ذي كمال
فليله القدر تخفى * وتلك خير الليال

وقيل أيضا

ما العيش في المال الكثير بجمعه * بل في الكفاف وصحة الابدان

(قوله حديث حسن) بل أشار ابن عبد البر الى انه صحيح وقوله رواه الترمذي وغيره اى كابن
ماجه وقوله هكذا اى موصولا وهو ما ذكر فيه الصابي لا مرسل وهو ماسقط منه قال أبو داود
وهذا الحديث ربيع الاسلام اى لان الاقسام أربعة كما تقدم وهو مقسم منها وقال بعض المحققين
بل هو كله ووجهه بما يطول شرحه قبل جماع آداب الخير وازمته تنفرع من أربعة أحاديث
هذا والذي يليه وخبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وهو الخامس
عشر وغيره لا تغضب وهو السادس عشر

(الحديث الثالث عشر) *

في اردافه لما قبله مناسبة اذ ذاك في حسن الاسلام وهذا في حسن الايمان وقوله عن ابي حمزة
رضي الله تعالى عنه بهمله فزاي **كنا** بذلك النبي صلى الله عليه وسلم بسبب اقتطافه بقوله
حمزة اى حريفة في طعمه الذع وقوله أنس بن مالك اى الانصارى الخزرجى وقوله خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اى كما صح عنه انه عام قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عمره عشر
سنتين أتت به أمه أم سلمة النبي فقالت له خذ غلاما يخدمك فقبله واستقر في خدمته صلى الله
عليه وسلم الى ان توفي وهو عنه راض فاستمر بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة وكان آخر
الخصاية بهم موتاً سنة تسعين من الهجرة على أحد الأقوال وأما آخر الخصاية بموتاً مطلقاً وأبو
الطاهر عامر بن واثله الليثي سنة مائة (قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
أحدكم) اى لا يكمل ايمان كل واحد منكم معشر أمة الاجابة فلاضافة للاستغراق لانها تأتي
لما تأتي له اللام وأثر ضمير الذكور اشرفهم كما يثار الاخ بعد والاخالات كذلك والمنفى اغما هو
الايمان الكامل اذا حصل الايمان بدون ذلك بدليل رواية أحمد وابن حبان لا يبلغ أحد
حقيقة الايمان اى كماله وحديث جابر بن المار حيث بين فيه الايمان بانه التصديق بالله
ولا شكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولم يذكر حب الانسان لاختيه ما يجب انفسه
فدل على انه من كمال الايمان لامن اجزائه بحيث تحتل ذاته بعدمه ونفى اسم الشئ على معنى نفى
الكمال عنه شائع مستعمل في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان واذا ان الكمال لا يوجد
بدون هذه المصلحة وأما كونه يوجد اذا وجدت فشي آخر مسكوت عنه لا يقتضيه فلا يرد
ما قيل اذا كان المراد نفى كمال الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه المصلحة مؤمناً كاملاً

حديث حسن رواه الترمذي
وغيره هكذا
(الحديث الثالث عشر) *

عن أبي حمزة أنس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن أحدكم

وان لم يأت بيقينة الاركان ويحتاج للجواب عنه بان هذا ورد مورد المبالغة فجعل تلك المحبة
ركنه الاعظم حثا على محصلها (قوله حق يجب) أى طبعاً وعقلاً كما يأتى ويجب بالنصب لان
حق هنا جارية وان بعد هامة مضرة لا عاطفة ولا ابتدائية والرفع يجعلها عاطفة يفسد المعنى لعدم
الايان ليس سبباً للمحبة المذكورة والمحبة ميل القلب وهو قد يكون بما يستلزم بالحواس
كحسن الصورة وما يستلزم بالعقل كالعلم (قوله لآخيه) أى المسلم كما فى رواية احمد والشافى
وحينئذ فالتعبير بالآخ لا مفهوم له لانه ينبغى لكل مسلم ان يحب للكفار الاسلام وما يقرع
عليه من الكمالات ولذلك نذب الدعاء لهم بالهداية ويحتمل ان المراد بالآخ أخوة آدم قال بعضهم
وهو أولى ليشمل الكافر والمسلم فيجب لآخيه الكافر ما يجب لنفسه من دخوله فى الاسلام كما
يجب لآخيه المسلم الدوام عاياه وعلى كل فالأضافة للاستغراق أى كل أخ من غير ان يخص
بمحبة احد دون احد (قوله ما يجب لنفسه) أى سواء كان حياً كالغنى او ميتاً كالعلم
والمراد بما يجب لنفسه خصوص الخبير كما فى رواية احمد والشافى فليس عاماً مخصوصاً كما قبل
وفى الكلام مضاف مقدراً على مثل ما يجب لنفسه لآخيه مع سلبه عنه ولا مع قيامه به والمراد
بالآية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الاذى وان كان حذف المضاف مشعراً بطلب
القدر الاعلى والا فالانسان يجب ان يكون أفضل الناس واذا حب له مثل ما يجب لنفسه لزم
ان يبغض له مثل ما يبغضه لنفسه فلذا لم يذكره واذا حب له مثل ما يجب لنفسه وبغض له كذلك
كانا كالتقسيم الواحدة فتألف القلوب وتنتظم الاحوال وايضا حه ان كل أحد من الناس
اذا حب لباقيهم ان يكونوا مثله فى الخير احسن اليهم وامسك أذاه عنهم فيحبونه فتسرى بذلك
المحبة بين الناس فيسرى الخير بينهم ويرتفع الشر فتنتظم أمور معاشهم ومعادهم وتكون
أحوالهم على غاية السداد ونهاية الاستقامة وهذا هو غاية المقصود من التكليف الشرعية
والاعمال الدنية والقلبية قال ابن الصلاح وحسب الشخص لغيره أى طبعاً وعقلاً مثل ما يجب
لنفسه قديماً من الصعب الممتنع وليس كذلك اذا القيام بذلك يحصل بان يجب له حصول مثل
ذلك من جهة لا يراجه فيها خلافاً لما قال يشبهه ان هذه المحبة انما هى من جهة العقل لا الطبع
اذا الانسان مطبوع على حب الاستيثار على غيره بالصالح فهو حينئذ كالريض يعاف الدواء
بطبعه ويقر منه ويميل اليه بمقتضى عقله فيموى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه فلو كلف ان يحب
لآخيه ما يجب لنفسه بطبعه لادى الى ان لا يكمل ايمان أحد الا نادراً (قوله رواه البخارى
ومسلم) لكن رواية مسلم فيها شك ولفظها والذي نفسى يده لا يؤمن أحد حق يجب لآخيه
او قال لجاره ما يجب لنفسه بخلاف رواية البخارى

• (الحديث الرابع عشر) •

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحمل أى لا يجوز
فلا ينافى وجوب القتل ببعض الناس المذكورة على ما يأتى لان الجواز يفسد بالوجوب
بخلاف ما لو فسر بلا يباح (قوله دم امرئ) أى اراقته ففى الكلام مضاف مقدراً حذف
وأقيم المضاف اليه مقامه والمزوج الى هذا التقدير ان الدم عين والاعيان لا يتعلق بهم التحليل
ولا تحريم لان الاحكام الخمسة انما تتعلق بافعال المكافين والاراقة فعل المكلف فيجمع تعلق

حق يجب لآخيه ما يجب
لنفسه رواه البخارى

ومسلم

• (الحديث الرابع عشر) •

عن ابن مسعود رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحمل دم
امرئ

الحل بها وتظهر قوله انه الى حرمت عليكم أمهاتكم الآية أي نكاحهن حرمت عليكم الميتة
الآية أي تناولها ثم هي كآية عن ازهاق روحه ولو لم يرق دمه كخنقه أو سجه أو بالنظر للغالب لأن
الغالب في القتل اراقه الدم فلا يقال هذا التفسير يقتضي ان غير الارقة من انواع القتل غير
ممنوع وليس كذلك والمرهنا بغير الانسان الشامل للآتي وان كان قد يستعمل بمعنى الذكرا خاصة
كما سر (قوله مسلم) خرج به الكافر فبه تفصيل فان كان حرييا جاز قتله مطلقا وحدث فيه
خصله من الخصال الثلاث الآتية أم لا لكن ان كان بالغاعا فلا ذكر اخر بخلاف اضداد ذلك
اذ لم يقتلوا ولم يسبوا الاسلام أو المسلمين فانه يحرم قتلهم بخلاف ما لو قاتلوا وسبوا غير الصبيان
والجهاتين فيجوز وان كان ذميا فكم للمسلم كما ينبغي وأما المرتد فليس خارجا لان المراد المسلم
ولو فيه ماضى على ما ينبغي (قوله الاباحدى ثلاث) استثناء من مقدراى لا يجل دم امرئ مسلم
بخصلة من الخصال الاباحدى ثلاث اى خصال ثلاث بدليل تأنيث احدى اى فيصل لكن
للامام لا للاحاد بالنظر للاولى والثانية نعم لو قتل مسلم لا قصاص عليه والحل فيه ما جع فى الوجوب
واما فى الثانية فلو لى الدم فقط فلو قتل غير لزمه القصاص والحل فيه ليس بمعنى الوجوب وانما
حل القتل باحدى هذه الثلاث لمافعامن المصلحة العامة وهى حفظ النفوس والانساب
والاديان لكن طريق القتل بهم يختلف فبالنسبة للزاني خصوص الرجم بالحجر ولا يجوز بغيره
اجماعا وللقاتل بما قتل به ان أمكن والا فالسيف والتارك له فيه خصوص ضرب عنقه بالسيف
والاول لا يسقط قتله بحال بخلاف الاخرين فان الثاني يسقط عنه القتل بعقوبة حتى
القصاص والثالث برجوعه للاسلام وقبلت نوبته فى سقوط القتل عنه دون ما لان قتلها
بجريمة مضت فلا يمكن تداركها بخلافه فانه لو صف قائم به حالا وهو تركه لدينه وبعوده اليه
ينتفى ذلك الوصف ثم كون الخصال ثلاثا انما هو يجعل التارك له فيه خصوص المرتد والمفارق
للمجاعة تفسيره فيكون المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم انما هو بالردة عن الدين فهو
صفة مؤكدة لا مستقلة والالكات اربع على هذا يكون الحصر المستفاد من لا والا اضافيا
اذ قد بقي ذو البدعة المتعرض لنساء الممنوع من اقامة حق عليه وقاطع الطريق والصائل
والساعي ومن امتنع من اظهار شعار الجماعة فى القرائض فكل هؤلاء يحصل دماؤهم بمقتلهم
وقال بعض المحققين الحصر فى هذه الثلاث حقيقى وجعل التارك له فيه شاملا للتارك له كلا وهو
المرتد وبعضا وهو الزانى والقاتل ومن مر من ذى البدعة ومن بعده والمفارق للجماعة شاملا
لمن فارقه بكفره أو فسقه أو خروجه عن طاعة الامام قال بعضهم وهذا خلاف ظاهر الحديث
على انه قد يقال ان القسم الثالث يعنى التارك له فيه المفارق للجماعة على هذا شامل للتصمين
الاولين (قوله الثيب الزانى) بدل مما قبله ولا بد فيه وفيما بعده من مضاف محذوف مقدور
بخصلة وهى هنا الزانى وفى القاتل قتل النفس وفى التارك له فيه تركه له وبدون هذا التقدير
ينعذر الابدال لان الثيب ومن بعده طيسوا نفس الخصال بل اصحابها ثم لما كانت الثيوب هى
السبب فى حل الدم قدم الثيب على الزانى والثيب هو المحسن والمراد به فى هذا الباب الحر البالغ
العاقل الواطى أو الموطأ وفى القتل فى نكاح صحيح وان حرم لتعوده شبهة ولا يشترط
لاحصانه الاسلام وذكره فى هذا الحديث لا ينافى ذلك لان المسلم جعل قيد الاخراج الحربي فقط

مسلم الاباحدى ثلاث
الثيب الزانى

كما علم عاقر دمه واجترأ بالثيب عن البكر فانه يجلد مائة ويغرب عامان كان حراً أو لافعل
 النصف من ذلك واما سكان القريبات الى مسافة القصر والزاني هو من أوج أو أوج فيه
 حشفة آدمي أو قد ردها في قبل حرام ايضاً مشتهى طبعاً خال عن شبهة الفاعل والمحل والطريق
 وتفصيل ذلك مذكور في الفروع ومثل الثيب الزاني الثيب الملائم لا الملوط به (قوله
 والنفس بالنفس) أي وقتل النفس المحق عليها المقابلة بالنفس الجانية بشتر وطه المقررة
 في محلهما منها ان يكون القتل عمداً محضاً عدواً للذاته أي لا عدو له عن الطريق المستحق في
 القصاص كأن استنبح حرقه فقتله نصفين فلا قود فيه بما يقتل غالباً جريحاً أو مقتلاً ومنها
 ان يكون القاتل ملتزماً لاحكام الاسلام القتل معصوماً باسلام أو غيره ومنها كما بان في الجاني
 عليه الجاني من أول أجزاء الجناية زمناً أو جرحاً الى الموت فلا يقتل فاضل عن قبول بخلاف
 عكسه والمؤثر من الفضائل الاسلام الحرة والاصالة والسيادة (قوله والقتل لذاته) أي
 لجميعه وهو المرتد كجواهر الحديث وتركه بأن يقتله هو ويحصل بالظن بما يجب السكفر
 أو العزم عليه وان لم يظهره وظاهره المباح جعل مع اعتقاده واعتقاداً واستمراً كالسجود فلو قوداً ما
 يقول كذا لك وكذا ترك النطق بالثب ادتين عناداً كما هو ثم لا بد منه وما بعده من يدقلاً كبد
 والتقوى كتحدي تركه فارق وشعر اسم فاعلمها الى القبول بلا واسطة والمراد بالدين خصوص
 الاسلام لان الكلام في المسلم على ان فقدوا بغيره السلم القاتل للاسلام فلا يدخل الكافر والمنقل
 من له الى أخرى بل يبلغ مأمنه ثم هو كبرى كذا قيل والمقتل لا يقبل منه الا بالام عليه
 فحكم النبي حكم المسلم من حل دمه بالخصلة الثلاثة أيضاً لكنه مستند من غيره هذا الحديث
 لحامس (قوله المظروف للجماعة) قد علمت انه صفة مؤكدة للثب لذاته لا مستقلة وان المراد
 بالجمعة جماعة المسلمين ثم استثناء الاولين من المسلم ظاهر لانهم ما جيت لم يستعملوا فيا فليكن
 الاسلام واما استثناء المثلث اعني المزيل للاسلام فانما هو باعتبار انه كان مسلماً قبل سبيل علاقة
 الاسلام من قبله بدليل اخلا بقتل حتى يستتلب ثلاثاً وان لا يصح شراء الكافر لقتل في الامر
 ان فيه اعني المسلم الجمع بين حقيقة النظر للاولين ومجازة بالنظر لثالث (قوله ورواه البخاري
 ومسلم) وهو من المفروا بعد الحقيقة له لعله بأخطر الاشياء هو الزنا وبان حبل منها
 ولا يعمل وان الاصل فيها العصة

والنفس بالنفس والتارك
 لذاته المظروف للجماعة
 ورواه البخاري ومسلم

(الحديث الخامس عشر)

عن أبي هريرة رضي الله
 عنه عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر

(الحديث الخامس عشر)

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * اعلم ان هذا الخبر كيب ليس
 صريحاً في الاستناد بل يحتمل بالارسال بأن يكون أبو هريرة روى عن النبي بواسطة صحابي آخر
 (قوله قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) قال بعضهم التقدير من كان آمن الا انه عدل
 عنه الى المضارع هنا وفيما بعد قصد الاستقرار والايان وتجدده بتجدد أمثاله وقتاً فوقتاً والمراد
 من كان يؤمن ايماً كاملاً نظيراً ما هو فليتوقف على امتثال الاولين الثلاثة لا تسمية كمال
 الايمان لاحقيته واحده وهو محمول على المبالغة أي كأن الايمان متوقف على هذه الثلاثة
 فان وجدت وجدوا الا فلا تحريض على تحصيلها كما يقول القائل الولد ان كنت باغي فلعلني
 تهيبا له على الطاعة والمبادرة اليها لاجل انه بائنه فاعطاه يفتنى كونه بائنه يكره هذا الشرط

ثلاث من ائمة الاهتمام والاعتناء بكل جملة مستقلة وتخصيص اليوم الآخر بالذكريات
 من مكمالات الايمان بالله لان رجاء الثواب ونجاة العقاب واجتماع الى الايمان باليوم
 الآخر من لا يعترفه قلبه تدفع عن شره ويقدم على خيره فيكون له دخل في امتثال الاوامر
 الثلاثة الاتية كغيرها (قوله فليقل خيرا) اللام هنا وفيما يأتي لام الامر ويجوز ان يكونها
 وكسرها حيث دخلت عليها الفاء او الواو وسكونها كغيرها لاف ما اذا خلت عنهما فافهما
 تكون مكسورة لا غير كافية وليصحت وقوله تعالى ايقن ذو سمعة من سمعته ومعنى فليقل خيرا
 فليتكلم بكلام فيها خير وثواب وهو الواجب والمندوب فالامر مستعمل في الوجوب والتدب
 والمراد الخير الحق الذي لا يترتب عليه مضرة فان الكلام اربعة اقسام ضرر بعضها وضرر
 ومنفعة ولا ضرر ولا منفعة وتقع محض الضرر المحض لا يتم السكوت عنه ولو كانا فافهما
 ضرر ومنفعة ولا تفي المنفعة بالضرر واما الامتنعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتياء فيه
 تضييع زمان فيما لا يعني وقدم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعني فلم يبق الا القسم الرابع
 (قوله اولي صمت) يعني اذا اراد من امر ان يتكلم فليتكلم بخيرا وليصمت أي يستقر على سكوته
 وانما الصمت بالذكريات لانها اخبر من السكوت اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به
 بخلاف السكوت فانه شامل لما اذا كان مع العجز وهو لا يصح من الامر معه بالسكوت ثم اذا
 كان مع القدرة فليقل خيرا كما كان معنى اولي صمت أي من ضد الخير بالمعنى المذكور وذلك المحرم
 والمكروه والمباح والخير غير الحق والحق الذي يترتب عليه مقصود فلهذا كما دخل صمت
 قوله اولي صمت والامر فيه مستعمل في الوجوب والتدب وانما الحديث ان قول الخير خير من
 الصمت لتقدمه عليه ولانه انما امر به عند عدم قول الخير وفيه قال الشاعر

تتكلم بسد ما استطعت فانه كلامك حي والسكوت جهل

فان لم تجد قولا سديا تقوله فصمتك عن غير الورد ابداد

وانما اذنبنا ان الصمت خير من قول البشر ولنا ورد في صحف اهلهم كما مر وعلى العاقل ان يكون
 بصيرا يزانه متبلا على شانه جازلا للسانه وفي الحديث قد اتى رسول الله ما يخوف ما تخاف
 على فاحذر لسانك فيه وقال هذا تنبيه على انما عظم ما يراعى استقامتهم من الجوارح ما بعد
 القاب وقبه ايضا الا ان يتكلم بأمر من خفيه لم يلق الله بخيرا الصمت وحسن الخلق ومن كلام
 املحيا الشافعي رضي الله تعالى عنه

وجدت تسكوت في صبر اذنته اذا لم أجدر بها فليست بخامر

ولغيره

اذا ما اضطررت الى كلمة فدهلها باب السكوت تقصد

فلو كان فلفله من فضة لكان سكوتك لمن معه

وانما ايضا ان الانسان اما ان يتكلم او يصمت فان تكلم فليصبر وهو ربح واما ان يصمت
 فليصبر وان يصمت فاما عن شروعه واما عن خيره وهو خسران فلهذا في كلامه وسكوت ربحا
 فيبقى ان يصبر لهما وخيرا وان فيبقى ان يصمت لهما وبالجملة لا تبال فيكون بمن بالحق اعطاه
 وبالجملة الا خير ووقوع الجزاء فيها ان يستعده ويجهده فيما يدفع به احواله من تقوى الله سيما

فليقل خيرا اولي صمت

في لسانه فان من أكثر ما مسمى عدد أو أبسر ها وقوعا معاصي اللسان إذا فاته تزيد على
 العشرين فان منها الغيبة والنميمة والكذب والقذف والسب إلى آخرها ومن ثم قال عليه
 الصلاة والسلام أمسك عليك لسانك وقال وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد
 السنتهم وقال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوى بها في النار سبعين
 خريفاً وقال ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب (قوله
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) ينبغي شرح اكرامه بحديث أتدرون ما حق
 الجار ان استعانك أعتقه وان استقرضك أقرضته وان افتقر رحمت عليه وان مرض عده
 وان مات اتبع جنازته وان أصابه خبره ناته وان أصابته مصيبة عزيت به ولا تستطيل عليه
 بالبناء فتجيز منه الرجح الا باذنه واذا اشتريت فأكهة فاهله منها وان لم تفعل فادخلها سرا ولا
 تخرج بها ولداً فيعقب بها ولده ولا تؤذ به فتاقدرك اى ربح ما فيه الا ان تعرف له منها وبقية
 الحديث أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار الا من رحمه الله تعالى والجار
 عرفان ينك ويمنه دون أربعين داراً من اى جانب كان من جوانب الدار مسلماً كان او كافراً
 قريباً كان او اجنبياً فيدخل المقام للاربعة لان بينه وبين جاره دونها والا حديث في حقوق
 الجار كثيرة في العهد حين مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعن ابي شريح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا القديح
 وخسر من هو يا رسول الله قال من لا يأمن جاره بوائقه اى غوائله وروى ان رجلاً جاء الى النبي
 صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال كف اذك عنه واصبر على اذاه فكفى بالموت مفرقا (قوله
 ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) اى بالشرفى وجهه وبسط شئ تحته
 واجالسه في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الى احضار ما تسره عنده من الطعام
 من غير كلفة ولا اضرار بأهله ويسن ان يلقمه يده بعض لقمات الحديث اذا اكل أحدكم مع
 الضيف قليلاً من يده فاذا فعل ذلك كتب الله له عمل سنة صيام نهارها وقبام ليلها ولا فرق في
 طلب اكرام الضيف بين كونه غنياً او فقيراً عدلاً او فاسقاً بل ولو كان كافراً فيكرام القاسق والكافر
 من حيث الضيافة وان كانا بها نان من حيث القبول فلا ينافى قواه يحرم الجلوس مع الفاسق
 ايتاسالهم والضيف يطلق على الواحد والاكثر لانه في الاصل مصدر والمصدر يستعمل في
 القليل والكثير قال تعالى ان هؤلاء ضيفي من أضفته وضيافته اذا أنزلته بك ضيفاً وضيافته
 وتضيافته اذا نزلت عليه ضيفاً ثم ان الامر بالاكرام للندب خلافاً للامام أحمد لخبر لا يحمل مال
 امرئ مسلم الا عن طيب نفس واذا التعبير بالاكرام ظاهر في التطوع وهو منوط بثلاثة أيام
 كما جاء مصرحاً في عدة أخبار وحين عنده فاضل عن قوته وقوت ماله أما غيره فلا ضيافة
 عليه بل ليس له ذلك وأما خبر الانصاري وهو ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء
 ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى يجهود اى بلغ الجوع في الجهد
 وغاية المشقة فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا هذه الليلة فقال رجل انى يا رسول الله فانطلق الى منزله
 فقال لامرأته هل عندك شئ فقالت لا الا قوت صبياني قال فعلمهم بشئ فاذا دخل ضيفاً فاطفى

ومن كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم جاره ومن
 كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر فليكرم ضيفه

السراج وتوى الاطفال وقد صي لضعف ما عندك ففعلت واظهر له انهم مايا كلان معه قتل
قوله تعالى ويؤثر ون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الى فاولئك هم المفلطون فقد اجيب
عنه باجوبة منها ان الصبيان لم تشد حاجتهم للاكل وانما خشية ان الطعام لو جى به لضعف
وهم مستيقظون لم يصبروا عن الاكل منه وان كانوا شبعا على عادة الصبيان فيشوشوا على
الضعيف فنوموا بذلك ثم ايجد رغبة الخبز من اعتقاد انه كان صلى الله عليه وسلم فقيرا فان ذلك
كفر والعباد بالله تعالى بل ذلك زهد منه عليه الصلاة والسلام كيف وقدر وى انه قال عرض
على ربي بطعام مكة ذهبيا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما واشبع يوما فاذا شبعت جدتك واذا
جعت تضربت اليك ودعوتك وروى ان جبريل جاء فقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك
أتحب ان تكون لك هذه الجبال ذهباً وقضة تكون معك حينما كنت فاطرق ساعة ثم قال
يا جبريل ان الدين ادا من لاداره ومال من لاملاله يجمعها من لا عقل له فقال له ثبتك الله
بالقول الثابت هذا ويؤخذ من الحديث مدح الكرم واليه يشير قول بعضهم
تفط يا ثواب السقاء فائق * ارى كل عيب في السقاء غطاؤه

ويؤخذ منه أيضا ذم الجبل والى مريح الكرم وذم الجبل يشير قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
يحب الجاهل الضئى ويكره العالم البخل حيث جبرت منية السقاء وذيله الجهل ولم تجبر منية
العلم وذيله البخل ولبعضهم جوى بالبخل آخر

كتبناه صيفا على باب داره * فصفه ضيفا فاهم الى السيف
فقلناه خير فظن باتا * نقول له خبر فأت من الخوف

وقريب منه قول ابن الجوزى

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات في اثرهم تلك الكرامات

وخلقوني في قوم ذوى بخل * لو عاينوا طيف ضيف فى الكرى ما نوا

وقال الشيخ ابوامصق الاسفراينى

مضى زمن المكارم والكرام * سقاء الله اندية الغمام

وقال ابنه

وكان البرعة لا دون قول * فصار البر نطقا بالكلام

وقال ابن ابنه

وشع الامر حتى لست تلقى * مضيا فطيسخو بالسلام

(قوله زواه البخارى ومسلم) وهو قاعدة من القواعد العظيمة يضع ان يقال فيه انه
نصف الاسلام لان الاحكام امان تتعلق بالحق او بالخلق وهو قد افادنا انى لان فيه الحث على
وصلة الخلق فاذا أكرم كل منهم جاره اتلفت القلوب واتفت الكلمة وقويت شوكة
الدين واضمحت جهالات الملهدين واذا هان جاره انعكس الحال ووقعوا فى ظلمة الاختلاف
والضلال وكذلك غالب الناس اما ضيف أو مضيف فاذا أكرم بعضهم بعضا وجدوا من
الصلاح والاتلاف واذا اهان بعضهم بعضا وجدوا الشقاق والخلاف

(الحديث السادس عشر) *

ورواه البخارى ومسلم
(الحديث السادس عشر) *
عن أبي هريرة رضى الله
عنه ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم اوصنى

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا قيل هو ابن عمر وقوله قال النبي صلى الله عليه وسلم
 أوصني أي أبشركني إلى ما يمتنعني دينا ودينا ويقربني إلى الله زلفي (قوله قال لا تغضب) يحتمل
 ان المراد لا تفعل الأسباب المقتضية للغضب بل أقفل الأسباب التي توجب حسن الخلق كالعلم
 والحياء والسخاوة والتواضع وسائر الأخلاق الحسنة الجسلة فان النفس اذا غفلت عن هذه
 الأخلاق وصارت لها عادة اندفع عنها الغضب عند حصول أسبابه وتحتل بحسن الخلق في
 الحديث انما العلم بالعلم والطم بالعلم ومن فمن الخير يغفله ومن يتوق الشر يوقه والنبوة صدى
 والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تطفله يكظم
 ومن الحكيم العادة ان رخصت نسخت أي نسخت العادة التي قبلها ويحتمل ان المراد لا تفعل
 بمقتضى الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك على تركه تنقيته والعقل بما يجر به وخيسته ينظف
 به عظيم الخير وللنفوس من آيات

اذا المرء يدنس من اللوم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
 وان قول يحتمل على النفس ضمها * قلبي إلى حسن التماسيل

فظهر مما تقر بان الهوى ليس راجعا إلى نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان ليس في طاقته
 دفعه (قوله فردد مرارا) أي كرر ذلك السائل سؤاله على النبي ثلاث مرات كما في رواية يقول
 أوصني يا رسول الله وكأنه لم يقنع بقوله لا تغضب فطلب وصية أبلغ منها وانفع ولم يزد تلميح على
 عظيم نفعها وعومه كما سيبينك (قوله قال لا تغضب) يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم من ذلك
 السائل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية والغضب غلبان دم القلب طلبا لدفع أذى المؤذي
 عند خشية وقوعه او لا انتقام منه بعد وقوعه ومن هذا يعلم ان اضافته اليه تعالى مجازية بمعنى
 غضب الله على فلان فحسب به فعل من قام به الغضب من الانتقام وهو مخلوق من النار وعجز وج
 بطينة الانسان فهم انوزع في غرض من اغراضه انشغلت كالأغضب فيه وقاوت قورا نا يغلي
 منه دم القلب ويستشري العروق فيرتفع إلى أعالي البدن ارتجاع الما في القدر ثم يصب في
 الوجه والعينين فيحمران منه هذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدر عليه فان كان من
 فوقه وأيس من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب واحتج في فيه وصار حرا فاصفر
 اللون او من مساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيصير لونه بين
 صفرة وحمرة ومما يترتب على الغضب تغير ظاهر البدن بتغير لونه كما قررناه وانقلاب خلقته على
 لو رأى نفسه لسكن غضبه حياء من قبح صورته ولو كشف باطنه لآه أقبح من ظاهره
 فانه عنوانه الناسي عنه ثم تغير اللسان بالاسم والتحسن وقبحنا مع الكلمات التي يستعملها
 ذنوب العقول والمروآت حتى الغضب ان اذا سكن غضبه وتغير الجوارح بالطمس به باضر با وغيره ان
 تمكن من المغضوب عليه والاربع غضبه عليه فيعزق ثوبه ويأظم وجهه ويربنا قويت عليه
 نار الغضب فاطفات بعض سرارته الغريز به فيعشى عليه أو يحد من الموت لوقته وتغير القلب
 با كمن الحسد والحقد واخمار السوء واقتناء السر والاستزاء وغير ذلك من القبايح فالتفكر
 تحت هذه اللفظة النبوية وهي لا تغضب من بدائع الحكم وفوائد استبلاط المصالح ودرء
 المناسد مما لا يمكن عدده ولا ينهي حده والله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته ثم له دوا وادافع

قال لا تغضب فردد مرارا
 قال لا تغضب

ودافع فالدافع أي الذي يدفعه قبل وقوعه يحصل به كرفضه الحلم وكظم الغيظ فهو قوله تعالى
والكاظمين الغيظ وقوله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر على أن ينفذ دعاء الله
تعالى على رأس الخلائق يوم القيامة حتى يخبره في أي الحور شاء وقول الشاعر
يبدل وحلم ساد في قومه القتي * وكونك أيام عليك يسر

وباستحضار خوف الله عز وجل وبأن يستعين بالله من الشيطان الرجيم كما جاء في الحديث
العظيم والرافع أي الذي يرفعه بعد وقوعه يحصل بذلك أيضا وبغير الحالة التي هو عليها كما ورد
في حديث إذا غضب أحدكم وهو قائم فليقعده وإذا غضب وهو قاعد فليضطجع وسره أن القائم
متبني للانتقام والجالس دونه والمضطجع دونهما وبأن يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام
وتشعر العدو بمقابله بالسعي في هدم أغراضه والشماتة بجماعته وهو لا يتخلو عن المصائب
فيخوف نفسه بعواقب الغضب في الدنيا إن كان لا يخاف من الآخرة وبأن يتذكر في السبب
الذي بدعه إلى الانتقام وينمعه من كظم الغيظ مثل قول الشيطان له ان هذا يحمل منك على
الهزم وصغر النفس والذلة والمهانة وقصير حقير في أعين الناس فيقول لنفسه ما أجهل تأفني
الآن من الاحتمال ولاتأفني من خزي يوم القيامة والاقضاح إذا انتقم منك وتحذرين من
أن تصغري في أعين الناس ولا تحذرين من أن تصغري عند الله وعند الملائكة والنبين وبأن
يعلم أن غضبه من نهجه من جريان الشيء على وفق مراده لا على وفق مراده فكيف يقول
مرادى أولى من مراده وأقوى أسباب دفعه ورفعته التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أن
لا فاعل حقيقة إلا الله تعالى وأن الخلق آلات ووسائط كالسوط يضرب به فمن توجه إليه مكره
من غيره وشهد ذلك بقلبه الدافع أو ارتفع عنه غضبه لأنه إما على الخلق وهو جبراً أو تنافى
العبودية أو على المخلوق وهو إشرافاً في التوحيد ومن ثم ختم أنس رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشرين عاماً قال شيء فعله لم فعلته ولا شيء تركه لم تركه على أن أسامة المسي في الحقيقة
أحسان أتم من أحسان المحسن لقضاء هذا وبقائه ذلك كما لا يخفى وهل جزاء الإحسان إلا
الإحسان هذا وإذا أردت زيادة على ما ذكرنا عليك بالأحياء للغزالي وبترتيب على رفع الغضب
بعد حصوله ورفع دوام ما وقع من آثاره ودفع ما يقع منها ثم هذا كله في الغضب المنهي عنه وهو
ما كان لغیر الله سبحانه وتعالى أما ما كان له تعالى وهو ما كان بسبب انتهاك محارمه عز وجل
فهو محمود لا ينهي عنه ولا ينبغي دفعه ولا رفعه وبالجملة نهاية الكمال جعل الغضب في موضعه
والحلم في موضعه كما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع اللئيم في موضع السيف بالعلاء مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولا يخفى أن غالب الناس الآن بل من أمم بعيد قد أحاط بهم اللوم فلا يسلم الإنسان من شرورهم
الأذا عا ملهم بالشدّة كما قال صلى الله عليه وسلم يأتي زمان على أمتي من لم يتذأبغيه أكلته
الذئباب (قوله رواء البخاري) وهو من بدائع جوامع كله التي خص بها صلى الله عليه وسلم وآخر
الأربعة الموصوفة بأن عليها مدار الإسلام وأن قبل بل ربيع الإسلام ووجهه أن أعمال الإنسان
أما خبر وأما شره وأما أن ينشأ عن شهوة أو عن غضب وقلنهي عنه في هذا الحديث

(الحديث السابع عشر)

عن أبي بصير عن حماد بن أوس كان خريجا عن أوفى العلم والمسلم سكن بيت المقدس واعتب بهن في سنة ثمان وخسين على اخذ الاقوال وروى له خسون حديثا وقوله رضي الله تعالى عنه ينبغي أن يقول عنهما لأن والده أوسا صالحا ايضا (قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان) المكتوب له معنيان حقيقي وهو الفرض والايجاب وبجائز وهو مطلق الطلب والاولى جملة على الثاني ليكون الاحسان شاملا للواجب كقطع الملقوم في الذبح والسندوب كالسقي قبله والمراد بالاحسان تحسين الاعمال الشريفة أي اجتنابها على وجه الشرع بان يأتي بما يطلب فيها البها وبها سواها وصل للغير منفع أو لم يصل فحق على من شرع في شيء منها أن يأتي به على غاية كماله ولهذا من أن تسول لنفسك ما تراه انا فعل ذلك قل عليه لانه وان قل بزيادة الثواب حتى يتوقع مع قلته الكثير الذي لا احسن ان فيه (قوله على كل شيء) الاولى أن تكون على معنى في أو الى متعلقة بالاحسان فيكون المكتوب عليه محذوفا والتقدير ان الله كتب عليكم الاحسان في أو الى كل شيء فيجوز أن تكون بمعنى من متعلقة بكتب بمعنى طلب والمراد من الشيء المكلف وان تكون على بابها ثم ان يريد من الشيء المكلف كان المكتوب عليه مذكورا وكانت متعلقة بكتب بمعنى فرض والا كان محذوفا وكانت متعلقة بالاحسان وكتب بمعنى طلب والمعنى ان الله طلب من عبده ما لاحسان المستعمل على كل شيء واستعلام الاحسان من المحسن على المحسن اليه عبارة عن شموله لعمومه وكونه على حال حسن فيكون متبعا الى طلب تفصيل الدرجة المتصوي في الاحسان والشي لا فرق فيه بين كونه متعلقا بالهناش او الامداد ثم ان هذه القضية يستثنى منها القديم عز وجل فانه لا حاجة به الى احسان أحد لاستغنائه بذاته عن سواه والجدادات غير التبت اذ لا يتأتى الاحسان اليها اما التبت فبان به منع ما يفرضه ويسلم من التلف لانه لنفع العباد في الاحسان اليه بما ذكر احسان اليهم فيبقى الاحسان الى النفس بان لا يورد لها ما يحرمها من السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يطبعها في كل ما تريد ولا يهينها بشقاء غل وإلى الانبياء عليهم الصلوة والسلام بان يؤمن بهم وبما جاؤا به عن ربهم وانهم صفوة الله من خلقه وغير ذلك مما هو مذكور في محله وإلى الملائكة بان يؤمن بهم وبانهم عباد مكرمون لا يتصقون بذكورة ولا بانوثة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون إلى غير ذلك مما لا يحصى وأن لا يؤذى الخلق منهم بفعل ما يكرهون وإلى العلماء بقبول ما يروونه وهو خيرهم وعدم اذاعة عوراتهم وغير ذلك مما لا يحصى على الموقفين وقد ينسأ منه الى نزول عيسى وإلى أهله بحسن عشرتهم وعدم نصيبهم وتكليفهم ما لا يطيقون وإلى اخواتهم بان لا يشتمهم بل ينصح لهم ويحسن نصيبتهم ويحتمل أذاهم وإلى الحيوان ومنه المؤذى كالخيل خلافا لما استثناءه فيجبوا زكاته لا يتأتى الاحسان اليه بما ذكر ان القتل بان لا يبيعه ولا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه قال ابو سليمان البارقي ركبتم حمارا فضررته فمترقنا فأنظرنا في حمارنا يا ابا سليمان ان القصص يوم القبلية فان شئت فما كثر وان شئت فأنقل فظهر من هذا ان الاحسان اسم جامع لانواع الخير كما ان البر كذلك ولما كان العلماء رضي الله تعالى عنهم ورتبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما يروونه عنهم تعظيم الناس الاحسان

(الحديث السابع عشر)
عن أبي بصير عن حماد بن أوس
رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله كتب الاحسان على
كل شيء

وكيفيته والامر به الى كل شئ المهم اقله عز وجل الاشياء الاستغفار والدعاء للعلماء مكافأ لهم
على ذلك كما قال عليه الصلاة والسلام ان العلم يستغفر له من في السموات ومن في الارض
حتى الحيتان في جوف البحر وفي حديث آخر فضل العلم على العبد كفضلي على أدناكم ان الله
وملائكته واهل السموات واهل الارضين حتى الحيتان في قعر البحر لهن على محلي الناس
الخبر (قوله فاذا قتلتم الخ) أي اردتم القتل على حد ما ذكرنا في القرآن فاستحذوا قتلهم كذا يقال
في قوله واذا ذبحتم والفاة تقربيع واقتصر على الله عليه وسلم فيه على هذا والذي بعده منع ان
مروا الاحسان لا تنصرون لانها الفاجية في ايذاء الحيوان وحالة الايذاء لا يتسببها امر احاد الاحسان
بحسب العادة وقد امرنا به فيها فغيرها أولى والخطاب هنا وفيما يلي لامة الدعوة والاشارة للكفار
لانهم مخاطبون بفروع الشريعة كما هو اهلوا أرضهم لذلك كونه لشر فهم ولانه الغالب في الخطابات
(قوله فاذا حسنوا القتل) هي بكسر القاف الهيتة والحالة أي اتوا بالقتل على وجه حسن لكونه
بالآلة غير كالتمتع السريعة واللاستغراق فيجب الاحسان في كل قتل فود لو فيه ذبح أو غيره
فهو أعم مما بعده فمقطعه عليه من عطف الخاص ايضاً لو احسنوا من الاحسان بالحق المتقدم
فيكون شاملاً للقتل الزاني المحسن بل رجمه والمقاتل بما قتل به ان مكن والا كان قتل بلواط أو
سحر بالسيف خلافاً لمن استثناهما من احسان القتل وروى في تحريم المثلثة أحاديث كثيرة منها
من مثل بني رويح ثم يقب مثل اقله يوم القيامة (قوله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبيحة) هي
بكسر الذال المعاصر في القتل وفي أكثر نسخ صحيح مسلم الذبح وهو المصدر لا غير واحسانه ينص
بما روي ان يرقى بالمذبح فلا يصير عيباً ولا يجزى الى موضع الذبح جواضيقاً واحداً بالآلة
وغير ذلك وبما روي انه يعلم ان احداً الشفرة واراحة الذبيحة لا تبيح من جلة احسان الذبيحة
فهما بعض مدلوله ذكرنا ايضاً بعض معناه وتبيينها على البعض الآخر ومن الاحسان ان
لا يشوي السمك والجراد حتى يموت ويكره فيه وهو حي (قوله ولا يصد أحدكم شفرته) اللام
للامر وهو للوجوب ان كانت كالة بحيث يحصل الحيوان بها تعذيب والافلاد بوجوبه بضم
الياء من أحدوه يقتضيهما من حدوا الشفرة بفتح الشين وقد انضم اليه كين وهو ما عالج به
ويبقى حال حدوها ان يواربها عن الذبيحة لامر صلى الله عليه وسلم بذلك (قوله وليرج
ذبيحته) من عطف المسبب على السبب والعام على الخاص ويرى بضم الياء من أراح اذا
جلب الراحة ولو بالتسبب والذبيحة فعليه بمعنى مفعولة أي حذو حصة وتسميتها بذلك باعتبار
ما تؤول اليه وتأوها لنقل من الوصفية الى الاسمية لالتأنيث لان فعلاً يستوي في الوصفية
المذكر والمؤنث ثم اراحتهما بما روي يستقيها بالامهال بسطها حتى تمرد وبغير ذلك (قوله
رواه مسلم) وهو قاعد من قواعد الدين العامة بل قيل انه مضمن لجميع قواعد الاسلام ووجه
بما يطول شرحه

فاذا قتلتم فاحسنوا القتل
واذا ذبحتم فاحسنوا
الذبيحة ولا يصد أحدكم شفرته
وليخرج ذبيحته رواء مسلم
(الحديث الثامن عشر)
عن أبي ذر جندب بن جنادة

(الحديث الثامن عشر)

عن أبي ذر جندب بن جنادة بضم الجيم فيها وثلاث دال الاول أسلم بفتح السين يروي عنه
قال أنارابع الاسلام يعني أهله ووصفه صلى الله عليه وسلم في عدة احاد بطلته أحسن الناس
لهمة أي كلامهم لما ظلت الحضر أي السماء ولا أقلت الغبراء أي جلت الارض أحسن

لهجة من أبي ذر روى له ما تنا حديث واحد وعشرون مات بالريضة محل قريب من المدينة سنة
 إحدى وأثنتين وثلاثين (قوله وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل) كان من الانصار أسلم وعمره ثمان
 عشر سنة وشهد المشاهد كلها روى أنه صلى الله عليه وسلم قال أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ
 ابن جبل وهو ممن حفظ القرآن في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بناحية الاردن في
 طاعون عمواس وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة على أحد الأقوال روى له ما ت حديث وسبعة
 وخمسون (قوله رضى الله عنهما) في عدم جمعه الضمير دلالة على أن أباً كل ليس صحابياً وقوله
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي لابي ذر وأبى عبد الرحمن الآن القول لكل على
 انفراد. ولذا لم يأت بضمير الثانية في الامر بالتقوى وما بعدها (قوله اتق الله) الامر هنا وفيما
 بعد لكل من يتأقى توجهه اليه من أمة الدعوة ليعلم كل مأمور وكذا يقال في نظائره وهو هنا
 للوجوب فقط ان أريد بالتقوى خصوص المتعلقة بفعل الواجبات وترك المحرمات وهذا هو
 المتبادر فان أريد بها ما يعم المتعلقة بفعل المندوبات وترك المكروهات كان للوجوب والتدب
 معا واتق من التقوى ومعناها لغة احتذاء وقاية تقيد بمخاطفه وتحذره وشرعاً امتثال أوامر
 الله واجتناب نواهيه وحقيقتهما متوقفة على العلم إذا جهل لا يعلم كيف يتقى لامن جانب
 الامر ولا من جانب النهي وهذا اظهر فضيلة العلم وتميزه على سائر العبادات ومن ثم قال صلى الله
 عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين وقال أيضاً مجاهد فقه أي مجلس يدركه
 فقهوان قل خير من عبادة ستين سنة وقال أيضاً مسلم ~~كأن~~ لأن أفضل عند الله من سبع مائة
 عابد مجتهد (قوله حيثما كنت) ما زائدة للتعميم بشهادة رواية حذفها وحيث ظرف مكان
 يضاف للتعلم والمراد به هنا التعميم أي اتق في أي مكان وأي حال كنت فيه فان الله معك وتاظر
 اليك أينما كنت ان الله كان عليكم رقيباً وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام فان
 التقوى وان قل لفظها الا انما كلمة جامعة لحقوقه سبحانه وتعالى وحقوق عباد ما سواه فان
 ثم شملت خبري الدنيا والآخرة اذ هي اجتناب كل منهي عنه وفعل كل مأمور به فمن فعل ذلك
 فهو من المتقين الذين شرفهم الله بالجنة من الشدائد والرزق من الحلال قال تعالى ومن يتق
 الله يجعل له مخرجاً من الآيات وبالجنة من النار ثم نصي الذين اتقوا وبالنار من الجنة أعدت
 للمتقين وبعبارة الله سبحانه وتعالى وموالاته واتقاء الخوف والحزن وحصول البشارة في الدنيا
 والآخرة والقرآن العظيم قال تعالى ان الله يحب المتقين الا ان أولياء الله لا خوف عليهم الآية
 ولولم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت ولبعضهم

ما يوضح العبد بغير التقى • والفز كل العز للمتيقن

ولقد أجاد من قال

ولذلك أملكنا كما مستصرنا • والناس حولك يضمكون سرورنا

فاجعل ليوم أن تكون اذا بكوا • في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

(قوله وأتبع السبئة الحسنه تمحها) أي مع بقائه ثواب الحسنه وأمر صلى الله عليه وسلم بهذه
 الحسنه لان العبد وان كان مأموراً بالتقوى الله في سره وعلايقه كما لا بد أن يقع منه أحياناً
 تقرب فيها ما يترك بعض المأمورات أو يفعل بعض المنهيات فأمراً أن يفعل ما يحبه ما أمرط

وابي عبد الرحمن معاذ بن
 جبل رضى الله عنهما عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اتق الله حيثما
 كنت وأتبع السبئة
 الحسنه تمحها

منه بد كرهه الجله وأفادت ان الحسنه انما تعم ما قبلها دون ما بعدها وتابع بفتح الهمزة
وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة أى الحق وفيه اشارة الى طلب المبادرة الى الحسنه ومع
كون السيئه تعنى بالحسنه تجب التوبة منها فوراً لان الهوا غماها ولا انها وأما ترك التوبة منها
فمعيبة أخرى ثم ظاهره ان كل حسنة تعمو كل سيئة وليس مراداً كما يؤخذ من نصوص أخر
وحينئذ يقال جميعا بينه وبينها ان أريد بالسيئة ما يميم الصغيرة والكبيرة المتعلقة بحق الله أو
الآدمي كان المراد بالحسنة خصوص التوبة فانها التي تجب كل ذنب حيث توفرت شروطها
المعلومة وحينئذ يكون الامر للوجوب فقط وان أريد بها خصوص الصغيرة المتعلقة بحق الله
تعالى كان المراد بالحسنة ما يميم التوبة وغيرها كالصلاة وحينئذ يكون الامر للندب أيضا
لان الصغيرة المذكورة تعموها كل حسنة أما الكبيرة مطلقا فلا تعموها الا التوبة أو إقامة
الحد على ما هو التحقيق من أن الحدود وجواب لزوجا ر وقوله تعالى في المهارين لهم خزي في
الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم لا ينافي ذلك لانه ذكر عقوبتهم في الدارين ولا يلزم اجتماعهما
فالمعنى ولهم في الآخرة عذاب عظيم ان لم يقيم عليهم الحد وكذلك الصغيرة المتعلقة بحق الآدمي
لا تعموها الا التوبة ومعلوم ان من شروط التوبة من حق الآدمي الرد أو الاستئصال ولا بد
فيه من بيان جهة الظلامة تفصيلا فيقول اذا كانت غيبة قلت فيك كبت وكبت بحضرة
فلان وفلان ان كان ولا يكتفى باعتبكت فان تعذر كان مات أو غاب أكثر من الاستغفار والدعاء
له والصدقة عليه لعل الله يغفره نعم يكتفى بالاستغفار للمغتاب قبل أن تبلغه الغيبة وان بلغته
بعد فلا تنفع التوبة بدون ما ذكر بل لابد حينئذ من المقاصة بان يؤخذ من حسنات الظالم ويعطى
للمظلوم فاذا اتمت حسنات الظالم طرح عليه من سيئات المظلوم ثم ألقى في النار هذا المخلص
ما ذكره هنا وهو يفيد عموم محو الحسنات للسيئات من غير تخصيص نوع من الحسنات بنوع
من السيئات لكن حديث ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها صوم ولا صلاة ولا جهاد وانما يكفره
السعي على الصيال يقتضى خلافه ويفيد ايضا ان الكبيرة والصغيرة المتعلقة بحق الآدمي
لا تعموها الا التوبة لكن حديث من تلاقل هو الله احد مائة ألف مرة فقد اشترى نفسه من
الله ونادى مناد من قبل الله تعالى في سمواته وأرضه الا ان فلانا عتق الله في له قبله تباعة
فلما أخذها من الله عز وجل يقتضى خلافه الآن يقال كلامهم في محو السيئات من العصبة
وأخذى التباعة تباعته لا يقتضيه وقد ورد في تكفير الكبائر أشياء كثيرة منها قود الاعشى
والحج المبرور وقد يقال فيها بظن ما ذكر ثم ظاهر قوله نعمها وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات انها تعنى حقيقة من العصبة وهو المتبادر لان الاصل الحقيقة لكن هذا ظاهر ان
كانت السيئة قد كُتبت والا فلا محو فقد ورد ان العبد اذا فعل حسنة يادى ملك اليمين الى كتبها
واذا فعل سيئة قال ملك اليسار ملك اليمين آ كتب فيقول لا لعله يستغفر أى يتوب فاذا مضى
ست ساعات فلكية من غير توبة قال لا كتب أرا حنا الله منه وهذا دعاء عليه بالموت لينصلا عن
مشاهدة العصبة لانهما يتأذيان بها فقد ظلهما وانما ساغ لهما الدعاء عليه فلا يقال كيف هذا
مع ان الملائكة معصومون وظاهره أيضا ان الحسنه وان كانت بعشر أمثالها لا تعموا السيئة
واحدة والتضعيف لا يعمو شيئا وليس مراد بديل قوله عليه الصلاة والسلام تكبiron دبر كل

مسألة عشر أو تمجدون عشر أو تسبحون عشر أو تذكرون باللسان أو ألف وخمسة
 في الميزان ثم قال أي يحكم به كل في اليوم الواحد ألفا وخمسة مائة سنة فانه شاهد صدق بان
 التضعيف بمحو السيئات على انه لا مانع من جعل كل في الحسنة والسيئة بنفس فيقيدان الواحدة
 من الحسنات بمحو العديد من السيئات وانما محبت السيئة بالحسنة لان الشيء يزول بطرح ضده
 عليه وكان مقتضاه ان تحصى الحسنة بالسيئة الا انه لم يحصل فضلا منه تعالى واحسانا واما
 حديث اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كاتما كل النار الحطب فقد اجيب عنه
 باجوبة منها ان الاكل بمعنى الاخذ من حسنات الحاسد للمسود لانه ظالم واضيف الى الحسد
 لانه سيئ وجاء بجمعها لئلا يشان الحسد حيث لم تقدر على دفعه مع اجتماعها كما اجيب
 عن قوله تعالى لا تطعوا اعداءكم بالني والاذى بذلك وتقدير مضاف أي ثوابها فهي باقية في
 الصفة هذا وانظر ما آله الكتابة وما مدادها وما الذي يكتب فيه (قوله وخالق الناس يخلق
 حسن) أي عاملهم بمقتضاه وهو من ذكرنا من بعد العام اهتماما بشأنهم لشمول التقوى له بل
 هو من أهم خصائصها ولا تتم الا بهو المراد بالناس غير الكفار الخريجين والطلبة والمبتدعة أما
 هؤلاء فيقتل عليهم ويشير اليه حديث يأتي زمان على أمتي من لم يتدأب فيه أكلته النار وقول
 الشاعر

وخالق الناس يخلق حسن

ومن لم يكن مقربا يلقى • دني بين أوليه العقب

والخلق لفظة الطبع والسجية وعرفا ملكة للنفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غير فكر وتدبر
 فخرج بالملكة كل عرض غير قائم من الاحوال وبالصدور عنها ما يصدر عن الجوارح كالكتابة
 وغيره من الصنائع ويقيد السهولة بما كان بصعوبة كالصبر على بعض النوائب وكذا ما صدر
 بشكر وتدبر فكل هذا لا يسمى خلقا ثم ان كانت الافعال الصادرة عن تلك الملكة جميلة محمودة
 عقلا وشرعا سميت تلك الملكة خلقا حسنا ولا سميت خلقا سيئا فالخلق الحسن ملكة تضاف
 تحمل صاحبها على فعل الجميل وتجنب القبيح والخلق السيء يعكس موجعا لخلق الحسن طلاقة
 الوجه وكف الاذى وبذل المعروف وخفة وعن الزاين من غير عتاب ولا توقف على اعتذار
 ويقبل عذر المعتذرين الاتاديا أو أقامة طرد أو تفسير المنكر وجمع ذلك بعضهم في قوله هو ان
 تفعل مع الناس ما تحب ان يفعلوه معك وحينئذ تجتمع القلوب وتفق العالين والسر ويؤمن
 كل كيد وشر وذلك جماع الخير ولله الامر في الحديث أفضل المفاضل ان تصل من قطعك
 وتعطي من حرمك وتصنع من منك والشر بمذهب الحسن العقلي

يا طاعني بعتاب كاد ينقذني • لو لم أكن لأباعد عن الاجل

اخلع على تجديدا من رضا فقد • رقت بالعذر ما رقت بالرجل

ولا نحو

اعتمدت على تعذر فضل الشفيع عن ولا يجوز لك شكري

لا تمكث في التوسل بالمعذ • ولعل أن لا أقوم بعذري

ولا نحو

اقبل معانير من ياتيك معتذرا • ان برعذك فيما طل أو غرا

فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا
ومعايدل على باهر حلم امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه وارضاه قوله
من خالني أو علفت بدمنه * أبرأته شاكرا نعمته
كي لا أرى من يعوق موحدا * أو من يسوء محمدا في أمته
وله أيضا

ان الكريم اذا تمكن من أذى * جأته اخلاق الكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من أذى * يطعن فلا يتيق لصح موضعا

وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صافح رجلا لم ينزع
يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل
هو الذي يصرف ولم يرمق مداركته بين جلساته قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة
منها ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة القائم الصائم ومنها ألا أخبركم بأحبكم الى الله سبحانه
وتعالى واقر لكم مجلسا مني يوم القيامة قالوا بلى قال احسنكم خلقا ولبت حاتم الطائي
خطابه صلى الله عليه وسلم حين أسرت في جلة من أسر

خذ العفو وأمر بالعرف كما * أمرت واعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لجمع الانام * فتخصن من ذوى الجاهلين

ولغيرها

كل الامور نزول عنك وتفضي * الا الشاء فانه لك باق
ولو اتى خدمت كل فضيلة * ما اخترت غير مكارم الاخلاق

ثم في امر أبي ذر به مناسبة تامة فانه لما جاءه ما سلم امره أن يلقى بقومه عسى أن يتجههم الله به
ومن تصدى لنفع الناس يحتاج لحسن الخلق معهم والتقوى وكذلك في امره ما ذبه لانه بعثه
الى اليمن معلما وفضيلا فان قلت ان الخلق جبلي لا كسب للعبد فيه فان كان الخلق الحسن
حاصلا كان الامر به طلبا تصحيل الحاصل وهو محال فلا يلقى الامر به وان لم يكن حاصلا
فليس في الوسع تصحيله فكيف يؤمر به فالجواب انه ان كان حاصلا يكون الامر به من حيث
استعماله فيما امر به العبد بوصفه عما نهى عنه وهو كسب يسوغ الامر به وان لم يكن حاصلا
كان المأمور به انما هو التخلق به لا تصحيله والتخلق كسبي ايضا فيصح الامر به وهو يحصل
بالنظر في اخلاقه عليه السلام لانها والسلام ومهجة اهل الاخلاق الحسنة والافتداء بهم في ذلك
وبتصفيه نفسه عن ذم الامور وقبح الخصال (قوله رواه الترمذي وقال حديث حسن)
اي ذكره الترمذي في جامعهم وقال في ايضاح حاله بالنظر اليه في النسخ اخذا بما بعده هذا
حديث حسن وقوله وفي بعض النسخ لى نسخ الجامع حسن صحيح قد تقدم معنى هذين الاقطين
وما يتعلق بالجمع بينهما في آخر الحديث الحادي عشر والظاهر ان المصادر من الترمذي احدى
البارتين والخراف انما هو في النقل عنه لا صدورهما معا كما قد يتوهم وان صح أيضا وقد
اشكل هذا الحديث على احكام ثلاثة حق الله وحق المكلف وحق العباد اما حق الله تعالى فحينما
كنت اتق الله واما حق المكلف فهو السيرة بالحسنة واما حق العباد فحينما شرعهم بحسن

رواه الترمذي وقال حديث
حسن وفي بعض النسخ
حسن صحيح

(الحديث التاسع عشر)

عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم حذبه ودعاه فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فمن ثم كان حبرا بجران الحفاظ المسكّن من مروياته الف وسقاة وثمانية وستون حديثا مات بالما اتف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين سنة روى انه لما اهيل عليه التراب مع قائل يقول يا يثما النفس المطمئنة ارجعي الى ربك الآية (قوله قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم) اي كنت راكبا خلفه كما نقله الواحدى عنه انه قال اهدى كسرى للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله فركبها بجعل من شعر ثم اردني خلفه وسار بي مليا ثم التفت الى فقال يا غلام الخ فقيه دليل على جواز الازداف على الدابة ان اطاعته (قوله فقال يا غلام) انما ناداه لان النداء اذا وقع من الافضل للمفضول يحصل له به ابتهاج وسرور ولغفلته عن الكلمات الاليسية تزيه منزلة البعيدة فسادا بالياء الموضوعة له وعدل عن ندائه باسمه اذ انما لم يشهد الخطاب بغيره فظننته وبقظته حيث خاطبه بهذه الوصايا الخطيرة القدر مع كونه اذ ذلك غلاما وخاطبه بغلام مع ان سنة اذ ذلك نحو عشر سنين والغلام هو الصبي من حين يفطم الى تسع سنين لان ما فارب الشيء يعطى حكمه واعلم ان الانسان قبل نزوله من بطن امه يسمى جنينا وبعد الى البلوغ يسمى صغيرا وصييا وطفلا ويسمى الجمع ذراوى وبعد بلوغه الى ثلاثين سنة يسمى شابا وفتى وبعد الثلاثين الى الاربعين يسمى كهلا وبعد هاء يسمى شيخا واما الغلام فقد عرقته (قوله انى اعلمك كلمات) جمع كلمة يطلق على الجملة أى جلاسه من الكلام وذكرها بصيغة القلة نظر الواقع ولبعضها بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها كما اشار الى عظم قدرها بتوحيها تويرين التعظيم وخاطبه صلى الله عليه وسلم بهذه الجملة أولا ولم يبادره بنفس الكلمات ليشد تشوقه اليها وتقبل نفسه عليها فيكون اوقع فيها واثبت وأكذب ان لان المقام بندا له صار مقام ان يقال هل تريد ان تذكركى شيئا فقال انى اعلمك كلمات ولذا لم يقل الا اعلمك ثم ناهيه لهذه الوصايا الخطيرة القدر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر مع كونه اذ ذلك غلاما دليل على انه صلى الله عليه وسلم علم ما يؤول اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة (قوله احفظ الله) الجملة منصوبة للمحل على انها عطف بيان للكلمات او مستأنفة استئنافا بيان حقيقة الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذى وذلك مستحيل في حقه تعالى وحينئذ فيقدر مضاف في هذا وفي تطبيقه الاتيين اى احفظ دين الله من التضييع والتبديل بان تحفظ او امره التى اوجبها ونواهيه التى حرمها فتقف عند امره بالامتنال وعند نواهيه بالاجتناب فلا يفقد ذلك حيث امره ولا يراى حيث نهاه ويخصيص اعمال بالنص على حفظها كما افطوا على الصلوات اعتسابا بها (قوله يحفظك) اى فى نفسك وما يتعلق بكل من مكلمه الدنيا ومشاق الآخرة لان حذف المعمول يؤذن بالعموم وقال يحفظك دون غيره لان الجزا من جنس العمل فما يصيب الانسان من المصائب فانما هو بتضييع او امر الله وتعدى حدوده بشهادة قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وهذا من ابلغ العبارات وأجبرها واجبعها السائر احكام الشريعة فهو

(الحديث التاسع عشر)

عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام انى اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك

من بدائع جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اختصه الله سبحانه وتعالى بها ثم الخطاب هنا وفيها
بعد لابن عباس والمراد العموم لان هذه الوصايا لا تخصه (قوله ا- فقط الله تجده تجاهك) اورده
بلا عطف لانه تأكيده لما قبله اهتماما فيهما كمال الاتصال والعطف يقتضى المغايرة وتجاهك
بضم التاء وفتح الهاء كامان بمعنى قد امك بمائلي وجهك ونحوه بالذ كردون باقي الجملات
الست لتكون الانسان في مقاصده انما يطلب تجاهه ثم هو لا سعة الالهة في حقه تعالى بمعنى
معك علما وحفظا واعانة في الكلام استعارة تمثيلية شبه حال العبد في معاونة الله اياه ومراعاة
حالته وسرعة انجراح حاجاته بحال من جاس امام من يحفظه ويراعيه أوفى الكلام مضاف
مقدر أى تجده عنايته ورأفته قرينة منك فتنة لمن جميع العثرات وتسهل بانواع التصف
والبركات (قوله اذا سألت فاسأل الله) اي اذا أردت سؤال شئ فاسأل الله أن يعطيك اياه ولا
تسأل غيره فان خزائن الجود بيده فهو حق ان يقصد ويسئل وهو استئناف صدر جوابا للسؤال
اقتضاء ما قبله ففصل عنه كما فصل الجواب عن السؤال كأنه قيل اذا كان مع عبادة فهل
المعول عليه في السؤال هو وحده او مع غيره فقيل اذا سألت الخ وحذف المعمول ليم كل
مسؤل ولذا قال تعالى يا موسى سلني في دعائك حتى في ملح عجزك وفي الحديث ليسأل أحدكم ربه
حاجته كلها حتى شمس نعله أى سيره قال بعض العارفين قرأت آيات في كتاب الله فاستغثت بالله
عن الناس قوله تعالى وان يعصك الله يضر فلا كاشف له الا هو فلم أسأل غيره كشف ضرى
وقوله تعالى وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارا الخير والفضل الامنه وقوله عز وجل وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فلم أطلب الرزق من غيره وقال الفضيل بن عياض أحب
الناس الى الناس من استغنى عن الناس وابغض الناس الى الناس من احتاج الى الناس
وسألهم وأحب الناس الى الله عز وجل من سأله واستغنى به عن غيره وابغض الناس اليه تعالى
من استغنى عنه وسأل غيره وفي هذا قال عليه الصلاة والسلام من لم يسأل الله يغضب عليه وقال
بعضهم

الله يغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسئل يغضب

أى لا تطبعا على التقدير والشع والحرص قال تعالى وكان الانسان قتورا وأحضرته الانفس
الشع ولبعضهم

وفي قبض كف الطفل عند ملاده * دليل على الحرص المركب في الحى

وفي بسطها عند الممات اشارة * ألا فانظر وأنى خرجت بلاننى

على ان لذتيل النوال وان بلغ مهم ما بلغ لاتضاهى مذلة السؤال كما قيل

ما اعتاض بأذل وجهه بسؤاله * بذلا وان تال المسنى بسؤال

واذا السؤال مع النوال وزنه * رجع السؤال وخف كل نوال

وبالجملة فينبغى لكل عاقل ان لا يعتمد في امر من الامور الاعليه سبحانه وتعالى فانه المعطى المانع
لا مانع لما اعطى ولا معطى لما منع له الخلق والامر وسيد قدرته الذفع والضر وهو على كل شئ
قدير هذا ومحل كون سؤال غيره تعالى مذموم ما ان كان مع التعويل عليه وأما لا معه فليس
مذموما ولا منبها عنه لكن يتأكد على كل عاقل في زمننا هذا ان لا يعول على أحد في أمر ما ولا

احفظ الله تجده تجاهك اذا
سألت فاسأل الله

يفترظ اهل الحديث والبشارة وطول العشرة فانه يحض قلق باللسان فجميع ما في الجنبان
بل كثيرا ما يصعب من يد الحقد والضعف فتري من توافي يعادي من توافي ويوافي من تعادي
ويشوم أدنى شيء يقاطعك المقاطعة التامة ويستغل بنشر عوراتك وهتك استارك وهم
اغراضك ومع كونه يحض قلق باللسان لا بد ان يكون لغرض من الاغراض ولو بطريق الوهم
فينتضي بانقضائه حق يشع عليك بالسلام ولو فرض وجود صورة احسان لا بد ان يعقبه
بغظيم المن والاذى فيضيع ثوابا وجيالا ويقتدما لا ويخليا ولا مامنا الشافي رضى الله تعالى
عنه وأرضاه

لا تجبز عن لوحدة وتقرء * ومن التوحى في زمانك فازدد
ذهب الاخاء فليس ثم اخوة * الا التلق باللسان وباليد
واذا كشفت ظمير ما بدورهم * القيت ثم تقيع سم اسود

وفي لامية العجم

فماض الوفا وماض القدر واتسعت * بين الورى فسخة الآثام والجدل
اعدى عدوك أدنى من وثقت به * فغادر الناس واحصهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل
وادنى بمعنى اقرب والدخل الخداع ولبعضهم

واخواتا حسبتهم دروغا * فكافوها ولكن لا عادي
وخلتهم بها ما صائبات * فكافوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب * اقدمد قوا ولكن عن ودادي

وللمعتصم بن حماد

وزهدنى في الناس معرفتى بهم * وطول اختبأرى صاحباً بعد صاحب
فلم تزل الأيام خلا يسرنى * مباديه الاسانى في العواقب
ولا ممرت أرجوه لم دفع ملة * من الدهر الا لكنا احدي النواب

ولا آخر

اذا قيل في الدنيا خليل فقل انم * خليل اسم نخص لا خليل وفاء
وان قيل في الدنيا جواد فقل انم * جواد مركوب لا جواد يعطاء
ولابد لنا فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها

من حبنى للعبث من سبق * ان كان ملك مودى وربانى
واذا همى قلم الادب غضى * فكلاما فى البهضر مشتركان

واغبرها

قليل مع الاهازيل ليس قليلا * وما جعل مع ذل فليس قليلا
فاكرم بغير معه صوف وعزة * ويذس الفهم ما كنت به ذليلا
أيا طلبة ذلى يتأفقه حاله * اضعت جيلا واقعدت خليلا
كثير من الاحسان يطله الاذى * فكيف اذا الاحسان كان قليلا

فما كل من يبدى البشاشة كأنها * أخاك إذا لم تلقه لك مفجدا

(قوله وإذا استعنت فاستعن من باقه) ذكر العاطفة مع ان يئنه وبين ما قبله كمال الاتصال
لاشلتانهم الى اللفظ ولم يستغن عن عيبا بقوله لان مثل المقام يناسبه الاطناب لا يقال ليس بينهما
كمال الاتصال بل هذا أعم مما قبله لانه صرح على الجلب وشمول هذا ولا دفع لانه قول لا مانع
من جعل ذلك أيضا شاملا لهما وان كان خلاف ما قرر وهى اذا سأت شيئا جلبا او دفعا
ليس من التماس للطلب أى اذا طلبت الاعانة طلبا لنفسك يا بان اردتهم اعلى أمر من أمور الدنيا أو
الآخرة جلبا ودفعا لك ولغيرك اخذ من حذف المعمول فاستعن باقه لانه القادر على كل شئ
وقدره عاجز عن كل شئ عني عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها قل لأملك لنفسى نفعا ولا ضرا
والاستعانة انما تكون بقادر على الاعانة فن اعانه فهو المعان ومن خذه فهو الخدول ومن ثم
كانت لا حول ولا قوة الا بالله كثر من كنوز الجنة لتضمها براة النفس من حولها وقوتها الى
حول الله وقوته ولا مانا للشئ رضى الله تعالى عنه

لمكن بربك كل عذر لك تحتقر وتثبت
وإذا اعتزنت بمن يموه تافئس عزك ميت

وما أحسن قول الخليل على نبينا وعياه أفضل الصلاة والسلام بل يربل لما قاله لك حاجة حين
وضع في التضييق اما الملك فلا قال سئل ربك قال حسبي من دوا الى علة بحالى وله آثرها
مقام التسليم على السؤال لاهرا اقتضاء اذ ذاك أو لاستواء المقامين في ملته بخلاف ولما
كان السؤال فيها أفضل والافتداء في غير ذلك ثم محل ذم الاله تعالى بغيره تعالى ان صاحبها
التحويل المبدونه فليست مذمومة (قوله واعلم بان الاله الخ) كالتعليل لما قبله وصدر
بالامر هو كذا بانه حشا على يقين انه لا تنفع ولا ضرر الا من الله وكف عن الركون الى
سبب النفع والضرر وآثر التعبير بالعلم على غيرها كاعرف واقفهم اقتداء بالقرآن قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله واشادة الى ان غير العلم لا يمتنى سببا وضمن اعلم معنى اجرهم فعدها باباء
او هى زائدة لئلا كبد والاله تطلق وضع على معان منها الجماعة واتباع الانبياء والمراد بها
هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية احمد (قوله لو اجمعت) أى ان اتفقت فلو جمعت ان اذ
المصطفى على الاستقبال كافي قوله تعالى لو تر كوامن خلقهم ذرية خفا فاخافوا عليهم ونكتة
العدول الى الاشارة الى انه الاجتماع على النفع من قبيل المستعمل لان الطبائع مجبولة على
المشاققة والمضادة لان كل ذرة تقول انا طنة الدرة فان لو حرف امتناع لا امتناع ولما كان
الاجتماع على الاضرار محتملا لمن غير المعصومين لكن لا جرم بوقوعه أى في جانبه بان اتى
للملك وان القمل هنا نظير للفظ الامة وذكره بعد نظار المعناها (قوله على ان يتعولك بنى)
أى من خبرى الدنيا والآخر وقوله لم يتعولك الابنى قد كتبه الله لك أى لا يتعولك لان
الا ان كان الله قد قدمه لك فى الازل لم يعنى لان تخصيصهم بذلك انما هو فى المستقبل ولم تقلب
المضارع الى المضى وليس المعنى عابسه وذكرنا اللام وفيما بعد على مناسبة كل لما ذكر فى
جانبه فان اللام للمسرة وعلى المضرة (قوله وان اجمعوا على ان يضروك بنى لم يضروك

وإذا استعنت فاستعن
باقه واعلم ان الامتلاء
اجتعت على أن يتعولك
بنى لم يتعولك الابنى
قد كتبه الله لك وان اجمعوا
على أن يضروك بنى لم
يضروك

الابن قد كتبه الله عليك) اي كما يشهد ذلك قوله تعالى وان يحسدك الله بضر فلا كاشف له
الا هو وان يردك بغير فلا راد فضله والمعنى وحده الله سبحانه وتعالى في حقوق الضرر والنفع
فهو الضار النافع ليس لاحد معه في ذلك شيء لان ازمة الموجودات بيد الله تعالى واطلاقا فاذا
اراد غيرك ضررك بما لم يكن عليك دفعه تعالى عنك بعراض من عوارض القدرة الباهرة
كرض او نسيان او صرف قلب او خطأ بهم فمن يتقن ذلك لم يشهد ضرره ونفعه الا من مولاه ولم
ينزل حاجته اليه سبحانه وتعالى وما احسن ما قيل

أفوض امرى الى خالقى * فحسبى الهى ونعم الوكيل
ولا ارجعن الى غيره * فان الاله لكل كفيل

ثم وان كان جميع الامور مقدرة ازالا لان الانسان امور بالقرار من اسباب الاذى الى
اسباب السلامة وان لم يعلم بدليل قوله تعالى خذوا حذرکم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وفى
هذا المعنى قيل

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنى ثم امره * وان عاقه المقدور كان له اجر

هذا وفى الحديث دليل لقول اهل الحق ان الهداية والضلال من خلق الله تعالى وايضا
لادخل للعبد في واحد منهم ما خلا للمعتزلة قال تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله وما كنا لنكون له ساءون الا ان يشاء الله والله خالقكم وما نعمة لولن قل
كل من عند الله واما ما اصابك من سيئة فمن نفسك وقوله عليه الصلاة والسلام والنشر ليس
المكذبة وتعلم للادب من انه لا يضاف اليه تعالى المحقرات كما لا يقال يا خالق القردة والخنازير
وان كان خالق كل شيء (قوله رفعت الاقلام الخ) كالتعليل لما قبله اى انتم الكتاب بها وقوله
وجفت الصحف اى بيست كتابته فقيه حذف مضاف وهذا كناية عن تقديم كتابة المقادير كلها
والفراغ منها من امد بعيد فمن علم ذلك وشهد به عين بغيره هان عليه التوسل على خالقه
والاعراض عما سواه قال بعض المحققين والظاهر ان المراد بالصحف اللوح المحفوظ والاقلام
القلم الذى يكتب فيه فالجمع للتعظيم او باعتبار المكتوب لهم وهذا مقيد بالقضاء المبرم واما
المعلق فقد يوجد فيه محو وتبدل بحسب ما فى علم الله عز وجل ومصادقه قوله تعالى يحرقه
ما يشاء وينبت وعنده ام الكتاب فان قلت اذا كانت الصحف قد جفت بملأها وكائن اليوم
القيامة فكيف بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فالجواب بان معناه مشون يديها ولا يتبدلها
اى يظهرها موافقة لسابق علمه ولا يستأنفها علما وتقديرا (قوله رواه الترمذى وقال حسن
صحيح) قد مر ايضا ما يتعلق بالجمع بين لفظي الحسن والصحيح فى آخر الحادى عشر وهذا الحديث
عظيم الموقع واصل كبير فى رعاية حقوق الله سبحانه وتعالى والتقويض لامره والتوكل عليه
وشهود توحيده وتفرده وبجز الخلق واقترانهم اليه (قوله وفى رواية غير الترمذى) اى وهو عبد
ابن حميد فى مسنده لكن بسند ضعيف واليه يشير صريح المصنف حيث تعرض لوصف رواية
الترمذى دون روايته وجمعا يظهر وجه تقديم رواية الترمذى ولا يضر فى ضعف سند هذا الرواية
لان ما فيها ليس من الاحكام بل امان الموافق للواقع ومن قبيل فضائل الاعمال وقدمر أنه

الابن قد كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت
الصحف رواه الترمذى
وقال حديث حسن صحيح
وفى رواية غير الترمذى

يعلم في الحديث الضعيف وقوله - حفظ الله تجده امامك من الكلام عليه (قوله تعرف الى الله)
 بتشديد الراء المفتوحة وحقيقة التعرف صنع ما به المعرفة فيقتضى سبق الخفاء وهو مستحيل
 في حقه تعالى وحقيقة المراد من التعرف لازمه وهو الحب والتودد مجازا من سلاى يحب
 اليه وتقرب من رحمة ورضاء بلزوم الطاعات والاتفاق في القربات وعبر بالتعرف اشارة الى
 مشقة على النفس فلا يحصل الا بتكلف ولذا قال في ما بعد يعرفك دون يعرف اليك وقوله في الرخاء
 اى سعة الرزق وصحة البدن وقوله يعرفك في الشدة اى يتفرح بجمعك وجهه لك من كل ضيق
 فرجا ومن كل هم مخرجا بواسطة ما سلف منك من ذلك التعرف كما وقع للذين اصابهم المارفا وروا
 الى غار فاختد رت صخرة فسدت عليهم الغار فقالوا انظروا ماذا هملت من الاعمال الصالحة فاسألوا
 الله بها فانه يصيكم فذكر كل منهم سابقة على صالح سبق له مع ربه فقال أحدهم اللهم انك تعلم انه
 كان لى والذان شيخان كبيران ولى صبية صغار وكنى أرحى غنما فاذا راحت عليهم غلبت
 بدأت بالذى فاسقيتم افا صابى غبت فحسبى فما أتيت حتى امسيت غلبت كما كنت ألب
 وجئت بالحلاب فوجدتهم ما قد ناما فعمت عند رؤسهما اكره ان أوقظهما من نومهما واكره ان
 ابدأ بالصبية وهم يصحون عند قدمى ومحبلى على يدي فلم يزل ذلك دأبى ودايم ما حتى طلع الفجر
 فانتبهت فاسقيتمهما فان كنت تعلم انى فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ترى منها السجاء
 ففرج الله عنهم فرجة حتى رآوا السماء وقال الثانى اللهم انه كانت لى ابنة عم احمى أشد ما يحب
 الرجال النساء فرأيتها عن نفسها فأبى فاصابها حاجة شديدة فأتيت فقلت لها حتى تمكثينى من
 نفسك فأبى وذهبت ثم رجعت فى المرة الرابعة وقد اصابها شدة فقلت دونك فلما قعدت منها
 مقعد الرجل من المرأة ارتعدت فتركتها ودفع اليها ما هى محتاجة اليه فان كنت تعلم انى فعلت
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة ففرج الله عنهم فرجة أخرى وقال الثالث اللهم انك تعلم
 انى استأجرت عمالا يعملون كل رجل يدين من طعام الارز فعلموا فوفيتهم أجورهم وكان
 أحدهم قلبا فى نصف النهار فعمل فى بقيته مثل ما عمل غيره فى يومه كاه فرأيت ان لا أنقص
 من أجره شيئا فقال رجل منهم انه جاء فى نصف النهار وأما جئت فى أوله فساويت بيننا فى الاجرة
 فقلت له هل نقصت من شريك فغضب وترك أجره وذهب فوضعت فى جانب من البيت ماشاء
 الله ولم أزل أزرعه حتى جمعت منه ابلا وبقرا وغنما فرى به سعد بن شبيب ضعيف لا يعرفه فقال
 ان لى عندك حفاظ كره حتى عرفته فقلت اياك أبى وهذا حق فعرضته عليه فقال يا عبد الله
 لا تنسرنى قلت له وانه ما احضره لخلق ما لى فيه شئ فدفعته ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقى ففرج الله عنهم (فائدة) يعرف بهار رخاء العام من غيره
 عن سيدى أحمد زروق قال ولقد جربتها نحو عشرين سنة فلم تخطئ وهى منظومة فى قول بعض
 أصحابنا

انظر لاربع شوال فان أحدا • أو سابقه فرخص زائد وضعه

أو أربعا أو خيسا فاللطيف لنا • وبين بين باثنين وما تبعه

(فائدة) أخرى يعرف بها بل مصر ككثرة وغيرها الا انها تدل على عدم نقصه عما ظهر
 بالحساب ولا تمنع الزيادة عليه وهى ان تنظر فى يوم عيد التصارى كم هو من أيام الشهر القبطى

احفظ الله تجده امامك
 تعرف الى الله فى الرخاء
 يعرفك فى الشدة

ثم نصف البهامة وستة فيكون النبل في ذلك العام بقدر سدس مجموع العددين أعني المضاف والمضاف إليه (قوله وأعلم أن ما أخطاك) أي جاوزك من الأمور خيرا وشرا أخذنا من ما قام من صبيح العموم فضلا عن كونه الواقع فلم يصل اليك واستعمال الخطا في مطلق الجاوزة مجازا حقيقة العدول عن الجهة المستقيمة أو الوقوع على خلاف المراد وصدر بالاحرم مؤكدا بأن حنا على الإيمان بالقدر فإن النفس ربما ذهلت عنه وعوات على السبب (قوله لم يكن نصيبك) من الأصابة لا الصواب أي يصل اليك لأنه بان بكونه أخطاك أنه غير مقدرك أو عطيتك واللام هنا وفيما يأتي زائدة لتأكيد النفي (قوله وما أصابك لم يكن ليخطئك) أي لأنه لا نصيب الإنسان إلا ما قدر له أو عليه ومن ثم قيل
أذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يهله إلا القضاء
وقال أمانا الشافعي رضي الله تعالى عنه

وأعلم أن ما أخطاك لم يكن
لنصيبك وما أصابك لم يكن
ليخطئك وأعلم أن النصر
مع الصبر

ما قد قضى يا نفس فاصطبري له * ولك الأمان من الذي لم يقدر
وتبقى أن القدر حكما * حقا عليك صبرك أم لم نصبري

ومعنى هذا أنه قد فرغ مما أصابك وأخطاك من خير أو شر فما أصابك فاصبر به فانه محتومة لا يمكن أن يخطئك وما أخطاك فسلامتك منه محتومة فلا يمكن أن يصيبك لأن المقادير بها موجهة من الأزل فلا بد أن تقع مواقعها فقبه الحث على التوكل والرضا وتلقي الطول والقوة وهذا راجع لا ينفصل لو كنتم في يومئذكم أبرار الذين كتب عليهم القتل المضاجعهم وآية ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أي خلقها أي ولا نعمة فيها أكتفأ بدليل ولا تفرحوا بما آتاكم والنبي عز السخط وخرج البطر والافهما فهريان لا قدرة على دفعهما وأعلم أن كل أمر بالنسبة إلى كل إنسان هو لأنه جائز أن يصيبه وأن يخطئه وانما يقع أحدهما يتعلق الإرادة فالعلم الأزلي به (قوله وأعلم أن النصر المحم) فبه تنبيه على أن الإنسان في هذه الدار لا سيما الصالحون معرضون للمحن والمهائب وطروق المنقصات والمناقب كما قيل

فقلتم ونعستم وأغتررتم بعهله * وآذنتم للمعسر وهو ذوون
خذوا حذرهم من نكبة الدهر أنهما * إذا لم تكن كانت فسوف تكون

أي وكل آت قريب وغاية الأمر أن الخلق في ذلك ثوب كما قيل

فعر فلا تقرب بالعيش متعا * ولكن لو زاد الثوب تتابع

وكرر المحل في رجااء النصر والفرج والتسريع فإن التسرع ربما كان عندها ما يوجب لها اليأس مما ذكر (قوله أن النصر مع الصبر) أي النصر من الله تعالى للعبد على جميع أعداء دينه ودنياه انما يوجد مع الصبر على طاعته وعن معصيته فهو سبب للنصر والبهام الإشارة بقوله تعالى أن النصر والله يتصرفكم ويثبت أقداركم أي أن تنصروا دين الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فلا يقدر لكم حيث أمركم ولا يراكم حيث نهاكم وحينئذ لا بدع فيما هو واقع الآن بل من أمد بعيد من عز يد ارتضاع الكافرين على المشركين ثم دفع هنا وفيما يأتي معنى بذلك وتعبيرها إشارة إلى سرعة حصول النصر والفرج واليسر وللبعضهم

لا تملن الصعب وأدرك المني * فما اتقادت الا مال الاصاب
وسند كراستة قوله في الثالث والعشرين والسير ضياء ما به شفاء ذنك (قوله وان الفرج)
هو فختين كف الغم وقوله مع الكرب اى فلا دوام للكرب لاسيما اذا اشتد كآليل
اذ اتم امر بدا نقصه * يوقع زوالا اذا قبل تم
وجيئة فيصن لمن نزل به ان يكون صابرا محسبا راجيا سرعة الفرج عما نزل به بل قد يكون
الكرب سببا للفرج ومن ثم قال الشاعر

رب ضحك جنبته من عبوس * وسرور القيت من بؤس
واذا ما السحاب قطب وجهها * كان في طيه حياة النفوس
وقد امر الجراح باجنار رجل من السجن فلما حضر امر بضرب عنقه فقال ايها الامير اخبرني
الى غد فقال وبحك واى فرج في تأخير يوم ثم امر برده الى السجن فسمعه يقول
عسى فرج ياتي به الله انه * له كل يوم في خلقة امر
فقال والله ما اخذه الا من القرآن كل يوم هرق شان واطلقه ولبعضهم
لا تخش نارا زكت بليل * كم جرة أصبحت رمادا
ولعل بن الجهم لما حبسه المتوكل من آيات
لا يذنبك من فرج كربة * خطب رماك به الزمان الانكدر
كم من عليل قد تخطاه الردي * قجا ومات طيبه واعود
وللامام ما لا يرضى الله تعالى عنه وعن امامنا وسائر الائمة والعلماء
درج الايام تدرج * ولبك الهمة لا تلج
رب امر عز مطلبه * قربته ساعة الفرج

ولا آخر من آيات

نسل عن الهموم أخى تسلي * فما الدنيا سوى ثوب يعار
وما تدرى اذا ما الليل ولى * بأى هجبة يأتى النهار

ولا آخر

رب امر ضاقت النفس منه * وله فرجة لكل العقال

ولا آخر

واذا بليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فما يدوم مقامها
فاقه يلى كى ينسب فلا تنق * ذرعا بنازلة جرت احكامها
فدرب يوم نازلتك خطوبه * ثم انجلا قبل الظلام ظلامها
ولئن جرعت بها فليس بنافع * ان الامور ترضى به اعلامها

وما احسن قول آخر

لا تبأل الدهر في باماء يكشفها * فلوسات دوام البؤس لم تدم

(قوله وان مع العسر يسرا) اى فلا دوام للعسر بل يحصل عقبه اليسر وفي الحديث لو جاء
العسر فدخل هذا الخبر لما اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه ثم هو من ذكرنا الخاص بعد العام

وان الفرج مع الكرب
وان مع العسر يسرا

تفسيها على ما بقي من أفرادها أو نظر الكون المقام مقام ترغيب وبشارة وهو مناسبه الاطناب
فان قلت ينافي وقوع العسر لنا قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فالجواب ان
المراد بالعسرين مختلف فالمثبت هو العسر في العوارض الدنيوية التي تطرق اليها بالبلاد
نفسه كضيق الارزاق ويؤا الى المحن والفتن والمنى هو العسر بالكيفية لا بالحكام الشاقة كما
قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم اهل الاقتصار على ما ذكر لعمومه اولاه مقام به
اولاه مقتضاه * (فائدة) * وجدت بهامش حاشية شرح الروض نقلا عن مختصر مسند
القرطوبس ما نصه روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يوم الجمعة سبعين مرة اللهم
اغني بجلالك عن حرامك وبفضلك عن سؤالك لم يقبض جعثن حتى يغنيه الله قال ابن الحكم
جربته فوجدته كذلك قال النعالي قلت وأنا ايضا وقعت على بركة ذلك اه واخبرني بعض
الثقات انه مذکور في مجربات الشيخ السنوسي الا انه قيد التلاوة بوقت الاذان بين يدي
الخطيب وفي الحديث الصحيح من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

(الحديث المرفوع عشرين)

عن ابن مسعود عتبة بن عمر الانصاري البصري نسبة الى بدر سكنا لثمودا على الاصح شهد
أحدا وما بعده من المشاهير في المدينة سنة احدى وأربعين على أحد الأقوال روى له مائة
حديث واثنان (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس) الحمار
والجرو وخبران واما قوله الا في اذالم تسخى الخ بتقدير القول وبدونه والعائد الى ما محذوف
والقدير اذا لم تسخى فاصنع ما شئت من جملة ما أدركه الناس اي نظروا به والمراد لازم ذلك وهو
مدح الحياء والامر به واستفيد من عدم حصر اتفاق الشرائع فيما ذكر وهو كذلك (قوله
من كلام النبوة الاولى) اي من شرائع اصحاب النبوة الالفية وهو باق لم ينسخ فالاولون
والآخرون فيه على منهج واحد فهو مما اتفق عليه الشرائع وازداد الكلام الى النبوة مع
انه يضاف الى ذويها للاشعار بان ذلك من نتائج الوحي (قوله اذالم تسخى) باسكان الحاء وكسر
الياء كما هو الرواية اي اذا اتقنى عنك الحياء وهو بالمد خلق يبعث على ترك التبعيع ويمنع من
التقصير في حق ذي الحق خالقا كان او مخلوقا وبه ذاب علم ان نسبته اليه تعالى مجازية فعنى
استخى الله من فلان فعلى به فعل من قام به الحياء من الامتناع عما لا يليق بنفسه وهو نوعان
نفساني وهو المخلوق في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بحضرة الناس واما
وهو ان يمتنع الانسان من فعل ما يذم شرعا خوفا منه تعالى فلا يراه حيث نهى ولا يفعله حيث
أمره وهذا هو الذي الكلام فيه فيراعى فيه القانون الشرعي فما يمتنع من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر مع وجود الشروط او من السؤال عن المهمات في الدين اذا اشكلت ليس حياء بل
حين قل ان يظفر ضاحيه بالمقصود كما قل

من راقب الناس مات هما * وقاز باللغة الجسور

(قوله فاصنع ما شئت) امرهم بدينهم وعبد لمن ترك الحياء والمراد به الخبر على حد فليقبوا مقعده
من النار كسر ظاهر صيغ العقود والمعنى اذا انتزع منك الحياء فصرقت لان تسخى من الله ولا
تراقبه في فعل او امره واجتناب نواهيها فاصنع ما شئت من الرذائل فان الله مجازيل

قوله ابن مسعود عتبة بن
عمر هكذا يخط المؤلف وفي
البحاري مع شرحه أبي
مسعود عتبة بن عامر

(الحديث العشرين)

عن ابن مسعود عتبة بن
عمر الانصاري البصري
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما أدرك الناس
من كلام النبوة الاولى
اذالم تسخى فاصنع
ما شئت رواه البخاري

عليه ونظيره قوله تعالى اعلموا ما كنتم تأفاد ان الحيا من أشرف الخصال واكمل الاجوال ومن
ثم قال صلى الله عليه وسلم الحيا خير كله الحيا لا يأتي الا بخير وجاهه صلى الله عليه وسلم كان
اشد حيا من البكر في خدرها وفي الحديث اذا اراد الله بعدد حلا كان من الحيا (تبيينه)
بنا كد تعليم الهيا من الحيا والمراد فانه يتعسر تحصيلهما في حال التكبر كما قيل
اذا المرء بعينه المروءة فاشنا * لطلبها كهل عليه عسر

(الحديث الحادى والعشرون)

عن ابي عمرو بن ميمون عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
يكتب في حال الرفق والجرب والواو والفرق بينه وبين عمر المضموم العين ولا يكتب في حال النصب
لحصول الفرق بالالف وانما جعلت الواو في المثنى بفتح اوله وسكون ثانيه فلا تفتح به
الزيادة بخلاف المضموم (قوله وقيل عمرة) اى يطلق الهامه وقوله سبعة ان بن عبد الله اى الثقفي
روى هذا الحديث مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه (قوله قال قاتل رسول الله قلى
في الاسلام) اى في شان دينه وشريعته فالمراد به ما يشمل الايمان وقوله قول لا ايسال عنه احدا
غيرك اى بان يكون واهضا في نفسه بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك له وجامع لامور الدين كما
يشعره تنوينه تنوين التظيم ولعله نايل في قوله غيرك لما في حذفها من الاشعار بطلب الفرد الاعلى
في الوضوح وذلك مشعر بالصككم والجرافقون ثم كان دعاء الانبياء بالتقوى رض كقول سيدنا
ايوب معنى الضر وافته ارحم الراحمين وقول سيدنا نوح وهو في بطن الخوت لا اله الا انت
سبحانك انى كنت من الغالين وبعد عدم الاستقصاء فيه كقول سيدنا موسى واجل مقتد من
ليسانى دون ان يقول مثلا عند لسانى وقول سيدنا ابراهيم ومن ذرى دون ان يقول وذرى
وما جعل اقتد من الناس دون ان يقول اقتد الناس هذا ما ظهر (قوله قال قل آمنت بالله)
اى دعى الى الايمان به فالمراد به العمل بمقتضى القول مجازا من الامن ذكر المضموم وارادة
اللازم عادة لا القول نفسه وان صح ايضا وعليه فتم في قوله ثم استقم للتراجى الربى لان
الاستقامة افضل من قوله ذلك وعلى الاول تكون للترقى الذى كرى اذ لا تفاضل بين دوام
الايمان والاستقامة واثابه الى الاعمال الاعتقادية كما اشار الى الطاعة بجميع انواعها
بقوله ثم استقم كما سمين (قوله ثم استقم) ليست ثم لتراجى الزمان على كلا المعنيين السابقين في
قل آمنت بالله واستقم من الاستقامة ضد الاعوجاج ومعناها لغة الاستواء في جهة الاتصاف
واما معناها اصطلاحا فهي اتباع الحق والقيام بالعدل و لزوم المنهج المستقيم وذلك خطب
جبهم لا يحصل الا لمن المرفق قلبه بالانوار القدسية وتخلص من العصبية لهدات البشرية وقليل
ما هم ولذا قال بعضهم انها اصعب المقامات مطلقا فهي ك مقام الشكر انما صرفا مبدى كل
خيرة ونفوس جميع ما انتم الله به عليه الى ما خلق لاجله من عبادة به على الوجه الاقوم وقال ابن
عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما تزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جميع القرآن آية كانت اشد ولا اثن عليه من هذه الآية ولذا قال لا يصح حين قالوا
له اسرع اليك الشيب شيئا من هود واخواتهم واخرج ابن ابي حاتم لم يزل هذه الآية شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما روى بعدها احكاما * (لطيفة) * من ابلاغ ما ذمه الشيب

(الحديث الحادى والعشرون)

والعشرون)

عن ابي عمرو بن ميمون عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
سفيان بن عيينة عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
الله عنه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الله قللى في الاسلام قولا
لا اسأل عنه احدا غيرك
قال قل آمنت بالله ثم استقم

قول بعضهم

لوان لحية من يشيب صبيغة * لمعاد ما اختارها بيضاء

وقول آخر

لكلب عقور اسود الشعر حالك * على صدر بيضاء التراب كاصب

احب اليها من معانقة النوى * له لمة بيضاء فوق التراب

(قوله رواء مسلم) وهو من بدائع جوامع كله عليه الصلاة والسلام فانه جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين جميع معاني الايمان والاسلام اعتقادا وعلا وقولا لان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في ضمن الجملة الثانية اذا الاستقامة امثال كل مأمور واجتناب كل منهي

* (الحديث الثاني والعشرون)

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري نسبة الى الانصار الاوس والخزرج وأشار بعدم تعيينه بكونه من احدى القبيلتين الى انهما كالتفصيص الواحدة فكان التسوب الى احدهما منسوب الى الاخرى ولم يقل الناصري أو النصيري مع ان النسبة لا تكون الا للمفرد وهو هنا ما ذكرنا لان محل ذلك فيما يشبه جمعه المفرد ما هو كما هنا فينسب الى جمعه أيضا وذلك لان الانصار صار علماء على القبيلتين أفاد هذا كاه في الخلاصة بقوله

والواحد اذ كرنا سببا للجمع * ان لم يشابه واحدا بالوضع

وقوله رضي الله عنهما بضمير التنفية اشارة الى ان عبد الله أبا جابر صحابي أيضا وهو كذلك وهو احد النقباء الاثني عشر أرى العرفاء الذين يقبهم النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة الثالثة حين بلغ المسلمون سبعين أو ثلاثة وسبعين فجعل صلى الله عليه وسلم على كل قبيلة عريفا يسوس أمرهم ويكون ما يصدر منهم استشهدا بحد قال جابر اتقني النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي بياهم فقال لي اي بني الأبرار ان الله عز وجل احب أباك فقال نعم فقال أعني يا رب ان تردني الى الدنيا حتى اقتل مرة اخرى قال الى قضيت انهم لا يرجعون وشهد جابر العقبة الثالثة مع أبيه صغيرا وهو من الحفاظ الكثيرين في الرواية روى له الف وخمسمائة واربعون حديثا وعن طال عمره حتى كثر اخذ عنه توفي عن أربع وتسعين سنة على احد الاقوال قيل انه آخر من مات من الصحابة بالمدينة (قوله ان رجلا) هو النعمان بن قوطل بقا فين مضوحين بينهما وواسا كنة وآخر لأم ولم اقف على نكتة عدم التصريح باسمه ثم دبدا وقتل يوم احد وهو القاتل يومه أقسمت عليك رب العزة لا تغيب الشمس حتى اطأ بعرجتي خضر الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن باقه عز وجل خيرا فوجد عند ظنه فلقد رأى يطا في خضر ما به عرج (قوله سأل النبي صلى الله عليه وسلم) هو غير ضروري وقوله فقال له عطف نفسه سيرا ل وقوله رأيت هو من الرأي بمعنى الاعتقاد مراد به طلب الاخبار اى اتعتقد وتفتي باني اذا الخ فالماضي بمعنى المضارع وفي الكلام مجاز حيث أطلق الرأي بمعنى الاعتقاد واراد ما يتسبب عنه عادة وهو الاخبار فالمراد اتفتني وتخبرني باني ادخل الجنة عند اقتصاري على ما ذكر (قوله اذا صليت المكتوبات) من كتبت به في فرض ووجب وقوله وصمت رمضان

رواه مسلم

(الحديث الثاني والعشرون)

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان واحللت الحلال

وإحلت الحلال أي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة السياق قال فيه ليست للاستغراق
 بخلافها في الحرام وجبت مكان إحلال الحلال شاملا لفعل واجبه كان صادقا بصلاة
 المكتوبات وبصوم رمضان فيكون ذكره بعدهما من ذكر العام بعد الخاص (قوله وحرم
 الحرام) أي تركه جميعه دائما معتقدا حرمته كما سيأتي وقوله ولم ازد على ذلك آثارا إشارة
 لقوة استحضار المشار اليه فكأنه محسوس وافرد مع رجوعه لتعدد التأويل به بالذكور وذكر
 ما يشار به للعهد مع قرب العهد بالمشار اليه الملازمة للإشارة بهذا بدل ذلك لان اللفاظ
 اعراض سبالة تنقضي بمجرد النطق بها فهي لذلك كأنها بعيدة فأشار اليها بذلك وقوله شيئا أي
 من التطوعات وكأنه لم يذكر الزكاة والحج لعدم فرضهما اذ ذلك أول كونه لم يخاطب به ما لم يقصد
 النصاب والاستطاعة أو لتناول قوله وحرم الحرام أهما لان ترك الفريضة من جملة الحرام
 أو وإحلت الحلال على ما قررناه فيه (قوله ادخل الجنة) على تقدير همزة الاستعظام والمراد من
 غير عقاب كما هو ظاهر من السياق والقواعد اذ مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد فقط
 كما دللت عليه الاحاديث الصحيحة وأما ما ثبت في احاديث صحيحة أيضا من ان بعض الكفار يمنع
 دخولها كقطع الرحيم والدين حتى يقضى والكبر فنعناها لا يدخلونها مع الناجين لما صح ان
 المؤمنين اذا جاؤا اصراط حبسوا على قنطرة حتى يقتصر منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا فان
 قلت لا يصح ان يكون المراد ادخل الجنة من غير عقاب لانه اذا فعل الواجبات وترك المحرمات
 كان العقاب غير متوهم فكيف يسأل عنه فالجواب انه قد يعتقده ان بعض المطالبات بعقاب
 على تركها كالآذان فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا سمع الاذان في بلد لم يفر عليه ولا أعاد فرجا
 يعتقده ان سبب الاغارة عدم اتيان أهل تلك البلد بالآذان وان كان ليس كذلك في الواقع بل
 سيما انه كان علامة على الاسلام فاقتال انما هو على ترك اظهار الاسلام الحاصل بالآذان
 لا على تركه هو (قوله قال نعم) أي تدخلها من غير عقاب وفيه دلالة على جواز ترك التطوعات
 رأسا وان اجتمع عليه أهل البلد فلا يقاتلون لكن في تركها تقويت لرجحان العظام ونواحيها
 الجسيم واسقاط للمروءة ورد للشهادة نعم ان قصد تركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر
 والعياذ بالله وانما ترك صلى الله عليه وسلم تنبيه عليها تنسيها وتسهيلا عليه لقرب عهده
 بالاسلام وخشية من نقرته لولا كثر علمه مع علمه بأنه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره
 ورغب فيما رغب فيه بقية العصابة من المواظبة على التطوعات كواظعينهم على القرائن
 واعلم ان الجواب يكون نعم وجبراً وأجل وإي وكلها تصديق للصبر واعلام للمستخير ووعد
 للطالب وتقع بعد النفي والاثبات ويكون يبي ولا تقع باطراد الابدالنفي مجرد انهم زعم الذين
 كفروا الآية ومقرروا باستفهام حقيق كان يقال أليس زيد بقائم فتقول بلى أو توحيى فهو
 أم يحسبون اننا لنسمع سرهم الآية أو تقريري فهو أليس بكم قالوا بلى ويكون بلا
 ولا تقع الابدالاثبات فعلم ان بلى لا تأتي الابدالنفي وان لا تأتي الابدالاثبات وان نعم وجبر
 وأجل وإي تأتي بعدهما (تنبيه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ ذر الناس يعملون
 فان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس أعلاها درجة
 وأسطها و فوقها عرش الرحمن ومنها تنفجر أنهار الجنة فاذا سألت الله فاسألو ما الفردوس رواء

وحرم الحرام ولم ازد على
 ذلك شيئا ادخل الجنة
 قال نعم رواه مسلم

المسبوطين في حرف الدال من الجامع الصغير وقد أفاد أن مسافة ما بين الدرجات خمسون ألف
سنة وأنظر ما قد ادر كل درجة طولاً وغيره ودرجته على كل شيء قد يرثم لا مسافة بين هذا وما ورد
في الحديث الآخر من أن درج الجنة بعدد آدمي القرآن لأن كل درجة من المسافة تشغل على
درجات منه دة ولأن الأخبار بالقبيل لا ينفي الكثير كما لا مسافة بين الأرباب والقرود من
وبين ما ورد من أنها مختصة به صلى الله عليه وسلم لأن المختص به انما هو أعلاها لا جميعها (قوله
رهما مسلم) وهو حديث جامع للسلام أصولاً وفروعاً (قوله ووه في حرمة الحرام اجتنبه
وهو في حلال الخلال فعلته معتقداً حله) انما أوله لا مقتطع ابقائه على ظاهره لأن انعمان ليس
له قبيل ولا تحريم انما ذلك للشارع فهو مجاز مرسل باطلاقه للملزم وإرادة اللزوم وفيه ذكره
تظروا أنه ان كان الفرض لا يمان ما يكفي في الخروج عن هذه التعليل كحل الحلال كالحرام
فانه لا بد من اعتقاد الطهارة والاجتناب وإن اعتقاد الحلي والفعل وإن كان الفرض له تفسير
العبارة كان المدعى على الاعتقاد فيه ما لأن المفهوم من حرمة واحلات اعتقاد الطهارة والحلي
يقطع النظر عن الاجتناب والفعل فيمكن أن عليه اما أن يقتصر على الاعتقاد فيه ما يؤيد
معتقد آخر به عقب قوله اجتنبه

ومع في حرمة الحرام
اجتنبه ومع في أحلت
الحلال فعلته معتقداً
حله

الحديث الثالث
والعشرون

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه هذا أحد الأقوال في اسمه وأسم
أبيه وفي عدم تقنية الضمير ايجاعاً إلى أن أباه عاصم ليس مصابياً بل الحارث في طاهر من حواس
سنة ثمان عشرة حسنة (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالخل) هو بالنعم
كالطهارة صدقاً أن هذه التفرقة عن الدنس الحصى والمعنوي وشرعاً فعل ما يقرب طهارة زوال
حدث أو خبث أو باحة أو ثوب مجرد كالفصل الثانية في الوضوء وشرعاً ينسب طهارة باعتبار
معناه المعنوي فليس محملاً على معناه الشرعي كما ينطرح كان الطهور بالخل وهو اسم لآلة
غير هو ادعنا إذ لا دخل له في الشريعة إلا بتقدير مضاف أى استعمال الطهور ويراد به مطلق
آلة الطهارة حمية كانت أو معنوية لا جل أن يشتمل كل معنى عنه والمراد بالاستعمال التلبس
(قوله شرط الإيمان) أى نمضه وأل فيه للعهد الذهني والجهود الفرد المكمل والإيمان له
معنيان معنى أخفى وهو التصديق ومعنى أعم وهو المركب من ثلاثة أجزء فمعنى التلبس
واقتران اللسان وعمل الأركان والمراد هنا الثاني وبيان كون الطهور بالمعنى القوي شرطاً له
الإيمان وإن كثرت خصاله وتجددت أحكامه فتعصر في ترك ما يلبس التزوي عنه والشطير منه
وهو كل منتهى عنه ففعل ما يلبس التلبس به وهو كل أمور به فهو شرطان والطهارة بالمعنى
القوي الذي قبلناه شاملة لجميع الشرط الأول فأتضح كون الطهور المراد في الطهارة شرط
الإيمان فهو تقدير شرط الإيمان فمضاف نصف شكر أى عبادة ونصف حسنة أى تقبيل المحتاض
وقيل المراد من الطهور به من معناه الشرعي وهو الوضوء فمفصل عليه لا يتضح حينئذ معنى
الشرطية وأجيب بأن المعنى على هذا أنه تمام الشرط لانه كله واستتمه إلى الشرط في مطلق
الجزء فجوزاً أولى من إخراج الطهور عن معناه الشرعي الذي ذهب إليه الأكثرون فأنقلبه
يعكر على تقرير الشرط بالجزء حديثاً أحد الطهور ونصف الإيمان قلت النصف بطلق ويراد به

قوله سنة ثمان عشرة سنة
كذا يحطه وجل من لا يسهو
أه

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضى الله عنه هذا أحد الأقوال في اسمه وأسم
أبيه وفي عدم تقنية الضمير ايجاعاً إلى أن أباه عاصم ليس مصابياً بل الحارث في طاهر من حواس
سنة ثمان عشرة حسنة (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور بالخل) هو بالنعم
كالطهارة صدقاً أن هذه التفرقة عن الدنس الحصى والمعنوي وشرعاً فعل ما يقرب طهارة زوال
حدث أو خبث أو باحة أو ثوب مجرد كالفصل الثانية في الوضوء وشرعاً ينسب طهارة باعتبار
معناه المعنوي فليس محملاً على معناه الشرعي كما ينطرح كان الطهور بالخل وهو اسم لآلة
غير هو ادعنا إذ لا دخل له في الشريعة إلا بتقدير مضاف أى استعمال الطهور ويراد به مطلق
آلة الطهارة حمية كانت أو معنوية لا جل أن يشتمل كل معنى عنه والمراد بالاستعمال التلبس
(قوله شرط الإيمان) أى نمضه وأل فيه للعهد الذهني والجهود الفرد المكمل والإيمان له
معنيان معنى أخفى وهو التصديق ومعنى أعم وهو المركب من ثلاثة أجزء فمعنى التلبس
واقتران اللسان وعمل الأركان والمراد هنا الثاني وبيان كون الطهور بالمعنى القوي شرطاً له
الإيمان وإن كثرت خصاله وتجددت أحكامه فتعصر في ترك ما يلبس التزوي عنه والشطير منه
وهو كل منتهى عنه ففعل ما يلبس التلبس به وهو كل أمور به فهو شرطان والطهارة بالمعنى
القوي الذي قبلناه شاملة لجميع الشرط الأول فأتضح كون الطهور المراد في الطهارة شرط
الإيمان فهو تقدير شرط الإيمان فمضاف نصف شكر أى عبادة ونصف حسنة أى تقبيل المحتاض
وقيل المراد من الطهور به من معناه الشرعي وهو الوضوء فمفصل عليه لا يتضح حينئذ معنى
الشرطية وأجيب بأن المعنى على هذا أنه تمام الشرط لانه كله واستتمه إلى الشرط في مطلق
الجزء فجوزاً أولى من إخراج الطهور عن معناه الشرعي الذي ذهب إليه الأكثرون فأنقلبه
يعكر على تقرير الشرط بالجزء حديثاً أحد الطهور ونصف الإيمان قلت النصف بطلق ويراد به

أحد قسبي الذي فان كل شئ مشتق على نوعين يكون أحدهما منفصلا وان لم يصدق قدره ما كما
في قول الشاعر

أذا مت كان النام نصفان شامت ٥ وأخو من بالذي كنت أصنع

أي ينقسمون قسمين وخبرناهم أي القرائض وهي قسمة الموارث نصف العلم أي أن أحكام
المكلفين نوعان نوع يتعلق بالحياة ونوع يتعلق بالموت ولا شك أن الإيمان تحت نوعان والظهور
أحدهما فلا تكن نسبة شطرا من هذا الطويل هذا وقال بعضهم المراد بالإيمان الصلاة كقوله
تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم إلى بيت المقدس أطلق عليها لأنها أعظم آثاره
وأشرف نتائجه وعلى هذا فالمراد من الظهور بعض معناه الشرعي المار أعني خبر ما يقرب عليه
ثواب مجزئ والكاف محذوفة أي كسطر الإيمان في وقف العصاة عليه ولكن أنه أظهر شروها
الصلاة اقتصر عليه (قوله والحمد لله) أي الحمد وما اشتق منه كحدث الله وعليه فاللام بنفسية
ويحفل خصوص هذه الصيغة لأنهم أفضل صبيح الحمد وأياما كان قليل المراد الفاتحة (قوله
تلا الميزان) أي تلا ثواب التلقظ بهامع - فخصار معناها والاذعان له وهي نفسهم الوجع
وكذا يقال فيما بعد كفة الأعمال من الميزان التي هي مثل طباق السموات والأرض بالميزان
كفتان يوضع في أحدهما الأعمال من خير وشر وفي الأخرى الصبيح وهي يومئذ مناقيل الذو
والخردل تخلفها القمام العدل والأصح أنه ليس الميزان واحد وقوزن جميع أعمال الخلاق دفعة
واحدة ويحفل الله تعالى على شرويه بالكل أحد يعلم به ربهم سبحانه على حسنة أو غيره
والجمل في قوله تعالى ونفع الموارث القسط ما لا تعظم شأنه وتفضيحه أو باعتبار الموزونات
والكاف كالمؤذن في ذلك ومعنى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا أي قدر أو منزلة فعمل أن الكفار
يحاسبون على أعمالهم ويسألون عن ذنوبهم وقصودهم أنهم هم مؤثرون ولا ينافية فهو قوله تعالى
ولا يسأل من ذنوبهم المجرمون لأن يوم القيامة مواطن في موطن يسألون وفي آخر لا يسألون
وبهذا يجاب عما قد يقع في الوهم من التناقض بين قوله تعالى ونادوا يا مالك الآية وهو قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وأعلم أن استحالة قلب الطوائف المختصة بأقسام الحكم العقلي الثلاثة
والافتقار لنصوص على أن الأعمال تصوز يوم القيامة في صورة حسنة أو قبيحة وأن هذا الوزن
خاص بالمحاسبين من المكلفين أما من لا حساب عليهم كالأنبياء والملائكة فلا توزن أعمالهم
(قوله وسبحان الله والحمد لله تلا) بالقافية باعتبار أنهما جملة إن وبالتهنية باعتبار أنهما
لفظان وقوله أو تلا شلت من الراوي وقائده التذنية على غاية الاحتياط والتحف في النقل وهو
بالقافية باعتبار أنهما كلمة والجل لسمى كلمة لغة كما قال ابن مالك ٥ وكلمة بها كلام قد يؤم
وبالتهنية باعتبار أنهما لفظ (قوله ما بين السماء والأرض) أي زيادة هي مثل الميزان وقوله
التبعية عليه لعله مما قبله فليس المراد أن كلامهم - ما جلا ما بينهم - ما تلا يلزم فنهان الحمد عن
خاصته السابقة أعني مثل الميزان لأنه أوسع مما بين السماء والأرض فما يملأه أكر مما جلا
ما بينهم ولا أن مجموعهم ما جلا ما بينهم فاللفظ لا يفسح تلك الخاصة بل المراد ما سبق في
الحقيقة الذي جلا ما بينهم مما هو التصريح وان لم يكن معه الحمد ومكة فبها دفع ما يتوهم من
الندراج خاصته في خاصة الحمد عند الانضمام وبما ذكره يعلم أن الحمد أكر مما بين سبحان الله

والحمد لله تلا الميزان
وسبحان الله والحمد لله
تلا أن أو تلا ما بين السماء
والأرض

وسره ما قبل ان في الحد اثبات سائر صفات الكمال وفي التسبيح التزبيح عن سائر صفات النقص
والاثبات أكمل من السلب على انه تعالى يخص ما شاء بما شاء ولا ينافية تقدم التسبيح على
التحميد في نحو ختم الصلاة لانه من قبيل الترقى أو التخلية المقدمة على التحلية ثم ذكر
السعوات والارض بل والميزان على العادة العربية من ذكر الغاية والمراد ان الثواب على ذلك
كثير جدا فهو مبالغه لا لتحديد ولا افضل الله واسع (قوله والصلاة) أي فرضا كانت أو نفلا
وقوله نور يحتمل انه تشبيه بديع حذف منه الاداة أي كالنور في الاهتداء الى سائر الطرق
اذا فعلت بواجباتها وأداها فانها تنهي عن الغشاش والمنسكرو يحتمل انه على حد زيد عدل أي
منورة لانها تنور وجه صاحبها وقلبه أو ذات نور وفي الحديث فيصعد بها يعني الصلاة الى السماء
ولها نور أو ذات نور مبالغة في التشبيه (قوله والصدقة) أي الزكاة كما في رواية ابن حبان
وغير ما فسره بالوارد ويصح بقاؤها على عمومها فتشمل سائر القرب المالية واجبتها ومن دونها
(قوله برهان) هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس وامطلاحا الدليل والمرشد ثم يحتمل ان
المعنى انها كالبرهان في انه يفرع اليها كما يفرع اليه لانه اذا سئل صاحبها يوم القيامة عن
مصرف ماله فأجاب بتصدقات كانت صدقاته براهين على صدق جوابه أو انها حجة ودليل على
صحة ايمان المتصدق لان المناق في مجتمع منها الكونه لا يعتقد هافن تصدق استدلل بصدقته على
صدق ايمانه لبذله محبوبه بالجيلة والطبيعة رجا الثواب فلو لا صحة ايمانه لما بذل عاجلا لاجل
والاحاديث في فضل الصدقة أكثر من ان تحصر وفيها أيضا آيات كثيرة كآية من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا (قوله والصبر ضياء) يقال فيه ما قبل والصلاة نور أو آل فيه للعهد
والمعهد وهو المحبوب بشرعا وهو حبس النفس على العبادة ومشاقها والمصائب ومحاربتها وعن
المنهيات والشهوات ولذا تم اوجها في علم ان وصفه تعالى به مجاز لحبسه العذاب وعدم تهجيله
العقاب لمن عصا وأفضل أنواعه الاخير وهو لا يكاد يوجد فالاول نيران الصبر على المصيبة
يكتب به للعبد ثلثمائة درجة وان الصبر على الطاعة يكتب به للعبد ستمائة درجة وان الصبر عن
المعاصي يكتب به تسعمائة درجة ومعنى كونه ضياء ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق
على سبيل سبيل الهدى وتجنب طريق الردى فيظفر بجميع آماله كما قيل
وقل من جد في أمر يطالبه • واستعمل الصبر الاقارب بالظفر
وقيل أيضا

والصلاة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء

كل شيء دواء الصبر الا • قلة الصبر ما لها من دواء

ولا ينافية اظهار البلاء لا على وجه الجزع ولا البكاء اذا كان مجرد الجمع وان طال زمنه لكن
الاولى تركهما ولبعضهم

وعنه في شكوى للناس اني • عليل ومن أشكو اليه عليل

وعنه في شكوى الله انه • عليم بما أشكو وقيل أقول

فان قلت ما حكمة جعل الصلاة نور والصبر ضياء وهما انعكس الامر أجيب بأنه من العبادات
القلبية وهي بأسرها أفضل من البدنية لانها بالنسبة اليها كالاصل مع الفرع والضياء أعلى من
النور بشهادة هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فذا سب ان يجعل ضياء وهي نور اظلم

الشمس والقمر وبان في الضوء احراقا بخلاف التورقانه محض اشراق كما هو مشاهد من ضوء
الشمس ونور القسم فتناسب ان يكون الضوء مع المحرق أيضا وهو الصبر فانه محرق للنفوس
وشهواتها الخفية من المشاق العظيمة بخلاف التورقانه لا احراق فيه بل هو محض اشراق
فتناسب ان يكون مع ما لا احراق فيه وهو الصلاة فان فيها توالي أنواع المعارف التي لا تنفرد بها
ثم اعلم ان الصبر مقام عظيم لا يثبت فيه الا خاصة الله من خلقه وهو من أعظم شعب الاسلام
وأكبر دعائم الايمان وما وقع الخلق فيما وقعوا فيه من المخالفات والآفات الا من قلة الصبر وفي
الحديث ما أعطى أحد عطاء أعظم وأوسع من الصبر وفي حديث آخر الا ان الصبر من الايمان
بمحنة الرأى من الجسد الا انه لا يمان لمن لا صبره وقال الله تعالى ان الله مع الصابرين انما يوفى
الصابرون أجرهم بغير حساب وعن أنس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تنصب الموازين فيوزن بها أهل الصدقة فيوزن أجورهم بالموازين وكذلك أهل الصلاة
والحج ويوزن بها أهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر بغير
حساب حتى تمتلئ أهل العافية في الدنيا ان أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل
البلاء من الفضل وفي الحديث ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة
يشاكها وفي الصحيحين والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فاسواه
الا حط الله به عنه خطايا كما تحط الشجرة اليابسة ورقها وفي حديث مسلم ما من عبد تصيبه
مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله
في مصيبته واخلف له خيرا منها وفي حديث من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته وأحدث استرجاعا
وان تقادم عهدا كتب له من الاجر مثل يوم أصيب وفي حديث آخر من استرجع الله بعد
أربعين سنة أعطاه الله ثواب مصيبته يوم أصيبها وبالجلة ففى الصبر على المصائب والاسترجاع
عند ذكرها ثواب عظيم وفيما ذكرناه كفاية لمن تدبره واعلم يا أخى أيديك الله ان التسلى والاصطبار
يحصل للمصاب بأحد أمور منها تذكري ما يقب مصيبته من الثواب الجزيل فان لفظة الثواب
تسمى ألم العقاب ومنها أن يعلم العاقل ان الجزع لا يفيد شيئا كما قيل هل شوه شخص بكأوه
جلب النفع أم عاد اليه بدمعه السلف الخالي بل يصيب الاجر وربما كان في اظهاره شماعة
الاعداء ومنها أن يعلم ان الله تعالى يكتب مقادير الخلائق أولا ومنها أن يتذكر ما ورد
في الحديث الصحيح ان الله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده الى أجل مسمى وان أموالنا وأولادنا
ودائع ولا بد صاحب الوديعة أن يأخذها ومنها أن يتذكر ان هذه الدار دار كدر لا راحة فيها
للمؤمن ان أضحك اليوم أبكت غدا وان أسرت أعقب السرور ردى مسالمتها غمير
وساكنها رهين القضاء والقدر ما اجتمع لاحد فيها أمل الا أسرع في تفرقه أجله فكأن
الصفاة بمزج فيها بالاكدار وعلى هذا وضع هذه الدار فالعجب بمن يده في سلة الافاعي كيف
ينكر السع وأعجب منه من يطلب من المطبوع على الضر النفع ولبعضهم
طبع على كدر وأنت تريدها • صفوا من الاكدام والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجاء على شفير هلا

ولا تنح

يا خا طيب الدنيا الدينية انها * شرك الردي وقرارة الا كيداد
دار اذا ما اضعكت في يومها * اوكنت غمها تباليها من دار

ولا تنح

في جهة الدهر سطر لو نظرت له * أبكالك مضمون من مقلبك دما
ماسم الدهر باليق على أحد * الا وسمراه تيقه الردي كظما
وقرب منه قول آخر

وما الدهر في حال السكون يساكن * ولكنه مستجمع لو نوب

وروي عن ابن عباس في قوله تعالى وكان يجتهد كثير لهما انه لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن وجهه لمن أيقن بالموت كيف يفرح
وجهه لمن يعرف الدنيا وقلها بأهلها كيف يطمئن اليها اه ويا عالم العاقلون ان هذه الدنيا
هم هذه المنايا يتراخا فلم يفرحوا بما آتاهم ولا حزوا على ما فاتهم - وما حوا ومنها وهو أعظمها
تذكر ما وقع للخلق من ذلك فقل أحد الا وقد سلك به هذا المسالك ولقد أجادت الخلداء أخت
مخبر في قولها

ولولا الاسى ما عشت في الناس ساعة * ولكن متى ناديت جاؤني مني

والاسى بحق التأمل والتسلي بأهل المصائب ومفعول ناديت محذوف أي ناديت ما أريدت به
تعبها وتجزأ من محو قد أخ أو مال أو نزول من ضرا أو داء والمراد بها وبة مثله اليها بما تلته لها

في نزول المصيبة به فيناديها كاتناديها وما أحسن قول بعضهم

حاسب زمانك في حال تصرفه * تجده أعطاك أضاف الذي سلبها

نفس التي تملك الاشياء ذاهبة * فكيف أبكي على شيء اذا ذهب

(قوله والقرآن) هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز بأقصر سورة منه
وأخره عباس مع انه أشرف لانه كالسلطان وما سبق كالجيش وهي تقدم امام الملك (قوله
حجة لك) فيه ما صر في نور أي هو حجة لان أيها الجاهل في المواطن التي تسأل فيها عن العمل به
كالقبر وعند الميزان وعقبات الصراط ان امتثلت جميع أوامره واجتبت جميع نواهيه
وتحليت بما فيه من معالي الاخلاق وشرائف الاحوال (قوله أو عليك) أي أو هو حجة عليك
في تلك المواطن ان خضت شيئا من نواهيه أو عرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق وقد
أشار صلى الله عليه وسلم الى أن القرآن حجة للعبد أو عليه بقوله في حديث عمرو بن شعيب عن
القرآن يوم القيامة رجل لا يوقى بالرجل قد حله فخالف أمره فينبئ له خصما فيقول يارب
قد حلت به أي قبضت حامل تعدي حدودي وضيع فرائضي وكتب معصيتي وترك طاعتي فلما زال
يقذف عليه بالطح حتى يقال شألك به فباخذ يده فيأمر سله حتى يركبه على مخفر في النار قال
ويوقى بالرجل المصالح كان قد حله فينبئ له خصما دوره أي يمنع عنه فيقول يارب قد حلت به أي
فغير حامل حفظ حدودي وعمل فرائضي واجتبت معصيتي واتبع طاعتي فلما زال يقذف به بالطح
حتى يقال شألك به فباخذ يده فيأمر سله حتى يلبسه حلة الاستبرق ويقعد عليه تاج

والقرآن حجة لك أو عليك

قوله كاتناديها كذا بطله
والناسب كاتناديه اه

المكتوب فيه كما هو المخرجه اشارة الى أن القرآن سبب الوصول الى أعلى الدرجات أو أسافل
الدرجات (قوله كل الناس يقدرون) أي كل انسان يصبح ساعيا في تصحيح أغراضه مصرا
في طلب نيل مقاصده وهو مجمل وقوله فبائع نفسه الخ تفصيل له وهو واقع في جواب سؤال
فهم بمقابلته أي قد تبين الرشد من الغي كما بال الناس بعدون ذلك ويقدرون الغد وهو السير
أول النهار ضد الرواح وهو السمر آخره وأفراد في يقدرون ما به من نظر اللفظ كل (قوله فبائع
نفسه) خبر مبتدأ محذوف أي فهو بائع نفسه أي مستبدل عنها شيئا آخر فصر فيها فيه
لخصه فان كان خيرا وجد خيرا فيكون معتقها وهو الشق الاول وان كان شرا وجد شرا
فيكون موبقة وهو الشق الثاني فالتمتوك النفس والبائع على معناه ويحتمل انه بمعنى المشتري
وعليه يكون الترتيب غير النفس فان كان خيرا كان موبقة وان كان شرا كان معتقها (قوله
فمعتقها) أي متسبب في معتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن مضط الله وأليم عقابه ان كان
ما استبدله عن نفسه خيرا على بقاء البائع على معناه وماتر مسكه شر على جعله بمعنى المشتري
والقاء السبيعية وفي ترتيب العتق على البيع بالنظر لبقائه على معناه تعجب فان شأن البيع
تحقيق الرق والتكليف منه لا التخلص وأما على جعله بمعنى الشرا فلا يجب لان كون الشراء
يؤول الى العتق ويستعقبه معهود في صور مذكورة في محلها بخلاف البيع ليس له صورة
يخلص فيها من الرق (قوله أو موبقة) أي ان كان ما استبدله عن نفسه شرا على بقاء البائع
على معناه وماتر كخيرا على جعله بمعنى المشتري ومعنى اياها اطلاقا كهايا بقاءها في أليم العذاب
حيث أثر الدنيا على الآخرة

ومن يبيع أجلا منه بماله * يئله الغبن في بيع وفي مسلم
(قوله رواه مسلم) وهو أصل عظيم من اصول الاسلام لاشتماله على مهمات من قواعد الدين

(الحديث الرابع والعشرون) *

صندا وقوله عن أبي ذر خبر أول وقوله عن النبي خبر ثان وقوله فيما ربه حال من الحديث الرابع
والعشرون وقوله انه قال خبر ثالث بنوع مساهمة والمعنى روي عن أبي ذر انه روى عن النبي
ما يأتي حالة كونه مندوبا في جعله الاحاديث القدسية وهي التي يرويها عن ربه سبحانه وتعالى
والفرق بين الحديث القدسي والقرآن ان القرآن لفظه منزل للاعجاز والحديث القدسي
لا يصر في كيفية من كيفية الوحي بل يجوز أن يكون بالالهام أو المنام فيصير النبي أمته
بعبارة عن ذلك المعنى فلا يكون مجهزا ولا روي به صيته تان احدهما ان يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما روي به عن ربه وهي عبارة السلف ومن ثم أثرها المصنف ثانيا كما ان يقول قال
الله تعالى فيما روي عنه رسول الله والمعنى واحد ويضاف الحديث القدسي المنزل عن القرآن بعدم
الاعجاز كما يتميز غير المنزل عن النبوي بالاسناد اليه تعالى فتدبر (قوله انه قال يا عبادي الخ)
ينظر ان يقال ان كل يا عبادي الخ منزل على النبي فالامر ظاهر والاكن هناك تتجوز والمعنى
أمرني ربي أن أقول عنه ما داه يا عبادي الخ ثم يا حوف هذا موضع لنداء البعيد وقد ينادي به
القريب تنزيلا منزلة البعيد اما العظمى كقرب ويا الله وهو أقرب من جبل الوريد أو لفظه
كما هنا فانه من غلظته من تلك الامور العظيمة أو لغير ذلك والعلاج جمع جدد وهو علة الانسان

كل الناس يقدرون فبائع
نفسه لمعتقها أو موبقة
رواه مسلم

(الحديث الرابع
والعشرون) *

عن أبي ذر الغفاري رضي
الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما روي به
عن ربه عز وجل انه قال
يا عبادي

اني حرمت الظلم على نفسي

فيتناول الحرو واللاتي لكن المراد هنا بدليل قوله انكم وبشكم جميع الثقلين وخصهم بالنداء
لتعاقب التقوى والتجور والطعام والجوع عليهم ما بخلاف الملائكة وان صح شمول لفظ العباد
اهم في النداء السادس والسابع والتاسع والاضافة للتشريف وقد ذكر هذا النداء في هذا
الحديث عشر مرات للاعتناء بما اتصل بكل نداء على - دته (قوله اني حرمت الظلم على
نفسى) اى قدست عنه وتعاليت اذا الظلم مجاوزة الحد أو التصرف في حق الغير بغير حق
وكلاهما محال في حقه تعالى لانه انما يتصور في حق من - دله - دود ورسم له رسوم فان تعداها
كان ظالما والرب جل جلاله هو الذى - دود رسم اذ لا كما فوقه ولا مانع له ولا يمثل عما يفعل
لكن لما كان تحريم الشيء يقتضى التباعد عنه معنى تعالى تنزهه عن الظلم فحرى على المشابهة له
في تحقق التباعد اوفى كون متعلق كل معدوما متعلق التنزه وهو الظلم معدوم في حقه - ديه
وتعالى ومتعلق التحريم وهو الممنوع منه معدوم ايضا فليس التحريم مستعملا في معناه بل
متجاوز به عن التنزه وذلك لانه لغة المنع من الشيء وهو يدل على القدرة عليه فلو كان التحريم
بالقياس على معناه لكان معنى قوله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي امتنعته منه مع قدرتي عليه
وهو تعالى لا يقدر عليه لاسيما لانه في حقه تبارك وتعالى وقدرته عز وجل لا تتعلق لهما بالتفصيل
فاذا التعبير بالتحريم فيه تجوز بالاستعارة التصريحية التبعية وتقريرها ان يقال شبه تنزهه
تعالى وتقديسه عن الظلم بالمنع من الشيء الحرام الذى هو معنى التحريم واستعير اللفظ الدال على
المشبه به اعمى لفظ التحريم له شبه الذى هو التنزه والتقديس واشتق من التحريم بمعنى
التقديس والتنزه حرمت بمعنى قدست وزنت والجامع ما تقدم من التباعد في كل أو كون
متعلق كل معدوما فالجامع اما أن يعتبر قائما بطرفي التشبيه وهو التقديس والتحريم وهو اى
الجامع حينئذ مطلق التباعد واما أن يعتبر قائما بمتعلقة هما وهو التقديس عنه والممنوع منه
وهو اى الجامع - ديه المندومية ويصح أن يكون فيه تجوز بالاستعارة المكنية في الظلم
وتقريرها أن يقال شبه الظلم بالحرم الذى هو الممنوع منه وحذف وأثبت لازم المشبه به وهو
التحريم تخيلا فان قلت انه تعالى قدح بنى الظلم عنه في قوله وما بانظلام للعبيد والحكيم
لا يمدح الا بما يصح منه ألا ترى ان الاعمى لو قدح بانه لا ينظر الى الحرمات استعزى به أجيب
بان نفية تعالى الظلم عن نفسه خارج على قضية الخطأ العادية المقصودة به زجر عباده عنه
واعلامهم بامتناعه عليهم بالاولى فهو تعريض على حدثين أشركت ليعبطن عملا بخلاف قدح
الاعمى المذكور وظلام صيغة تنب كقولهم وقال زراعى اى بذى ظلم لاصيغة مبالغة والا
لا وهم ثبوت أصل الظلم له تعالى وهو محال فان قيل انه تعالى خالق لجميع افعال عباده وفيما الظلم
فبعضى وصفه تعالى به اجيب بانه تعالى لا يوصف الا بما قام به من صفاته وأفعاله ومنها خلق
أفعالهم لاذواتهم فلم يوصف بشئ منها ثم تحريم الظلم على نفسه يستلزم انه أوجب عليها العدل
اى الزمها به اذ لا يجب عليه تعالى شئ ثم قضية هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الله
عز وجل لكن محله حيث كان من باب المقابلة كما في آية تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وكما هنا
فان معناه حرمت الظلم على نفسي فنقوسكم بالاولى كما افاده قوله وبالله ينصركم وهو ما للمقابلة
في المعنى كافية وحينئذ فلا اشكال في قوله تعالى كتب عليكم على نفسه الزجاة لاحتمال انفراد

وروي
وجعلته ينسكم محرماً فلا
تظالموا بعبادي

ما يتضمن المقابلة ثم قوله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي وتوطئة لقوله وجعلته ينسكم محرماً
وهما توطئة لقوله فلا تظالموا (قوله وجعلته ينسكم محرماً) أي سواء كان منعاً بالغير أو لا
كظلم النفس بأن يوردها صاحبها وارداً السوء وهو مجمع عليه في كل ملة لا تفارق سائر الملل على
وجوب مراعاة حفظ الدين والنفس والنسب والعقل والمال والعرض فلا يرمد ولا يقتل
ولا يزني ولا يسكر ولا يأخذ مالا ولا يسب أحداً وفي الحديث الصحيح أتدرون من المفلس قالوا
يا رسول الله المفلس فينا من لا دينار عنده ولا متاع قال المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة
وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فآخذاً من حسنة وهذا من
حسنة فاذا فئت حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من سبائهم فطرح عليه ثم طرح
في النار فان قيل التحريم حكم فهو قديم لانه من أنواع الكلام النفسي والجعل بقتضى
الحدوث أجيب بأن معنى قوله وجعلته ينسكم محرماً حكمت بصرى عليكم فالمراد بالجعل
الحكم أي تعلق العلم بالتحريم ثم اظهارة بالدلالة الكتابية والاحاديث النبوية (قوله فلا
تظالموا) ذكر مع علمه مما قبله لزيد الخلق على ترك الظلم انذاراً بعظيم قبضه وتظالموا بتشديد الظاء
كأروى وأصله تتظالموا أبدت إحدى التامين ظاء وأدغمت في الظاء الأخرى بعد نسيكيتها
أي لا يظلم بعضكم بعضاً فانه لا بد من اقتصاصه سبحانه وتعالى للمظلوم من ظلمه قال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية وان كان تعالى قد يعمل الظلم زيادة في استدراجه
ليزداد عقابه انما على لهم ليزدادوا انما ولهم عذاب مهين ولا مامننا الشافي رضى الله
تعالى عنه

اذا ظالم استعمل الظلم مذها • ولج عتوا في جميع اكتسابه
فكله الى صرف البالي فانها • ستبدى له ما لم يكن في حسابه
فكم قدراً ينالها متعباً • يرى النجم تها تحت ظل دكاية
طفي وبني حتى اذا غره البقا • أناخت جميع الثابتات بيايه

وهذا كقول آخر

اذا أعجبك الدهر حال من امره • فدعه ورا كل أمره واليالي
ومعنى أعجبك أوقعت في العجب وبالجملة

يقضى على المرء في أيام محنته • حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وقد بلغ هذا البيت الغاية في الحسن والبلاغة لانه يأتي في كل مقام فرحم الله قائله (قوله
بإعبادي) ككرر النداء تنبيهاً على نغمة الامر ولما ذكر تعالى يحرم الظلم على نفسه
المستلزم إيجابه العدل عليها كما سبق اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقهم اليه وبأنهم
لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنها الا أن يكون هو الميسر لذلك مشيراً الى
أن كلامه الجلب والدفع اما في الدين أو الدنيا فصارت الاقسام أربعة جلب منفعة في الدين
وهي الهداية ولما كانت أهم هذه الاقسام افتتح بطلب سؤالها ودفع مضرة فيه وهو المغفرة
وقد أمر بطلبها في النداء الخامس وجلب منفعة في الدنيا وهي الاطعام وقد أمر بطلبه
في النداء الثالث ودفع مضرة فيها وهي الكسوة وقد أمر بطلبها في النداء الرابع (قوله

كلكم ضال الامن هديته
فاستهدوني اهدكم

كلكم ضال) يحتمل ان المراد بالضال الغافل وعليه فالكلية ظاهرة أى كلكم غافل عن الشرائع
قبل نشرها فهو على حد وجوده ضالاً فهدى أى غابلاً عما سيموجبه اليك فهذا الضال
بالوحى ويحتمل ان المراد به الضال عن الحق وهذا اظهر وانسب بقوله فاستهدوني اهدكم
وعلى هذا فهو من باب الحكم على المجموع اذا لانياء ليسوا كذلك والمعدنى حينئذ انه لو ترك
العبد مع ما يقتضيه طبعه من الراحة من التكليف واهمال النظر المؤدى الى المعرفة لله
سبحانه وتعالى وامثال اوامر واجتناب نواهييه لغلب عليه طبعه فضل عن الحق ثم لم يأت
بضال وما بعده مجموعاً نظراً لفظ كل (قوله الامن هديته) أى وفقته لا ايمان بما جاء به الرسل
على المعنى الاول أو الخروج عن مقتضى طبعه الى النظر المؤدى الى معرفة الله عز وجل
وامثال ما جاء من عنده على المعنى الثانى وايضاً انه تعالى خلق النفوس مع قواها وطبائعها
وما أمدلها من الاهواء والسياطين مائلة الى الضلال فمن اراد ضلاله أبقاه على معيته من غير
أن يخلق فيه أسباب الاهتداء ومن اراد هدايته عارضه بأسباب الملهدى فقصه عن الضلال
فاهدى فيبقى لمن رأى عنده آثار هدى ان يلاحظ انهم انعم الله تعالى حتى يزاد شكره وحده
ليزداد هداه بصادق وعد قوله تعالى ان شكرتم لازيدنكم فان قيل ظاهر ما ذكره على ان
فطرة الناس كانت على الضلال فيما رضى حديث كل مولود يولد على الفطرة اذ معناه يولد
مهيئاً لقبول ما اخبر به في طلب آية من الاسلام أجيب بان تهيئة لقبول ما ذكره لا ينافي
تهيئته لقبول ضده أيضاً فيما يظهر وبان المراد بهذا الضلال الضلال الذى كانوا عليه
قبل بعثة الرسل وبعد الفطرة فهو ضلال طارئ على الفطرة الاولى كما يرشد البصائر
خلق الله خلقه على معرفته فاعتزلتم الشياطين واليهام سلب ان الانسان مفلطح وعلى قبول
الاسلام والتهيئته بالقوة لكن لا بد أن يتعلم بالفعل فانه قبل العلم جاهل كما قال تعالى
واقه اخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً فمن هداه سببه من يعلم الهدى فيصير هدياً
بالفعل بعد أن كان مهدياً بالقوة ومن خذله والعياذ بالله قبض له من يعلم بغير فطرته قال
تعالى وقبضنا لهم قرآنهم فزبواهم ما بين أيديهم وما خلفهم (قوله فاستهدوني) الفاعل واقه
في جواب شرط مقدّر دل عليه ما سبق أى واذا كان المهتدى ليس الامن هديته فاستهدوني
أى اطلبوا منى الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليه وكذا يقال فيما بعده ثم
يظهر ان الامر هنا الوجوب وفى الدين بعد المنع (قوله اهدكم) أى افضحت وكذا يقال
فيما بعد بل وفى نظائره من اخذ من آية فيكشف ما تدعون اليه ان شأمو حينئذ لا اشكال في عدم
اجابته مع توفر شرطها لعدم حسيبيتها ثم اهدكم هو بفتح الهاء مزة الى اخلق فيكم الاهتداء
فتهتدون وانما طلب سبحانه وتعالى مناسوالة الهداية مع ان مقتضى عظيم كرمه ان يهدى
من غير سؤال لانه عبادة مستقلة ولاشارة الى انه تعالى لا يجب عليه شئ والالكان سؤالا
يشبه العبث والله لا يامر به ولا ينهاه الا فتنار اليه تعالى والاذا كان ربوبيته وكذا يقال فيما
يأتى بل وفى كل طلب سؤالا شئ طولا لا عملا بانه لو هدى العبد قبل ان يسأل لم يجز ان يسأل
أو يتبع على علم معدى فيحصل بذلك فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالجهل وبأنه لا
يلربوبية وهذا مقام شريف وشهود مشيف لا يتفكره الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمتهم

بعبادى كلكم جائع الامن
اطعمته فاستطعموني
اطعمكم

الا العارفون (قولوا بعبادى كلكم جائع) لم يقل وجائع مطلقا على ضال لان مقام الامتنان
يناسبه الاطناب والكلف عن التعويل على الاسباب وكذا يقال في الله اعبده وقوله الامن
اطعمته يانه ان الناس كلهم عبيد لامالك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده سبحانه وتعالى
لم لا يطعمه بفضله بقى جاعا بعباده الخ ليس عليه اطعام احد واما قوله تعالى وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فعلى معنى من او هو التزام منه تعالى تفويض الا لانه واجب عليه
بالاحسان ولا يرد موت بعض الحيوان جوعا لانه لا بد له في الآية على التزام تجميع الرزق لها
في كل حين وان المراد رزقها القدر لها دون ما لا يقدر (قولوا فاستطعموني) اى اطلبوا منى
الطعام والمراد به ما يعمل الشراب ولا يفرق هذا الكثرة والغنى ما في يده فانه ليس بجهول وقوته
بل الله سبحانه وتعالى هو المتفضل به عليه فينبغى له مع ذلك ان لا يفعل عن سؤال الله تعالى
ادامة نعمته عليه لئلا تنقر منه فلا يعود اليه (قولوا اطعمكم) اى ايسر ليكم اسباب تحصيل
الطعام لان العالم جلاء وحيوانه مطيع منقاد لله سبحانه وتعالى فيسخر البهائم لبعض
الاطاكن ويحرك غلب فلان لا جهاء فلان ويحرك فلان لانه لا يوجه من الوجوه لئلا ينال منه
تضايقه فانه تعالى في هذا العالم بحجة لمن تدبرها ان الله هو الرزق ذو القوتين وفيما شارة
الى تأديب الفقراء وكأنه قال لهم لا تطلبوا اطعمة من غيرى فان من تستطعمونه انا الذى
أطعمه ولكن قد عرفت عما امر ان يحل النسي عن سؤال غير تعالى عند الاعتقاد عليه والمركون
اليسلام مطلقا لانه اذا كان ملا حظا في الطلبان الغير بسبب عادي وان المطلب انما هو اوقه
سبحانه وتعالى فلا بأس بملكن ينبغى ان لا عقل اذا انشهر الى السؤال ان لا يسأل الا بى
الفضل فلما كمال الشاهر

مل الفضل اهل الفضل قد ملوا ولا تسئل غلاما يدنى في الفقر ثم قولا

فلو ملك الدنيا جميعا بأمرها * تذكروا الايام ما كان أولها

ولا ملنا الشافى رضى الله تعالى عنه

وامعجب من قطع اليد عن على التقى * انما لبراهمان يدي دنى

وفي الحديث ليدخل الجنة فيم التين الى ان تبلغ المرفق فيقضمها اى يعصها خيرا من ان تسأل
من لم يكن له شيء ثم كان والتين نوع من الحبوب كالخصلة المصروف وبالجملة في الغنى عن
التمس عزه نظير وفي الاحتياج اليهم فلهذا نعيم كاقبل

لصمرك من وافته بكرامة * ومساها بدا فانت أميرة

ومن كنت عنه مأثقا وهو ملك * أزفة أهل الأرض أنت ظهير

ومن كنت محتاجا اليه فانه * أميرك لاشك وأنت أسير

ثم لا يمنع نسبنا لا طعام اليه تعالى فليس احد من ترهب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالخرف
والصنائع وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدرات تلك الاسباب ولغيرها من سائر الاسباب
المادية بقدرة وحكمته البالغة فمن اعتقد ان شيئا منها يؤثر بطبعه اى ببنائه وحقيقته فهو
كافرا جاهلا ومن اعتقد انه تعالى خلق فيها قوة تؤثر بها فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان
ومن اعتقد انها لا تؤثر لا بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله عز وجل وان كان

يعتقد ان التسليم بيننا وبين ما فارقنا عقلنا لا يمكن تخلفه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما جره ذلك الى الكفر كاتكا ومجرات الرسل ومن اعتقد حدوث الاسباب وانما لا تؤثر
لا بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلّف بان يوجد السبب العادي ولا يوجد
السبب وان المؤثر في السبب والمسبب انما هو الله تعالى فهو المؤثر الوحيد (قوله يا عبادي
كلكم عار) أي كما نزل من بطن امه محتاجا الى الكسوة وقوله الامن كسوته يحتمل ان الابعق
لكن التي للتاكيد اذ كل احد يارمه بالضرورة ان ينزل من بطن امه عريانا وقوله فاستكسوف
اي اسألوني الكسوة وهي اللباس وقوله اكسكم بفتح اله مزه اي ايسر لكم الاسباب المحصلة
للكسوة وفي هذا جميعه اوفى تنبيه على اقتنار سائر خلقه اليه ويجزهم عن جلب منافعهم ودفع
مضارهم الا ان ييسر لهم ما يتفقهم ويدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا به ولا استفسار
الاسباب وذكر الطعام واللباس مثال للتنبيه على ما بقي من وجوه الاقتنار والاجتماع العباد
في غاية الاحتياج اليه تعالى من سائر الوجوه وآثرهما بالذكر لشد الحاجة اليهما اذا لا مندوحة
عنهما بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعهم (قوله يا عبادي انكم تخطئون) بضم
التاء وكسر الطاء على الاشهر وروى بفتحهما أي تفعلون الخطيئة عدا بدليل فاستغفروني
والخطاب ان يتأني منه الخطأ فالعصومون غير داخلين فيه واعلم لاجل هذا عدل عن قوله
كلكم يخطئ الخ كافي سابقه ولما كان غالب ما ذكر في هذا الحديث لا يصح نسبته لله الا انك لم
يجعل لفظ العباد شاملا لاهم ويقال فيهم بغير هذا (قوله بالليل والنهار) لا يقال معنى قوله تعالى
انكم تخطئون الخ ان الخطأ يقع من كل منكم ليلا ونهارا وهذا مستحيل عادة لاننا نقول انه
من باب مقابلة الجمع بالجمع لان قوله بالليل والنهار في معنى الجمع اذ مناه في الاوقات والساعات
وحينئذ فالعق يصدر منكم الخطأ اذ انما بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا وقدم الليل لان
العاصي يكون فيه أشد جرما على الخطا من النهار لكونه محل الخلوة وغفلة الناس (قوله وأنا
أغفر الذنوب جميعا) اي ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء و زاد جميعا للتصريح على ان ال لا يستغفر اق واوردا خبر مضارعا
لأفادة الاستقرار الجدي وفي اعتراض هذه الجملة بين التفرغ أعني فاستغفروني وفي
المفرغ عليه أعني انكم تخطئون بالليل والنهار مع التأكيدها بشيئين آل الاستغراقية وجميعا
المفيد كل منهما العموم غاية الرجاء للمذنبين حتى لا يقنط أحد منهم من رحمة الله تعالى لعظيم
ذنبه وبهذا يجاب عما يتوهم من التناقض بين آية ان الله لا يغفر أن يشرك به وآية ان الله يغفر
الذنوب جميعا (قوله فاستغفروني) اي اطلبوا من مغفرة ذنوبكم بالتوبة منها اذ ليس في
الاستغفار مع عدمها كغير فائدة وشتان بين ما يجعوا بالكلية وهو التوبة النصوح وبين
ما يجعفت عقوبتها او يؤخرها الى اجل وهو مجرد الاستغفار والثاني عند اطلاقه ينصرف
لفرده الكامل وبما تقرر يعلم ان الامر هنا للوجوب ثم حكمة التوطئة لما بعد الفاء بما قبلها
بيان ان غير المعصوم والمحمول لا ينفك غالبا عن المعصية وفيها من التوبيخ ما يستحق منه كل
مؤمن (قوله اغفر لكم) من الغفر واصله الستر والمراد به هنا المحو بالكلية لما علمت ان المراد
بالاستغفار التوبة (قوله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري) بضم الضاد وفتحها اي تصالوا اليه

يا عبادي كلكم عار الامن
تستكسونه فاستكسوف
اكسكم يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار
وانا اغفر الذنوب جميعا
فاستغفروني اغفر لكم
يا عبادي انكم لن تبلغوا
ضري

وقوله فتضر وفي حذف نون الاعراب في جواب النبي وقوله ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يقال فيه ما قيل في سابقه وظاهره أنضره ونفعه غاية لكن لا تبلغها العباد وليس مراد الإجماع والبرهان من غناء المطلق بل هو من باب ولا ترى الضرب بها ينجر أي لا ضرب بتلك الأرض فلا ينجر أي دخولا في البحر والمعنى هنا لا يتعلق بي ضرر ولا تنفع فتضروني أو تنفعوني أي حتى يتصور منكم ذلك والا فلا يلزم من تعلقهم أحصوا ما بال فعل وفي هذه الجملة اشعار بان ما تقدم من الهداية والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضرر ولا جلب نفع بل محض فضل قال تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم) المراد بالاول ما قابل الآخر كما أن المراد بالآخر ما قابل الاول وحينئذ فالعني لو أن جميعكم فهو من التعبير عن الكل بالجزء وترك التعبير بذلك مع أنه أخصر لأن مثل هذا المقام يناسبه الاطناب وهو يراد بالهداية على الامتناع دون غيرها من باقي الشروط اقضاء العادة بامتناع كون جميع العباد على تقوى أنفاسهم وقوله وانسكم وجنكم عطف نفسه لتناول الاول والاخر كلا النوعين أو تفصيل بعد اجمال والاضافة فيهما على معنى من وقدم الانس اشرفهم ولم يزد الملائكة مع صحة شمول لفظ العباد لهم هنا كما هو كناية لآيتهم دخولهم فيما سبق مع ان فيه ما لا يناسبهم كالاطعام والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل بأشكال مختلفة ويظهر منها احوال عجيبية والشياطين نوع منهم شأنها القاء الناس في الفساد والغواية والمراد من الجن هنا ما يشبههم كأيدي السباع ثم قوله عليه الصلاة والسلام في النبي الذي قفلت عليه في صلته لقد هممت أن اربطه حتى تصبروا تنظرون اليه كلكم وتلعبه ولدان المدينة يدل على انه يمكن رؤية الجن وأما قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ثم يظهر ان يقال هذا الثقل لا ينافي قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لان المراد نبي سلطنته وغلبته عليهم بحيث يكونون بمقتلهم لاهر منعتين انهم به وهذا لا ينافي انه يتعرض لهم الا ان الله بعضهم من اتباعه مضاعفة لاجورهم واطهارا لعلوم منزلتهم فخره (قوله كانوا على أتقى قلب رجل) فيه حذف مضافين أي كانوا مستملين على مثل تقوى أتقى الخ لان الاشتغال انما يكون على ذلك لا على نفس الاتقى ولا على عين تقواه وكذا يقال في قوله الاتقى كانوا على أخطر قلب رجل أي كانوا مستملين على مثل خوراء أخطر الخ قيل أراد بالرجل نبيا عليه الصلاة والسلام وأخمه إشارة الى ان التقوى في الرجال أتم منها في النساء وهو كذلك لما ورد ان أكثر أهل النار النساء ولا ينافيه ذكر الرجل بعد في الآية أيضا لانه للمساواة (قوله واحد) في معنى التأكيدي لرجل دفع التوهم ان يراد به الجنس الضاد بغير الفرد الاعلى في التقوى وهو ليس مراد أو قوله منكم لزيادة الايضاح والاعلوم ان الرجل انما يكون من العباد ويظهر مزيد احسانه اليهم حيث خاطبهم فيما فيه مدح وترك خطابهم فيما فيه ذم وهو القبحور كما يأتي (قوله ما زاد ذلك) أي كونكم على ما ذكره وقوله في ملكي شيئا بضم الميم وشأنكم كناية عن التوقير واقتضاه ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة (قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أخطر قلب رجل واحد) يقال فيه ما قيل في سابقه ولم يقل او أخطر الخ عطف على أتقى ويحذف ما قبله لما هو ولا حاجة هنا للاستثناء الانبياء لان القضية الشرطية

فتضروني ولن تبلغوا نفعي
فتنفعوني يا عبادي لو أن
أولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على أتقى قلب
رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيئا يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وانسكم
وجنكم كانوا على أخطر
قلب رجل واحد

لا تقتضي الوقوع اى لوانكم جميعا صبحتم كصحية أبحر رجل واحد وأراد به ايليس
وتسميته وجلا مشا كلمة المسبق والا فالرجل الذي كرا البالغ من بني آدم (قوله مانقص ذلك
من ملكي شيئا) مفعول مطلق ان قلنا نقص لازم او مفعول به ان قلنا انه منصرف ويأتى كون
ملكه تعالى لا يزيد بطاعة جميع الخلق وكونهم على أكمل درجة البر والتقوى ولا ينقص
بصحةتهم ان ملكه سبحانه وتعالى مرتبط بقدرته وإرادته وهما ذاتان لا انقطاع لهما
فكذلك ما ارتبط به ما وما لا يتناهى يستحيل نقصه وزادته وإغنايته التقوى والتجور هو
نفع واضر على أهله ما نفي ذلك كله إشارة الى ان ملكه سبحانه وتعالى على غاية الكمال لا تنقص
فيه وجه ما وما فيه من الشر فاضا بالنسبة لبعض الاشياء وليس شرها بحيث يكون
عدمه خيرا من وجوده والالكان ايجادا وعينا وهو تعالى منزعه عنه بل وهو مدبر ذلك الشر
الاضا في خير من عدمه بل لا يتم نظام المملكة الا به على ما اقتضته حكمته تعالى وذلك كالتب
قائه شر بالنسبة للثاة مثلا لا مطلقا فان شئ خلقه تعالى الا في خلقه حكمته فلا بد ان
يوجد فيه منفعة ولو بالنسبة لبعض الاشياء (قوله يا عبادى لوان أولكم وآخركم وانكم
وجنتكم) لم يزد الملائكة لما روقله قاموا في صعيد واحد والعيد وبعه الارض وظاهرها
وأثره بالذكر لانه الذي يمكن فيه الاجتماع مادة اى اجتماع ارض واحدة ومقام واحد وقيد
السؤال بالاجتماع في مقام واحد لان تراحم السائلين يحل المسئول ويهتبه وبعض عليه
الاجماع ما تدبرهم والاسعاف بمطالبهم فاشا وتعالى بذلك الى انه لا يشغله شأن عن شأن وان الكثير
مستور مع القليل بالنسبة اليه سبحانه وتعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذه
الآية وآية اخرى ليس كمثله شئ لا يمثله عما يفعل تشيى القلوب من شبه الزبغ والضلال وتقتد
النفوس من غمرات الحيرة وورطة الاوهال (قوله فداؤنى) اى فى آن واحد كما يشهر به المقام
في صعيد واحد السؤال ومفعول سأل الثانى محذوف لاقادة التعميم اى سألنى كل واحد منهم
يل مقاصد من يطلب منافعهم ودفع مضارهم وقوله فأعطيت كل واحد مسئلة اى ما سأله والثناء
للشعار بعظم ذلك الذى المسئول كما ذكره ما وما أفادته الفاء فى الموضوعين من التعقيب غير مراد
اذ لا دخل له فى ترتيب الجواب الا فى على الشرط كالمقام في صعيد واحد والمراد باعطاء المسئلة
تحقيقها الشامل للجواب والمدفع كما تقر فى السؤال لا خصوص الالة والايصال والالكان
قاصرا على الجلب وهو لا يبعده (قوله مانقص ذلك) اى الاعطاء المقهور من أعطيت وهو
بمعنى المظنى اى لا ينقص ما أعطيت لكل واحد منكم شيئا فنقص متعدي بقرينة السياق وان
كان يأتى لازما كنهى المال (قوله مما عندى) اى فى قبضة قدرتي وإرادتي فالعندية ليست
على حقيقتها كما هو معلوم واقطع الترمذى وابن ماجة من ملكي وما يحتمل ان يراد به انما ان
الالهية التى لا تتناهى وان يراد به الذم المخلوقة وهى متناهية فعل الاول يكون المثل المتدار
له بقوله تعالى الا كما ينقص المحيط اذا دخل البحر تقريرا على الثانى يكون تحقيقا كما
سيتضح (قوله الا كما ينقص المحيط) اى الاختصاص مثلا لانقص النهر بقصه بفتح أوله وضم
ثالثه المحيط بكسر فسكون ففتح البراءة اى يخاطبها فهو اسم آله ومن ثم كسر أوله (قوله اذا
أدخل البحر) المراد به البحر المحيط بالذات وإيضاح هذا المثل على جعل ما فى قوله مما عندى مرادا

مانقص ذلك من ملكي شيئا
يا عبادى لوان أولكم
وأخركم وانكم وجنتكم
قاموا فى صعيد واحد
فسألونى فأعطيت كل واحد
مسئلة مانقص ذلك مما
عندى الا كما ينقص المحيط
اذا أدخل البحر

جاء الخزانة الالهية التي لا تنهاى فتكون واقعة على المحكن من انهم مخلوقة أم لا فهي غير
 متناهية وهذا الوجه هو المرجح فان الخطب في رأى العين لا ينقص من البصر شيئا فكذلك
 الاعطاء من تلك الخزانة لا ينقصها شيئا ابنة اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال بخلافه
 محال يتناهى كالبحر وان جل وعظم وكان أكبر المراتب في الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من
 المتناهى ولا ينقص كالنار والعلم يقتبس منها ما شاء الله ولا ينقص منها شئ بل قد يزيد العلم
 بالاعطاء فلم ان التشبيه في قوله الا كما الخ انما هو بالنسبة الى رأى العين وان الجامع بين
 ادخالى الخطب في البحر والاعطاء من تلك الخزانة عدم النقص من حيث المشاهدة العورية
 فيه ما وان اقررنا في انا اذا نظرنا اليها بعين الحقيقة وجدنا البحر ينقص بهذا الشئ اليسير
 القليل المأخوذ منه الذى لا يكاد يدرك وتلك الخزانة لاتنقص شيئا عما فاضه الله عز وجل
 منها من حين خلق السموات والارض الى انقضاء هذا العالم ثم من حين البعث الى ما لا نهاية له
 لما تقر من استحالة نقص ما لا نهاية له اذا علمت ما ذكرنا ان هذا المثل تقريبي للفهم ايه علم
 منه انه لا نقص في تلك الخزانة البتة انما امرنا الشئ اذا أردنا ان نقول له ~~سكن~~ فيكون
 وليس المراد ان هذا قول لا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في أمر عرفت
 عقب تعلق الوجود به فبعد عن تلك الدرعة بمن كنى اذا لا يمكن أقل منه في القول فقد ربه تعالى
 صالحة للايجاد انما لا يستدركه ولا تصور ولا مال ولا تصور وليس بمحققين واللاقضى
 حصول النقص اليسير في تلك الخزانة مع انها غير متناهية وما لا يتناهى يستحيل نقصه واما
 على جعل ما مرادها النعم المخلوقة فهي متناهية فيكون المثل تحققة بالانه يتصور فيها النقص
 كالبحر وحكمة ضرب المثل هنا بما ذكرناه غاية ما يضرب به المثل في القلة اذ البحر من أعظم
 ما يعاين والابرة من أصغرهم مع انها صلبة لا يتعلق بها ماء الا ما لا يمكن ادراكه في هذا تنبيه اى
 تنبيه للخلق على ادوامهم لسؤاله سبحانه وتعالى مع اعظام الرغبة وتوسيع المسئلة فلا يختصر
 سائل ولا يقتصر طالب (قوله يا عبادى انما هى أعمالكم) الضمير راجع الى ما يفهم من قوله
 اتقى قلب رجل والجفر قلب رجل وهى الاعمال الصالحة والقبضة أو الى متعلق في ذهن
 الظالمين وذكر الاعمال مثالى أو المراد به ما يشمل أعمال القلب واللسان (قوله احصى لكم)
 أى اضبطها واحفظها لكم يعلى ولا تشك في الحفظه وفائدتهم مع علمه تعالى ان يكونوا شهودا
 بينه وبين خلقه وقد ينضم الى شهادتهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل كفى بنقص ذلك اليوم
 عليك حسبا وفي قوله تعالى الى اكم دون عليكم لطف بعباده ولبعضهم

ملائكة كتاب الكتابين ما عسى فان كنت تنساه فربك لا ينسى

فلان قلت قد ورد النص بأنه تعالى يزيد في ثواب المحسنين على قدر حسناتهم قال تعالى ولدينا
 خزائن للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وان فقد الاجماع على ذلك وهذا الحصر بقيدانه لا يحصل
 للانسان في المعاد الا الثواب بقدر العمل دون الزيادة أجيب بأنه انما هو بالنسبة لجزء الاعمال
 اى لا موجب للجزء الا العمل فالمراد حصر سببية الجزاء فى الاعمال فالزيادة ليست جزاء وليس في
 الحديث انه لا يحصل للانسان في المعاد الا الثواب بقدر العمل دون زيادة وحيدة فالزيادة
 مسكونة عما في هذا الحديث لم يتعرض لها بنفى ولا اثبات وانما الدليل عليها نصوص اخرى

يا عبادى انما هى أعمالكم
 احصى لكم ثم اوفى بكم
 ايها

(قوله ثم أوفيكُم أياها) هو بضم الهمزة وقع الواو وتشديد القاء من التوفية وهي إعطاء الحق على القيام والكمال أي أعطيكُم جزاءها وأفتاها ما خيرا كان أو شرا لكن محله في الثاني إذا لم يغفر فني الكلام مضاف فلما حذف انقلب الضمير الجهر والتمصل منه ويا منقصا والاصل ثم أوفيكُم جزاءها أي في الآخرة أخذ من ظاهر العبارة أعني أحصها لكم ثم أوفيكُم أياها بدليل وانما توفون أجوركم يوم القيامة أو وفي الدنيا أيضا لما روي أنه صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسماواتهم في الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافرون يجازون بحسناتهم في الدنيا ويدخل النار بسماواتهم والمراد بالحسنات التي يجازي عليها الطاعات التي لا توقف صحتها على الإيمان كصلة الرحم واهتاق الرقة كما مر في غيره وضع ولله صلى الله عليه وسلم جعل تخفيف عذاب غير الكافر عن الكافر بسبب حسنة كالتخفيف لكونه لم يرزل مخلدا في العذاب إلا ليل ليله لجرأه بها في الدنيا فلا يتأني أنه يخفف بها عنه من عذاب غير الكافر وذلك جزاءه بها في الآخرة أيضا (قوله فمن وجد الخ) لم يقل فان وجدتم الخ مع أنه الملائكة السابق قوله يا عبادي انما هي أعمالكم الخ نظر الواقع من وجود بعض العباد الكافرين وبعضهم غير دوز وجود جميعهم لا حدهما ولئلا يخاطبهم فيه فيهم ذم وهو وجود غير الخير وقوله خيرا ولومع غيره فيما يظهر والخير بالنظر للآخرة بمعنى الثواب والنعيم وبالنظر للدنيا بمعنى الحماية الطيبة المأهنية وقوله فليحمد الله أي حيث وفقه للطاعات التي ترتب عليها ذلك الخير فضلا منه تعالى ورحمة وفيه التفات من التكلم إلى الغيبة لأن مقتضى قوله أحصها ثم أوفيكُم أن يقول فليحمدني إلا أنه عدل عن التكلم إلى الغيبة اهتماما بذكر اسمه تعالى وأعلم أنه إن أريد بوجود الخير الجزاء في الآخرة فقط كان الأمر بالجد به في الأخبار فقط على حذفه فتبوا مفعلة من النار وقد جاء في آيات الأخبار عن أهل الجنة بأنهم يمدحون المجد لله الذي صدقنا وعده المجد لله الذي هدانا لهذا المجد لله الذي أذهب عنا الحزن وإن أريد به ما هو أهم كان بمعنى الغلب أيضا على ما لا يخفى (قوله ومن وجد غير ذلك) أي شرا ولومع الخير فيما يظهر أخذ بما يأتي وليد كرهه بلفظه تعليمنا كيفية الأدب في النطق بالكناية فيما يؤذي ومثله ما يستقيم أو يستقيم من ذكره أو إشارة إلى أنه إذا اجتنب لفظه فكيف بالوقوف عليه ويحتمل أن المراد بغير ذلك ما هو أهم من الترفيه المباح ولما ورد ليس يتعسر أهل الجنة يوم القيامة الأعلى ساعة صرت بهم ولم يدكروا الله فيها ولعل هذا قبل دخولهم الجنة عندما ينتم ما عهد الله لهم فيها جزاء لأعمالهم والأف الجنة لا تحسر فيها ولا حزن قال تعالى حكاية عن أهلها المجد لله الذي أذهب عنا الحزن وأخرج الترمذي ما من ميت يموت الندم فان كان محسنا ندما ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندما ان لا يكون استعجب ربه أي طلب رضاء بالتوبة وحينئذ فمن وجد غير محض الخير ولولم يكن صريح الشريعة في أن يلوم نفسه حيث ضيع الوقت التفسير الذي لا يمكن أن يعرض فاته فيما لا يعني وهو من الخسران ولذا قيل

زيادة المرفق دينا نقصان • ورجعه غير محض الخير خسران

(قوله فلا يلومن الانفسه) أي لأنها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فاستحققت أن يحرمها من أيا جوده وفضله ومن ثم ورد في الحديث القدسي ما أكل حيا من أن

فمن وجد غير الخير فليحمد الله
ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الانفسه رواه مسلم

طمع في جنق بغير عمل كيف أجود برحق على من بخل بطاعتي وقرن الجواب بالحصر والتأكد
 بالنون تحذيرا من ان يخطر في قلب من عمل شرا ان يستحق اللوم غير نفسه وليس كذلك بخلاف
 ما لو قال كسابقه فليمن نفسه فان الله سبحانه وتعالى أظهر الاحكام وبين ما وازال جميع الاعذار
 حتى لم يبق حجة لا حدم وجه ختم هذا الحديث بهذه الجملة اعني يا عبدي انما هي أعمالكم الخ
 التنبيه على ان عدم الاستقلال بصوابه لا ينافي التكاليف بالفعل تارة وبالتزلزلة اخرى لانا
 وان علمنا ان لانسقل لكننا نحصر بوجده ان الفرق بين الحركة الاضطرابية بحركة المرتعش
 والاختيارية بحركة السليم وهذه التفرقة راجعة الى تمكن محسوس مشاهد واهم معتاد
 بوجده مع الاختيار دون الاضطراب وهذا التمكن هو مورد التكليف المعبر عنه بالسكوب فلا
 تنافس ولا تعسف وحاصله ان المعاصي التي يترتب عليها العقاب والشر وان كانت بقدره الله عز
 وجل وخذلانه فهي بكسب العبد فليمن نفسه بتفريطه بالكسب القبيح اذا علمت ذلك علمت ان قول
 التقديرية قبهم الله ان في قوله تعالى فلا يلومن الا نفسه حجة ثلث لان لوم العبد نفسه على وجود
 الشر يقتضي ان الخالق لا فعله وان هذا القول يقتضي له تعالى من العصية وانه سبحانه ليس له
 فيها تأثير يخلق فعل ولا تقديره باطل ينص قوله تعالى وانه خلة لكم وما تعملون يضل من يشاء
 ويهدي من يشاء والآيات في هذا المعنى كثيرة ثم يلزمهم ان من وجد خيرا لا يحمده الله لانه
 لا اثر له تعالى فيه على ما ذكره وابل يحمده الله ان نفسه لانه الخالق لطاعته الموجد له لامتته
 وهذا منهم معاندة الحديث المذكور وغيره وقد اخبر تعالى عن أهل الجنة بأنهم يقولون فيها
 الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله (قوله رواه مسلم) وهو حديث عظيم
 رباني مشتمل على قواعد عظيمة في اصول الدين وفروعه وآدابه ولطائف القلوب وغيرها

• (الحديث الخامس والعشرون) •

عن أبي ذر رضي الله عنه ان أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور

• (الحديث الخامس والعشرون) •

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه ان أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فقراء المهاجرين كالجندرية البضاري وقوله قالوا النبي صلى الله عليه وسلم اظهر في مقام الضمائر لذلكذا باسمه عليه الصلاة والسلام وعدل عن لفظ الرسول تقننا وعاد اليه في يا رسول الله لانه الصادر من أولئك الاناس (قوله ذهب أهل الدثور) الذهاب المضي ويسمى بعمل في الاعيان والمعاني يقال ذهب في الارض ذهبا مضى وذهب في الدين مذهبا رأى فيه رأيا وأحدث فيه بدعة وذهب امان الذهاب بالمعنى المتقدم واما معنى فاز وهو الاقرب وحينئذ قالوا للتعدي لاله صاحبته والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر يقع فسكون المال الكثير (قوله بالأجور) اي الكثير الكثرة الكثرة اعمالهم والافاضلها ثابت انفسهم أهل الدثور ايضا ويحتمل وهو المتبادر ان ال العهد الذهني والمهمل وخصوص الاجور المشار اليها في قولهم ويتصدقون بفضولهم والهمم والاجور جمع أجر وهو ما يعود على الانسان منه ثواب عمله الذي يورى أو الاخرى والمراد هنا الثاني ولا يقال أجر الا في النفع دون الضر بخلاف الجزاء فانه يعملهما ولذا آثر والاقل بالذكر ورواية البخاري بالدرجات العلاء والنعيم المقيم أي الدائم واحترزوا به عن العاجل فانه لا غبطة فيه وقل ما يصفو وان صفا قلبه لا عقبه الكدر والزوال ولا ما نال الشافعي رضي الله تعالى عنه

عن الزمان كثيرة لا تنقضي • وسروره ياتيك كالاعباد
ملك الا كبر فاسترق رقابهم • وترادق يذمخ الاوغاد

اي الاسافل (قوله يصلون كما صلى الخ) تعاليل لمقبله لكن محل التعليل في الحقيقة قوله لهم
ويتصدقون بفضول أموالهم وما قبله عنهم بل دفعه لما يتوهم من قولهم ذهب الخ من في أصل
الاجور منهم وقصرها على أهل الدور ويصح ان يكون مستأنفا في جواب سؤاله فقد كانه قبل
وكيف ذلك فقبل يصلون الخ وقد جاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لهم كيف ذلك
فقالوا يصلون الخ (قوله ويصومون كمنصوم) في الموضوعين مصدرية واقتصرهم على الصلاة
والصوم طلبا للاختصار والافشار ~~كك~~ الاغنياء لهم حاصله في غيرهما ايضا من سائر
القرب غير المالية وقوله ويتصدقون بفضول أموالهم من اضافة الصفة للموصوف اي
بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقيدوا بذلك لان الصدقة بغير الفاضل عن الكفاية اما كروية
او محرمة على التفصيل المقرر في الفقه وان ~~كك~~ كانت هي الممدوحة عند ذوي المروآت ومن ثم
قال شاعرهم

ليس العلماء من الفضول سمحة • حتى تجود وما اليك قليل
~~كك~~ ما قال

ولو كان ادراك العلاء بذلل • رأيت العلاء ان لا أميل الى العلاء

يصلون كما صلى ويصومون
بكالصوم ويتصدقون
بفضول أموالهم قال أبو
ليس قد جعل الله لكم
ما تصدقون إن بكل
تسبيحة

ثم قولهم ما ذكر ليس - سدابل غبطة لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة وقوة رغبتهم في الخير
قال تعالى ولو اواغينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون (قوله قال أبو ليس الخ)
اي قال ذلك جوابا لهم وتطمين خاطرهم لانهم ربما ساءوا الاغنياء وزادوا المافهم منهم ان ذلك
القول غبطة لاحد والامأاجاجهم فضلا عن كون هذا الجواب غير كاف لهم حيث قبل كان
ينهاهم والله عز وجل لا يستفهم الانكاري داخله على مقدر والواو تعليل له على ما قيل من انها تأتي
للتعليل أي أتعقدون ذلك وليس الخ اي لا ينبغي ان تعتقدوه لانه لم ينفق عنكم ما تصدقون به
ويحتمل ان تكون للاستفهام التهيبي والواو للعال اي كيف تعتقدون ذلك والحال لمن لم ينفق
عنكم ما تصدقون به (قوله قد جعل الله لكم) اي كما قد جعل لغيركم اذا اصل عدم التخصيص
لان تقوم قرينة عليه وقوله ما تصدقون اي به ونحو العلم به وتصدقون بتشديد الصاد والذال
كما هو الرواية واصلة تصدقون بناء على ادغمت ثانيا ما بعد قلبها صاد او تسكينها في الصاد وفي
الحديث من كان له مال فلينفق من ماله ومن كان له قوة فلينفق من قوته ومن كان له علم
فلينفق من علمه (قوله ان بكل تسبيحة الخ) تفصيل لما في قوله ما تصدقون ويصح ان يكون
مستأنفا استئنافا يائيا كأنهم قالوا وكيف ذلك فقال ان بكل تسبيحة الخ والباء سببية اي بسبب
قول سبحانه الله وهي من طاعة محمد وخبر ان عمة بما وسدقة اسمع لم يخرج اي ان الصدقة ثابتة
بكل تسبيحة اقامتها فقيرا كان او غنيا بدليل رواية الصبيحين افلا اهل لكم شيئا تدركون به من
سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتهم وفي الجائز
صلى الله عليه وسلم الفقراء بهذا الجواب اشارة الى ان الغنى المشاكروهم من لا يبقى من ماله
الا ما يحتاج اليه حاله لو ما يدخره لا حوج او فهو ما فضل من الفقير الصابر وهو الاصح من خلاف

طويل ووجه الاشارة ان المقرض كره الله صلى الله عليه وسلم ما يقضي قرض الاغنياء عليهم
 بالتصدق فانهم لم يجزهم بأنهم افضل منهم او مساوون لهم وانما عليهم ما تشاركتهم الاغنياء
 مع امتيازهم بالاشتراكهم الفقراء فيه وهو التصديق بفضول أموالهم ومن ثلثنا اشار الفقهاء
 الى هذا التميز عليهم بقولهم مع اخواننا أهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله قال ذلك فضل الله
 يؤتيه من يشاء ونكتة ذكر كل هنا وفيها بان دفع توهم عدم الشمول كما ان نكتة التذكير بالاشارة
 الى حصول الاجر بما ذكر من غير اشتراط وصف كظهر (قوله صدقة) أي من فاتها على نفسه
 ولم يقل ان بكل نسيئة وتكبير الخ صدقة لان مثل هذا المقام يتاسس بالاطناب وتسمية النسيئة
 وما به دها بالصدقة من مجاز التشابه مشاكلة لقول اولئك الانام ويتصدقون بقضول
 أموالهم اذ هو ما يعطى على وجه القرية أي ان لهذه الاشياء اجرا كاجرا الصدقة في الجنس
 اما في القدر والصفة في تفاوت بمقادير الاعمال وصفاتهم واعايتهم اذا علمت ما ذكرنا
 ان في الحديث ايمان الى ان الصدقة للمقادير عليها افضل من هذه الاذ كارد يؤيده ان العمل
 المتعدى افضل من القاصر غالبا ويان علم ذلك ان التشبيه بقوى في وجه الشبه من المنسب
 وعلمت ايضا اندفاع ما قد يقال التعيين بالصدقة في جانب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 بقيد انهما غير واجبين وليس كذلك (قوله وبكل تكبير صدقة) أي بقول الله أكبر كذا
 اقتصر وانما في التسليم الماتر ولوهم فيها كالتعميم الا في في التعميد والتبليغ لم يكن بعد
 فخره وتقدم كل من التسليم والتكبير على التعميد من باب الفرق فلا ياتي في افضليته عليه ما كما
 سبق (قوله وكل) بالجر عطف على دخول الباء وقوله تجميد صدقة أي قول كل ما استحق من
 مادة الحمد كالحمد لله وأحمد الله وخد الله وكذا لو اضاف الحمد لغير لفظ الجلالة كان قال الحمد
 للرحمن او الرزاق كما لا يخفى (قوله وكل تعجيل صدقة) أي قول لاله الا الله قال بعضهم ويظهر ان
 منه لاله غيره اياه اوسوى الله والاله الا هو والاله الا الله القوم ثم لا يفي الاية على هذه كافي
 الاذ كاربين استحضار معناه والادعاء كما مر (قوله وأمر) قطعنا المضاف أمر كل اما
 اعتماد على السابق ويظهر رواية الجرا وقطعنا عن ذلك الحكم وان قليلا من هذا النوع يقوم
 مقام تلك الامور المتقدمة فكيف بالكثير فهو نكرة وكذا انتهى وما في الاية من ما لم يكن
 علمين في الجار والمجرور وأوردنا نكرتين اذ انما بان كل فرد من افرادهما صدقة ولو عرفنا
 لاحتمال ان المراد جنسهما او معهود منهما فلا يبعد النص على ذلك ويظهر ان المراد به هاتين
 الواجب والمتعلق بفعل الواجب انما هو الندوب وهو المرتبط بفعل التواكل (قوله بلعروف) عرفه
 مناسبة اللفظ ولشارة الى تقريره ونبوه وانما ملفوف معه وقوله صدقة أي بشرطه لتقريره في
 الفقه التي منها ان يكون مجمعا على وجوبه وان يعلم الا امر من المأمور باعتقاد ذلك حال ارتكابه
 الخ لا يفهم ان يكون قادرا بان لم يخش ترتب مفسدة عليه ولو خشي ضرره في غير نفسه او غيره
 (قوله ونهى عن منكر) نكرة مناسبة لفظه وشارت الى انه في حيز العدم او الجهول الذي لا الف
 لنفس به ويظهر ان المراد به هاتين الواجب وهو المتعلق باحتساب الامر ما هو المتدب وهو
 المرتبط بتبليغ المكروهات وقوله صدقة أي بشرطه ومنها ان يكون مجمعا على قصره أو ان يعلم
 الناهي من القاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه له وان يكون قادرا فاعلم ان المقر ان الهدية في وسع
 ب

صدقة وبكل تكبير صدقة
 وكل تجميد صدقة وبكل
 تجميد صدقة وبكل
 بالمعروف صدقة ونهى عن
 منكر صدقة

الامر والتمس انما هي بمقدمة الامور والمنهى لا الامر والنهى وبأى امر او نهى كلام في
 الرابع والثلاثين وتأخير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن هذه الاذكار من باب الترتي
 والافهما واجبان اما عيناً أو كفاية وان لم يفد بخلافها ولا شك ان الواجب بقسميه أنزل
 من النقل الحديث البخاري ما تقرب الى المتقربون بعثل ادا ما اقترضت عليهم بل نقل امام
 الحرمين ان فواب القرض يزيد على فواب النقل بـ معين درجة ثم هما أشد مشايبة بالصدقة من
 هذه الاذكار لا شغاله ما على غمرتها وهي تنفع الغير لنعمة ما باقى الناس باسقاط المخرج عنهم (قوله
 وفي بضع أحدكم صدقة) البضع بضم فسكون يطلق ويراد به القرض ويطلق ويراد به الجماع
 واردة كل منهما هنا معية الا انه على الأقل يكون على حذف مضاف مقدر بوطء اذا لعيان
 لا يعلق بها حكم كما هو المعنى وفي وطء بضع أحدكم حليته زوجته وأتمه صدقة أى اجر
 وفواب ومثل الوطء في ذلك مقدماته لكن محله اذا فارتبعت صالحة كاعفاف او طيب ولدان
 المباح لا به طاعة الابنية الصالحة وفي هنا جمع في باء السببية وذ كراهى هذا النوع ولم يجعله
 معطوفاً على ما قبله لانه أغرب منه حيث جعل قضاء الشهوة ونيل اللذيق من الطريق صدقة
 واستفاد منه ان جميع انواع فعل المعروف والاحسان صدقة بالطريق الاولى لان المباح قد سماه
 في الحديث صدقة وذلك الامور قريبة في ذاتها فتسببها صدقة اولى فلا يقال ظاهر الحديث ان
 ما عد المذكور فيه من انواع البر والخير لا يسمى صدقة وليس كذلك كما سيأتى في الحديث عقبه
 واهل ايتار ما فيه ما ذكر كراهى اقتضاه (قوله قالوا يا رسول الله) النداء ليس بضرورى كالا
 يحق بل لتلذذ وقولهم أياى أحدنا أى مما شرامه الاجابة وقولهم شهوته أى محل شهوته وهو
 الفرج أو المراد به المشتهى وقوله ويكون له فيها أجر أى بسببها وتوهم هذا الاستبعاد لحصول
 الاجرة على مستلذظ نظر الى انه انما يحصل في عبادة شاقفة على النفس مخالفة لهواها فالاستفهام
 للتعجب فلا جواب له واما قوله أرايت الخ فلا نهاب فهم (قوله أرايت) الهمة والاستفهام
 التقريرى أى اخبرنى عن جواب هذا الاستفهام فسكانهم قالوا نعم فهو نظير قول النعمان فيما
 مر ارايت اذا صليت المكتوبات وقوله لو وضعها على تقدير مضاف أى وضع سببها وهو الخ أو
 هو من قبيل الاستفهام حيث ذكر الشهوة بمعنى المشتهى وأعاد عليها الضمير بمعنى الخ وقوله فى
 حرام أى فرج حرام الايلاج فيه (قوله أكان عليه وزر) أى اثم جواب لو وزيدت فيه همزة
 الاستفهام تأ كد الاستخبار في قوله أرايت (قوله فكذلك اذا وضعها فى الحلال) أى فثل
 حصول الوزيرة اذا وضعها فى الحرام - حصول الاجرة اذا وضعها فى الحلال ثم لعل الراوى
 اختصر والاصل قالوا نعم مثلاً قال فكذلك الخ كما هو المتبادر وقوله كان له أجر بالرفع والتصب
 على ما تقتضيه العربية وتقرر الرواية فالرفع على انه اسم كان له خبرها وانصب على انه
 خبرها لكن مع تقدير مضاف أى سبب أجرها ضمير متر يعود على الوضع المقهور من
 وضعها وله ظرف مستقر حال من أجر لانه فى الاصل وصف ذكره تقدم عليها وظاهر اطلاقه ان
 الانسان يؤجر فى جماع حليته مطلقاً وبه قال بعضهم لكن المريح انه لا بد من نية صالحة كما
 تقدم وفيه دليل لجواز القياس أى كما يأتى فى ارتكاب الحرام يؤجر فى فعل الحلال (قوله رواه
 مسلم) وهو حديث عظيم قد اشغل على فضل أنواع من الذكروا الاحياء فى فضله كثير ففهمنا خبر
 المصنفين من قال لا اله الا الله والله لا شريك له الملة والحمد لله على كل شئ

وفي بضع أحدكم صدقة قالوا
 يا رسول الله أباى أحدنا
 شهوته ويكون له فيها اجر
 قال أرايت لو وضعها فى حرام
 اكان عليه وزر فكذلك اذا
 وضعها فى حلال كان له
 اجر رواه مسلم

قد يرفى يوم مائة مرة كانت له عدد عشر رقاب وكتب له مائة سنة ومضى عنه مائة سنة وكانت له حوزان الشيطان يومه ذلك حتى يمضى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ومنه ما حدث النبي أيضا من قال سبحانه الله ويحمده في يوم مائة مرة كانت مثل زبد البحر ومنه ما خبره لم من قال حين يصبح وحين يمضى سبحانه الله ويحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد ومنه ما خبره مسلم أيضا أن قال تبارك وتعالى ملائكة يباركوا في صلاة يتبعون محاسن الذكركاذا وجدوا محمدا فبهم ذكره وادعوا معهم وخطب بعضهم بعضا بأجمعهم حتى علوا ما بينهم وبين السماء الدنيا فإذا انفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبدك يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألوني قالوا يسألونك عن جنتك قال وهل رأوا جنتي قالوا لا أي رب قال فكيف لورا وأجسني قالوا ويستجبرونك قال ومم يستجبرونني قالوا من نارك وب قال وهل رأوا ناري قالوا لا قال فكيف لورا وأناري قالوا ويستغفرونك فيقول قد غفرت لهم وأعطيتم مائة ألف أجرتهم مما استجاروا فيقولون رب نعيم فلان عبد خطاه أعماه رب فجلس معهم فيقول له غفرت لهم القوم لايتقى جلسهم وفي هذا الموضع قبل

بعشرتك الكرام تقدمهم * فلا تزين لغيرهم الوفاة

وقيل أيضا

أما تنتظر الجلد الحبيب مقبلا * بالهم المصارع جلد المصنف

وقيل أيضا

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقيل أيضا

وقارن إذا قارنت حرافعا * يزب وزبى بالقنى قرناؤه
وكأقرين الحرفة نفوس صاحبها مثلوا خمسة وشرفا كما هو مثله ومثل ما ذكر الأصل لكنه اغايى كما قبل

إذا طاب أصل المرء طابت فروعه * ومن عجب جلد يد الشوك بالورد
وقد يحببت القرع الذي طاب أصله * لتتظمر مراققه في العكس والطررد
(الحديث الثامن والعشرون)

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلاى مني بضم السين وتحقيف اللام وقع الميم مفردا سلاميات بفتح الميم وتحقيف الباء أعظام الكف والاصابع والأرجل والمراد بها هنا جميع عظام الجسد كما في حديث عائشة في كل مفصل صدقة فهو من التبعير عن الكل بالجزم مجازا مرسلانا وانما اخذت السلاى بالذكر لما في التصرف بها من دقائق المنافع التي اختص بها الانسان وتبعير فيها لانها موصولة مفصلة الا انه ان ثلثة مائة وستون (قوله من الناس) أي من كل أحد منهم قال لا تستغفروا ولا تظنوا من التبعير وقوله عليه أي السلاى وذكر الضمير مع انها موصولة باعتبار العضو والمفصل لا يرجوع لكل لانها يجب ما

(الحديث السادس والعشرون)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلاى من الناس عليه

انصاف اليه وهي هنا ضيقت لمؤنث فلورجع اليها لانت ثم ظاهره وجوب الصدقة وايضا مراد
 بل هي مندوبة لحديث الصبيحين فان لم يفضل فليسك عن الشرفاء له صدقة على ان هذه العبارة
 تستعمل في المستحب كما تستعمل في الواجب ايما الى تا كيد طلبة وحشاعلى فعله وعدم التقاعد
 عنه ومنه حديث البخاري حق المدا على المسلم خمس رد السلام وعبادة المريض واتباع الجنائز
 واجابة الدعوة وتثبيت العاطس فذكر ما هو مستحب اتفاقا (قوله صدقة) اي شكره تعالى
 عليها لان تركيب هذه العظام وسلامتها من اعظم نعم الله تعالى على عبده فيحتاج كل عظم منها الى
 صدقة عنه ومنه وصية لبيته كرمته وفي الحديث ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
 اي يكفي عن الصدق على كل سلاى ركعتان من الضحى اي لان الصلاة عمل بجميع الاعضاء
 فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته وبما تقر به علم ان الضحى بل
 الصلاة مطلقا ليست بقيد فيما يظهر قلها كل طاعة فيها عمل بجميع الاعضاء ومن مزيد لطفه
 تعالى بعبده وتفضله عليه تسبيح ذلك صدقة اجرا لها تجري ما يتطوع به والانفهي في مقابلته
 استقامة الاعضاء مع اقامة نعمتها فلا تسمى صدقة قسميتها بذلك لكل زيادة تفضل منه تعالى
 واحسان (قوله كل يوم) منصوب كما هو الرواية على الطريقة لصدقة لانها بمعنى الصدق
 وقوله تطلع فيه الشمس بضم الهم من نطاع صفة قيدة لا استرا لان اليوم قد يعبر به عن المدة
 الطويلة المشتملة على الايام المتكثرة وعن مطلق الزمن وعن غير ذلك وكذا ليس مراد انا واغما
 طالبت الصدقة على كل سلاى في كل يوم لان دوام نعمته مع قدرته تعالى على سلبها نعمة جديدة
 بنا كد الشكر عليها دائما (قوله هذا الخ) في التعقيب به طلب الشكر على تلك النعم
 المسمى صدقة زيادة تطف بالعباد وانعام عليهم حيث جعل ذلك الشكر عاذا عليهم ثم معنى
 تعدل تصلح وهو في محل مبتدأ وخبره صدقة فاما ان يكون الاصل ان تعدل فلما حذف ان
 ارتفع او وقع موقع المصدر مع قطع النظر عن ان وتظيره تسجع بالمعبدى خبر من ان تراه اي ان
 تسجع او سمعك وهو جواب اهم حين فهو ما من لفظ الصدقة العطية فسألوا عن لاشئ عنده
 بقولهم يا نبي الله فن لم يبعد ذلك فيبين لهم ان المراد ما هو اعم من ذلك بقوله تعدل الخ وارتخا طاب
 الواحد لانه احث على المبادرة للمطلوب من خطاب الجماعة ولان فيما ياتي ما لا يقبل الشركة
 كالكمة العطية والخطوة (قوله بين الاثنين) اي التماسين بهنم الكلام وان لم يكن
 بينهما اخروعة او التماسين وان لم يتحاجرا في الكلام او التماسين وعملك بينهما بان تحسبهما
 بالعدل والانصاف على الصلح الجائز ورواية البخاري بين الناس فذكر الاثنين هنا مثال (قوله
 صدقة) اي منك على الاثنين لو فانيتم ما يحايترب على حالهما من قبيح الاقوال والافعال ومن يد
 الضيق والحقد ومن ثم عظم فضل الصلح كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الا أخبركم بافضل
 من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين اي التوافق وابعضهم
 ان الفضائل كلها لو جمعت * رجعت باجمعه الى شيئين
 تعظيم امر الله وجل جلاله * والسعي في اصلاح ذات البين
 ويجوز الكذب فيه مما الغنى وقروح الائمة بين الناس وابعضهم
 احرص على ذلك القلوب من الرذائل فرجوعها بعد التناظر بعصر

صدقة كل يوم تطلع فيه
 الشمس تعديل بين الاثنين
 صدقة

ان القلوب اذا تفسر وقها • مثل الزجاجة كسر ولا يصير

ويرحم الله القائل

خدم من الناس ما تبسر • واترك من الناس ما تقسر

انما الناس كالزجاج • ان قات رفق به تكسر

ولكن اكثر الناس على ما تضمنه قول بعضهم

ان تدن مني تدن منك موثق • وان تتأمن تلقى عنك نائبا

كلانا غنى عن أخيه حياته • ونحن اذا متنا أشد تغانيا

والشرطية الثانية عندى على اطلاقها وأما الشرطية الاولى فيشترط أن لا يسبق الدونى بالى
والا كان غير موثريا في دنوى عن دناى وان تنهى دنوى منى هذا ولم يقل تعدل بين الاثنين
وتعين الرجل الخ صدقة لما عرف نظيره ثم تسمية هذا وما بعده بالصدقة من مجاز المشابهة كما مر
في نظيره (قوله وتعين) فيه وفيها صدق ما مر في تعدل وقوله الرجل في دناى أى في شأنها
وكل منهما مثال فلا مفهوم له مثل الرجل المرأة ومثل الدابة السفينة ثم هو مجمل وقوله فصلى
عليها الخ تفصيل له وقوله أو ترفع له عليها مناعه أى استقلالاً أو مشاركاله في الرفع وكذا
يقال في الجمل ثم هو ما شك من الراوى أو تنويع فان كان الاقل فأد الفظين صادر من النبي
وان كان الثاني فكلهما صادر منه عليه الصلاة والسلام والمتاع فى الاصل ما يبلغ به المافر
من طعام وغيره ولعل المراد به هنا ما هو أهم وقوله صدقة أى منك على ذلك الرجل (قوله
والكلمة الطيبة) أى والكلام الطيب من نحو ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه وردة
وشاء بحق ونصح وإرشاد على الطريق وفى الحديث ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق وفيه أيضا اذا
التقى المسلمان تنزل عليهما ما تقرحمة تسعون لاكثر هبشرا وعشر لاقلهما (قوله صدقة) أى
من صاحب تلك الكلمة على نفسه أو غيره لانها عابسر الامع ويجمع القلوب (قوله وبكل
خطوة) الباعزائدة في المبتدأ والخطوة تقع الخاء المرة الواحدة من الخطا ولا تصح ارادة المضموم
لان الثواب انما هو على فعل المكلف والمضموم ليس فعله بل هو المكان الذى بين القدمين ثم
ذكر كلمة كل مع الخطوة دون الكلمة الطيبة ترغيبا في الخطا لانها عابسة بخلاف الكلمة
الطيبة (قوله غشها) أى بنفسك أو بواسطة دابتك بان تكون راكبا عليها وان كان الاقل
أفضل الاغنى وقوله الى الصلاة أى الى محلها وهو المسجد فيشمل المشى اليه للاعتكاف
وغیره من وجوه القرب التى تفعل به ثم مثل ذلك عبادة المريض والسفر له رخص أو تفصيل
علم أو غير ذلك من سائر وجوه الطاعات وبضدها تنجز الاشياء الا ان خطوات الطاعات تكتب
حسنت ذهابا وايابا وخطوات المعاصي تكتب سيئات ذهابا فقط ونظيره وجود التضعيف في
الحسنتات دون السيئات والله ذو الفضل العظيم وأقارن اعظم الناس أبرأ بعدهم
فابعدهم غشى (قوله صدقة) فيه مزيد الحث على حضور الجماعات والمشى اليها وعمارة المساجد
بها ثم الخطوة المذكورة متبادرة في خطوات الذهاب الى الصلاة لكن مثالا في ذلك خطوات
الاياب منها كما نص عليه وقدمر انفا الاشارة اليه (قوله وقيط) بضم أوله وقصه أى تزيل
يقال أطاق الشئ وطاقه بمعنى ازاله حقيقة أو حكما بان يترك القصة في الطريق وقوله الاذى

وتعين الرجل في دناى
عليها وترفع له عليها مناعه
صدقة والكلمة الطيبة
صدقة وبكل خطوة غشها
الى الصلاة صدقة وقيط
الذى

ما يؤذى المارة كقذرو شوك وهجر وحيوان مخوف وقوله عن الطريق صدقة أي منك على الخلق أنسا وغيرهم ثم شرط الثواب على هذه الأعمال خلوص النية فيها كما دل عليه قوله تعالى الأمن أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما وليس المراد من الحديث - صر أنواع الصدقة بالعمى الأعم فيما ذكر فيه كما أشرفنا به دليل الحديث قبله بل التسمية به على ما بقى منها ولعل إشارته بالذكر لا مرقطاه ويجمع تلك الأنواع كل ما فيه نفع للنفس أو الغير فطهران الله سبحانه وتعالى كتب الإحسان على كل شيء وقدم (قوله رواه البخاري ومسلم) وهو حديث عظيم متضمن للمعنى على البر والتقوى

• (الحديث السابع والعشرون) •

وهو الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على معنى واحد كأنما كانا حديثا واحدا دخل النافي كالشاهد للأول (قوله عن النواص) بفتح النون وتشديد الواو وابن جهمان بكسر السين المهملة وفتحها والكسر أشهر ابن خالد الكلبي ونواص هذا من أهل الصفة وروى له سبعة عشر حديثا وقوله رضى الله عنه كان ينبغي عنهما لأن لا يهجمه وقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر الخ أي قال له ما ذكر حين سأله عن البر والاثم (قوله البر) هو بكسر الباء الموحدة اسم جامع للبر وكل فعل مرضى وهو في تركية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن ثم إن أريد بحسن الخلق الخلق بالاخلاق الشرعية والتأديب بأدب الله التي شرعها لعباده من أمثال أمره وتجنب نهيه كان المحصر المستفاد من تعريف المبتدأ باللام حقيقة وان أريد به طلاقة الوجه وكف الأذى وبذل النداء وان يجب للناس ما يحب لنفسه وهو المراد هنا كان إضافيا بمعنى أنه لما أريد المبالغة في حسن الخلق جعل كل البر وان كان البر مشقلا على غيره أيضا من الخصال الحميدة وهذا الثاني عند عدم ملاحظة المضاف أعني نحو مظهر أماع ملاحظته فلا حصر كذا قالوا ويظهر أن جملة حقيقة أولى لأنه الموافق لظاهر حال النواص من سؤاله عن سائر أنواع البر إلا أن يقال اجيب بالآخر مع سؤاله عن الأعم لا مرقطاه كنهى صعبه على النفس قل من يظفر به ومن كلام لقمان لابنه البرئى حين وجه طابق وكلام ابن جهمان بقايل البر بالاثم كما هنا فيكون عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو نهيًا ويلحق به ما المباح كما أن الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وتارة يقابل بالعقوق فيكون عبارة عن الإحسان أن كان العقوق عبارة عن الاسائة (قوله حسن الخلق) أي الخلق به والافهم وصحية وقدمه تفسيره وفي الحديث أن أحسن الحسن الخلق الحسن ومن عاتقه رضى الله تعالى عنها وعن أبيها أنها قالت إن حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم وتعمير الديار وتزيت في الأعمار ولو كان القوم بخار (قوله والاثم) أي المؤثم وهو الذنب وقوله ما حاك في النفس أي أثره ساقطة وسرارة وال فيها للكمال وكأنه صلى الله عليه وسلم يشير إلى أن ما بعد عند الناس من القبايح ولم يعلم حكمه من الشرع فأن في النفس نفرة وكره صاحبه أن يطلع الناس عليه بكونه فاعل حال صلى الله عليه وسلم السائل على هذا الإدراك القلبي لما علمه فيه من جودة الفهم وتوير القلب والا فهذا الجواب لا يصلح لفظ الطبع قليل العلم فاذا سأل عن ذلك فصلت له الأوامر والنواهي الشرعية (قوله وكرهت أن يطلع عليه الناس) أي عظماءهم ومن دانا هم لا رعاهم قال فيهم

عن الطريق صدقة رواه
البخاري ومسلم
(الحديث السابع والعشرون)
عن النواص بن جهمان رضى
الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال البر حسن
الخلق والاثم ما حاك في
النفس وكرهت أن يطلع
عليه الناس

للكمال والمراد بالكراهة هنا الدينية لا العادية ككراهة أن يرى آكل لبخل أو نحوه أو ربا
 بين مشاة أو تواضع أو نحوه ووجه ~~كون~~ كراهة اطلاع الناس على الشيء يدل على أنه أثم إن
 النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها ويزهوا وتكره ضد ذلك ومن ثم أهلك الزيادة أكثر
 الناس فبكرهتها اطلاع الناس على فعلها يعلم أنه أثم وقد استبعد من السياق أن لا اثم علامتين
 والمتجه أنه ما تلازمان كما هو قضية الرواية الآتية المختصرة على الأولى لأن كلا منهما
 مستقل بكونه علامة على الأثم من غير احتياج إلى الأخرى كما هو مقتضى العطف بواو الجمع
 هنا لأن نفرة النفس من الشيء تستلزم كراهة اطلاع الناس عليه وبالعكس وعلى أن كلا علامة
 مستقلة فالفعل أن وجد فيه الأمران كالزنا فهو أثم قطعاً وإن اتفقا عنه كالعبادة والا كل
 فغير قطعاً وإن وجد فيه أحدهما احتمل البر والاثم فيكون من المشتبه على حد ما مر في خبر
 الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهتان الحديث ثم اعلم أن مراتب القصد خمس وقضية عموم
 الحديث أن جميعها أثم لوجود العلامتين فيه لكن خص هذا العموم ببعضها وهو العزم الذي
 فيه تعميم الخبر أن الله تعالى عز وجل لا يهدي القوم الظالين فلو عمل به أو تكلم به مثلاً أن
 تؤوس له نفسه بالزنا فيزني أو بالقذف فيذف وخبر مسلم ومن هم بسببه ولم يعملوا لم يكتب
 أي عليه وفي رواية كتبها الله عنده حسنة كاملة ولبعضهم

رواه مسلم وعن وابصة بن
 معبد رضى الله عنه قال
 أنبت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قتال جنت نسال
 عن البر

مراتب القصد خمس هاجس ذكرها • فخطا حديث النفس فاستقما

بليبه هم فعزم • كماها رفعت • سوى الأخير فيه الأخذ قد وقع

ويأتي هذا مزيد بيان في الكلام على السابع والثلاثين (تنبيه) قد عدت الرواية في زمنا
 بل من أمده بعد فصارت البكائر تركب من غير مبالاة بل بهما يفتقر ولا مانعنا الشافعي رضى
 الله تعالى عنه

مررت على المرأة وهي تبكي • فقلت علام تتعجب القناة

فقلت كيف لا أبكي وأهلى • جميعاً دون خلق الله ما تروا

وهذا بحسب زمنه وأما الآن فقد لحقت بأهلها بل صارت نسياناً ما يذكرها إذا كر ولم يزرها
 زائر (قوله روى مسلم) وهو من جوامع كله صلى الله عليه وسلم بل ومن أوجزها إذا البر كلة
 جامعة لجميع أفعال الخير وخصال المعروف والاثم كلة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح
 كبيرها وصغيرها ولهذا السبب قابل صلى الله عليه وسلم بينهم ما وجهها ما ضدين (قوله وعن
 وابصة) بموحدة مكسورة فتعده وقوله ابن معبد يفتح الميم والموحدة وقوله رضى الله عنه يشير إلى
 أن أباه غير محباني قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشر من قومه بن أسد سنة تسع
 فاسلموا ور جمع إلى بلاده وكان كثير البكاء لا ينطق عنه وعمر إلى التسعين (قوله قال أنبت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جنت نسال عن البر) استقها م تقريرى حدثت همزة
 تنقيفاً أي وعن الأثم ففيه اسكتفاً بدليل رواية أجداً أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأما لا يريد أن ادع شيئاً من البر والاثم إلا ما أتته عنه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مسحت
 ركبتي ركبته فقال يا وابصة أخبرك بما جنت نسال عنه أو نسالني أي أخبرك بذلك ابتداء
 أو بعد أن تداني عنه قلت يا رسول الله أخبرني أي ابتداء قال جنت نسال عن البر والاثم فقلت

ثم جمعت أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا واحة استفت نفسك الحديت
وحكمة النكت بها أن يشتد تنبهها لما يلحق اليه وفي هذه هجرة كبرى له صلى الله عليه وسلم حيث
أخبر بما في نفسه قبل أن يتكلم به وأبرز في حيز الاستفهام التقريرى مبالغة في إيضاح اطلاعه
عليه واحاطته به لأن التقرير انما يكون لما تحقق وقطع به (قوله قلت نعم قال استفت قلبك)
أي اطلب منه الفتوى ومقول على ما فيه لأن للنفس شعور من أصل الفطرة بما محمد عاقبته
وما لا يحمده ولكن غلبت عليها الشهوة حتى أوجبت له الاقدام على ما يضرها كما غلبت على
نحو السارق فلو غلبت له الحذا إذا عرفت ذلك انضج لك وجهه كون التأثير في النفس علامة للاثم
لأنه لا يصدر الا مع شعوره بما سوسه عاقبته (قوله البراءة) ايضاح لقوله استفت قلبك وقوله
ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب أي سكا اليه والجمع بينهما للتأكد كيد لان طمأنينة
القلب من طمأنينة النفس بل الظاهر أنه عينها لأن المراد به هنا الطبقة الربانية وهي عين
النفس وكذا يقال في قوله الاتي والاثم الخ وقد ذكرنا في الموضوعين مناسبة لأن واحة يريد
السؤال عن سائر أنواع البر والاثم كما مر وما من صيغ العموم وهذا قوله أولا البر حسن
الخلق لأن حسنه قطع عن اليه النفس والقلب ووجه كون الطمأنان النفس والقلب علامة للبر
أن الله سبحانه وتعالى فطر عباده على معرفة الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطباع محبته
ومن ثم جاء كل مولود يولد على الفطرة الحديث (قوله والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر)
أي لم ينسرح له والجمع بينهما للتأكد كيد ويلزمه كراهة اطلاع الناس عليه لما هي انهما متلازمان
والصدر مجاز عن القلب علاقته الجاورة أو الحالبية والمحمية فقد علم ضابط البر والاثم وان
القلب بطمأن العمل الصالح طمأنينة تبشره بأمن العاقبة ولا يطعن للاثم بل يورثه نعمة وتنعما
ومعياره أنه الذي يكره اطلاع الناس عليه ومن ثم قال زهير

النفوس دون الفاحشات ولا • بلقاء دون الخير من ستر

ودون بمعنى امام ومن زائدة في الفاعل لتأكد الاستغراق الحاصل بوقوع النكوة
في سياق الفتوى (قوله وان اقتالك الناس واقتولك) أي بخلافه وهو غاية لمقدراى فالتزم العمل
بما في قلبك وقال أولا اقتالك لاستناده الى ظاهر وثانيا اقتولك لاستناده الى ضمير والجمع بينهما
للتأكد والمراد من الناس علماء وهم ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا القول ان كل واحد
يرجع لفتوى نفسه وانما ذلك لو اصابة في وقعة تخصه والا فليس للجمعة والمقلد الا الحكم
بما يقع له أو لقاده بالفتح ثم قال ورعا استفت قلبك وان اقتولك اذ لا اثم حرزات في القلوب فان
قيل بين هذا وبين حديث الحلال بين والحرام بين تعارض لاقتضاء هذا ان المشتبه اثم لانه يتردد في
الصدر وذلك انه غير اثم فالجواب حمل هذا على ما تردد في الصدر لقوة الشبهة وبكون من
باب ترك أصل الحلال لظاهر قوى وذلك على ما ضعف فيه الشبهة فينبغي على أصل الحل ويجتنب
حمل الشبهة ورعا ثم في - واية صلى الله عليه وسلم - لم لو اصابة بهذا إشارة الى متانة فهمه وقوة
ذكائه وتنوير قلبه حيث أحاله على الادراك القلبي وعلم انه يدرك ذلك من نفسه ولا يدرك ذلك
الا من هو كذلك وأما الغليظ الطبع الضعيف الادراك فلا يجاب بذلك لانه لا يحصل منه على
شيء وانما يحصل له ما يحتاج اليه من الاوامر والنواهي الشرعية وهذا من جبل عادته صلى

قلت نعم قال استفت قلبك
البر ما اطمانت اليه النفس
واطمأن اليه القلب والاثم
ما حاك في النفس وتردد في
الصدر وان اقتالك الناس
واقتولك

الله عليه وسلم مع أصحابه من خطابهم على قدر عقولهم ومن ثم قالت عائشة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نزل الناس منازلهم (قوله حديث صحيح رويناه في مسندى الامامين) روى بعضي نقل وفي بعضي من أومن ويجوز أن تكون باقية بها لها متعلقة بمحذوف حال من هامر رويناه أى رويناه حال كونه مسنداً في جملة الاحاديث المذكورة في مسندى الامامين (قوله أحمد بن حنبل) هو أحد أقصاه المجتهدين والأئمة المتبوعين مات في ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة ومسند فيه أربعون ألف حديث وشماله لا تحصى ومن آياته لا تستقصى رضى الله تعالى عنه وعن أماننا وسائر الأئمة والعلماء (قوله والدارى) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارى التميمي السمرقندى قال أبو حاتم هو امام أهل زمانه ولد سنة احدى وعشرين ومائة ومات سنة خمس وخمسين ومائتين ولما بلغ البخارى خبر موته بكى وانشد

ان تبق تفجع بالاجبة كلهم • وفناء نفسك لا بالآل أجمع

اى ان تبق يا دارى بعد أجبك تحزن بموتهم وقوله وفناء نفسك خطاب له أيضاً وهو مبتدأ خبره أجمع وقوله لا بالآل جملة معترضة قصد بها التعليل للاجبة الثانية اى لانه لا بالآل حتى يأتي بذلك وهو كناية عن استبعاد وجود من له (قوله باسناد جيد) أى سند صحيح ولا يفتى عنه وصفه أولاً بالجملة لانه لا يلزم منه ان يكون مرادى بالمستدين باسناد جيد ثم لو اقتصر على قوله باسناد جيد لا فاداه صحيح وان كان صادقا بالحسن أيضاً لان الشيء عند اطلاقه ينصرف لقدره الكامل لكن الاول قد وقع في محله فلا يعترض عليه بالتأخر وكان الغرض له في الجمع بين قوله حديث صحيح وقوله باسناد جيد الحكم عليه بالجملة في المستدين وفي غيرهما

• (الحديث الثامن والعشرون) •

عن ابي نعيم بفتح النون وكسر الجيم وبالهاء المهملة وقوله العرابض بكسر المهملة وموحدة أصله الطويل ثم جعل حلاً وقوله ابن سارية السلي رضى الله عنه كان يقول أنا رابع من أسلم وهو أحد البكائين المذكورين في آية ولا على الذين إذا ما أتوك تصملهم وعن أهل الصفة وهم قهاده من الصفاة فقراء غرباء كانوا يأوون الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان لهم في آخره صفة وهي مكان منقطع من المسجد طل عليه يبيتون فيه وكانوا يظنون ويكفرون (قوله قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد صلاة الصبح وكان يقع ذلك منه لحيانا لا دائماً مخافة ما همهم (قوله موعظة) ذكرها توطئة لما بعدهما وهي من الوعظ وهو النصيح والتذكير بالعواقب وتنويناها لتعظيم دليل وصفها بقوله وجلت منها القلوب اى خافت من أجلها وكأنه كان مقام تخويف وعيد ولا شفاها عليه كغيره وانما وجلت منها قلوبهم نلواها من القسوة والالام وجلت كاقبل

وليس يزجركم ما وعظون به • والهم يزجرها الراى فتزجر

لذا قسا القلب لم تنفعه موعظة • كالارض ان سجت لا ينفع المطر

(قوله وذرفت) بالمجهة وفتح الراء أى سألت وقوله منها العيون أى دموعها وأخر هذا عما قبله لانه انما بنت أعابا عنه فهو من عطف المسبب على السبب وفيه انه يغنى للعالم ان يذرفا عينا

حديث صحيح رويناه في
مسندى الامامين أحمد بن
حنبل والدارى باسناد جيد
(الحديث الثامن
والعشرون) •

عن ابي نعيم العرابض بن
سارية السلي رضى الله عنه
قال وعظنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم موعظة وجلت
منها القلوب وذرفت منها
العيون

ويذكروهم ويحذرونهم بما ينفعهم في دينهم وديارهم ولا يقتصر على مجرد معرفة الاحكام وانه ينبغي
المبالغة في الموعظة لترقيق القلوب فتكون أسرع الى الاجابة ثم الغرض من هذا التمهيد
التنبيه على نغمة القصة وغرايبها والافكان يكفي الاقتصار على اوصنا (قوله نقلنا رسول
الله كأنهم الخ) الظاهر كما هو الشأن في نظائره ان فائل ذلك بعضهم لا كلهم وان كان
ظاهر العبارة وهذا النداء غير ضروري بل لتلذذ كما مر في تطهير (قوله كأنهم موعظة مودع)
بكسر الدال لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة فوق العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته
ومفارقة لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصيه غيره في القول والنعل ولعلها هي التي استقر
فيها يومه كله فكان لا ينزل عن المنبر الا لاداء المكتوبة ثم يورد اليه غرره وهذه تطهير ما وقع في
خطبة بجهة الوداع الا انه صلى الله عليه وسلم عرض فيها بالتوديع بقوله اعلى لا القاكم بعد داعي
هذا ووفق يودع الناس صلى الله عليه وسلم (قوله فأوصنا) أي وصية جامعة كافية لهممات
الدين والدنيا اخذنا من ثلث مفارقتهم وفيه استحباب استدعاء الوصية والوعظ من أهلها
واغتنام أوقات أهل الخير والدين قبل فترتها وانما استوصوهم لما فهموا منه انه مودع فالفاء للتفريع
على ما قبلها أو واقعة في جواب شرط متدرى فان كنت مودعا فأوصنا ثم ان كانت الوصية بمعنى
الموعظة كان الطلب بمعنى الزيادة اذ اصل الوعظ حاصل والا كان استدعاء النوع آخرها
لا تحوي فيه ولا وعيد حرصا على الاهم (قوله قال أوصيكم بتقوى الله) بداهة لان بها عادة
الدارين اذ هي امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك ولذا
أوصى الله بها الاولين والاخرين قال تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
واباكم ان اتقوا الله ولبعضهم

فقلنا يا رسول الله كأنهم
موعظة مودع فأوصنا قال
أوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وإن تأمر
عليكم عبد

إذا أنت لم تزل تزد من التقى • ولاقت بعد الموت من قد تزودا

نعمت على ان لا تكون كمثل • وانك لم تر صد كما كان أرسدا

(قوله والسمع والطاعة) أي لولا الامور كما يؤخذ من قوله وان تأمر عليكم عبد ولذا حذف
ثم ان حمل السمع على الاصفاء الى كلام ولي الامر ليتمكن من فهمه ومعرفة كان ما بعده أعني
قوله والطاعة تأسيسا لمغايرته وان حمل على قبول المسموع وعبر عنه بالسمع لانه فائده كان
ما بعده تأكيداً وأولية التأسيس لكونه من قبيل الافادة على التأكيد لكونه من قبيل
الاعادة ترجع الاول (قوله والطاعة) أي بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن
فيما يؤمر به وينهى عنه وهذا في غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف السمع
والطاعة على التقوى من عطف الخاص على العام لمزيد التأكيد والاعتناء بشأنه لاشتمال
الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة لولا الامور (قوله وان تأمر عليكم عبد) أي وان صار
أميراً عليكم من ليس أهلاً لادارة عبداً كان او غيره مالم يكن كافراً فذكر العبد مثال وهذا
غاية في طلب السمع والطاعة لولا الامور ثم هو اما من باب القرض والتقدير واما من باب
الاخبار بالغيب وان نظام الشرع يمتثل حتى توضع الولايات في غير أهلها كما هو حاصل الا ان
بل من أمد بعيد والامر بالطاعة حينئذ يثار لاهون الضررين أعني طاعة من ليس أهلاً للولاية
ومخالفة اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته أهون من اثمارة الفتنة التي لادوا أهلها ولا خلاص

منها وبرشد الى هذا الثاني التعقيب بقوله وانه من يعيش منكم الخ (قوله وانه) اى الحال
 والشان وقوله من يعيش منكم أى بعدى وقوله فسرى المراد بالرؤية العلم وفى التعبير بالسرى
 دون سوف دلالة على قرب الرؤية وكان الامر كذلك فظهرت فتنة عثمان ووقعة الجمل ومحاربة
 معاوية لعلى على الامارة ومحاربة الحسن عليها ثم قتل الحسين وهو أعظم القتل ومن الآيات
 التى ظهرت يوم قتله ان امطرت السماء دما (قوله اختلافا كثيرا) أى بين الناس بظهور التفتن
 والبسوع وقد كان كذلك فهو من مجزاته عليه الصلاة والسلام لما صح انه صلى الله عليه وسلم
 كشفه عما يكون الى ان يدخل أهل الجنة والنار منازلهم ويجوز ان يكون بقياس أمنه
 على أم الأتبياء السابقة بدليل حديث انهم لم تكن نبوة الا كان بعدها اختلاف (قوله فعليكم
 بسننى الخ) الفاء واقعة فى جواب شرط مقدرا أى فاذا رأيت هذا الاختلاف فالتزموا السنن
 بسننى أى طريقى وسننى القويعة التى أنا عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
 الواجبة والمدبوبة والمباحة فليس المراد بالسنة معناها الشرعى وهو ما طلب طلبا غير جازم
 لانه اصطلاح طارىء قصده التمييز بينها وبين القرض ولا حاجة هنا (قوله وسنة الخلقاء) اى
 طريقهم وانما ذكر فى مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستنبطونه من سنته بالاجتهاد
 واداءها اليهم لانه عرف ان بعض سنته لا يشتهر الا فى زمانهم والخلق اجمع خليفة وهو كل من
 قام مقام غيره والفيهم لاهد واليهود خسة وهم أبو بكر فمرفعتان فعلى فالحسن رضى الله
 تعالى عنهم وحينئذ فوصفهم بعد بالرشد والهداية وصف كاشف لالاختراز كما لا يخفى وانما
 اطلق عليهم ذلك لانهم خلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاحكام (قوله الراشدين
 المهديين) الجمع بينهما لئلا يكيد ويحقل ان يكون لغيره بأن يكون المعنى الراشدين لغير المهديين
 فى أنفسهم وهم جمع راشدين الرشيد ضد الضلالتى والراشد من عرف الحق واتبعه والقائى
 من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرء وانما حث صلى الله عليه وسلم على التمسك
 بطريقهم لان ما عرف عنهم أو عن بعضهم أولى بالاتباع مما عرف عن بقية العصابة اذا وقع
 الخلاف فيه ثم هذا انما هو فى حق المقلد الصنف فى تلك الازمنة القرية من زمن العصابة اما فى
 زماننا فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الاربعة الشافعى ومالك وأبى حنيفة وأحمد بن
 حنبل لان هؤلاء قد عرفت قواعدهم واستقرت احكامها وحررها تابعوهم حكما حكما
 بخلاف غيرهم فلم يجر تقليدهم فيما حفظ عنهم لا لقادح فيهم بل لانه قد يكون مشروطا بشروط
 أخرى وكلوها الى فهمها من قواعدهم (قوله عضوا) بفتح العين وضعها لحن فعل أمر ولا ضرر
 فى عدم التمييز بينه وبين ماضيه كتنظيره من محمود وجر فانه اشتباه وهو من مقاصد البلاغة
 لالبس وهو تبادر غير ارادى هو تأكيده لوله فعليكم به تعين كون بعض هناك للامر (قوله
 عليها) اى على تلك السنة الصادقة بسنته وسنة الخلقاء ولم يثن الضمير لما علمت ان سنة الخلقاء
 من سنته عليه الصلاة والسلام فبنيته على خطأ من ذهب الى رد سنتهم (قوله بالتواجد)
 بالمجئمة جمع ناجذ وهو آخر الاضراس الذى يدل بانه على البلوغ من فوق واسفل من كل من
 الجانبين فلا انسان أربع واهمى عضوا عليها بجميع اضراس القم لانه يلزم عادة من العض

وانه من يعيش منكم فسرى
 اختلافا كثيرا فعليكم
 بسننى وسنة الخلقاء الراشدين
 المهديين عضوا عليها بالتواجد

بالتواجد العض ياتي الاسنان ولم يستفاد من الساق وهو احتراز من النهش وهو الاخذ
 باطراف الاسناد ثم حقيقة العض غير ممكنة هنا فهو اما كتابية غن شدة التمسك بالسنة والجذب في
 لزومها كقول من أمسك الشيء بجواذعه وعض عليه ثلاثين مرة أو مجازية للاستعانة بالكتابة
 حيث شئت السنة بشئ محسوس وإثبات العض تخيل والتواجد ترشيع ونصت بالذكر لانها
 محددة فاذا عشت على شئ علقته فيه فلا يتخلص (قوله وإياكم الخ) الواو عاطفة لهذه الجملة
 على جملة فعليكم يستقي الخ لزيد التقرير والتوكيد والاصل باعدوا أنفسكم فحذف المضاف
 كالتعليل فان فصل الضمير (قوله ومحدثات الامور) منصوب بفعل مقدر رأى احذروا والجملة
 معطوفة على جملة إياكم للتقرير والتوكيد والمعنى باعدوا أنفسكم عن محدثات الامور
 واحذروها أي العمل بها ولو من غير احداث والاضافة من اضافة الصفة للموصوف أي
 الامور المحدث في الدين التي ليس لها أصل قبله وانما الحامل عليها مجرد الشهوة (قوله فان كل
 بدعة ضلالة) مرتب على محذوف أي فان ذلك بدعة وان كل بدعة ضلالة أي لان الحق فيما جاء به
 الشرع فلا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال ويرتب على هذا المحذوف
 مقدمة صرح بها في بعض الروايات وهي وكل ضلالة في النار أي صاحبها من محدث ومتبع
 وتأنيب الضلال لمناسبة البدعة أو تهويلها وقدم الكلام على البدعة في الحديث الخامس
 وانما تعترضا الاحكام الخمسة وحيث نذير ان قوله ومحدثات الامور عام أريد به خاص واعلم ان
 الكلام اما عام أريد به عام نحو قوله بكل شئ عليم أو خاص أريد به خاص نحو قوله اقض زيد منها
 وطراز وجنا كما أي زوجناك زينب بعد طلاقها وانقضاء عدتها منه أو عام أريد به خاص كما
 هنا الا ان فسرت البدعة بما لا اصل له في الدين الى آخر ما مر آتقا والا كان على عمومه وكافي
 قوله تعالى تدمر كل شئ أي تهلكه اذا مرت به أو خاص أريد به عام نحو فلا تقل لهما أف
 ولا تنهرهما أي لا تؤذهما بشئ من أنواع الايذاء (قاعدة) كل حكم اجازة الشارع
 او منعه او امكن رده الى احدهما فهو واضح فان اجازة مرة ومنعه اخرى فالثاني ناسخ
 للاول وان لم يرد عنه اجازته ولا منعه ولا امكن رده اليه بوجه فقيه اقوال ثلاثة أحدها ان
 ما يرجع الى المنفعة حلال وما يرجع الى المضرة حرام ومقابلته الحرمة والاباحة والحاصل ان
 الاشياء قبل الشرع لا حكم لها خلافا للمعتزلة واما بعده فقبل الاصل فيها الحظر الا ما ورد
 بجله وقيل الحل الا ما ورد يحظره والاصح التفصيل فما يرجع للمضرة حرم وما يرجع للمنفعة
 ابيح فالحال يرد فيه شئ عن الشارع ولم يمكن رده اليه بوجه فقيه هذه الاقوال وان كانت الاباحة
 هي المتبادرة من قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثلاثين وسكت عن اشياء رجة لكم كما
 سيجي (قوله رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن) ابو داود هو الامام ابو
 سليمان الاشعث السجستاني كان من فرسان الحديث قبل ابن ابي داود الحديث كما أئبن لداود
 الحديث وله سنة اثنتين ومائتين ووفى بالبصرة لاربعة عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين
 ومائتين

واياكم ومحدثات الامور
 فان كل بدعة ضلالة رواه
 ابو داود والترمذي وقال
 حديث حسن
 (الحديث التاسع والعشرون)

• (الحديث التاسع والعشرون) •

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل الخ صدور الحديث قال
 بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر وتفرق القوم
 فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقربهم مني فدفنوت منه وقالت يا رسول الله أخبرني الخ وفيه
 حيث سألت في هذه الحالة أوفى تنبيه على مزيد حرصه على تعلم العلم ومن ثم كان اعلم الصحابة
 بالحلل والحرام وغزوة تبوك هذه هي المعبر عنها في القرآن بساعة العسرة وهي آخر غزواته
 عليه الصلاة والسلام ثم المراد بالعمل ما يشمل على القلب واللسان أخذاً من الجواب بعد
 ويحصل قصره على غيرهما ويكون النبي قد زاده على سؤاله حرصاً على زيادة الخير (قوله
 يدخل الجنة) هو بضم الياء مرفوع فاعلم في موضع جرسه لعل والخزم فيه وفيما بعده
 يخرج تسكف فانه ان صح يكون جواب الشرط محذوف تقديره أخبرني بعمل ان علمته يدخل في
 الجنة الخ والجمله الشرطية بأسرها صفة لعل او يكون جواباً لا خبري والضمير عائذ على
 الاخبار والمعلوم من أخبرني وتقديره ان اخبار الرسول لما كان وسيلة الى عمله وعلمه ذريعة الى
 دخول الجنة والبعد عن النار كان الاخبار سبباً لوجه ما نهى عن اقامة السبب الذي هو الاخبار
 مقام المسبب عنه الذي هو العمل مجازاً امر سلاً ولا مجازاً نظر الى ان سبب السبب سبب وهذا
 أوجه فان قيل على جعله يدخل في جواب الامر يبقى بعمل غير موصوف والتسكرة غير الموصوفة
 لا تفيد فالجواب ان التنكير فيه للتفخيم او التنويع اى بعمل عظيم او معتبر في الشرع بقرينة
 قوله الا في سألته عن عظيم ولان مثل معاذ لا يسأل من مثل المصطفى عما لا جدوى له (قوله
 يدخل الجنة) أي يكون سبباً في دخولي اياها فاسناد الادخال اليه مجاز عظمي أو شبه العمل
 لسكونه سبباً للمطلوب بالفاعل الحقيقي وجعل نسبة الادخال تخيلاً للممكنة والافاضل الدخول
 برحمة الله تعالى كما أفاده حديث ان يدخل أحدكم الجنة بعمله ولا تنافي بينه وبين قوله تعالى
 وتلك الجنة التي أوردتها بما كنتم تعملون ايماناً في نيل الدرجات والحديث في أصل
 الدخول فليس امتواردين على شيء واحد أو هما متواردان عليه وهو أصل الدخول الا ان
 المراد بالعمل فيه ما يختلف فيما ينظر لاداة خصوص الاسلام وللحديث ما عده وأصل الدخول
 بالاول لا بالتاني فانه لتبيل الدرجات فقط اولان المنى في الحديث سببية العمل مطلقاً لانه فلا
 ينافي جعله سبباً بطريق الفضل وهو المثبت في الآية (قوله ويباعدني عن النار) من عطف
 أحد المتلازمين على الآخر اهتماماً والمراد من المعادلة اصل الفعل لا حقيقة اي يبعدني عن
 عذابها وأخرج بصيغة المعادلة مبالغة في البعد والنار جوهر مضي لطيف حار محرق (قوله
 قال لقد سألت) اللام واقعة في جواب قسمه وقوله عن عظيم أي عن عمل عظيم من حيث
 صعوبة على النفوس وعدم وفائها غالباً بما يطلب له وفيه من الوسائل والمقاصد الواجبة
 والمندوبة واجلها الاخلاص اذ هو روح العمل واسسه المقوم له وأتى به فانه لا يوجد كماله
 الا للتأد من العاملين وليس المراد اسطة نظامه من حيث جزاؤه ونتيجته فقط بدليل قوله وانه
 ليسير على من سئل الله عليه فانه لا يريد الا ذات العمل وقد فسره بقوله تعبد الله الخ (قوله
 وانه) اى العمل الذي يدخل الجنة ويباعدني عن النار وقوله ليسير على من يسره الله تعالى عليه
 اى بتوفيقه وتهيته اسباب الطاعة وشرح صدره له فيما يؤديه الى السعادة الابدية وفي

من معاذ بن جبل رضي الله
 عنه قال قلت يا رسول الله
 أخبرني بعمل يدخلني الجنة
 ويباعدني عن النار قال
 لقد سألت عن عظيم وانه
 ليسير على من يسره الله
 تعالى عليه

الحديث اعملوا فكل مسير لما خلق له وبالجملة فالتمويل اذا ساعد على شيء تبسروا ان كان ثقل الجبال ولبعضهم

اذا كان عون الله للمرمسة * تهيأه من غير سعي مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى * فاول ما يجنى عليه اجتهاده

ولا آخر

اذا صح عون الخالق المرء لم يجد * عسير من الامل الاميسرا

(قوله تعبد الله) يقال فيه ما قيل في تعبدل بين الاثنين وقدمو وعدل عن صيغة الامر تنبيه على ان الامور كافة مسارع الى الامتثال وهو يخبر عنه اظهار الرغبة في وقوعه ثم يحتمل ان تعبد الله بمعنى توحده وعليه فحفظ اقامة الصلاة وما بعدها من عطف الخبر ويكون قد ذكره التوحيد واعمال الاسلام ويحتمل انه بمعنى تأتي بجميع انواع العبادات وعليه فالحفظ المذكور من عطف الخاص على العام للاهتمام (قوله لا تشرك به شيئا) يحتمل ان تكون لافاقية فيكون الفعل بعدها مرفوعا وان تكون نافية فيكون الفعل بعدها مجزوما فلنحضر الرواية والمراد بعدم الاشرار على جعل تعبد بمعنى توحده ما يعمره وغيره من باقي الشريعة كالتمسك بقوله بالمرسل وبما اجاب به كما هو ظاهر اعمالى جعله بمعنى تأتي بجميع انواع العبادات فالمراد به الاخلاص وجه لا تشرك به شيئا حال من فاعل تعبد لازمة على الاول وغير لازمة على الثاني وشيئا يصح ان يكون منصوبا على المصدرية اى شيئا من الاشرار جليا وخفيا وان يكون مفعولا به اى شيئا من خلقه (قوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت ثم قال الا ذلك على ابواب الخير

قوله تعبد الله وان كان الخطاب مع معاذ لما مر في نظيره ان كل من عمل جميع هذه الاعمال دخل الجنة واما كون دخولها متوقفا عليها فاشي آخر مسكوت عنه لم يتعرض له لاثبات ولا نفي فلا يقال ظاهر الحديث ان من تركها او ما عدا الاول منها لا يدخل الجنة وهو مسلم في الاول دون الثاني نعم ظاهره ان من عملها لا يدخل النار ولو مع فعل المعاصي وليس مرادا للنصوص الاخر (قوله ثم قال الا ذلك الخ) استطراد اذ الجواب قد تم وفيه حيث لم يقتصر على الجواب لاسيما وهو في هذه الحالة دلالة على مزيد حرصه على عظيم حب زيادة الخير لمعاذ كغيره وانما لم يزد من لم يقتنع بقوله لا تغضب مع سؤاله وصية ابلغ منها وانفع تنبيه له على عظيم نفعها وعمومه كما مر وتم يحتمل ان تكون لجرد الترتيب في الذكر وهو المتبادر في هذا انه ومن عظيم مسارحته صلى الله عليه وسلم الى الخير وان تكون للترخي في الزمان لاهم اقتضاه والحال والا ذلك عرض وهو الطاب بلين ورفق والمعنى عرضت ذلك عليك فهل تحبه وفيه التشويق الى ما سيدكره ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على تفرغها لاستفادته ثم ما قيل هنا يقال في قوله فيما ياتي ثم قال الا خبرك برأس الامر ثم قال الا خبرك بلاك ذلك كما مر فا بحرف (قوله على ابواب الخير) فيه زيادة ذلك التشويق والمراد به هنا ضد الشروان كان قد يطلق على المال كما في قوله تعالى وانه لحب الخير لشد يدتم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد بالخبر الاعمال الصالحة التي يتوصل بها الى اعمال اخرى اكمل منها كما استفيد من التسمية بابواب فهو من الجواز بالاستعانة التصريحية الاصولية بان شبهت الاعمال التي يتوصل بها

تَعْبُدُ الله لا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحتج
البيت ثم قال الا ذلك على
ابواب الخير

الى اكل منها من جهة الكيف بالابواب بجماع التوصل بكل الى المقصود ولم يأت بلفظ يكون
 جمع كثره كطرق بل آثر جمع القلة اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد نشاطه واقباله
 وان كانت بمعنى اللام كان المراد بالخير اما الاعمال الاكمل التي يتوصل اليها بالاعمال الاخر
 المسماة بالابواب واما الجزء العظيم والثواب الجسيم وبالأبواب سائر الاعمال الصالحة
 وعلى كل في الكلام استعارة بالكناية وتخييل حيث شبهت الاعمال الاكمل او الثواب
 الجزيل بجان له ابواب والابواب مرادها بعض الاعمال الموصلة أو جديدها تخييل ويدل على
 ان الاضافة بيانية او على معنى اللام مرادها بالخير الاعمال الاكمل تخصيصه صلى الله عليه وسلم
 بعض الاعمال بالذكر بقوله الصوم جنسة الخ وعلى أنها بمعنى اللام مرادها بالخير الجزء العظيم
 رواية ابن ماجه الا ذلك على ابواب الجنة (قوله الصوم) مبتدأ خبره محذوف أي من
 الابواب أي الاكثر من ثقله لان فرضه مرذو كره قريبا كذا قيل وقد يقال لاحاجة اليه وكذا
 يقال في تخصيص بعضهم للصدقة الاتية بالنسالة ولا يؤيد ما ذكر تخصيص الصلاة بجوف
 الليل الموهوم قصرها على النسالة فليكن ما قبلها كذلك لما يأتي ثم لعل الراوي اختصر هنا
 والاصل قلت بلى يا رسول الله فقال الصوم الخ ابيكون على غط ما بعده (قوله جنة) خبر
 مبتدأ محذوف أي هو جنة وكذا يقال فيما بعده ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة جوف الليل
 بدون ما ذكر اشارة الى اختلاف أنواع الخير أي فليس الخير نوعا واحدا وجنة بضم الجيم من جن
 اذا استتر أي هو محج وستر وقاية لك من النار في الآجل ومن استبلاء الشهوات والغفلات
 عليك في العاجل وذلك باب أي باب الى صفاء الاحوال ووقوع افضل الاعمال على نهاية السكمال
 (قوله والصدقة تطفي الخطيئة) أي تمحوها من الصحيفة ان كانت كتبت فيها بان مضى بعد
 فعلها ست ساعات فليكتب من غير فعل حسنة كما مر والمراد بالخطيئة الصغيرة المتعلقة بحق الله
 تعالى للماعلم من القواعد ان الكبيرة لا يطفئها الا التوبة والمتعلقة بحق الآدمي لا يطفئها
 الا رضا صاحبها أي وباطفاء الخطايا يتنور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة بابا
 عظيما لغيرها من الاعمال الناضلة وفضائلها كثيرة شهيرة وكون الصدقة تطفي الخطيئة لا ينافي
 ان غيرها من سائر الاعمال الصالحة كذلك كما يقيمه عموم قوله تعالى ان الحسنات يذهبن
 السيئات ثم يحفل ان في الكلام استعارة تصريحية بتعبية بان شبه اولها بالحوال بالاطفاء واستعارته
 انظروا لما قلناه في الكلام استعارة اولها في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية وان فيه استعارة مكنية بان شبه
 الصدقة بالماء لذلك الجامع ثم أثبت انها ما هو من خواصه أعنى الاطفاء تخييل كأنها من جنسه
 (قوله كما يطفى الماء النار) أي اطفاء كاطفائه لها فمصدرية وسبب اطفاء الماء النار ان
 بينهما غاية التضاد والصدية عدم ضده (قوله وصلاة الرجل) مبتدأ خبره محذوف امامه قد ربح
 ابواب الخير وبكذلك أي تطفي الخطيئة وهذا أولى لان فيه ما في الاول وزيادة أعنى بيان وجه
 كون الصلاة من أبواب الخير كالذين قبلها المقيد بذلك انهم من تلك الابواب ولاستنهاذه
 صلى الله عليه وسلم بالآية الاتية وهي متضمنة للصلاة والاتفاق أي فكما ان الاتفاق يطفى
 الخطيئة كذلك قرينته في الآية وهي الصلاة وخص الرجل بالذكر لان الخير غالب في الرجال

الصوم جنة والصدقة
 تطفي الخطيئة كما يطفى
 الماء النار وصلاة الرجل

والألمرأة مثله في ذلك والمراد به الإنسان مجازاً من سلامه ذكره الخاص وإرادة العام (قوله
 من جوف الليل) أي فيه وخمس صلاة الليل بالذكر لأنها فيه مطلقاً أفضل منها في النهار لأن
 الخشوع فيه أسهل وأكمل كما أن ذكر الجوف وهو الوسط أو الأخر لكون الصلاة فيه أفضل
 منها في غيره من باقي الليل والأفضل صلاة مطلقاً من أبواب الخير وتطقي الخطيئة وفي الحديث أن
 في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعداها الله لمن ألان الكلام وأطعم
 الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين لم يعب من
 استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليار كعتين جميعاً كتب من الذين كثر الله كثرة والذرات
 أي وقد أعد الله لهم حفرة وأجر أعظم والنصف الثاني لمن قسم الليل نصفين أفضل من الأول
 والثالث الأوسط لمن قسمه ثلاثاً أفضل من الأول والاخير والسدس الرابع والخامس لمن قسمه
 اسداساً أفضل من غيرهما (قوله ثم تلا) أي النبي صلى الله عليه وسلم احتجاجاً على فضل صلاة
 الليل وفي ثم ما مر وقوله تجب في جنوبهم عن المضاجع أي تنقضي وترتفع والمضاجع مواضع
 الاضطجاع للنوم وقوله حتى بلغ يعملون أي قالوا وقع منه صلى الله عليه وسلم قراءة الآية كلها
 والاختصار من الراوي قال الجمهور وهذا كناية عن صلاة النوافل في الليل وهو الذي دل
 عليه سياق الحديث أي ولولا ما استقيم بذلك من الآية وعبر عنها بالعبادة لاشتمالها عليه (قوله
 ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم لما دأب وقوله ألا أخبرك عبرتها بأخبر وفيها ما يدل تفننه وقوله
 برأس الأمر يحقل أن المراد به العبادة أو الأمر الذي سأل عنه معاذ وقوله وعموده أي ما يعهد
 عليه وقوله وذروة سنامه أي خيار خياره وذروة بضم الذال المعجمة وكسر هاء السنام في الأصل
 ما ترتفع من ظهر البعير وفيما ذكر التشويق المرة بعد المرة إلى ما سيذكره كونه نظيراً ما أنفوا وما ياتي
 (قوله الجهاد) قال بعض المحققين اسقط المصنف من الحديث سطراً وهو ثابت في أصل
 الترمذي إذ لفظه يعني الترمذي بعد سنامه المذكور قلت بلى يارسول الله قال رأس الأمر
 الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد اه وهذا بحسب ما اتفق له من التسخ والتسخي والافه
 مذكور في كثير منها والنداء هنا وفيما بعد للتذكير والافه وغيره وروى في قوله رأس الأمر
 الإسلام الخ استعارة بالكناية وتخيل لأنه شبه الأمر المذكور بفعل الأبل وباليث القائم على
 عمد واضع هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلائم التشبيه وهو الرأس والسنام والعمود وهذه
 تخييل للاستعارة ووجه إشار الأبل بالتشبيه أنها خيار أرواهاهم وإنما كان الإسلام المراد منه
 الإيمان هو الرأس لأنه لأحياء شيء من الأعمال بدون كمال الحيوان لأحيائه بدون الرأس
 قال تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً وكانت الصلاة هي العمود لأنه هو
 الذي يقيم البيت ويرفعه وهيئة للانتفاع به والصلاة هي التي تقيم الدين وترفعه وتنمي فاعلمها
 تعاليمه بجمالي القرب وكان الجهاد ذروة السنام لأن ذروة الشيء أعلاه والجهاد أعلى أنواع
 الطاعات من حيث أن به يظهر الإسلام ويعمل على سائر الأديان وليس ذلك لغاية من سائر
 العبادات فهو أعلاها بهذا الاعتبار وإن كان فيها ما هو أفضل منه بدليل خبره أنه يوزن بمداد
 العلم بمداد يوم القيامة فبحمد مداد العلماء على دم الشهداء ومعلوم أن أعلى ما للشهيد
 دمه وأدنى ما للعالم مداده فإذا لم يدم الشهيد بعدد العالم كان غير الدم من سائر فنون الجهاد

من جوف الليل ثم لا تصباح
 جنوبهم عن المضاجع حتى
 بلغ يعملون ثم قال ألا
 أخبرك برأس الأمر وعموده
 وذروة سنامه الجهاد

كلاشي بالنسبة الى ما فوق المداد من قنوت العلم وفي هذا اوفى تنبيه على باهر فضل العلماء مرضى
الله تعالى عنهم اجمعين وثقتهم لمكانته كغيره مما ورد بخصوص العلماء العاملين بعلمهم كما قال
اعلمنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

اذالم يزد علم الفقي قلبه هدى * وسبرته عدلا واخلاقه حسنا

فبشره ان الله اولاده تقسمه * تغشبه حرماتنا وقرنه عزنا

واعلم انه صرح ان النبي عليه افضل الصلوات والسلام مثل اى الاعمال افضل فقال قارة الصلاة
لاول وقتها وقارة الجهاد وقارة بر الوالدين وحصل على اختلاف احوال السائلين فاجاب كلا
بما هو الافضل بالنسبة لحاله واما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة عندنا
فنظما افضل التوافل وفرضا افضل القروض لما صرح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير
موضوع اى خير شئ وضعه الشارع وفي رواية صحيحة ايضا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة
وكون ذكر الله تعالى اكرم منها فى النهى من الفحشاء والمنكر لا ينافى ذلك اذ المنزلة لا تقتضى
الافضلية والخلاف فى المخاضة بين فرضي عين او كفاية او نظمين لا بين فرض ونفل لان فرض
المقتضول افضل من نفل القاضل لامن النفل مطلقا لان النفل قد يفضل القرض وذلك فى
اربع مسائل بدء السلام ورده وبراء المعسر وانظاره والاذان والامامة والتطهير قبل الوقت
وبعدوا والخلاف ايضا فى علقين متقاربين فى المشقة كما يدل عليه قول ائمتنا المراد ان جنس
الصلاة افضل من جنس الصوم لان صلاة ركعتين افضل من صوم يوم (قوله ثم قال الا خبرك
بجلالة ذلك كله) ملاك الشئ ما به احكامه وقوامه واهل اللغة ~~يكتسرون~~ الميم ويقصونها
والرواية بالكسر فقط واسم الاشارة عائد الى المذكور من الاعمال الواجبة وغيرها ولتاويلها
بالمذكور افردة او ايراده لمزيد الاعتناء بهم او اكد به كل دفع توهم عدم الشمول والمعنى انه اذا
وجد هذا الملاك كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية من صفاء الاحوال وفيه
اشارة الى ان جهاد النفس اشق عليها من جهاد الكفار لانه جعله ملاكهم ومن اعظم آدابها
الصمت وعدم الكلام فيما لا يعنى وفى الحديث من صمت نجما (قوله قلت بلى يا رسول الله) اى
اخبرني وفي هذا التذامر فى نقله وقوله فاخذ بلسانه اى امسك لسان نفسه قال يا مائدة
للتأكيد ويحتمل انه ضمن اخذ معنى تعلق فلا تكون زائدة والسان يذكر ويؤتى ان كان بمعنى
الجوارحة كما هنا فان كان بمعنى الكلام وهو اطلاق مجازى ومنه واختلاف السننكم فذكر
لا غير (قوله ثم قال كف عليك) اى عنك اضمن كف معنى احبس وشم معنى الفاء على ما هو
المبادر وصيغة الامر مستعملة فى التحريم والتثنية وتقديم الجرود على المنصوب بل وذكره
في ذاته للاهتمام (قوله هذا) اى عمالا خير فيه للغير السابق ليقبل خيرا او بصحت ولما علمت
من ان صيغة الامر مستعملة فى التحريم والتثنية والمعنى جنس هذا والا لا لاشارة للسان عليه
الصلاة والسلام ومعاذ لا يكفه وانما يكف جنسه من حيث حقيقة لسانه هو وجميع بين امساكه
وقوله ذلك مع كفاية القول وحده لان النفس بالحسيات آلت عنتم بالهفليات وهذا هو السبب
فى قول سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلوات والسلام رب ارنى كيف يحيى الموقى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اى من قلبي حب الرؤية وليرى اذ قوة يقينية بحث احدة

ثم قال الا خبرك بجلالة ذلك
كله قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه ثم قال كف
عليك هذا

المعقول عيانا اذ عين اليقين أقوى من مجرد علمه ثم لعل الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم كف
 عليك هذا دون ان يقول كف عنك لسانك مع أن الحال يقتضيه الاشارة الى انه يصبر كف
 لسان النفس كما يصبر كف لسان الغير (قوله قلت يا رسول الله وانما أخذون بما تنكلم به)
 أى اثنائهم يحاسبون بما تنكلم به وانما معاقبون به فهو على تقدير همزة الاستفهام قبل العاطف
 داخله على محذوف والواو عاطفة عليه واللام زائدة في خبر ان ولم يقل وانى مؤاخذا بما تنكلم به
 مع انه الموافق لقوله كف عليك هذا لعل بان هذا الحكم لا يخصه وهو استفهام استنبات
 لما علمه من قوله صلى الله عليه وسلم كف عليك من المؤاخذة وهو يدل على انه كان قبل
 ورود الحديث غير عالم بها والا لما استنبت بذلك بل كان يكفيه قوله عليه الصلاة والسلام كف
 عليك هذا الوروده مطابقا لما يعلم ثم يبعد انه لم يكن عالما بتحقيق المؤاخذة بنحو الكذب والغيبة
 والنجاسة فالمراد بقوله بما تنكلم به أى بجميعه أخذ من ما فاتها كما مر من صبيغ العموم فهذا
 هو المسؤول عنه ولا ينافى خفاء هذا عليه قوله صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام وماذا
 لانه انما صار اعلمهم بذلك بعد هذا السؤال وامثاله من انواع التعلم او المراد بالحلال والحرام
 المعاملات الظاهرة بين الناس وهذا في معاملة العبد مع ربه (قوله فقال نكلك امك)
 بمثابة وكاف مكسورة ولا م مفتوحة أى فقدت لك لفظك ادراك المؤاخذة بذلك مع ظهورها
 وهذا مما غلب جريانه على السننهم في مخاطبات التعريض على النسي والتهميم اليه من غير ارادة
 حقيقة معناه من الدعاء على المخاطب بموته (قوله وهل يكب الناس في النار على وجوههم)
 استفهام انكاري بمعنى النفي بدليل ذكر الابد ويكب: بفتح الباء وضم الكاف مضارع كبه
 بمعنى صرعه على وجهه أى القاء عليه ويحتمل نفي كذا الوجه لمزيد الايضاح وآثر هذا بالذكر
 على قوله مثلا وهل يدخل الناس في النار الخ لانه ابلغ في الزجر وقوله أو قال على مناخرهم مثلك
 من الراوى وهو بمعنى ما قبله (قوله الاحصاء السننهم) استثناء مفرغ أى لا يكب الناس في نار
 جهنم شئ من الاشياء الا حصائد السننهم أى ما تنكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محسودة
 أى مكتسبة وفي الكلام استعارة ما بالكناية أو التصريحية فان شبه اللسان بالمنجل الذى
 يحصد به الزرع بجامع عدم التميز اذ المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردى
 وكذلك لسان بعض الناس ينكلم بكل نوع من الكلام القبيح والحسن كانت مكتسبة والحصائد
 تحصيلها وان شبه الكلام بالزرع المحصود بالمنجل كانت نصريحية والاضافة قرينة لها
 والجامع بين الحصائد والكلام انه ييم الجيد والردى والحصائد كذلك وأيضا كل ينكسب
 ويجمع واسناد الكعب الى الحصائد مجاز على أو استعارة مكتسبة على وزان ما تقدم في خبرنى
 بعمل يدخل الجنة والا فالنار يكب الناس في النار زبانية كذا ذكرنا وقد يقال لا مانع
 من جعله حقيقيا وذلك بتصور الحصائد بصورة والقاتم بانفسها صاحبها في النار كما ورد ذلك
 في شأن القرآن من القاتم من جهله ولم يعمل بما فيه في النار بعد تصوره بصورة رجل كما مر في
 الحديث غرره وأضاف الحصائد الى اللسان مع انه محصلة منه ومن الخلق والشفتين لانه
 أشهر هذه الاكلا ثلاث ثم هذا الحصر ادعائى اذ من الناس من يكبه في النار عمله لا كلامه
 لكن ذلك خرج مخرج المبالغة في تعظيم جرائم اللسان ولان الاعمال يقارن بها الكلام غالبا

قلت يا رسول الله وانا
 لمؤاخذون بما تنكلم به
 فقال نكلك امك وهل
 يكب الناس في النار على
 وجوههم - أو قال على
 مناخرهم الا حصائد السننهم

او هنالك مضاف مقدراً أي أكثر الناس وفي الحديث الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً يكتب له بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يبعث الله فيها قوماً حيث تقع فيكتب له بها سخطه الى يوم القيامة أو قال يهوى بها في النار سبعين خريفاً والاحاديث في هذا المعنى كثيرة شهيرة وقد ذكرنا في الكلام على الخامس عشر ما به شفاء النفس ومن الحكمة قول بعضهم اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السرايضق وقول آخر اسألك أسداً ان أطلقته فوسك اي افترسك وان أمسكتك حرسك أي حفظك ولبعضهم

يموت الفتي من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرأ على مهل

ولا آخر

كم في المقابر من قبل لسانه * كانت تهاب لقاءه الشجعان

(قوله رواء الترمذي وقال حديث حسن صحيح) لكن في جامعه ذكر صدره وقد قدمناه عند الترجمة

(الحديث الثلاثون)

عن أبي نعلبة الخثمي بحجة مضمومة فنون نسبة الى خشينة قبيلة معروفة وقوله جرثوم بحجم مضمومة فراء فثمنة وقوله ابن ناسر رضي الله تعالى عنه كان من يبيع تحت الشجرة مات سنة خمس وتسعين مروياته أربعون حديثاً (قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ان الله تعالى فرض فرائض أي أوجبها وحتم العمل بها وهو شامل لفرض العين والكفاية وفيه وفي قوله وحد حدودا التجريد أو مجاز الاول على ما مر في الخطبة عند قول المصنف باعث الرسل ثم هو كظايره الا تسمية نوطته لما بعده وقوله فلا تضيعوها أي بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموا بها كما فرضت عليكم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم رأى ليلة الاسراء قوماً ترضع رؤسهم كلما رضعت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة وما ظلمهم الله شيئاً (قوله وحد حدودا) قدمه على قوله وسرم أشياء مع ان التحريم ضد الفرض والصدأ قرب خطورا بالبال عند ذكر ضده لان الحدود شـ بها بالفرائض من حيث وجوب تحصيلها بخلاف الاشياء المحرمة ثم الحدود جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعاً قوة مقدرة من الشارع تخرج عن المعصية ومميت حداً لكونها تمنع القاعل عن المعاودة أي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تمنعكم وتزجركم عما لا يرضاه ويجعل الحدود هذا على الزواجر المذكورة دون الاوامر والنواهي الموقوفة عند ما يندفع تكرارها مع ما قبلها وتكرار ما بعده ما معها (قوله فلا تعدوها) أي بعدم القيام بحجةها من زيادة عليها أو نقص عنها أو تركها أو قد ورد حد يقام في الارض خبر من مطر أربعين صباحاً أي من التصديق بما يترتب على ذلك المطر من الخير وجلد عرفي النمرغتين ليس فيه زيادة محظورة وان اقتصر صلى الله عليه وسلم فيه وأبو بكر على أربعين لان الناس لما

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

(الحديث الثلاثون)

عن أبي نعلبة الخثمي جرثوم ابن ناسر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحدودا فلا تعدوها

أكثر من الشرب نعمة مالم يكثر وقيله استحقوا ان يزيد في جلدتهم تنكيلا وزجرا فكلت
 الزيادة اجتهادا منه لمحق جميع مسوغ لها (قوله وحرم أشياء) أي منع من قربانها وارتكابها
 كشهادة الزور وكل مال اليتيم وعقوق الوالدين في الحديث ان الجنة يوجد ربحها
 من مسيرة الصيام لا يجدر ربحها عاق ولا فاطم رحم ولا شيخ عاص ولا جازاز ربحها موهل
 النكته في ذكر أشياء هتابل محرمات مع انه المناسب لاسبقه التنبيه على ان ماسبق من قبيل
 التجريد والجمل كما تقرر وقوله فلا تنهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن
 أشياء) أي لم ينزل حكمها على نبيه ولا أمكن ردها الى ما أنزل اليه بوجه ما لا نه سكت عنها
 حقيقة لاستحالة ذلك عليه سبحانه وتعالى اذ الكلام من صفاته وهو يدل على جميع الواجبات
 والنجازات والمستحبات (قوله ورحمة لكم) أي لاجلها وما أودع من التعليل غير مراد ومعنى
 كون السكوت ورحمة لنا انها المحرم فتعاقب على فعلها ولم تجب فتعاقب على تركها بل هي عفو لا
 حرج في فعلها ولا في تركها وظاهره الاباحة مطلقا والاصح التفصيل المارفي الثامن والعشرين
 من ان مارجع للمضرة حرم وما رجع للمنفعة أباح (قوله غير نسيان) أي لاحكامها لا يضل
 ربي ولا ينسى وهو حال من السكوت المفهوم من سكت ذكر كتر زيد الايضاح لقهمه من كون
 السكوت رحمة لنا والتيسير ذهاب الشيء بعد سبق العلم به بحيث يحتاج في رده الى عمل جديد
 بخلاف السهو والمراد به هنا ما يشغل كالايجي (قوله فلا تبصوا عنها) أي فلا تستكشفوا
 عن أحوالها بالسؤال عنها فبضم حذف مضاف قال تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم
 نسوكم وهذا النهي يحتمل اختصاصه بزمانه صلى الله عليه وسلم لان كثرة البحث والسؤال
 حينئذ مما يذكر قد يكون سببا لنزول التشديد فيه بإيجاب أو تحريم ويحتمل بقاؤه على عومه
 لان كثرة البحث مما يذكر في الواجبات ولا في المحرمات قد توجب اعتقاد تحريمه أو إيجابه
 ومع ذلك المتنطرون قالها ثلاثا والمتنطع البياض عمالا يعنسه أو الذي يدقق نظره في
 الفروق البعيدة ثم ان نزل بالعبد لانه تعين عليه السؤال عنها أو يفهم من كون السكوت
 عن تلك الأشياء مرحلة لنا مع النهي عن البحث عنها انه لاحكم قبل ورود الشرع وهو الاصح
 وان الاصل في الأشياء بعد وروده الاباحة ونسك الظاهرية بهذا الحديث لمفهم القاسم من
 الاقتصار على ظواهر النصوص ورد القياس بنوعه الثلاثة أو الالحالي معطين بان القياس في
 حكمه بحث عنه وقد نهينا عن البحث عما سكت عنه وأعني بأنواعه الثلاثة الأولى كقياس
 الضرب على التأنيف في الحرمة والمساوي كقياس احراق مال اليتيم على أكله فيها أيضا
 والادون كقياس ما دون البر في الطعم على البر في الربوة بجماع مطلق الطعمية ويرد عليهم بان
 سبب النهي ما كان وقع من بعض الصحابة تعسا وامتناعا له صلى الله عليه وسلم فاختص النهي
 ببحث يوردي الى محظور أو اما القياس فلا محظور فيه بوجه فكيف ينهى عنه على ان أدلة
 جواز بل وجوبه قطعية فلا تعارض بعنل هذا الظن المحتمل ثم من البحث عما لا يعني البحث
 عن أمور الغيب التي أمرنا بالايان بها ولم تبين كيفيتها لانه قد يوجب الحيرة والشك ويرتق
 الى التكذيب والاسكار ومن ثم قل ابن ابي حنيفة لا يجوز التفكير في الخلق ولا في المخلوق بما
 لم يسمع فيه من الشرع كذا يقال في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده كيف يسبح

وحرم أشياء فلا تنهكوها
 وسكت عن أشياء موحية
 لكم غير نسيان فلا تبصوا
 عنها

الجماد لانه سبحانه وتعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء اه وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة
التصكر في الخالق كخبير البخاري يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا
حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وأخرج مسلم لا يزال الناس يسألون حتى
يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن ذلك شئ بأقل من ذلك أنت بالله هذا وليذكر
المباحات كان يقول وأباح أشياء فلا يخرج عليكم في فعلها ولا في تركها لأن المقام ليس للاعتناء
بل للبحث على القسمل أو الترك وقوله رحمة لكم لبيان وجه السكوت بدليل قوله غير نسيان
للاعتناء (قوله حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقوله رواه الدارقطني وغيره أي كافي
نعم بسند حسن أي أخذ من قوله حديث حسن وكان الاظهر ان يقول رواه الدارقطني وغيره
بسند حسن أي وكذا صنع في احاديث كثيرة وهذا الحديث من جوامع كل صلى الله عليه وسلم
الموجزة البليغة بل قيل ليس في الاحاديث حديث واحد اجمع لاصول الدين وفروعه منه أي
لانه قسم فيه أحكام الله تعالى الى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك
بمجم أحكام الدين كلها

• (الحديث الحادى والثلاثون) •

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي وهو من الانصار خرج روى كان يوم موت النبي صلى
الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة وكان اسمه خنيفة فسمي النبي عليه الصلاة والسلام سهلا
روى له مائة حديث وثمانيه وعمانون وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضوان الله
تعالى عليهم أجمعين سنة ثمان وثمانين على قول وقوله رضى الله عنه ينبغي عنه ما لان أباه محب أبي
(قوله قال) أي سهل وقوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر من باب
التحفظ في النقل والافكان يكنى ان يقول ان رجلا قال للنبي داني الخ وهو بضم الدال وفتح
اللام مشددة وقوله على على أي صالح بقرينة ما بعده على انه صلى الله عليه وسلم لا تطلب منه
الدلالة الاعلى ما هو كذلك (قوله اذا علمته) بكسر الميم وقوله أحبني الله وأحبني الناس
العرف فيه من عطف المسبب على السبب لان الله تعالى اذا أحب عبدا ألقى محبته في قلوب
خلقه لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم الشريطة
باسرها صفة عمل بمعنى شئ لا يقيد كونه مع محولا أو شئ يؤل الى كونه مع محولا فقه التجريد
أو مجازا الاول ثلاثا يلزم تحصيل الحاصل في قوله اذا علمته ثم يحتمل ان يراد به حقيقة أعني حركة
البدن ويكون حينئذ في الجواب إشارة الى ان حب الله والناس ليس مقصورا عليه وان يراد به
ما يشبه عمل القلب بدليل الجواب (قوله فقال ازهد) لم يقل مثله اذا ازهدت مع انه كاف في
الدلالة على ذلك العمل للإشارة الى عظيم رغبته صلى الله عليه وسلم في زهد ذلك السائل كغيره
وازهد من الزهد بضم أوله وهو واغاة الاعراض عن الشئ احتقار له وشرا عا أخذ قدر الحاجة من
الحلال المتيقن الحسل فهو وأخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وحينئذ قال ازهد بدليل
عظيم تلك المحبة سر صاعلى الاهم لاصلاها لمصولة بالورع أيضا وهذا هو زهد العارفين وهو المراد
هنا وأعلى منه زهد القربين وهو الزهد فيما سوى الله سبحانه وتعالى من دنيا وجنة وغيرهما
وأما الزهد في الحرام فواجب عام لجميع الانام حتى العوام وفي المشتبه فندوب عام وقيل واجب

حديث حسن رواه
الدارقطني وغيره
(الحديث الحادى والثلاثون)

عن أبي العباس سهل بن
سعد الساعدي رضى الله
عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل
إذا علمته أحبني الله
وأحبني الناس فقال ازهد

كذلك ثم الامر في الموضوعين عام وان كان مورد حاصلا ماص في نظائره (قوله في الدنيا) أي باستصفاة رجاها واحتقار جميع شأنها فليس المزهود فيه منها خصوص الدينار والدرهم والمطعم والمشرب والملبس والسكن أو الحياة كما قبل بذلك كله بل هو كل لذة وشهوة سلاخنة للنفس والظاهر ان في الموضوعين زائدة لتأكد الطلب ثم من بني آدم من انكر المعاد وهو لا همهم أهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرت ما توجب عظيم التمسر عليها عند الموت أي كما يفيد حديث موت العلماء لئلا يخل في الدين وموت الامراء فتنسة وموت الاغنياء حسرة وموت الفقراء راحة وتوجب ايضا اللهم والتم أي كما قبل وما صفا النبل الا وهو منتهى نقص * ولا تنكدر الا بالزيادات

وبقيتهم مقررون بالاعمال لئلا ينقصهم من غلظت انفسهم ومقتدوسا سابق بالخبرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا باخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصارت اكبرهمهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لم يعرف المقصود منها ولا انهم امنزل سفر يتزود منها الى دار الاقامة وان آمن به مجلا والثاني اخذها من وجهها لكنه توسع في مباحاتها وتنازلت بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته في الآخرة بقدر توسعه في الدنيا كذا قبل والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما اسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونصرتهم ليبلوهم أيهم أحسن حالا كما نص على ذلك في غير آية قال بعض السلف يعني من هو أزهدي في الدنيا وأرغب في الآخرة ولما بين تعالى انه جعل ماعلى الارض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن حالا بين اقتطاع ذلك وتفاديه بقوله وانما الجاعلون ماعليها صعيدا جزا أي قناتا يا بساخن فهم ان هذا هو ما لها جعل همهم التزود لدار القراروا كثر منها بما يكتفي به المسافر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها على أن الرغبة فيها لا تنتهى كما قيل

النفس تأبى ان تعيش فقيرة * والفقر خير من غنى يطفئها
غنى القوم هو الهاف فان أبت * فجميع ما في الكون لا يكفيها
(وبالجملة) *

والنفس راغبة اذا رغبته * واذا ترد الى قليل تقنع

ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مرقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسخ انفسه احيانا في تناول بعض مباحات التقوى النفس به وتنشط للعمل وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ومن ثم صرح نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها الآخرة حتى يرضى ربه ويثبت الدار لمن صدت به عن الآخرة وقصرت به عن رضائه وبهذا يعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله سبحانه وتعالى جعلها مخلقة ان أراد ان يذكر أو أراد شكورا ولما كانها وهو الارض ولما اودع الله فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك كله من نعمه تعالى على عباده وانما هو راجع الى الاثقال بما فيها مما خلقنا لاجل من عبادة تعالى قال تعالى

في الدنيا يحبك الله

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الآخرة
وقوفه بين يدي مولاه فينت ذيقب شيطانه وهو ان يصرف نفسه عن اذات الدنيا ونعيمها
ومنها تدبر ما اشار اليه سيدى عبد العزيز الديرى بقوله

كل شئ به تعاق شئ * كان اعلى منه بغير اشتباه

فتأمل يا من تعاق منه القلب جهل بالجماله والجماله

قلبك الا ان صار أدنى من الدنيا ومن شأنها الحقير الواهى

وهى ملعونة فمن هو أدنى * كيف قل لي يكون عند الله

وهذا كقول اما، نال الشافعى رضى الله تعالى عنه

اذا كان شئ لا يساوى جميعه * جناح بعوض عند من أنت عبده

واشغل جرمه منه كل ما لذى * يكون على ذا الحال قدرك عند

ومنها كثرة الذل والتعب فى تحصيلاها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها وفنائها ومن اجهة الاراذل

فى طلبها (قوله بحبك الله) بفتح آخره لانه لما كان مجزوما جوا بالازهد وداريد ادغامه سكنت

باؤه الاولى بنقل حر كتم الى الساكن قبلها فاجتمع ساكن آخر كالثانى لالتقاءهما بالفتح

تحقيقا وكذا يقال فيما بعده وقد استقدم من الحديث ان الزهد فى الدنيا سبب لمحبة تعالى

أى لانه سبحانه وتعالى يحب من اطاعه ولا ريب فى تحقق الطاعة التامة مع الزهد واذا كان

الزهد فى الدنيا سببا لمحبة تعالى كانت محبتها سببا لمحبة تعالى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم

حب الدنيا رأس كل خطيئة والله لا يحب الخطايا ولا أهلها وحاصل معنى الحديث منطوقا

ومفهوما أنا قطع بأن محب الدنيا مبغوض عند الله سبحانه وتعالى فالزهد فيه المحبوب له

عز وجل ومحبتها الممنوعة هى اثارها النيل الشهوات والذات لان ذلك يشغل عن الحق

سبحانه وتعالى اما محبتها الفعل الخير فمحمودة تلجئهم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما

ويصنع به معروف وفى أثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم

يقول هذا ما لتاعد الينا سعدة قوم وشقى به آخرون ثم حقيقة المحبة هى الميل النفسى وهو

مستحيل عليه سبحانه وتعالى وحينئذ فالمراد به فى حقه تعالى غاية المترتبة عليه من ارادة

الثواب فتكون صفة ذات أو الانية فتكون صفة فعل ولا حاجة لان نفسها فى حقنا بطاعته

سبحانه وتعالى بامثال جميع أو امره واجتناب جميع نواهيه الا ان قلنا بمحصر هذا الميل فى

الحسن المحسوس كالمودة الجميلة المشتهة لنيل لذة جسمانية لتتزه الله سبحانه وتعالى عن

ذلك واما ان قلنا بعلقة بالحسن المعنوى أيضا وهو التحقيق كميل النشوس الكماله ميلا

روحانيا لا جسمانيا لمن اتصف بالعلم والكرم والحلم فهى على حقيقة الالية الى هذا الميل حادث

والحادث لا يتعلق بالقديم لانه قول المحدثون تعلق الحادث بالقديم على وجه قيامه به وهذا

ليس كذلك لامطلقا ثم المحبة اخص من الرحمة الاخص من الارادة فارادته سبحانه وتعالى

وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى

غضبا وبعموم النعم كالغضب رحمة وبخصوصها محبة (قوله وازهد فيما عند الناس الخ) انما

نص صلى الله عليه وسلم على الزهد فيما عند الناس وقابا بالسؤال لان السائل - أل عن سبب

وازهد فيما عند الناس

محبة الله وعن سبب محبة الناس والافئدة الناس من جهة الدنيا فمطافه على ما قبله من عطف
الخاص على العام وقد أمر بالزهد فيه فيكون أمر بالزهد في هذا الخاص أيضا فكان يكفبه
عليه أفضل الصلاة والسلام ان يقول والناس عطفاء على لفظ الجلالة الا انه زاد في الايضاح
لزيد الافة بذلك السائل كغيره ثم يظهر ان المراد بالزهد هنا معناه اللغوي لانه الذي يتسبب
عنه حب الناس لا الشرعي (قوله يحبك الناس) اظهار في مقام الاضمار لزيد الايضاح
وانما كان ذلك موجبا لمحبة الناس لان قلوب غالبهم مجبولة مطوعة على حب الدنيا ومن نازع
انسانا في محبته كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه ومن ثم قال امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها * وسيتقينا عذابها وعذابها
وما هي الا حيفة مستحيلة * عليها كلاب هم من اجتذباها
فان تجتنبها كنت سائلا لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
وقوله رضي الله تعالى عنه ومن يذوق الدنيا أي يرد ذوقها وجواب الشرط محذوف أي فليبتاع
عنه أولا يقربها وقوله فاني طعمتها تعاميل لهذا المحذوف (الطيفة) * من ابغى ما قبل في المحبة
ولو أن ما بي من جوى وصباية * على جل لم يدخل النار كافر

ولا آخر

كل عيش ينقضي ما لم يكن * مع ملجئ خال ذلك العيش ملح
(قوله وهو حديث حسن رواه ابن ماجه) هو بالهاء وقفنا ووصلا وهو صاحب السنن ولد سنة
تسع ومائتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وما جاءه اسم أمه (قوله وغيره) أي كالعقيلي
وابن عدي وابن أبي حاتم وقوله بأسانيد حسنة لاحاجة اليه بعد قوله حديث حسن اذ وصف
الحديث بالحسن أو غيره انما هو باعتبار سند كأمه الآن يكون الغرض منه افادة تعدد
السند عند الراوي والاسانيد جمع اسناد بمعنى السند كما مر غير مرة وهو أحد الاحاديث
الاربعة التي عليها مدار الاسلام المنظومة في قول بعضهم

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع قالهن خير البرية

اتق الله وازهد ودع ما * ليس يعينك واعلم بنبيه

وقد تضمن الحث على التقليل من الدنيا والآيات المشيرة الى ذمها وطلب التقليل منها كثيرة
جدا وكذا الاحاديث فيها قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
وقوله من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فأتروا ما يبق على ما ينفق
وقوله أي الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا في مرضاته وابقوا من الدنيا بالبقاء ومن
الآخر بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فساكنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخر ولم تزل ان من في
الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر
يا كل منها البار والقابر والدنيا مبيعة لا وليا الله سبحانه وتعالى محبة لاهلها فمن شاركهم
في محبتهم بغضوه ومارواه الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وما في حديث مسلم من النبي صلى الله عليه وسلم يسوق المدينة والناس بكفة بينه

يحبك الناس وهو حديث
حسن رواه ابن ماجه
وغیره بأسانيد حسنة

أى جانبيه فربجدى ميت أسك أى قصير الأذن فقتلوه فأخذاذنه ثم قال ايكم يحب ان هذا له
بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشئ وما نضرب به قال اتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان
عيبا فيه لانه أسك فكف وهو ميت فقال فوالله لادنبا اهلون على اتهمن هذا عايكم وفيه أيضا
عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابويها انها قالت انا كنا ننتظر الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين وما وقدت في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار وفيه
أيضا عن عمر رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلقى
ما يجده فلا يلا به بطنه والحق القم الردى • ولبعضهم

فلو كانت الدنيا جنة لمحسن • اذن لم يكن فيها معاش ظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة • وقد شبعتم فيم اباطون البهائم

فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم آيت عند ربى يطعمنى ويسقينى أجيب بأن
ذلك كان يقع له احيا نادا عما أوبان المعنى يعطى في قوة الطعام والشارب لا الاطعم بالفضل
والعندية لشرف أى في حفظه ورعايته فليست على حقيقة كما لا يخفى واختلف العلماء رضى
الله تعالى عنهم أيما أفضل أطلبها الفعل الخيرا وتركها افرحت طائفة الاول وطائفة الثانى لكن
حاله عليه أفضل الصلاة والسلام يدل للثاني ولان الغنى ينشأ عنه الافتتان غالبا كما يفيد قوله
تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض واذا أنعمنا
على الانسان أعرض ونأى بجانبه وقول بعضهم

ان الشباب والافراغ والجده • مفسدة للمرء أى مفسدة

والجدة الانساع فى المال ومن غير الغالب وهو خاص بالكرام قد لا يوقى الى ذلك كما يشير له
قول بعضهم

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا • من كان يعرفهم فى المنزل الخشن

• (الحديث الثانى والثلاثون) •

(عن أبى سعيد محمد بن مالك بن سنان الخدرى) بالمدال المهملة كان من نجباء الانصار وفضلائهم
ومن حفاظ الصحابة وعلمتهم وروى له ألف ومائة وسبعون حديثا توفي بالمدينة سنة أربع
وسبعين على أحد الأقوال فى زمن موته وقوله رضى الله تعالى عنه لم يكن الضمير مع ان أباه صحابى
أيضا من ثم بدأ أحد الثلاثة بهم عوده الى جده سنان فيقتضى انه صحابى أيضا وليس كذلك
(قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار) الضرر الحاق مفسدة بالغير
مطلقا والضرر الحاقها به على وجه المقابلة وجبته فالاول صادق بالثاني وذكرا اذا ما طلب
العفو عن المعتدين وخبر لا يذهب ذوف فان أضيف الجملة على خبريتها قد من مادة الجواز أى
لا ضرر ولا ضرار بما تزان لامن مادة الوجود لئلا يلزم الخلف وان أريد منها النهى صح ان
يقدر من مادة الوجود اذا ما ل المعنى حيث لا تضر ولا تضارر وأيا كان فظاهره تحريم سائر
أنواع الضرر لان التكرار فى سياق النهى وقم وليس مراد ابل هو مخصوص بما لا موجب
له شرعا فلا ترد الحدود والعقوبات ودفع نحو الصائل وما كان على وجه الاتهام عن اعتدى
بمثل ما اعتدى به فانه ضرر وهو مشروع اجماعا وهذا قد أخذنا من هذا الحديث القاعدة

• (الحديث الثانى
والثلاثون) •

عن أبى سعيد محمد بن مالك
ابن سنان الخدرى رضى
الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ضرر
ولا ضرار

المشهوره وهي ان الضرر يزال وينبغي عليها كثير من أبواب الفقه كالرد بالعيب وجميع أنواع
التجار من اخلاف الوصف المشروط والتغير وافلاس المشتري وغير ذلك وكدفع الصائل
وقتل المشركين والبلغاء وفسخ النكاح بالعيوب أو الاعداء وما يندرج في سلكها قول
امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ضاق الامر اتسع وقد أجاب بها فيما اذا جلس الذباب
على غائط ثم وقع على الثوب وفي انه هل يجوز للوضوء من أو اني انظر المعصية بالسرجين
ولا تمتنعكسها وهو اذا اتسع الامر ضاق لكثير العمل في الصلاة فانه لما لم يحجج اليه لم يسأله به
بخلاف قليله فانه لما اضطر اليه سوغ به ويتعلق بقاعدة ان الضرر يزال قواعده ستة (الاولى)
الضرورات تنبيح المحظورات بشرط نقص تلك المحظورات عن تلك الضرورات ومن ثم جاز
أكل الميتة للمضطر والتلفظ بكلمة الكفر وتلاف المال لا كراه ودفع الصائل وان أتى الى
قتله وخرج ينقصها عنها ميتة النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يجل للمضطر أكلها لان حرمة
أعظم في نظر الشرع من مهجة المضطر والزنا والقتل فانه لما لا يباح بالأكراه لان مفسدة
القتل تقابل حفظ مهجة المكره وكذا مفسدة الزنا وهي اختلاط الانساب بل قيل انها
اشد والحق بالزنا اللواط (القاعدة الثانية) ما يبيح للضرورة بقدر قدرها كالمضطر لا يأكل
من الميتة الا بقدر سد الرمق ويجب على امرأة فصدت ان لا تكشف من ذراعيها الا ما لا يذم
عما يتوقف القصد عليه * (قاعدة) مراتب اغراض المكلف خمسة ضرورة وهي بلوغ
الشخص حدا ان لم يتناول الممنوع منه حصل له ضرر يبيع التيمم وهي تنبيح تناول الحرام بل
توجيهه وحاجة وهي ما فيه مجتهد وجهه ومشقة ولا تنبيح الحرام ومنفعة كشهوة خبز البروزية
كشهوة الحلوى وفصول وهو التوسع بأكل الحرام والمشتبه (القاعدة الثالثة) الضرر لا يزال
بالضرر وهي مقيدة لقاعدة الضرر يزال أي يزال ولكن لا بضرر والا لما صدق الضرر يزال
لما فيه من اثبات الضرر ومن فروعه انه لا يأكل مضطرا طعام مضطرا آخر وانه لو تعذر اللوط
الا بالانضاء امتنع ويستثنى من ذلك ما لو كان احدهما اعظم ضررا ولهذا شرع أخذ المضطر
طعام غير المضطر وقتاله عليه وشق بطن ميت بلع مالا او كان يظنه اجنب ترجي حياته بأن
يكون له ستة اشهر فأكثر لو دفنت قبل الشق وجب النيش والشق ويندب كونه داخل
القبور لانه استرلها اما اذا لم ترج حياته فلا يجوز الشق لكن لا تدفن حتى يتحقق موته من غير
صنع (القاعدة الرابعة) اذا تعارض مفسدتان روي اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما
وهذه القاعدة في معنى الاستثناء من الثالثة فيعمل لها بالصور المستثنيات منها (القاعدة
الخامسة) وهي نظير التي قبلها في ان كلا فيه تقديم شيء على شيء ذره المفسدة منهم على جلب
المصالح (القاعدة السادسة) الحاجة العامة والخاصة قد تنزل منزلة الضرورة وهي كاستثناء
من قولنا في القاعدة وحاجة ولا تنبيح الحرام في الاولى جواز نحو الا جازم ان المنافع معدومة
وقت العقد والجملة مع ما فيها من الجملة ومن الثانية التضييب بضربة فضة كبيرة لحاجة فانه
يجوز ولومع امكان قيام غيرهما مقامها (قوله حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني
وغیرهما) أي كالحاكم في المستدرك وقوله مسند أي لم يحذف من مسنده احد ويسمى متصلا
(قوله ورواه مالك) هو واحد اركان الاسلام وامام دار الهجرة وهو الذي جعل عليه حديث

حديث حسن رواه ابن
ماجه والدارقطني وغيرهما
مسندا ورواه مالك

الرجال بالنساء كان المراد بهم الذكور وبالصبيان كان المراد بهم البنات الذين من الذكور وأما
ما يكون المراد بهم عند عدم المقابلة كما هنا وأما يكون بحسب الأحوال والقرائن (قوله)
أموال قوم رد ما هم أي أموال المدعي عليهم رد ما هم كلاً وبعضاً فيما وكثيراً ما يطلق
المال ويراد منه ما يشمل الاختصاص كما هنا والأصح أن القوم خاص بالرجال وقيل يتم
القرينين فعلى الأول يكون التعبير برجال ثم قوم للتقوية على الثاني لأن الغالب في المدعي أن
يكون رجلاً كما هو والغالب في المدعي عليه أن لا يخص بفرق فرائض في التقارير بين ما الغالب
فيهما وقدمت الأموال على الدماء في الذكراع أن الدماء أهم وأعظم خطراً ولذا أوردناها أولاً
ما يقضي بين الناس فيه لأن الخصومات في الأموال أكثر إذا أخذها البسر وامتداد الأيدي
اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدي فيها ضعف بالعصاة بالقتل (قوله ~~له~~ كن) هي هنا
وإن لم تكن في اللفظ جارية على قانونها من وقوعها بين نفي وأثبات حتى يصح معنى الاستدلال
الذي هو مؤداهما جارية عليه تقديراً لأن لو تفيد النفي فالمعنى لا يعطى الناس بدعواهم لكن
بالبينة وهي على المدعي (قوله البينة على المدعي) هو من يخالف قوله الظاهر كبراء الذمة
والمدعي عليه عكسه وحكمة كون البينة على المدعي واليمين على من أنكره ضعف جانب
المدعي لدعواه خلاف الظاهر وقوة جانب المنكّر ولو افترقه أصل براءة الذمة واليمنة جهة
قوية لبعدها عن التهمة واليمين جهة ضعيفة أقرب منها فجعلت الحجة القوية في الجانب الضعيف
والحجة الضعيفة في الجانب القوي ليمتدلاً ومعه في كون البينة على المدعي أنه يستحق بها
ما يدعيه كما أن معنى كون اليمين على المدعي عليه أنه يتحقق عنده ما ادعى عليه المدعي
والأفليس البينة واجبة على المدعي كما أن اليمين ليس واجبة على المدعي عليه والبينة من
البيان لأن بها يبين الأمر ونسبى حجة لأنه يحتاج بها على الخصم وهي متعينة في جانب المدعي
لا يقوم غيرهما مقامها نعم لو ردت عليه اليمين قامت مقام البينة بخلاف اليمين في جانب المدعي
عليه فليس متعينة فانه لو أقام بينة على أنكاره قبلت (قوله واليمين على من أنكر) أي
لأن الأصل براءة ذمته مما طلب منه وهو بتسليمه لكن لما أمكن أن يكون قد شغلها بما
طلب منه دفع ذلك الاحتمال عن نفسه باليمين ونسقط براءة الخصم منها ولا يحاطه بعده
الاستئناف الدعوى وعبر عن هذا دون الأول مع أنه كان يمكن أن يوفق باسم الفاعل فيه ما
أوجع كذلك الماترة وإن المدعي من يخالف قوله الظاهر والمدعي عليه من يوافق ولا شك أن
الموصول لا شرط كون صلتة معه هوداً أظهر من المعرفة فأعطى الخفي للظني والظاهر للظاهر ولم
يعبر عن ادعى عليه لانه قديمة مذكورة في كماله كان مبيتاً وبهجة ثم هو عام مخصوص لاستثناء
صور منه ثبت بالضرر يكون اليمين في أعلى المدعي كما في القسامة واليمين مع الشاهد وبعين
أمين ادعى فهو تلقى أو رد على من اتقنه ومن أقام بينة على حاضر فقال له اعتدت بذلك الظاهر
وأنت تعلم أن ما ادعيت ملكي فيحاطة أنه لا يعلم ومن أسلم مع زوجته قبل الدخول فقال أسلمنا
معاً فالتسكاح باق وقالت بل مرتبافه والمدعي لندرة المقارنة ومع ذلك يصديق يمينه لقوة جانبه
بكون العصمة في يده واستثناء صور أخرى لا حلف فيها أصلاً لا على المدعي ولا على المنكر كما في
أنكاره موجب عقوبة لله تعالى أو محض حقه سبحانه أو بلوغ ممكن بامناه أو حبس نعم إن كان

أموال قوم رد ما هم لكن
البينة على المدعي واليمين
على من أنكر

منكر البلوغ كافر امسياً ثبت شعوراته وادعى انه بالمعاجة حلف حقاً لوجود دليل البلوغ
فان نكل فكأن سبيل كامل بالبوغ والعقل فيخير الامام فيه بين القتل وغيره ومن يؤدى تحليفه
الى الفساد فلا يحلف قاض وان عزل على تركه الظالم فيما حكم به ولا شاهد على عدم الكذب
فيما شمه به لان ذلك يؤدى الى امتنان القاضى والامتناع من الشهادة ثم الحالف هو كل
من توجهت عليه دعوى لو اقر بمضمونها الزمه وحينئذ يدعى على وصى وقيم لا قامة بينة
لا تحلفهما اذا أنكر اما على البت لعدم صحة اقرارهما عليه ثم الحلف ان كان على فعل كان
على البت مطلقاً أى سواء كان فعله او فعل غيره في عين رد او غيرهما وان كان على نفي فان كان
مطلقاً بفعله او فعل يمينته أو قننه أو كان في عين الرد كذلك والا كان على نفي العلم فان حلفه
القاضى بتأسياء واجراءه لانه أكد ويجوز بت اليقين بظن مؤكد كخطه وخط مورثه الثقة
واخبار عدلين ومن حلفه القاضى أو نائبه والمحكم اعتبر بنية القاضى والذين بعده فلا
تنفعه التورية ولا تدفع عنه اثم اليمين الغموس اذا كان التحليف بالله بعد طلب الخصم
فالشروط اربعة التحليف وكونه من مروه وكونه بالله وكونه بعد طلب الخصم فلو حلف ابتداء
من غير تحليف أو بغير تحليف القاضى أو بغير الله أو قبل طلب الخصم تنفعه التورية وان كانت
حرماناً ان كان الحالف يرى التحليف بغير الله مذنباً كما لا يكره اعتبار نية فلا تنفع التورية
واذا حلف المنكر او نكل المدعى عن اليمين المردودة انقطع النزاع لكن لو أقام المدعى بينة بعد
ذلك حكم له وان كان قد قال لا يمينه لى حاضرة ولا غائبة او كل بينة لى كاذبة وبقي الكلام على
صفة اليمين والنكول وما يتعلق بهم جامع ما يتعلق باليمين من تعديل وجرح وغيرهما ومع شروط
الدعوة كلام طويل محله كتب القروع وما اللطف ما عكس الشاعر معنى الجرح في قوله
قلى وطرفى ذاب سبل دما وذا * دون الورى انت العليم بقرحه
وهما بجحك شاهدان وانما * تعديل كل منهما فى جرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد * فيه سواك من الانام فحبه
(قوله حديث حسن) وهو اصل من اصول الاحكام واعظم مرجع عند التنازع والخصام
وقوله رواه البيهقى هو صاحب التصانيف الجليل له كيف وقد حاز بها من لم يهزه شافعى حتى قال
امام الحرمين ما من شافعى الا وللشافعى عليه المنة الا البيهقى فان له المنة اى لانه الذى بين ان
مذهبه طبق السنة الصحيحة وتصدى للرد على مخالفيه ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات
سنة ثمان وخمسين واربعمائة (قوله وغيره هكذا) اى بهذا اللفظ المذكور وزاد هذه اللفظة
لاجل قوله بعد وبعضه فى الصحيحين فلا يقال ظاهر منعه انه روى غيره هذا الحديث بالمعنى
وليس كذلك

(الحديث الرابع والثلاثون)

(عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
رأى أى علم سواه ابصرام لان الرؤية بالبصر لا تشترط فى وجوب تغيير المنكر فهى قلبية
وحيث تنفكر امفعولها الاول والمفعول الثانى محذوف أى واقعا من احد (قوله منكم) اى
معشر المكلفين القادرين من امة الدعوة بناء على تكليف الكفار بالفروع ومع كون تغيير

حديث حسن رواه البيهقى
وغیره هكذا وبعضه فى
الصحيحين

*(الحديث الرابع
والثلاثون)*

عن ابى سعيد الخدرى رضى
الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول
من رأى منكم

أكثر من الشرب زعمه ما لم يكثر وقوله استحقوا أن يزديف جلدكم تنكبوا وزجر أمة كلفت
 الزيادة اجتهاداً منه على صحيح مسوغ لها (قوله وحرم أشياء) أي منع من قربانها وارتكابها
 كشهادة الزور وكل مال اليتيم وعقوق الوالدين ففي الحديث أن الجنة يوجد ربحها
 من مسيرة الصيام لا يجدر ربحها عاق ولا فاطم رحم ولا شيخ عاص ولا جازار أزه خيلا مولع
 النكته في ذكراً شيئاً من أجل محرمات مع أنه المناسب لسابقه التنبيه على أن ما سبق من قبيل
 التجريد أو الجمل كاتقرر وقوله فلا تنهكوها أي لا تتناولوها ولا تقربوها (قوله وسكت عن
 أشياء) أي لم ينزل حكمها على نبيه ولا أمكن ردها إلى ما أنزل إليه بوجهها لا أنه سكت عنها
 حقيقة لاستحالة ذلك عليه سبحانه وتعالى إذ الكلام من صفاته وهو يدل على جميع الواجبات
 والخائزات والمستحيلات (قوله رجة لكم) أي لا جملها وما أوهمه من التعليل غير مراد ومعنى
 كون السكوت رجة لنا أنها لم تحرم فعاقب على فعلها ولم تجب فعاقب على تركها بل هي عفو لا
 حرج في فعلها ولا في تركها وظاهره الإباحة مطلقاً والأصح التفصيل المارفي الثامن والعشرين
 من أن ما رجع للمضرة حرم وما رجع للمنفعة أباح (قوله غير نسيان) أي لأحكامها لا يضل
 ربي ولا ينسى وهو حال من السكوت القهوم من سكت ذكر كزيد الأيضاح لقهوم من كون
 السكوت رجة لنا والنسيان ذهاب الشيء بعد سبق العلم به بحيث يحتاج في رده إلى عمل جديد
 بخلاف السهو والمراد به هنا ما يشبه كالأجنبي (قوله فلا تبشوا عنها) أي فلا تستكشفوا
 عن أحوالها بالسؤال عنها فمبني حذف مضاف قال تعالى لا تأسأوا عن أشياء أن تبدل لكم
 نسوكم وهذا النهي يحتمل اختصاصه بزمنه صلى الله عليه وسلم لأن كثرة البحث والسؤال
 حينئذ مما يذكر قد يكون سبباً لنزول التشديد فيه بإيجاب أو تحريم ويحتمل بقاءه على عومه
 لأن كثرة البحث مما يذكر في الواجبات ولا في الحرمات قد توجب اعتقاد تحريمه أو إيجابه
 وصح هاتين المتنطعون قالها ثلاثاً والمتنطع الباعث عما لا يعنيه أو الذي يدق قطره في
 القروق البعيدة نعم أن نزل بالعبد ثلاثة نهي عليه السؤال عنها أو يفهم من كون السكوت
 عن تلك الأشياء رجة لنا مع النهي عن البحث عنها أنه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الأصح
 وأن الأصل في الأشياء بعد ورود الإباحة وتعمد الظاهرية بهذا الحديث لفهم القاسم من
 الاتصال على ظواهر النصوص ورد القياس بأنواعه الثلاثة أو الأجلية معطين بأن القياس في
 حكمه بحث عنه وقد نهينا عن البحث عمسكت عنه وأعني بأنواعه الثلاثة الأولى كقياس
 الضرب على التأنيف في الحرمة والمساوي كقياس إراق مال اليتيم على أكله فيها أيضاً
 والادون كقياس ما دون البر في الطم على البر في الربوة بجماع مطلق الطعمية ويرد عليهم بأن
 سبب النهي ما كان وقع من بعض الصحابة تعصاً وامتناناً صلى الله عليه وسلم فاختص النهي
 ببحث يؤدي إلى محظور أو ما القياس فلا محظور فيه بوجه فكيف ينهى عنه على أن أدلة
 جوازه بل وجوبه قطعية فلا تعارض على هذا الظن المحتمل نعم من البحث عما لا يعنى البحث
 عن أمور الغيب التي أمرنا بالإيمان بها ولم تبين كيفية لانها قد يوجب الحيرة والشك ويرتق
 إلى التكذيب والانسكار ومن ثم قال ابن الصق لا يجوز التفكير في الخالق ولا في المخلوق بما
 لم يسمع فيه من الشرع كأن يقال في قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده كيف يسبح

وحرم أشياء فلا تنهكوها
 وسكت عن أشياء مرجحة
 لكم غير نسيان فلا تبشوا
 عنها

الجاد لانه سبحانه وتعالى أخبر به فيجعله كيف شاء كما شاء اه وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة التمسك في الخلق كخبير البخاري بأق الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليست بعد بالله ولينته وأخرج مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله هذا ولم يذكر المباحات كان يقول وأباح أشياء فلا يخرج عليكم في فعلها ولا في تركها لان المقام ليس للامتنان بل للبحث على القبول والترك وقوله رحمة لكم لبيان وجه الكون بدليل قوله غير نسبان لا للامتنان (قوله حديث حسن) بل صححه ابن الصلاح وقوله رواه الدارقطني وغيره أي كافي نعم بسند حسن أي أخذ من قوله حديث حسن وكان الاظهر ان يقول رواه الدارقطني وغيره بسند حسن أي وكذا صنع في احاديث كثيرة وهذا الحديث من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم الموجزة البليغة بل قيل ليس في الاحاديث حديث واحد جامع لاصول الدين وفروعه منه أي لانه قسم فيه أحكام الله تعالى الى أربعة أقسام فرائض ومحارم وحدود ومسكوت عنه وذلك يجمع أحكام الدين كلها

• (الحديث الحادي والثلاثون) •

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي وهو من الانصار خرجي كان يوم موت النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة سنة وكان اسمه حنيفة سمى الله النبي عليه الصلاة والسلام سهلا روى له مائة حديث وثمانية وعشرون وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سنة ثمان وعشرين على قول وقوله رضي الله عنه ينبغي عنه ما لان اباه صحابي (قوله قال) أي سهل وقوله جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كرم من باب التحفظ في النقل والافتكان يكنى ان يقول ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم بضم الدال وفتح اللام مشددة وقوله على عمل أي صالح بقرينة ما بعده على انه صلى الله عليه وسلم لا تطلب منه الدلالة الاعلى ما هو كذلك (قوله اذا علمته) بكسر الميم وقوله أحبني الله وأحبني الناس العطف فيه من عطف المسبب على السبب لان الله تعالى اذا أحب عبدا ألقى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ثم الشريطة باسمها صفة عمل بمعنى شيء لا بقيد كونه مولا أو شيء يؤل الى كونه مولا فبقية التجريد أو مجاز الاول لئلا يلزم تحصيل الحاصل في قوله اذا علمته ثم يحتمل ان يراد به حقيقة أنه أعنى حركة البدن ويكون حينئذ في الجواب إشارة الى ان حب الله والناس ليس مقصورا عليه وان يراد به ما يشتمل على القلب بدليل الجواب (قوله فقال ازهد) لم يقل مثلا اذا ازهدت مع انه كاف في الدلالة على ذلك العمل للإشارة الى عظيم رغبته صلى الله عليه وسلم في زهد ذلك السائل كغيره وازهد من الزهد بضم أوله وهو لغة الاعراض عن الشيء استقاراه وشرعا أخذ قدر الحاجة من الحلال المتيقن الحل فهو أخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وحينئذ قال اه بالزهد الدليل عظيم تلك المحبة سر صاعلي الاهم لاصلاها المحصول بالورع أيضا وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وأعلى منه زهد المقرين وهو الزهد فيما سوى الله سبحانه وتعالى من دنيا وجنة وغيرهما وأما الزهد في الحرام فواجب عام لجميع الانام حتى العوام وفي المشتبه فندوب عام وقيل واجب

حديث حسن رواه
الدارقطني وغيره
(الحديث الحادي والثلاثون)
عن أبي العباس سهل بن
سعد الساعدي رضي الله
عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله داني على عمل
اذا علمته أحبني الله
وأحبني الناس فقال ازهد

كذلك ثم الامر في الموضوعين عام وان كان مورد خاصا للمامر في نظائره (قوله في الدنيا) أي باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها فليس المزهد فيه منها خصوص الدينار والدرهم أو المظلم والمشرى والملبس والمسكن أو الحياة كما قبيل بذلك كله بل هو كل لذة وشهوة سلاعة للنفس والظاهر ان في الموضوعين زائدة تامة كبذل الطلب ثم من يخى آدم من انكر المعاد وهو لا همهم أهل القمع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد فيها ويرى ان كثرتها توجب عظيم التحسر عليها عند الموت أي كما يفيد حديث موت العلماء لئلا يخل في الدين وموت الامراء فتنسة وموت الاغنياء حسرة وموت الفقراء راحة وتوجب ايضا الهم والغم أي كما قيل وما صفا النيل الا هو منتقص * ولا تكدر الا بالزيادات

وبقيتهم مقرون بالعا دليكنهم منقسمون الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول وهم الاكثرون هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا باخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصارت اكبرهمهم وهؤلاء هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء لم يعرف المقصود منها ولا انهم انزل مقر يتزود منها الى دار الآخرة وان آمن به مجلا والثاني أخذها من وجهها لكنه توسع في مباحاتها وتذنب شهواتها المباحة وهو وان لم يهتد به عليه لكنه ينتقص من درجاته في الآخرة بقدر توسعه في الدنيا كذا قبيل والثالث هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما اسكن عباده فيها وأظهر لهم لذاتها ونصرتهم ليلوهم أيهم أحسن حالا كائن على ذلك في غير آية قال بعض السافى يعني من هو أزهدي في الدنيا وأرغب في الآخرة ولما بين تعالى انه جعل ماعلى الارض زينة لها ليلوهم أيهم أحسن حالا بين انقطاع ذلك ونفاذه بقوله وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جزا أي قناتا يا سافى فهم ان هذا هو ما لهما جعل هم التزود لدار القراروا كتنى منها بما يكتفى به المسافر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول مالى وللدنيا انما مثلى ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها على أن الرغبة فيها لا تنتهى كما قيل

النفس تأبى ان تعيش فقيرة * والفقر خير من غنى يطفئها
غنى القوم هو الهفاف فان أبت * فجميع ما في الكون لا يكفيها
(وبالجملة) *

والنفس راغبة اذا رغبته * واذا ترد الى قليل تقنع

ثم من أهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سدر مقة فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسخ لنفسه احيانا في تناول بعض مباحاتها التقوى النفس به وتنشط للعمل وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعة يصيرها طاعات فلا يكون من الدنيا ومن ثم صبح نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها الآخرة حتى يرضى ربه وبقيت الدار لمن صددت به عن آخرته وقصرت به عن رضائه وبهذا يعلم ان الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها وهو الليل والنهار فان الله سبحانه وتعالى جعلها خلقا لمن أراد ان يذكرا أو أراد شكورا ولا مكانها وهو الارض ولما اودعه الله فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك كله من نعمه تعالى على عباده وانما هو راجع الى الاثغال بما فيها مما خلقنا لاجلهم من عبادة تعالى قال تعالى

في الدنيا يحببتك الله

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم الحامل على الزهد اشياء منها استحضار الآخرة
ووقوفه بين يدي مولاه فيخشى ان يغلب شيطانه وهو ان يصرف نفسه عن اذات الدنيا ونعيمها
ومنها تدبر ما اشار اليه سيدى عبد العزيز الديرى بقوله

كل شئ به تعاقب شئ * كان اعلى منه بغير اشتباه

فتأمل يا من تعاقب منه القلب جهلا بما له والجهل

قلبك الا ان صار أدنى من الدنيا ومن شأنها الحقير الواهى

وهى ملعونة فمن هو أدنى * كيف قل لي يكون عند الله

وهذا كقول اما ننا الشافعى رضى الله تعالى عنه

اذا كان شئ لا يساوى جميعه * جناح بعوض عند من أنت عبده

واشغل جرمه منه كل ما الذى * يكون على ذا الحال قدرك عند

ومنها كثرة الغل والتعب فى تحصيلها وكثرة غيبتها وسرعة تقلبها وفنائها ومن اجهة الاراذل

فى طلبها (قوله يحبك الله) بفتح آخره لانه لما كان مجزوما جوا بالازهد وارىد ادغامه سكنت

بأوه الاولى بنقل حر كتم الى الساكن قبلها فاجتمع سا كان فخر ك الثانى لالتقاءهما بالفتح

تحقيقا وكذا يقال فيما بعده وقد استفيد من الحديث ان الزهد فى الدنيا سبب لمحبة تعالى

أى لانه سبحانه وتعالى يحب من اطاعه ولا ريب فى تحقق الطاعة التامة مع الزهد واذا كان

الزهد فى الدنيا سببا لمحبة تعالى كانت محبتها سببا لبقائه تعالى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم

حب الدنيا رأس كل خطيئة والله لا يحب الخطايا ولا أهلها وحاصل معنى الحديث منطوقا

ومفهوما أنا نقطع بأن محب الدنيا ما بغوض عند الله سبحانه وتعالى فالزاهد فى الدنيا محبوب له

عز وجل ومحبتها المتنوعة هى اثمارها النيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الحق

سبحانه وتعالى اما محبتها الفعل الخيرة فمحمودة تطهر الممال الصالح للرجل الصالح يصل به رجا

ويصنع به معروفا وفى أثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين ثم

يقول هذا ما لتاعاد الدنيا سببه قوم وشقى به آخرون ثم حقيقة المحبة هى الميل النفسى وهو

مستحيل عليه سبحانه وتعالى وحينئذ فالمراد به فى حقه تعالى غاية المترتبة عليه من ارادة

الثواب فتكون صفة ذات أو الاثابة فتكون صفة فعل ولا حاجة لان نفسرها فى حقنا بطاعته

سبحانه وتعالى بامثال جميع أو امره واجتناب جميع نواهيه الا ان قلنا بجمهر هذا الميل فى

الحسن المحسوس كالهوى والجملة المشتهة لنيل لذة جسمانية لتتزه الله سبحانه وتعالى عن

ذلك واما ان قلنا بعلقه بالحسن المعنوى أيضا وهو التحقيق كميل النشوس فكذلكه ميلا

روحانيا لا جسمانيا لمن اتصف بالعلم والكرم والحلم فهى على حقيقة الالية قال هذا الميل حادث

والحادث لا يتعلق بالقديم لانا نقول المحدثون تعاقب الحادث بالقديم على وجه قيامه به وهذا

ليس كذلك لامطلاقا ثم المحبة اخص من الرحمة الاخص من الارادة فارادته سبحانه وتعالى

وان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها فعند تعلقها بالعقوبة تسمى

غضبا وبعموم النعم كالغضب رحمة وبخصوصها محبة (قوله وازهد فيما عند الناس الخ) انما

نص صلى الله عليه وسلم على الزهد فيما عند الناس وفاقا بالسؤال لان السائل - أل عن سبب

وازهد فيما عند الناس

محبة الله وعن سبب محبة الناس والافئدة عند الناس من جهة الدنيا فعطافه على ما قبله من عطف
الخاص على العام وقد أمر بالزهد فيه فيكون أمر بالزهد في هذا الخاص أيضا فكان يكفيه
عليه أفضل الصلاة والسلام ان يقول والناس عطفاء على لفظ الجلالة الا انه زاد في الايضاح
لزيد الرأفة بذلك السائل كغيره ثم يظهر ان المراد بالزهد هنا معناه اللغوي لانه الذي يتسبب
عنه حب الناس لا الشرعي (قوله يحبك الناس) اظهر في مقام الاضمار لزيد الايضاح
وانما كان ذلك موجبا لمحبة الناس لان قلوب غالبهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا ومن نازع
انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه أحبه واصطفاه ومن ثم قال اما هذا الشافعي
رضي الله تعالى عنه وارضاه

ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها * وسيتقينا عذابها وعذابها
وما هي الا حيلة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذبا
فان تجتنبها كنت سلبا لاهلها * وان تجتنبها نازعتك كلابها
وقوله رضي الله تعالى عنه ومن يذوق الدنيا أي يرد ذوقها وجواب الشرط محذوف أي فليبتعد
عنها ولا يقربها وقوله فاني طعمتها تعاليل لهذا المحذوف (الطيفة) من ابلغ ما قيل في المحبة
ولو ان ما بي من جوى وصباية * على جبل لم يدخل النار كافر

ولا آخر

كل عيش ينقضى ما لم يكن * مع ملج ما ذاك العيش ملح
(قوله وهو حديث حسن رواه ابن ماجه) هو بالهاء وقفها وصلها وهو صلب السنن ولد سنة
نسع ومائتين ومات سنة ثلاث وتسعين ومائتين وما جاءه اسم أمه (قوله وغيره) أي كالمقبلي
وابن عدي وابن أبي حاتم وقوله بأسانيد حسنة لاجابة اليه بعد قوله حديث حسن اذ وصف
الحديث بالحسن أو غيره انما هو باعتبار سند كذا مر الآن يكون القرض منه افادة تعدد
السند عند الراوي والاسانيد جمع اسناد بمعنى السند كما مر غير مرة وهو أحد الاحاديث
الاربعة التي عليها مدار الاسلام المنظومة في قول بعضهم

عدة الدين عندنا كلمات * أربع قالهن خير البرية

اتق الله وازهد ودع ما * ليس يعينك واعلم بنبيه

وقد تضمن الحث على التقليل من الدنيا والآيات المشيرة الى ذمها وطلب التقليل منها كثيرة
جدا وكذا الاحاديث فيها قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل
وقوله من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فآثر ما يبقى على ما يفنى
وقوله أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسمعوا في مرضاته وابقنوا من الدنيا بالافناء ومن
الآخر بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأنكم بالدنيا ولم تكن وبالآخر ولم تزل ان من في
الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا عرض حاضر
يا كل منها البار والقابر والدنيا مبيعة لا ولياء الله سبحانه وتعالى محبة لاهلها فمن شاركتهم
في محبوبهم انقضوه وماروا الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء وما في حديث مسلم من النبي صلى الله عليه وسلم بسوق المدينة والناس بكففتيه

يحبك الناس وهو حديث
حسن رواه ابن ماجه
وغیره بأسانید حسنة

أى جانيه فرجدي ميت أسك أى قصير الاذين فتناولوه فأخذوا منه ثم قال ايكم يحب ان هذا
بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشئ وما نضغ به قال أتحبون انه لكم قالوا والله لو كان حيا كان
عيافيه لانه أسك فكيف وهو ميت فقال فوالله لاندنا اهلون على الله من هذا عليكم وفيه أيضا
عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابويها انها قالت انا كنا نلحق نارا الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين وما أودت في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا وفيه
أيضا عن عمر رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل اليوم بقوى
ما يجود قلاية بطنه والذل القم الردي ولبعضهم

فلو كانت الدنيا جنة لمحسن * اذن لم يكن فيه امعاش لظالم

لقد جاع فيها الانبياء كرامة * وقد شيعت فيه ابطون البهائم

• (الحديث الثاني
والثلاثون) •

عن أبي سعيد بن مالك
ابن سنان التمدري رضي
الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ضرر
ولا ضرر

فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم أيت عند ربى يطعمني ويسقيني أجيب بأن
ذلك كان يقع له احيا بالاداعا أو بان المعنى يعطيني قوة الطاعم والشارب لا الاطعام بالفعل
والعندية للشرف أى في حفظه ورعايته فليست على حقيقة كما لا يخفى واختلف العلماء رضي
الله تعالى عنهم أيما أفضل أطلبها العمل الخير أو تركها فربحت طائفة الاول وطائفة الثاني لكن
حاله عليه أفضل الصلاة والسلام يدل الثاني ولان المعنى ينشأ عنه الاقتتان غالبا كما يفيد قوله
تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض واذا أنعمنا
على الانسان أعرض ونأى بجانبه وقول بعضهم

ان الشباب والفراغ والجدة * مفسدة للمرء أى مفسدة

والجدة الاتساع في المال ومن غير الغالب وهو خاص بالكرام قد لا يوقى الى ذلك كما يشير له
قول بعضهم

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يعرفهم في المنزل النخس

• (الحديث الثاني والثلاثون) •

(عن أبي سعيد بن مالك بن سنان التمدري) بالمدال المهمة كان من نجيها الانصار وفضلاتهم
ومن حفاظ الصحابة وعلمائهم روى له ألف ومائة وسبعون حديثا توفي بالمدينة سنة أربع
وسبعين على أحد الأقوال في زمن موته وقوله رضي الله تعالى عنه لم يبق الضمير مع ان أباه صحابي
أيضا عن ثمرة أحد الثلاثين وهم عوده الى جده سنان فيقتضى انه صحابي أيضا وليس كذلك
(قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار) الضرر الحاق مفسدة بالغير
مطلقا والضرر الحاقه به على وجه المقابلة وحيد هذا قول صادق بالثاني وذكري اذا ما طلب
العفو عن المعتدين وخبر لا يذوق فان أضيف الجملة على خبر يمتا قد من مادة الجواز أى
لا ضرر ولا ضرار بما تزان لامن مادة الوجود لئلا يلزم الخلف وان أريد منها النهي صح أن
يقدر من مادة الوجود اذا ما ل المعنى حيث لا تضر ولا تضار وأيا كان فظاهره تحريم سائر
أنواع الضرر لان النكرة في سياق النهي وقم وليس مراد ابل هو مخصوص بما لا موجب
له شرعا فلا ترد الحدود والعقوبات ودفع نحو المائل وما كان على وجهه الاتهام عن اعتدى
بمثل ما اعتدى به فانه ضرر وهو مشروع اجماعا وهذا وقد أخذنا من هذا الحديث القاعدة

المشهوره وهي ان الضرر يزال وينبغي عليها كثير من أبواب الفقه كالرد بالعيب وجميع أنواع الخيار من خلاف الوصف المشروط والتعريض وافتلاس المشتري وغير ذلك وكدفع الصائل وقتال المشركين والبلغاة وفسخ النكاح بالعيوب أو الاعتسار ومما يندرج في سلكها قول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا ضاق الامر اتسع وقد أجاب بها فيما اذا جلس الذباب على غائط ثم وقع على الثوب وفي انه هل يجوز للوضوء من أوافى الخنزير المعصولة بالسرجين ولا تمتنعكسها وهو اذا اتسع الامر ضاق ككثير العمل في الصلاة فانه لما لم يحجج اليه لم يسأخ به بخلاف قلبه فانه لما اضطر اليه سوغ به ويتعلق بقاعدة ان الضرر يزال قواهد ستة (الاولى) الضرورات تلبيح المخطورات بشرط نقص تلك المخطورات عن تلك الضرورات ومن ثم جاز أكل الميتة للمضطر والتلفظ بكلمة الكفر واتلاف المال لا كراهة ودفع الصائل وان أتى الى قتله وخرج ينقصها عنها ميتة النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يحل للمضطر أكلها لان حرمة أعظم في نظر الشرع من مهجة المضطر والزنا والقتل فانهم حال الاياحان بالاكراه لان مفسدة القتل تقابل حفظ مهجة المكروه وكذا مفسدة الزنا وهي اختلاط الانساب بل قيل انهم اشدوا الحق بالزنا الواط (القاعدة الثانية) ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها كالمضطر لا يأكل من الميتة الا بقدر سد الرمق ويجب على امرأة فصدت ان لا تكشف من ذراعيها الا ما لا بد منه مما يتوقف القصد عليه * (قاعدة) * مراتب اغراض المكلف خمسة ضرورة وهي بلوغ الشخص حدا ان لم يتناول الممنوع منه حصل له ضرر يبيح التيمم وهي تبيع تناول الحرام بل توجبه وحاجة وهي ما فيه مجتزأ جهده ومشقة ولا تبيح الحرام ومنفعة كشهوة خبز البروزينة كشهوة الحلوى وفصول وهو التوسع بأكل الحرام والمشتبه (القاعدة الثالثة) الضرر لا يزال بالضرر وهي مقيدة لقاعدة الضرر يزال أي يزال ولكن لا بضرر والا لما صدق الضرر يزال لما فيه من اثبات الضرر ومن فروعهما انه لا يأكل مضطر طعام مضطر آخر وانه لو تعذر الوطء الا بالافضاء امتنع ويستثنى من ذلك ما لو كان احدهما اعظم ضررا ولهدا شرع أخذ المضطر طعام غير المضطر وقتاله عليه وشق بطن ميت بلع مالا او كان يظنها جنيح ترحى حياته بأن يكون لستة اشهر فأكثر ولو دفنت قبل الشق وجب التبخس والشق ويندب كونه داخل القبر لانه استرلها اما اذا لم ترحى حياته فلا يجوز الشق لكن لا تدفن حتى يتحقق موته من غير صنع (القاعدة الرابعة) اذا تعارض مفسدتان روعي اعظمهما ضررا بارتكاب اخفهما وهذه القاعدة في معنى الاستثناء من الثالثة فيعمل لها بالصورة المستثنيات منها (القاعدة الخامسة) وهي تطير التي قبلها في ان كلا فيه تقديم شيء على شيء دور المفسدة قدم على جلب المصالح (القاعدة السادسة) الحاجة العامة والخاصة قد تنزل منزلة الضرورة وهي كالاتثناء من قولنا في القاعدة وحاجة ولا تبيح الحرام قن الاولي جواز نحو الاجازة مع ان المنافع معدومة وقت العقد والجمالة مع ما فيها من الجهالة ومن الثانية التضييب بضربة فضة كبيرة لحاجة فانه يجوز ولو مع امكان قيام غيرها مقامها (قوله حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما) أي كالحاكم في المستدرك وقوله مسند أي لم يحذف من مسنده أحد ويسمى متصلا (قوله ورواه مالك) هو أحد أركان الاسلام وامام دار الهجرة وهو الذي جعل عليه حديث

حديث حسن رواه ابن
ماجه والدارقطني وغيرهما
مسندا ورواه مالك

يوشك أن يضرب الناس بكاد الابل يلتمسون العلم فلا يجدون عالماً اعلم من عالم المدينة كما حل
حديث عالم قريش يلاطيق الارض علماً على امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وفي شرح
المنهاج للميرى ان امرأة غسلت ميتة فالتصقت يد الغاسلة بفرج الميتة فخير الناس في امرها
هل تقطع يد الغاسلة او فرج المرأة فاستفتى الامام مالك فقال سلوها ما قالت لما وضعت يدها
عليه افسألوها فقالت قلت ظالم اعصى هذا الفرج ربه قال الامام هذا قدف اجلدوها ثمانين
جلدة تخلص يدها فجلدوها ثمانين فخلصت يدها فن ثم نودي لا يبقى أحد ومالك بالمدينة وقد
افردت مناقبه بالناس كيف رضي الله تعالى عنه وعن امامنا وسائر الائمة والعلماء ونفعنا بهم ولد
سنة ثلاث وتسعين ومات في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومن كلامه
وكفى بالخمر ايهي من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد
(قوله في الموطا) بضم ففتح فمهمة مشددة مفتوحة فهمة واو الف كتابه المشهور وقوله
مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط ابا سعيد هذه الجملة تفسير
لمرسلافاته الذي سقط من سنده الصحابي (قوله وله طرق) أي ضعيفة وقوله يقوى بعضها بعضاً
أي كما صرح به ابن الصلاح والاسانيد الضعيفة اذا اجتمعت قوى بعضها بعضاً والى هذا يشير
قول بعضهم

لاتخاصم بواحد اهل بيت * فضيعقان يغلبان قويا
أي وحيدته فلا يكون ضعيفاً حتى يقال كيف يعمل به مع ضعفه والضعيف لا يعمل به في
الاحكام بل في خصوص فضائل الاعمال كما مر في الخطبة

(الحديث الثالث والثلاثون) *

(عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس
بدعواهم الخ) لو حرف امتناع لامتناع أي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط وحينئذ
فالحديث مشكل لانهم افادتني كل من الاعطاء بمجرد الدعوة ومن ادعاه رجال أموال قوم
ودماءهم وهو مسلم في الاول دون الثاني فانه كثير ما وقع والجواب ان المراد بقوله عليه الصلاة
والسلام لا داعي رجال أموال قوم ودماءهم لاخذ ذمهم فوضع الدعوى موضع الاخذ لانها
سببه ولا شك ان اخذ مال المدعى عليه ودمه تمتنع لامتناع اعطاء المدعى ما يدعيه بمجرد دعواه
(قوله يعطى الناس) المفعول الثاني محذوف أي ما يدعيه نصاً والتزاماً كالدماء أي لو كان
كل من ادعى شيئاً عند الحاكم أو المحكم يعطاه بمجرد دعواه أي دعواه المجردة عن البينة
وتصديق المدعى عليه لا داعي الى آخره ويظهر ان المراد بالاعطاء ما يشمل التمكن من استيفاء
المدعى به لا خصوص اناله بنحو اليد والافتقار بالاعطاء ما يشمل التمكن من استيفاء
وشرعاً اخبارك بحقك على غيرك عندكم أم ومحكم بخلاف الشهادة فانهم اخبار بحق للغير
على الغير عند من مطلق الشهادة وبخلاف الاقرار فانه اخبار بحق للغير على النفس مطلقاً
(قوله لا داعي رجال) جواب لو وفيه استثناء أي ونساء وخص الرجال بالذكر لان الغالب
في المدعى ان يكون رجلاً والمراد بالرجال الناس كما في رواية مجازاً من سلا من ذكرنا لخاص
وارادة العام واتى بصيغة الجمع للاشارة الى اقدام غير واحد على ذلك واعلم انه ان قوبل

في الموطا مرسلاً عن عمرو
ابن يحيى عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم
فاسقط ابا سعيد وله طرق
يقوى بعضها بعضاً
(الحديث الثالث
والثلاثون) *

عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لو يعطى
الناس بدعواهم لا داعي
رجال

الرجال بالنساء كان المراد بهم الذكور أو بالصبيان كان المراد بهم البالغين من الذكور وانظر
 ما يكون المراد بهم عند عدم المقابلة كما هنا وأما يكون بحسب الأحوال والقرائن (قوله)
 أموال قوم ودماءهم أي أموال المدعى عليهم ودماءهم كالأوبعضا قوما وكثيرا ما يطلق
 المال ويراد منه ما يشمل الاختصاص كما هنا والأصح ان القوم خاص بالرجال وقيل يتم
 الفريقين فعلى الأول يكون التعبير برجال ثم قوم للتقيد وعلى الثاني لأن الغالب في المدعى أن
 يكون رجلا كما هو والغالب في المدعى عليه أن لا يخص بغيره فإشراكه في التعابير بينهما ما الغالب
 فهم ما وقدمت الأموال على الدماء في الذكر مع ان الدماء أهم وأعظم خطرا ولذا ورد أنها أول
 ما يقضى بين الناس فيه لأن الخصومات في الأموال أكثر اذا أخذها بغير امتداد الأيدي
 اليها أسهل ومن ثم ترى العصاة بالتعدى فيها أضعاف العصابة بالقتل (قوله لكن) هي هنا
 وان لم تكن في اللفظ جارية على قانونها من وقوعها بين نفي وإثبات حتى يصح معنى الاستدلال
 الذي هو مؤداها جارية عليه تقديره لأن لو تضد النفي فالمعنى لا يعطى الناس بدعواه لكن
 بالبينه وهي على المدعى (قوله البينة على المدعى) هو من يخالف قوله الظاهر كبرائة الذمة
 والمدعى عليه عكسه وحكمة كون البينة على المدعى واليمين على من أنكره ضعف جانب
 المدعى لدعواه خلاف الظاهر وقوة جانب المنكر لو وافقته أصل برائة الذمة والبينة حجة
 قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية في الجانب الضعيف
 والحجة الضعيفة في الجانب القوي ليتعادلا ومعنى كون البينة على المدعى أنه يستحقها
 ما يدعيه كما أن معنى كون اليمين على المدعى عليه أنه يتقنى عنه بما مادعاء عليه المدعى
 والافليست البينة واجبة على المدعى كما أن اليمين ليس واجبة على المدعى عليه والبينة من
 البيان لأن بها يبين الأمر وتسمى حجة لأنه يحتاج بها على الخصم وهي متينة في جانب المدعى
 لا يقوم غيرهما مقامها نعم لو ردت عليه اليمين قامت مقام البينة بخلاف اليمين في جانب المدعى
 عليه فليس متينة فانه لو أقام بينة على انكاره قبلت (قوله واليمين على من أنكر) أي
 لأن الأصل برائة ذمته مما طلب منه وهو يتسلك به لكن لما أمكن أن يكون قد شغلها بما
 طلب منه دفع ذلك الاحتمال عن نفسه باليمين ونسقط بإبراء الخصم منها ولا يحاط به بعده
 الاستئناف الدعوى وعبر عن هذا دون الأول مع أنه كان يمكن أن يوفق باسم الفاعل فيه ما
 أوجبن كذلك لما تقرر ان المدعى من يخالف قوله الظاهر والمدعى عليه من يوافق ولا شك ان
 الموصول لا اشتراط كون صلته معهودة أو من المرفع فأعطى الخفي للثني والظاهر للظاهر ولم
 يعبر عن ادعى عليه لانه قديمه مذكر تخليفه كالأول كان ميتا أو بهيمة ثم هو عام مخصوص لاستثناء
 صورته ثبت بالظهر يكون اليمين فيما على المدعى كما في التسمية واليمين مع الشاهد ويمين
 أمين ادعى فهو تلقى أو روى على من اتقنه ومن أقام بينة على حاضرة فقال له اعتدت بينتك الظاهر
 وأنت تعلم ان ما ادعيت ملكي فيحاط به أنه لا يعلم ومن أسلم مع زوجته قبل الدخول فقال أسلمنا
 معا فالنسكاح باق وقالت بل مرتبافه والمدعى لندرة المقارنة ومع ذلك يصدق بينهما لقوة جانبه
 بكون العصمة في يده واستثناء صور أخرى لا حلف فيها أصلا على المدعى ولا على المنكر كما في
 انكاره موجب عقوبة لله تعالى أو محض حقه سبحانه أو بلوغ يمكن بانه أو حبس نعم ان كان

أموال قوم ودماءهم لكن
 البينة على المدعى واليمين
 على من أنكر

منكر البلوغ كافر امسياتبت شعرايته وادعى انه بالمعاجة حلف حقما لو جرد دليل البلوغ فان نكل فكنا سيرا كامل بالبلوغ والعقل فيخير الامام فيه بين القتل وغيره ومن يؤدى تحليفه الى القتل فلا يحلف قاض وان عزل على تركه الظالم فيما حكم به ولا شاهد على عدم الكذب فيما شهد به لان ذلك يؤدى الى امتحان القاضى والامتناع من الشهادة ثم الحلف هو ~~كل~~ من توجهت عليه دعوى لو اقر بمضمونها الزمه وحيتث فيدعى على وصى وقيم لا قامة بينة لا تحلفهما اذا أنكر اما على المنت لعدم صحة اقرارهما عليه ثم الحلف ان كان على فعل كان على البت مطلقا أى سواء كان فعله او فعل غيره في عين رد او غيرهما وان كان على نفي فان كان متعلقا بفعله او فعل يمينته أو قننه أو كان في عين الرد فكذلك والا ~~كان~~ كان على نفي العلم فان حلفه القاضى بتاساء واجراءه لانه اكاد ويجوز بت اليمين بظن مؤكد كخطه وخط مورثه الثقة واخبار عدلين ومن حلفه القاضى أو نائبه او المحكم اعتبر بنية القاضى والذين بعده فلا تنفعه التورية ولا تدفع عنه اثم اليمين الغموس اذا ~~كان~~ كان التحليف باق له بعد طلب الخصم فالشروط اربعة التحليف وكونه عن امر وكونه بالله وكونه بعد طلب الخصم فلو حلف ابتداء من غير تحليف أو بغير تحليف القاضى أو بغير الله أو قبل طلب الخصم تنفعه التورية وان كانت حراما ثم ان كان الحلف يرى التحليف بغير الله مذمها كالماكي اعتبر بنية فلا تنفع التورية واذا حلف المنكر او نكل المدعى عن اليمين المردودة انقطع النزاع لكن لو أقام المدعى بينة بعد ذلك حكم له وان كان قد قال لا يمينه في حاضرة ولا غائبة او كل يمينه في كاذبة وبقي للكلام على صحة اليمين والنكول وما يتعلق بهما مع ما يتعلق باليمين من تعديل وجرح وغيرهما ومع شروط الدعوة كلام طويل محله كتب القروع وما لطف ما عكس الشاعر معنى الجرح في قوله قلابي وطرفي ذابيل دما وذا * دون الورى انت العلم بقرحه وهما بجعلك شاهدان وانما * تعديل كل منهما في جرحه والقلب منزلك القديم فان تجدد * فبه سواك من الانام فضه

(قوله حديث حسين) وهو اصل من اصول الاحكام واعظم مرجع عند النزاع والخصام وقوله رواه البيهقي هو صاحب التصانيف الجليله كيف وقد حاز بها من لم يهز شافعي حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له المنة اى لانه الذى بين ان مذهبه طبق السنة الصحيحة وتصدى للرد على مخالفيه ولدسة أربع وثمانين وثلاثمائة ومات سنة ثمان وخمسين واربعمائه (قوله وغيره هكذا) اى بهذا اللفظ المذكور وزاد هذه اللفظة لاجل قوله بعد وبعضه في الصحيحين فلا يقال ظاهر ضيقه انه روى غير هذا الحديث بالمعنى وليس كذلك

(الحديث الرابع والثلاثون)

(عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى) أى علم سواء ابصر ام لا لان الرؤية بالبصر لا تشترط في وجوب تغيير المنكر فهى قلبية وحينئذ فنكر ما ففعلها الا قول والمفعول الثانى محذوف أى واقعا من احد (قوله منكم) اى معشر المكافين القادرين من امة الدعوة بناء على تكليف الكفار بالقروع ومع كون تغيير

حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين

(الحديث الرابع والثلاثون)

عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم

المنكر واجبا عليهم لا يمكنون منه بالنسبة للمسلم الا بالقول دون الفعل كذا قيل فهو خطاب عام لجميع الامة حاضرها بالمشافهة وغائبها بطريق التبعية وفيه تغليب الذكور لقوتهم على الاناث وذكركم لزيد الخث على تغيير المنكر والافهو غير ضروري وخرج بالملكف الصبي فلا وجوب عليه ويثاب على التغيير كالبالغ (قوله منكرا) اي مجمعا عليه او يعقد فاعله محرمه اوحده وضعفت شبهته جدا كسكاح المتعة ولا يعلم اعتقاد الفاعل التحريم الا باخباره عن نفسه فن رأى شافعا يشر بنبذ الم يجوز له ان ينكر عليه لاحتمال انه قد ابا حنيفة في شربه والمنكر هو ترك واجب او فعل حرام صغيرة كان او كبيرة وان لم يأت فاعله فيشمل قتال الباغي المتأول ومالوا رأى صبيان في بصرية ومن المنكر المذكر تغيير سنن الاسلام كتقديم خطبة العبد على صلاته الان فيه تعاطي عبادة فاسدة وهو حرام (قوله فليغيره) أي يزيله وجوبا علينا ان نفرد بعلمه أو نصيبه الامام محتسبا بأمر وينهى او كان التغيير بالقلب وكفائتا في غير ذلك وهو عام مخصوص بغیر الموصول على ماله واختصاصه وكذا على نفسه ان كان الصائل مسلما محقون الدم ولم يمكنه الدفع بالاستغاثة أو الهرب بخلاف الموصول على عضوه أو امكنه الدفع بالاستغاثة أو الهرب او كان الصائل غير مسلم محقون الدم فانه يجب التغيير بالدفع ولا يجوز الاستسلام (قوله يده) أي ان توقف تغييره عليها كتكسر أو اني الخرو والآت اللهم بشرطه الا في واصل اليد مثال او المراد ما يشمل باقي الاعضاء اخذ من مقابلتها باللسان وأورث بالذكرا لنها أبسروا كثره لامن غيرها وقوله فان لم يستطع أي التغيير يده بأن خشى الخناق ضرر يده أو يضعه أو ماله فليس من عدم الاستطاعة مجرد الهيبة بل ذلك حين قل ان يظفر صاحب به بمقصوده وكان مكتوبا على سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

منكر او فليغيره بيده

في الجنب عاروفي الاقدام مكرمة * والمرء بالجنب لا ينجس من القدر (قوله قبل سانه) المراد به كما هو أحد اطلاقه المارين الكلام أي فليسنكره بكلامه من نحو صباح واستغاثه وتوبخ وتذ كبر بالله وأيم عقابه بنفسه أو بأمر من يفعل ذلك مع لبن أو اقلاظ حسبما يكون اتفق فقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسف والرياسة وكذا يقال في التغيير باليد فيجب أن يكون بالاحف فالانف ان أمكن فان خالف أمه وكان ضامنا ثم الانكار واجب سواء كان المنكر متمثلا ما أنكره أم لا ومن ثم قالوا يجب على متعاطي الكاس الانكار على الجلاس لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحد هما وجوب الآخر ولا يعارض هذا العموم ما صرح من انه صلى الله عليه وسلم رأى في النار قوم ما يدورون كما تدور الرحي فقال جبريل عنهم فقال كانوا يا مرون بالمعروف ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما هو على فعل المنكر لا على انكاره وسواء علم عادة ان كلامه لا يؤثر أم لا وسواء كان والبا أو غيره والقاعل أبا أو غيره اجماعا أخذ به عموم من الشامل لجميع ذلك لكن قل ان يفيد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند التلبس بخلافه كما قيل

وانك اذا ماتت ما أنت أمر * به تلف من اياه فأمر آتيا

روى بالباء والتاء في الموضعين وقد افاد الحديث انه يشترط لوجوب التغيير الاستطاعة والعلم ويشترط أيضا ان لا يغلب على ظنه ان المنهى يزيد فيما هو فيه عناد او ان يكون المنهى عنه مجمعا

عليه الخ ما هو ويشترط بطوافة ان لا يوقى الى شهر سلاح فان أدى اليه ربط بالسلطان ولا يتأني
ما تقر من الوجوب قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الآية لان معناها عند
المحققين انكم اذا فعلتم ما كنتم به لا يضركم تصغير غيركم وبما كنتم به الا امر بالمعروف
والنهي عن المنكر فاذا لم يمثلوهما فخطاب فلا عيب حينئذ لان الواجب الامر والنهي
لا القبول (قوله فان لم يستطع) أي الانكار بلسانه كيد و قوله في قلبه متعلق بمحذوف جواب
الشرط أي فليذكره بقلبه وانما قد يتركرون بغيره لانه لا تغير بالقلب وحينئذ فهو على حد
علمه اتينا وما بارد و كذا يقال في قوله فبلسانه كما ذكرناه ثم لنعمل ما اذا لم يفد الانكار به
فانه اذا ذلك لا تغير ومعنى انكاره بقلبه كراهته والعزم على انه ان قدر عليه به فعل او قول
ازاله لانه يجب كراهة المعصية فالراضي بها شر يكلفا فاعلم فان كان رضاهم الاستحلالها
كفران اجمع عليها وعلت من الدين بالضرورة اوله آية الشبهة فسق ولم يكفر ثم هذا واجب
عينا على كل احد كما امر قدرة كل احد عليه بخلاف الذين قبله فبما و همم الحديث من
اختصاصه بالعاجز عن التغيير باليد واللسان غير مراد وقد علم منه انه يجب تغيير المنكر بكل
طريق امكن فلا يكتفى الوعظ لمن امكنه ازالته بيده ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان
ولا يجوز كسر اناء الخمر الا اذا لم يمكن الا راقعة الآية اوضاع الاناء وخاف ادراك الفسقة ومنعه
اوضاعه وقته وتعطل شغله وللولة كسرهما مطلقا جزا وتاديبا ويجب كسر نحوالة اللهو
لكن بقصد بلها فان رضاه أو حرقه اضمن ما فوق المشروع الا ان تذر المشروع بما صر في
اناء الخمر وما يتساهل فيه الناس انهم يرون من يبيع المعيب فلا يبينونه للمشتري ولا يشكرونه
على البائع وهم مسئولون عنه والدين النصيحة ومن لم ينصح فقد غش وقد قال صلى الله عليه وسلم
من غشنا فليس منا (قوله وذلك) أي الانكار بالقلب عند الهجز عنه باليد واللسان وذكرنا
الاشارة لما صر في نظيره وخطاب الجمع بخطاب المفرد لغة ~~ك~~ العكس أو يتأويل نحو الفريق
كالفرج والحزب وقوله أضعف الايمان فيه اشكال لان يدل على ذم فاعله بضعف ايمانه مع
انه قد يعظم ايمان الشخص وهو لا يستطيع التغيير بيده ولا بلسانه فلا يلزم من الهجز عن
التغيير بضعف الايمان ويقضى انه لا ايمان لمن لم يشكر بقلبه وان لم يكن الاستحلال مجمع
عليه معلوم من الدين بالضرورة وايس كذلك وأجيب عن ذلك بأجوبة منها انه على تقدير
مضاف أي أقل آثار الايمان وغرته المترتبة عليه (قوله رواه مسلم) وهو حديث يصلح أن
يكون ثلث الاسلام لان الاحكام ستة الواجب والمندوب والمباح وخلاف الاولى والمكروه
والحرام والمستفاد منه حكم الاول وهو انه يجب الامر به والاخير وهو انه يجب النهي عنه قال
المصنف رحمه الله تعالى وقد ضيع الانكار من أزمنة متطاولة ولم يبق منه في هذه الأزمنة
الارسوم قائمة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا كثر انكبت عم العقاب الصالح
والطالح أي كما قال تعالى واقفوا فئنة لانصيب من الذين ظلموا منكم خاصة واذا لم يأخذوا على
أيدي الظلمة يوشك أن يعصمهم الله تعالى بعقابه أي كما قال صلى الله عليه وسلم ما من قوم يعمل
فهم بالمعاصي ثم يذكرون على ان يغيروا فلا يغيروا الا يوشك ان يعصمهم الله بعقابه وفي حديث
آخر ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا عمل المنكر جهارا استهتوا والعقوبة

فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الايمان رواه مسلم

كلهم والاحاديث في ذلك كثيرة وانظر قول المصنف ولم يبق منه في هذه الازمنة الارسوم قليلة جدا مع انه كان في القرن السادس فكيف يزمننا الذي فاض فيه ببحر الجهالات وهاج وامتلاقيه طوفان الشهوات وماج فابن الان من يقبل النصيحة وقد اتبع الهوى وظلب الشعم وانجب كل ذي رأى برأيه لاسيما اولوالامر ولقد اجاد من قال

هذا الزمان الذي كنا نحذره * في قول كعب وفي قول ابن مسعود
دهر به الحق مردود يا جمعه * والجور فيه - قيق غير مردود
ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

ومن قال

بالمح يلح ما يخشى تغيره * فكيف بالمح ان حلت به الغير

(الحديث الخامس والثلاثون)

(الحديث الخامس والثلاثون)

عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحاسدوا

(عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا) خطاب لكل من يتأقن توجيهه اليه من امة الدعوة شاهد او غائب وفيه قلب الذكور لشرفهم على الاناث وذكره غير ضروري بل لتظهير ما هو اصله بتامين حذف احداه وتخفيفا والمراد بالتفاعل ما بين اصل الفعل وعبره دون ما يفيد أصل الفعل كلا يحسد بعضكم بعضا مع صدقه بما اذا كان على وجه المقابلة كما مر لانه اهم من حيث ان النفوس مجبولة على حب الانتقام ممن اساءها ولانه يعلم من انتهى عن المكاتفة في الحسد انتهى عن أصله بالاولى وفرق بين صدق الشيء على الشيء وعلمه منه بالاولى وكذا يقال فيما يأتي والحسد لغة وشرا عاقب زوال نعمة الغير سواء تمنى انتقامها اليه ام لا وهو قريب بالاجماع الا ان السالي أقبح واشد سومة من الاول وهو لا يقع الانخبار الناس ومن ثم قال الشاعر

ولا خللا لله من حاسد * فان خير الناس من يحسد

ولا ي حنيفة رضي الله تعالى عنه وعن امامنا وسائر الائمة والعلماء

حسدوا القتي اذ لم ينالوا سعيه * فالكل اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدوا وبغضائه للميم

أي مصنوع بالامام شيء عند العطار يسمى بحسن يوسف ونصوص الشرع الواردة بقبحه كثيرة في الكتاب والسنة منها اياكم والحسد فان الحسدا كل الحسنات كما تا كل النار الحطب وخبر دب اليكم داء الام قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لاحالقة الشر والذى تقسى يده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ويكيفك في قبحه ان الله تعالى أمر بالاستعاذه من شر الحاسد كما أمرهم من شر الشيطان وأنه يلزمه الاعتراض على الحق والمعادلة حيث انهم على غيره مع محاولته نقض فعله سبحانه وتعالى وازالة فضله ومن ثم قيل واظلم أهل الارض من كان حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

ومما يوضع ظله انه يلزمه ان يحب المحسود ما يحب لنفسه وهو لا يحب الهزال نعمته فقد اسقط حق محسوده عليه وان في الحسد تعب النعم وحزنهم من غير فائدة بطريق محرم فهو تصرف ردى ومن ثم قيل

رجت حسودى على انه * يعذب في ثم لا يرحم
 نعمانا الحسود ولسنا كما * يقول ولكن كما يعلم
 ومن الحكمة الحسود لا يسود ومداراته صعبة جدا ورضاه مما لا يقع ابدا كما قيل
 وداريت كل الناس لكن حسدى * مداراته شقت وعزمتا لها
 وكيف يدارى المرء حسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها
 وقيل ايضا

كل العداوة قد ترحى مودتها * الاعداء ومن عاد الثمن حسد
 ثم الحسد وان ركز في الطبع البشرى اذا الانسان بطبعه يود أن لا يفوقه احد من جنسه
 في شئ من الفضائل ينقسم أهله الى من يعمل بمقتضاه فيسبى بقوله وفعله في نقل نعمة الحسود
 ومنهم من لا يعمل بمقتضاه فلا يسبى في ذلك وعلاجه ان يكثر التفكير في ان الكل بتقدير الله
 سبحانه وتعالى وانه لا يستل عما يفعل وان له في ذلك حكايا يعلمها سبحانه وان يتذكر مضارهم من
 حفظ الله والهمم اللازم وانه لا يضر الحسود بل ينفعه ويضر نفسه وأن يأتي بالاحوال المضادة
 لمقتضياتها بان يمدح ويؤاضع له ويقطع اسباب العداوة بالمواصلة والهدايا والتودد حتى
 يصير الحسود محبوا بمحبته فاذا انتهى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ولبعضهم
 اذا ما شئت ان تحيا * حياة حلوة الحيا
 فلا تحسد ولا تبخل * ولا تنصرص على الدنيا

ولا تناجشوا

هذا وقوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على ماله
 في الخبز ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ليس بأباحة الحسد فيهما حاله
 لا يسبح وجه من الوجوه وانما المراد به الغبطة وهي غنى مثل ما للغير مع عدم غنى زواله عنه
 أى ليس شئ من الدنيا حقيقة بالغبطة عليه الا هاتان الخصلتان العلم واتفاق المال في خيل الله
 تعالى وهي في الامور الدنيوية بمباحة وفي الدينية سنة ولا يرد قوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به
 بعضكم على بعض فانه في الحسد (قوله ولا تناجشوا) أى لا يفتش بعضكم على بعض بان يزيد
 في غنى المبيع لا لرغبة فيه ولو قصد به ان يبلغ الثمن القيمة وهو حرام اجماعا سواء كان بمواطاة
 البائع أم لا لانه غش وخداع وهما محرمان لخبر من غشنا فليس منا ولا نه تركه للنصح الواجب
 ثم انتهى هنا ليس للبطلان على الاصح عندنا لان الاصح في الاصول ان النهي ان كان لذات
 النهي عنه كصلاة الخائف وميع الاجنة في بطون امهاتنا ولو وصفه اللازم كالشرط اقتضى
 الفساد في العبادة والمعاملة وان كان لامر خارج كما هنا او وصف غير لازم كالمواظبة
 مفسوب فلا فساد فيهما ولا خيال المشتري عندنا لتقصيره بموافقة الناجش على الزيادة مع عدم
 الخبرة فهو كالمغبون بغير التجش وهو لا خيار له عندنا أيضا كمن اشترى زجاجة يظن انها جوهرة
 ويصع ان يفسر التجش هنا بما هو اعم من ذلك لان التجش لغة امانة الشئ مع المكر والحيلة
 والمخادعة وحينئذ فالمعنى لاتخاذ عوا ولا يعامل بعضكم بعضا بالمكر والاحتيال وابطال الاذى
 اليه وعلى هذا يدخل في التناجش انتهى عنه هنا جميع انواع المعاملات بالغش ونحوه
 كتدليس العيوب وكتمها وخلق الجيد بالردى ثم يجوز المكر من يعمل اذا هو الحرفي (قوله

ولا تبغضوا) البغض قهري كالحب والقهر لا ينشئ عنه كالأبومرية وحينئذ فلا بد من التأويل هنا وفي قوله الآخر وكوفا عباد الله اخوانا فحق لا تبغضوا أي لا يبغض به ضكم بعضا تبغض على اسباب البغض كالشتم والضرب ومنع النفع والبغض النفرة من الشيء الحق فيه مستقيم ويراد به الكراهة ثم هو بين اثنين اما من جانبهما أو جانب أحدهما وعلى كل فهو لغير الله سبحانه وتعالى حرام وهو عمل الحديث وله تعالى واجب ان تركه المبتغوض واجبا او مندوب ان تركه مندوبا قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموعدة فيكرم التودد الى الكفار ولو بدائهم بيا معلم وباعانهم على ركوب دواهم ومناولهم شيئا سقط منهم وخدمتهم ولو باكثر من اجرة المثل قال تعالى لا تتخذوا ميو منون بالله واليوم الآخر وادون من حاداقه ورسوله الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية وكيف يسوغ لمن هذه عقل ان يتودد الى من يتدين بشكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاداة الذي قال تعالى في حقه النبي أولي بالمؤمنين من انفسهم ثم من خشى على نفسه حقوق ضرر منهم جازله التودد اليهم بقدر الضرورة فقط وليس من الضرر فهو منعهم له من أخدم ما يجبر فيه قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ولبعضهم

ولا تبغضوا ولا تدابروا
ولا يبيع بعضكم على بيع
بعض

ومن نكده الدنيا على الحر أن يرى * عدوا له ما من صداقة به
هذا وقال بعضهم يحتمل ان معنى الحديث لا توقعوا البغضاء والعداوة بين المسلمين فيكون نهيا عن التهمة لكن محله اذا لم تدع اليها مصلحة والا كما لو اخبر بان انسان يريد القتل بزياد أو أهله أو ماله فلا منع في اخباره بل قد يكون واجبا (قوله ولا تدابروا) أي لا يدبر بعضكم عن بعض بان يعرض عما يجب له عليه من حقوق الاسلام كالاعانة والنصر وعدم المنع في الكلام أكثر من ثلاثة ايام الا العذر شرعي كرجاء اصلاح احد هما فالمراد من التدابر لازمه وهو الاعراض المذكور والافاصلة تولية الدبر ثم انه لا تلازم بين التبغض والتدابر بل بينهما عموم والخصوص الوجهي لان الشخص قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقه وقد يعرض عنه لغير تهمة أو تأديب وهو يحبه واجتماعهما هو الغالب اذا الغالب على من أبغض شخصا ان يدبر عنه ولا يوفيه حقوقه ولبعضهم

لا تأمنن في اسكنت باطنه * غيظا وترغم ان الغيظ قد زالا

ان الاقامي وان لانت معاطفها * تبدى ابتساما وفيها السم قتالا

ومن الحكمة لا تخاف من لا يساويك ولا تغضب عن لا يراضيك على ان الخاص لا يخلو عن ان يكون كريما ولتأوايا كان فلا بأس بالصنع عنه كما قبل

وأغفر عوراء الكرم ادخله * وأعرض عن شتم اللئيم تكروما

لكن محمل ذلك اذا لم يقماد التيم في لومه والا كان الانتقام منه كفالا ذام عن الناس اوله من العفو عنه كما سألني (قوله ولا يبيع بعضكم على بيع بعض) أي بغير اذن البائع والهي للحرير عندنا وليس مقتضيا للفساد لانه معنى خارج عن الذات ولازمها قلنا ماصرو وهو من ذكر الخاص بعد العام بيان المراد من ذلك العام مما قررنا موثنيها على ما بق من الانسباب الموجبة للتبغض والتدابر ولعل اشارة بالذكر لاسرائيل وبيع على البيع ان يقول انتم لستري سلعة في زمن

الخيار افصح • هذا البيع وأنا أبيعك مثله بأقل من غنمه أو أجد غنمه بغيره أو أقل وبذا تعلم أن
تسميته بها مجاز من سئل عن إطلاق اسم المسبب على السبب وذلك لما فيه من الإيذاء الموجب
للتناقص والبغض ومن ثم ورد في نحو ذلك أنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم ومثله الشراء على
الشراء بغير إذن المشتري بأن يقول آخر البائع في زمن الخيار افصح وأنا اشتريه منك بأعلى أما
بعد انقضاء زمن الخيار فلا تحريم وكذلك يحرم كل ما في معنى ذلك مما ينقر القلوب ويورث
التباغض إلا أن يرضى من له الحق لأنه حقه فله تركه ولزوال عمله التناقص حينئذ ذلك كالسوم
على سوم غيره والخطبة على خطبته (قوله وكونوا عبدا لله اخوانا) أي اكتسبوا ما نصيرون
به اخوانا من فعل المولات وترك المنقرات كطلاق الوجه والمصاحفة وعبادة المريض
والمواساة والهدية ولبعضهم

كيف أصبحت كيف أصبحت • يقرس الود في فؤاد الكرم
أي بخلاف التميم وهو من إذا ساد أنكر أباه ووجه الأخاء واستخف بالاشراف قال الحكماء
أصل كل شر صنع المعروف مع الثام وانشدوا
مق تسد معروفا إلى غير أهله • زنت ولم تظفر بأجر ولا حد
وهذا كقول آخر

وليس لعود التدنّب يحجره • إلى النار لا طيبه وهو يوقد
فلأن وجد المحبة بفعل المولات مع مصاحبة المنقرات بل نزول بطروها كما قيل
من زرع زرعاً سقاء • ومن صنع معروفاً أبقاه • ومن زخرف بيتاً وقاه
وقبل أيضاً

كثير من الاحسان يظله الأذى • فكيف إذا الاحسان كان قليلاً
وكالات وجد المحبة عند وجود المنقرات تنعدم عند تقادم العهد بالمولات كما قيل
عندي حداثتي ودغرس أنعمكم • قد سمعنا عطش فليسق من غرسا
فدار كوها وفي أغصانها ريق • فلن يعود أخضر إذا العودان ييبسا
ثم في الحديث الأمر بما كتساب ما يصير به المسلمون اخواناً على الإطلاق أي سواء كان فيه تعاضد
كالنصر أم لا كالألم وهو كالتعليل لما قبله • وكأنه قال أتركوا التعاضد وما بعده لتكونوا
اخواناً وعباد الله منادى حذف منه حرف النداء وفيه حيث لم يعدل إلى ما هو خاص بالذكر
دلالة على أن المراد بضمير خطاب الذكور ما يعم الاناث كما مر كما أنه فيه أيضاً من حيث اشتقاه
على الإضافة التي تشرىف المضاف استعطافاً حثاله على الامتثال والقبول (قوله المسلم أخو
المسلم) أي كاخيه من التسبب فالعنى على التشبيه البليغ والجامع مطلق الاجتماع في أمر
واحد فكأن الاخيرين حقيقة يجتمعان في أصل واحد كذلك المسلمان يجتمعان في دين واحد
بل هذا الاجتماع أتم من ذلك والجله استئناف وفيها استعطاف حثاله على المسارعة إلى
مابعد ما كما يقال انما هو أخوك حثاله على القيام بحقوقه ولما لنا الشافي رضى الله تعالى عنه
أهلك الذي أنسرك الأمر سره • وإن ساء يومنا ظل وهو جزين
يقرب من قربت من ذي عوده • ويقصى الذي أبعدته وجهين

وكونوا عبدا لله اخوانا
المسلم أخو المسلم

ثم المراد بالمسلم هنا كل مؤمن والمسلم في الحديث الآتي الشخص الشامل للمسلمة والمؤمنة كما لا يخفى وكذا يقال في تطاثرهما (قوله لا يظلمه) أي لا يدخل عليه ضرر في نفسه أو دينه أو عرضه أو ماله بفكره شرعي لأن ذلك قطيعة محرمة تنافي أخوة الاسلام فالظلم هنا غير شامل لما يأتي من الخذلان والكذب والاحتقار وإن كان قد يطلق بمعنى يعجزها ويحتمل إرادته هنا ويحتمل فذكر الثلاثة بعده لكثرة وقوعها وأولها امر اقتضاها ولبعضهم

لا تظلم إذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يأتيك بالندم

ثم هذه الجملة وما بعدها خير بمعنى النهي تنبيه على ما ترقى قوله في التاسع والعشرين من تعبد الله (قوله ولا يظلمه) بضم الهمزة المعجمة أي لا يترك نصرته المحترمة سيما مع الاحتياج إليها لان من حقوق الاسلام التناصر قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما ونصرة الأول بعينه عن ظلمه ونصرة الثاني بأن يدفع عنه من يظلمه فالظلم لان محرم شديد التحريم ودينيا كان مثل ان يقدر على دفع عدو يريد أن يبطش به فلا يدفعه أو دينيا مثل أن يقدر على نصحه عن غبه بنحو وعظ فيتركه وروى أبو داود وأحمد من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلما في موضع تنهك فيه حرمة ويقتص فيه من عرضه الأخذ له الله في موضع يحب فيه نصرته وأحمد من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو قادر على أن ينصره أذله الله على رؤس السلاطين يوم القيامة والبراز من نصر أخا بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة (قوله ولا يكذبه) بضم أوله وفتحه مع اسكان الثاني فيهما أي لا يخبره بأمر على خلاف الواقع لغير مصلحة تألف وصيانة فهو يقتص أو مال لانه لغير ما ذكر غش وخيانة وفي الحديث إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلان من تن ما جابه ويغيب لمن اضطر للكذب ان يعدل الى المعارض ما أمكن حتى لا يعود نفسه على الكذب وفي الخبر ان في المعارض لندوحة عن الكذب هذا وقد ارصد الناس انفسهم لما تضمنه قول الشاعر

ان يعلموا الخبر اخفوه وان علوا * شر اذا عوا وان لم يعلموا كذبوا
ولكن ينبغي التسلي بقول آخر

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا * لاصبح الضمر مثقالا لا يبتار

ويقول آخر

ما ضر شمس الضحى في الأفق طالعة * ان لا يشاهدها من ليس ذا بصير
وبان ذلك مما تقتضي به العادة كما قبل

ليس يتخلو المرء عن ضدوان * حاول العزلة في راس جبل

(قوله ولا يحقره) بفتح أوله وبالمهملة والقاف أي لا يستغفر شانه ويضع من قدره لان الله تعالى لما خلقه لم يحقره بل رفعه حيث خاطبه وكلمه فاحتقاره بجوارحه الرتبة في الكبرياء وهو ذنب عظيم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشرائي آخر ما يأتي في حرم تعالى الخسة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا أي علوا كبيرا وبطروا لافه وجبلى في سائر النفوس كما يشير قول سيدنا عمر اما الفساد فلا ينبغي واما العلو في النفس منه شيء وعلاج الكبر ان يكثرك من التفكير في عيبه الشديد كقوله

لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه
ولا يحقره

تعالى ليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ومن ملاحظة ان التأثير كله لله وانه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا اقل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا القوي والضعيف والرفيع والوضيع مستوون في الذل الذاتي والقهر الكل كى لا وقد قيل لسيد الاولين والآخرين ليس لك من الامر شئ ومن تذكر امه وما له وتقلباته فاصله من نقطة قدرة اصلها من دم وآقام مدة وسط القدرات من دم حيض وغيره ومدة يبول على نفسه ويتغوط ثم هو الا لا يحس بالقدرات لا تحصى ويباشر العذرة بيده كذا كذا مرة يغسلها عن جسمه وما له حقيقة متينة فمن عرف صفات نفسه عرف مقدارها وجعل التواضع من ادبه وراى ان جميع ما معه من فضل الله لا تأثير له فيه بشئ وانه تعالى قادر على سلبه عنه في اسرع من لحظة فينبغي له ان يقوم بشكره بسؤاله ودوامه وعدم احتقار شئ في ملكه سيده ومن العلاج وهو من اعظمه ان يكثر من التفكير في انه وجب لذة للناس منه وانقضاءهم من حوله واحتقارهم له قال تعالى ولو كنت قنطارا غلبت القلب لا تقضوا من حولك وقال امامنا الشافعي رضى الله تعالى عنه

من عظم الناس عظموه * وفاز بالفخر والراية

ومن درهم لو كان مسكا * اقبل في حقه بحجاسة

(قبية) العذرة بكسر الهمزة الفاقط وباسكانها البكر كما قيل

لنا سم في تحركه * نفوس الخلق تأباه وان سكنت أوسطه * تمنينا مسماه

هذا وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام ليس منا من لم يتعاطم بالعلم ليس أباحة للكبر بالعلم لانه لا يباح بوجه ما بل معناه ليس منا من لم يعترف ان الله تعالى عظمه وورفع شأنه ومقداره يجعله محلا للعلم وموصوفا به ولم يترد له بجمعه منه وفي الحديث اذا نزل الله عبدا حظه من العلم والادب أى ضعهما عنده فلا يحس لان له وان تعلقت آمالهم بما وقوتت عنده اسباب تحصيلهما فاذا دان من ليس عنده علم يكون من اراذل الخلق وان كان أعظمهم جاهوا وما لا فاعلم خيرا مة عالمها ولا تكن عن العلوم قاعدا وفي الحديث اطلبوا العلم ولو بالعين وفيه أيضا لو كان بيني وبين العلم سبعة أبحر من نار لخصتها وانظر لقلوبه هذا امتناعه من ان تصير الجبال خلفه ذهباً حين خبر فيه ثم معنى هذه الجمل أن من حق الاسلام واخوته ان لا ينظم المسلم أخاه ولا يتخذ ولا يكذبه ولا يحقره وللإسلام حقوق أخر ذكر في غير هذا الحديث وقد جمعت في قوله صلى الله عليه وسلم حتى يجب لآخيه ما يجب لنفسه وتحتجب بذلك بالمسلم لمزيد حرمة لاسمها اذا كان من أهل القرآن ففي الحديث أهل القرآن أهل الله وخبرته من خلقه فمن أكرمهم أكرمهم الله ومن أهانهم أهان الله لا الاختصاص به من كل وجه لان الذي يشاركه في حرمة ظله والكذب عليه وخذلانه بنحو ترك دفع عدو عنه لطبراني داود الأمان نظم معاهدا واتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا يجيبه يوم القيامة وأما احتقاره من حبس الكفر القائم به فلا حرمة فيه قال تعالى ومن بين الله فما من مكرم (قوله التقوى ههنا) على تقدير مضافين أى محل سيماء وهو الخوف الحامل عليها لاحقة قبها التي هي الانتقام من العذاب بفعل المأمور واجتناب المحذور لان البتة في الصدر الآن يقال جعل التقوى

قوله القدرات المناسبة فيه
وفيما به - له الاقدار أو
القادورات

قوله وباسكانها البكر لم يقله
أحد والصواب وباسكانها
مع ضم الاوّل غشاء البكارة
ولو قال في النظم
وان سكنت مع ضم
تمنينا غشاء

لوافق الصواب

التقوى ههنا

في الله عز وجل ما على ان المداخل ما يقوم بالقلب من الخوف ولا عبرة بصور الاعمال ووجه
مناسبة هذا الما قبله الاعلام بان كرم الخلق عند الله انما هو بالتقوى قال تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ولتضعهم

ما قال جل شانه ان اكرمكم * من حاز غير التقي بل قال اتقاكم
يا عامل الخير عد * ويا عامل الشرمة لاتعد
فما عاد عبد بغير التقي * ومن لم يسد بالتقي لم يسد

لرب عقبر اعظم قدرا عند الله عز وجل من كثيرين من عظماء الدنيا ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم والنظر معنى الجازاة
وهذا بخلاف ما عليه الناس من قصر تعظيمهم على الغنى وان كان فاسقا كما قيل

ان الدراعهم في المجالس رفعة * تكسو الرجال مهابة وجمالا
وهي الكلام لمن اراد فصاحة * وهي الحسام لمن اراد قتالا
وقيل ايضا اذ قل مال المرء قبل يهاؤه * وضائق عليه أرضه وسماؤه
واصبح مردودا عليه مقالة * وان كان ذاقهم قلبا لخطاؤه

(قوله ويشير) الواو والال واقي بالقفل مضارعا لاحضار اشارته صلى الله عليه وسلم في ذهن
السامع وهو متعلقه من كلام ابي هريرة وقوله الى صدره أي صدره في صدره عليه الصلاة والسلام
وهو مثال فلا يكون مخصصا ولا فكل صدر كذلك (قوله ثلاث مرات) يحتمل أن يكون متعلقا
بيشير وتكرار الاشارة للدلالة على عظم المشار اليه في الحقيقة وهو القلب وان يكون متعلقا
بقوله التقوى ههنا والاناسب ان يكون متعلقا بكل منهما حتى يكون كل من القول والفعل
ثلاثا وفيه غاية المبالغة (قوله بحسب امرئ من الشر) الباء زائدة والسين ساكنة وهو
مبتدأ وقوله ان يحقر أخاه المسلم خبره أي يكتي المرء من خصال الشر في اخلاقه ومعاشه ومعاده
احتقاره أخاه المسلم وكرر الاخ لمزيد الاستعطاف وكرر الاحتقار حيث قال سابقا ولا يحقره وهنا
بحسب امرئ الخ اي اذا ناب عن تعظيمه ولما كيد حرمة المسلم فحسبه تحذيرا أي تحذير من احتقاره
ومنه ان لا يبداه بالسلم أو لا يرد عليه احتقار له وليس من ذلك تقديم العلم على الجاهل
والعدل على الفاسق لانه ليس لذات المسلم بل لوصفه المذموم حتى لو زال عنه عاد اليه التعظيم
والاجلال وفي رسالة ابن زيدون

ولا تنقر طعف العبد ولا تقبل * على كيد اسطوب كل منعا
فلو ان أهل الأرض صافوا ما وقوا * بفرصة كيد من عدو معاند
سكاه بجمود الكل لم يخ آدم * وقد ضروهم منهم شمع واحد
فبذلك بعدد اقرب ووجهة * بانس وبالجنان دار الشدائد
ولم يحبه ان صور الله خلفه * وعلمه الاسماء من كيد حاسد

وقريب من هذا قول بعضهم

وليس كثيرا الفحل وصاحب * وان عدوا واحدا الكثير
ولعنتر خطا بالنعمان ملك العرب

ويشير الى صدره ثلاث
مرات بحسب امرئ من
الشر ان يحقر أخاه المسلم كل
المسلم على المسلم حرام دمه
وماله وعرضه

لم يحمل الغل من تعاقبه الرتب * ولن ينال الجلال من دأبه الغضب
 ان كنت تعلم بانعمان ان يدي * قصيرة عنك فالإيام تنقلب
 أي وقد كان ذلك فأغار عنتي على النعمان حتى بددت له وثقت وجهه وبالجلة
 فقد رآه مني عاقب * يدبر الزمان على فطنته
 يواسي الصديق بأحسانه * ويبقى العدو إلى قدرته
 ويلبس الدهر أنوابه * ويرقص للقر في دولته

(قوله كل الملم) مبتدأ وقوله على المسلم متعلق بحرام وهو الجبر وقوله دمه وما هو عرضه بدل
 من المبتدأ مبتدئ بمضاف أي أراق دمه وأخذ ماله وهتك عرضه حرام عليه وفي الحديث لازالة
 السموات والأرضين أهون عند الله من إراقة دم امرئ مسلم وقال على المسلم ولم يعلم لأنه الذي
 يعتقد ذلك ويبادر إلى الامتنال به هذا إيجاب عما ورد في الكتاب والسنة من تخصيص المؤمنين
 بالأمور والنهي فلا ينافي تكليف غيرهم أيضا بالقروع كما يجاب عن فجوه قوله تعالى فذكر ان
 نفعت الذكري بأنه قيد التذكير بما ذكرنا من غيرته حيث قد والافيه واجب مطلقا ثم هذه
 الجلة هي المقصود من الحديث وما سبق كافة يدلها وجعل الثلاثة كله وحقيقته لشدة
 اضطرابها إليها ولكون حرماتها الأصل لم يوجب إلى تقيدها بما إذا لم يعرض ما يبيحها شرعا
 كالقتل قودا وأخذ مال القاصب بدلا عما غصبه وتوجب المسلم تعزيرا واقتصر عليها لأن
 ما سواها كضربه وغيبته فرع عنها واجاب إليها والافيه بما يؤذى ولو أجاز حرام أيضا فقد
 أخذ بعض الصحابة حبل آخر لا ينفذ عن فقال صلى الله عليه وسلم لا يحمل المسلم ان يروع مسلما
 وروى أحمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعذبوهم ولا تطلبوا عيوبهم فان من طلب عورة أخيه المسلم
 طلب الله عز وجل عورته حتى يخصه في شته (قوله رواد مسلم) وهو كثير القوائد عظيم العوائد
 مشعرا إلى جل المبادئ والمقاصد

• (الحديث السادس والثلاثون) •

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس أي أزال وكشف
 مأخوذ من تقبيل الخناق وهو الجسل الذي يحتق به أي ارتأه حتى يأخذها فتخونقه نفسا
 فاستعمال نفس في أزال وفرج استعمال مجازي من ذكر المألوم وإيا قال لأنم فانه يلزم من
 ارتأ الخناق إزالة الشدة وتفرجها (قوله عنه ومن) أمره بالذكر لشره ومنه يدر منه
 ونوابه والإفلاذى كذلك هنا وفيما يأتي من حيث أصل الثواب للغير السابق ان الله كتب
 الإحسان على كل شيء وعبره بما يؤمن وفيما يأتي علم ما لا تقن أولان الكربة تتعلق بالباطن
 فناسها الإيمان المتعلق به أيضا والشر يتعلق بالظاهر غالبا فناسبه الإلام المتعلق به أيضا ثم
 لا فرق في التنفيس بين كونه بنفسه أو ماله أو جاهه أو نحو ذلك كالتجانبه إلى من يصنع ذلك من
 ذوي المرات الاعترفين بقدره كما قال إيماننا الشافعي رضي الله تعالى عنه

ما حلك جللك مثل ظفرك * فتقول أنت جميع امرك

وإذا قصبت لحاجة * فأقصم لعترف بقدرك

(قوله كربة) هي ما هم النفس وغم القلب كأنها مشتقة من كرب التي المقاربة لأن الكربة

رواه مسلم
 • (الحديث السادس
 والثلاثون) •

عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من نفس من مؤمن
 كربة من كرب الدنيا

تقارب ان تزهق الروح فكانت الشدة ههنا عطلت مجارى النفس من المكروب وبه يعلم حكمة
اينار نفس على رديقه من ازال وفرج وقوله من كرب الدين من تبعضية او ابتدائية (قوله
نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) أى منعه عنه وحفظه منها مجازاة ومكافاة على فعله
بجنته فذكر التنفيس هنا مشاكلة لسابقه والافتة يس الكربة انما يكون بعد حصولها
وهي في يوم القيامة غير حاصله ونازلة بذلك النفس فيما يظهر حتى تنفص عنه بخلاف قوله بعد
يسر الله عليه في الدنيا والآخرة لان حصول اليسر لا يستدعى سبق السر فان قيل قال الله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا الحديث يدل على ان الحسنة بمثلها لانها قويات بتنفيس
كربة واحدة فالجواب من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصر بمعنى انه يمنع
النقص ولا يمنع الزيادة. الثاني ان كل كربة من كرب يوم القيامة تشق على احوال كثيرة
وأحوال صعبة ومخاوف جمة وتلك الاحوال عشرة أو تزيد عليها على ان رواية الطبراني كربة يوم
القيامة بالاضافة فتع سائر الكرب ولا تنافي بينهما وبين ما هنا الماتفر في الجواب الاول واقتصر
هنا على كرب يوم القيامة وعم في السرا لا في حيث قال ستره الله في الدنيا والآخرة اهتماما
بشأن السرا لان العارف العورة أكثر منه في الكرب وللإشارة الى انه لانسبة لكرب الدنيا الى
كرب الآخرة حتى تذكر معها فلا ينافي حصول تنفيس الكرب الديني به أيضا من النفس
الذكر كور كما يفيد عموم قوله لا في والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ولما كان
من أعظم كرب الدنيا الاعسار بل هو أعظمها بدليل قول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
وناحية للبين قلت لها اقصرى * فاما الموت أفسى من معالجة الفقر
الحق به بالستر فعم فيه أيضا وله أيضا رضي الله تعالى عنه

تنفيس الله عنه كربة من
كرب يوم القيامة ومن يسر
على يسر يسر الله عليه
في الدنيا والآخرة

لم يدركهم الفقر من هو في غنى * ومعهم الاعضاء ليس كبني
كم فاقة مستورة بمرأة * وضرورة قد ضللت بجميل
والناس جماع عند كل كفوف * والههم مفترق فما أحد دخل
لوسود الههم الملابس لم تجدد * يرض الثياب على امرئ في محفل

ومما يملك بظلم الفضل في هذا وما بعده ان الخلق عيال الله وتنفيس الكرب احسان العسم
والعادة ان السيد والمالك يجب الاحسان له ياله وخدمه وفي أثر الخلق عيال الله واحبهم الى
الله أرفقهم به ياله ثم هذا التنفيس غير ما ذكر من يزيل الثواب وكذا يقال فيما بعد (قوله ومن
يسر الخ) هو وما بعده من ذكر الخصاص بعد العام اشمول تنفيس الكربة له ما ذكره الا اهتمام
والتنبيه على ما بقي من منقسات الكربة وله ايتار ما بالذكر لامر اقتضاء ثم مفعول يسر في
الموضعين محذوف مقدور في الاول عاتس عليه وفي الثاني باسر ما مر وعلى فهم ما يعني اللام
وقوله على معسر المراد به ما هو أعم من المدين قد دخل في التيسير الائتمال من ضايقه أمر بما يخصه
منه ولو من غير مذهبه ولا فرق في التيسير على المعسر بين كونه ببراء او هبة أو صدقة أو قنطرة
الى ميسرة نفسه أو ووسطه وقوله يسر الله عليه في الدنيا والآخرة أى جميع أمره ومطالبه
أخذ من حذف المعمول كما أخذ من حذفه في الاول علم الفرق بين جليل ما تسر وحقيقه
وفيه عظيم فضل التيسير على المعسر والاحاديث فيه كثيرة منها خبر مسلم من يسره ان ينجيه الله

من كرب يوم القيامة فليبتئس عن معسر أو يضع عنه وخبر أحد من اراد ان تستجاب دعوته
وتنكشف كربته فليفرج عن معسر وابعضهم

اذا كنت لا ترجى لصيق وكربة • ولم يك للمعروف عندك مطمع

فوتك خير من حياتك دائما • وعود خلال منك في البيت انفع

(قوله ومن ستر مسلما) فيه حذف مضاف يحتمل تقديره بركة اي ومن ستره مسلم بان علم منه
وقوع معصية فيما مضى فلم يخبر بها كما والا كان خلاف الاولى او مكروها ولا غيره والا كان
غيبه محرومة فتزاله مطلوب لكن بشروط اربعة الاول ان تكون حقا لله الثاني ان
تكون مضت وخرج به معصية ناه عليهم اقتلزمه المبادرة بمنعها ولو بالاستغاثه كما في الثالث
ان تكون من ذوى الهيات ونحوهم من لم يعرف بايذاء أو فسادا ما غيرهم فيندب بل قد يجب
ان لا يستر عليه بان يظهر حاله للناس حتى يتوقوه أو يرذوه لولى الامر حتى يقيم عليه واجبهما من
حد او تعزير لان الستر عليه بطمعه في مزيد الاذى والفساد الرابع ان لا يكون شاهدا أو راويا
أو مينا على فهو يتيم امامهم فيجب بالاجماع جرحهم على من علم قاذفيهم وليس هذا من الغيبة
بل من النصيحة الواجبة ويحتمل تقدير ذلك المضاف بعورة أي ومن ستر عورة مسلم حسية
كانت تلك العورة بان رأى عورة شخص بادية لعدم ما يسترها به فاعطاه ما يسترها به أو معنوية
باعتائه على ستر دينه كان يكون محنا بالانكاح فيتسبب له في التزوج أو الكسب فيتسبب له
في بضاعة يعجز عنها أو نحو ذلك (قوله ستره الله في الدنيا) أي بستر زلته على تقدير المضاف بها
أو بستر عورته الحسية والمعنوية على تقديره بها كذا قبل وقد يقال لامانع من ستر زلته
وعورته معا على كلا التقديرين فان فضل الله واسع (قوله والاخرة) أي بعدم العقاب على
ما فرط منه في الدنيا ويؤخذ من الحديث بطريق المفهوم ان من فضح مسلما فضحه الله
ويصرح به حديث ابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف
عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته (قوله والله في عون العبد الخ)
لما كان شاملا لدفع الضرر و جلب النفع بخلاف جميع ما قبله فانه مقصور على الاول عدل عن
سياقه على وجه الشرطية الى الجملة الاسمية فلم يأت فيه بصورة التعليق اشارة الى ان كون
الله معينا لمن أعان أخاه محقق لا شك فيه وان كان جميع ما قبله كذلك ثم الواو هنا وفي قوله
الا في وما اجتمع قوم للاستئناف وفيما عداها للعطف وفي زائدة في الخبر وعون بمعنى معين
والاضافة على معنى اللام والمراد في عون العبد اعانة كاملة والافهو تعالى في عون كل أحد
دائما وما أفاد من تيسر اعانته تعالى بعبادة اعانة العبد لا خبه غير مراد وكأنه للترغيب في
الاستقرار على اعانة الاخ ثم لاختفاء ان هذه الاعانة زائدة على ما ذكرنا ذلك العبد من الثواب
الجزيل والمراد بالعبد ما يشمل الذكر والانثى حرا كان أو رقبا وكرره بوضعه موضع المضمرة
تغنيما لشأنه وترغيبا في سرعة امتثاله (قوله ما كان العبد) أي مدة كونه فاما صدرية ظرفية
وفي رواية معادام وقوله في عون أخيه أي يبدنه أو ماله أو دعائه أو غير ذلك كجأه ولبعضهم

فرضت على زكاة ما ملكت يدي • وزكاة جاهي ان اعين واشفعا

والاخ يحتمل ان يراد به المسلم أخذ من سابقه وعليه فالتقييد به لما مر ويحتمل ان يراد به الاخ

ومن ستر مسلما ستره الله في
الدنيا والاخرة

في ولادة آدم وإيا كان فلا بد من تقييد الاعانة بكونهم مطلوبة شرعا والأفلاخاء ان الله لا يعين
 من اعان ظالم على ظلمه أو كافر بما فيه امتهان أو تودد من غير ضرورة ثم ايتنا بالإخ بالذكر
 اشرفه والأفلاخ لا تنه في ذلك (قوله والله في عون العبد الخ) أي زيادة على الثواب فلا يقال
 هذه الجملة تفيد تساوي الاعانتين مع ان الحسنة بعشر أمثالها على ان اعانة الله في الدنيا وتلك
 المضاعفة في الآخرة والاولى لا تنافي الثانية على انه قد يقال هذا التساوي غير مراد بل لو سلمت
 ارادته فهو منحصر في الزمن ولا يلزم من التساوي فيه التساوي في الكم والكيف أيضا ثم هذا
 الاجمال لا يسع تفسيره الطاروس فانه مطلق في سائر الاحوال والايمان وفي حديث ابن عباس
 من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له
 براءة من النار وبرائة من النفاق وفي حديث آخر من قضى حاجة المسلم في الله كتب
 الله له عمر الدنيا سبعة آلاف سنة صيام نهارها وقيام ليلها وبالجملة فالسعي في حوائج المسلمين من
 أعظم القربى لا سيما كغالة اليتيم في حديث مسلم كافل اليتيم له أو لغيره أي قريب له أو أجنبي
 منه أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة والوسطى وروى أحمد ان خباب بن الارت خرج
 في سرية وكان عذرا فكان صلى الله عليه وسلم يحمل العجالة حتى قدم وكان أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه يحمل الحصى أعيناهم فلما استقلف قيل الآن لا يحملها فوافقه ذلك فقال اني لا رجو أن
 لا يغفرني ما دخلت فيه من شيء كنت أفعله وكان عمر رضى الله تعالى عنه يتعهد الارامل فيستقي
 لهن الماء باليسل وراة طلحة داخلات امرأة ليليا فلما أصبح دخل عليها فاذا هي عجوز هباء
 مقعدة فقال ما يصنع هذا الرجل عنك فقالت ان له منذ كذا وكذا يتعهدني بما يقوم لي من
 البر وما يصلح لي شائي ويخرج عني الاذي ويقم لي بيتي فقال طلحة لهنسه نكحتك أمك يا طلحة
 اعترت عرفتبع فانظريا أختي رجلك الله تعالى ما وقع من سيد الاقربين والاخرين ومن صاحبيه
 سيدي أهل الارض بعد الانبياء وتأمل قصة سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة
 والسلام لما ذهب لما حجة أهله كله الله في حاجته وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما مضى الاجل
 الذي كان بينه وبين شعيب صلوات الله على نبينا وعليه استأذنه في الرجوع الى مصر لزيارة
 والدته وأخيه هررون على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين الصلاة والسلام فخرج بأهله على غير
 طريق فولدت امرأته في ليلة شامية ففقد زنده فلم يورق فيها هو كلفك اذا بصرتا من جانب
 الطور فقال لاهله امكنوا اني آنست نارا فظن انها نار الرعاة فانها لياخذ منها ما يدف به أهله
 وليسأل عن الطريق فاذا هي شجرة خضراء أضواء ما يكون ومع تسبيح الملائكة وناداه الله ان
 يا موسى اني أنا الله رب العالمين الى آخر القصة (قوله ومن سلك طريقا) أي سعى فيه من الطرق
 لان الارجل تطرقه بسعيه فيه واهل المراد به هنا مطلق الموصل الشامل للبحر هذا ان أريد
 بالطريق العلم الطريق المحسوسة فان أريد به ما يشتمل طرقه المعنوية كحفظه ومذاكرته
 ومطالعة كان فيه استعارة تحقيقية حيث استعار اسم الطريق لما ذكره بجامع ان كلاما موصل
 (قوله يلتمس فيه علما) فيه مضاف مقدر ان أريد بالطريق خصوص المحسوسة أي يطلبه
 في غايته وهي المقصد والطلب فيه حقيقة نادرة جدا فلا يحتمل الحديث عليه وفي الظرفية فان
 أريد به ما هو أعم كانت في السببية والظرفية على ما لا يخفى والمراد بالعلم العلم الشرعي من تفسير

والله في عون العبد ما كان
 العبد في عون أخيه ومن
 سلك طريقا يلتمس فيه علما

وحديث وفقه وتوحيده وكذا آله كالحق والمنطق ثم لافرق في طلب العلم بين كونه بتعلم وتعليم
أو تصنيف حمله أو لم يحصله أخذ من التعبير بالالتماس مع عدم التقييد ولأن الأعمال بالنيات
ووردية المرء خير من عمله كلافرق في الطريق بين كونه طويلاً أو قصيراً عصر السلوك أو سهره
ولافي العلم بين كونه قليلاً أو كثيراً أخذ من تنكيره - حالاً أن النكرة في الإثبات قد تنم كإمر
وخبرية النية من العمل من حيث أن فيها جمعاً بين الأجر والراحة والافساح أن من هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وإن عملها كتبت له عشر حسنة إلى سبع مائة إلى أضعاف
كثيرة (قوله سهل الله له طريقاً إلى الجنة) أي أن كان قاصداً به وجه الله سبحانه وتعالى
وهذا التمهيد غير الثواب تطهيراً عما يأتي من المكارم الأربعة ثم يحتمل أن ذلك في الدنيا بأن
يوفق للأعمال الصالحات ويحفظ من السيئات فالله في سهل الله له هداية موصلة إلى الجنة
فيكون قد استعار اسم الطريق للهداية مشاكلة بجماع أن كلاً موصول على طريق الاستعارة
التصريحية ويحتمل أنه في الآخرة بأن يجازى على طلب العلم بتسهيل دخول الجنة بحيث لا يرى
شيئاً من مشاق الموقف والمروءة على الصراط وهذا أقرب لظاهر الحديث وإن كان لا مانع من
إرادة كل من الاحتمالين المذكورين لأن فعل الطاعات وتجنب المنهيات انما ينشأ عن
الخوف منه تعالى وهو غرة العلم وتيجته كما قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال
الشاعر
على قدر علم المرء يعظم خوفه * ولا عالم الا من الله خائف

سهل الله له طريقاً إلى الجنة
وما اجتمع قوم

ولا يأتى هذا الجور بعض من ينقي إلى العلم لأن وضع الشيء في القيس في الانا الخسيس يذهب
بمجهته أو يضعه في غير ما هو مؤذن بعظيم فضل السعي في طلب العلم ويلزم منه عظيم فضل الاشتغال
به ودلائله أكثر من أن تحصر وفضائله أظهر من أن تفسر ولأما من الشافعي رضي الله تعالى
عنه من آيات

حياة الفتي والله بالعلم والتقى * اذ لم يكونا لا اعتباراً بذاته
ومن فاته التعليم في زمن الصبا * فكبر عليه أربعاً لو فاته
وكان طلب العلم مشكلاً بتسهيل طريق الجنة كذلك مشكلاً بحصول مزيد السعة في الدنيا
كاهو مشاهد قديم واحد يتبادل هو أجل أسباب حصولها كما قيل
العلم أنف ذخر أنت ذاخرة * من يدرس العلم لم تدرس مقاهرة
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأقول العلم أقبال وآخرة

هذا وقد استفيد منه مع ما قبله ومع قوله تعالى جزاء وفاقاً أن الجزاء يكون من جنس العمل ثواباً
وعقاباً كالتنقيص بالتنقيص والتيسير بالتيسير والستر بالستر والعون بالعون والطريق بالطريق
ونظراً لذلك كثرة في أحكام الدنيا والآخرة وكان قياس ذلك قطع فروع الزاني اذ هو محل الجنابة
لكن لما كان آله متناسلاً الحافظ للتويع الانساني كانت مراعاة بقائه أصح (قوله وما اجتمع
قوم الخ) قد علمت أن الواو فيه للاستئناف ونكتة الفصل به أن ما قبله وما بعده متباينان من
حيث أن في الأول تفعا دون الثاني كما أن نكتة الفصل بقوله والله في عون الخ أن فيما قبله
نفعاً للغير وفيما بعده نفعاً للنفس وحكمة التنكير هنا افادة حصول الوعد الآتي لكل قوم
اجتمعوا كذلك من غير اشتراط وصف فيهم كعلم أو زهد أو صلاح ثم على القول بأن القوم يعم

الرجال والنساء فظاهر وعلى القول بأنه خاص بالرجال يكون مجازاً من ذكر الخاص
وارادة العام أى جماعة مثلاً أو ذكر لان الخبر في الرجال أكثر والاقتناء كل الرجال في ذلك ولا
مانع من ان يراد بغير ما يشمل الاثنين وان كان متبادراً في الجمع فان الله واسع الفضل (قوله
في بيت) قيد به الاجتماع فظهر الغالب والا فظهر ان الاجتماع في صحراء كذلك وقوله من بيوت
الله أى عمارتي لنيل ثوابه ورضاه من مسجد ورباط ومدرسة والحق به غيرها وأورث بالذكر
لشرفها واضيف اليه تعالى لانها بيت لنيل ثوابه ورضاه ومن للتبعض (قوله يتلون كتاب الله
ويتدارسونه بينهم) أى مجتمعين على القراءة في آن واحد أو يقرأ أحدهم بعد الآخر فكلا
الحالتين سواء في تحقق الوعد الآتي وعطف يتدارسونه عطف مرادف (قوله انزلت عليهم
السكينة) يشهد بتحقيق هذا الوعد في كل فرد من افراد الاجتماع المذكور والمراد بالسكينة
هنا الوفاء والطمأنينة لا ضد الحركة فالتاء لله بالفتحة وبصح ان يراد بها أيضاً ما في الحديث
المرسل انه صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطأ ثم رفعه فسئل عن
ذلك فقال ان هؤلاء القوم كانوا يذكرون الله تعالى يمتن اهل مجلس امامه فترت عليهم السكينة
تحمّلها الملائكة كالقبة فلما أدت منهم تكلم رجل منهم يبطل فرفعت عنهم (قوله وغشيتم
الرجة) من عطف السبب على السبب أى شملتم من كل جهة لاستيعابهم اذ نوبهم اذ الغشيان
لغة انما يستعمل فيما يشمل الغشى من جميع اجزائه وجوانبه فهو زبغ يشامهم عن استيعاب
ذنوبهم فيكون قد شبه استيعاب الرجة لذنوبهم بالغشيان بجامع مطلق الاخفاء والستر وأطلق
الغشيان على الاستيعاب واشتق من الغشيان غشى فيكون استعارته مصرحة بتبعية والرجة
هى ارادة الفضل والانهام أو الانعام نفسه والمراد هنا الاثر المترتب عليه أعنى المنع به اذ هو
الذى يوصف بالغشيان (قوله وحفتم الملائكة) أى احاطت بهم ملائكة الرجة الى السماء
الذنب كما في رواية الصحيجين وفي رواية لا تجد ابعضهم على بعض حتى يبلغوا العرش كل ذلك
اكراماً للقوم الموصوفين بما سبق (قوله وذكروهم الله الخ) هذا آخر المكارم الاربع المعدة
للقوم المتقدمين وتظهر هذا الخبر في افادة ان لذكر هذه الاربعه خبر بمسلم ان لاهل ذكروا الله
تعالى أربعاً تنزل عليهم السكينة وتغشاهم الرجة وتحف بهم الملائكة ويذكروهم الله فيمن عنده
ومعنى ذكروا الله لهذين الفريقين الثناء عليهم على ما هو المتبادر هذا ولوقبل بحصول هذه الاربعه
لاهل كل مجلس من مجالس الخير ومنها بل هو اعظمها اجمالى العلم مطالعة وغيرها لم يكن بعيداً
فخره ثم رأيت في شرح مشارق الانوار للصغاني ما نصه وفي الحديث يعنى حديث مسلم المذكور
دليل على فضله خلق الذكر وهى كل جماعة اجتمعوا لله تعالى في قراءة القرآن أو سماع الحديث
أو تعلم علم الشريعة اهـ (قوله فيمن عنده) أى من الانبياء وكرام الملائكة والعندية هنا عندية
شرف ومكانة لا عندية مكان لا سبحانه عليه سبحانه وتعالى (قوله ومن يطأ به عمله) من البطء
نقيض الاسراع أى من قصر به عمله فكان قليلاً أو ناقصاً عن العفة أو الكمال وقوله لم يسرع به
نسبه أى لم يلحقه نسبه برتب أصحاب الاعمال الكثيرة العجيبة الكاملة لان المسارعة الى
السعادة انما تلحق بالاعمال لا بالاحساب اقول تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاهم وفى الحديث لما
نزل وأندرسيرتك الاقربين قال صلى الله عليه وسلم يامعشر قرئش يا بنى عبد المطلب يا عباس

في بيت من بيوت الله تعالى
يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم انزلت عليهم السكينة
وغشيتم الرجة وحفتم
الملائكة وذكروهم الله فيمن
عنده ومن يطأ به عمله لم يسرع
به نسبه

يا حقيقته عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا وليخذر كل غافل غاية الخذر من أن يشكل على شرف نسبه وفضيلة آباءه ويقتصر في العمل فإن ذلك يورثه غاية المنقص والانهطاط عن معالمهم ونهاية الخسرة والندامة على التخلف عن كمالهم ومن ثم كان التفاخر بالآباء من أخلاق الجاهلية ولبعضهم

وما القهر بالعظم الربم وانما * نخار الذي يبقى القهار بنفسه

وكيف فوكل الناس بنو آدم كما قيل

الناس من جهة التقدير اكفاء * أبوهـم آدم والام حواء
فإن يكن لهم من قبل ذائب * يقاخرون به فالطين والماء
ما القهر إلا لاهل العلم انهم * على المهدي لمن استمضى أدلاء
يا طاب العلم لا ينبغي به بدلا * الناس موفى بأهل العلم احياء
على أن في التفاخر بالآباء غاية العداوة إذ كل يظهر معائب الآخر فيؤدي إلى الهرج والفساد ولبعضهم

تأله لا يحمدن المرء محبتيا * فعل المكرام ولو فاق الورى حسبا

فإن قيل إن كلام من قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجاته وإن كانوا ذرية لتقر بهم عينه يدل على أن شرف النسب ينفع فينا في قوة صلى الله عليه وسلم ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه فالجواب أن الإلحاق والرفع المذكورين إنما هما في درجات الجنة وأما حديث ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه فمعمول على الصراط كما يشير إليه لفظ الإبطاء والاسراع ويؤيده ما روى عن ابن مسعود يأمر الله سبحانه وتعالى بالصراط فيضرب على جهنم فقر الناس على قدر أعمالهم زمر أزمرا أو أثلهم كلع البرق ثم كر الرياح ثم كر الطير حتى يمر الرجل سبعا وحتى يمر الرجل مشيا وحتى يمر آخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب لم بطأت في فيقول أني لم أبطئ بك إنما بطأت بك لأنك لم تعمل إلا الحاقا ورفع المذكورين في الآية والحديث إنما هو بحسب ما يظهر للآباء دون الواقع والإلزام أن جميع الخلق في مرتبة واحدة فيكون المنهمك في المعاصي كالصديق بل كالنبي المرسل وذلك لما طل غرره هذا وفي حديث البخاري ليس من رجل ادعى لنفسه رايه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى قوم ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار (قوله رواه مسلم هذا اللفظ) مأوهمه مما مر في تقرير من أنه روى غيره بالمعنى غير مراد وهو حديث عظيم جليل جامع لأنواع العلوم والقواعد والآداب والقضائل وفيه اشارات إلى أن الجزاء من جنس العمل والنصوص في ذلك كثيرة فمنها ما يبرحم الله من عباده الرجا ومنها ما يماز من أطم مؤمن على جوع اطعمه الله يوم القيامة من غدا الجنة وأيام مؤمن سقى مؤنعا على ظماسقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم وأيام مؤمن كسى مؤنعا على عرى كساه الله من خضر الجنة وفيما ذكر الشبهة لتفاعل ذلك بالموت على الإيمان وبالله من بشارة

(الحديث السابع والثلاثون)

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يماز به عن ربه أي

رواه مسلم هذا اللفظ

*(الحديث السابع)

والثلاثون)*

عن ابن عباس رضي الله

عنهما عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم فيما يرويه

عن ربه تبارك وتعالى

حالة كون هذا الحديث مندرجاً في جملة الأحاديث التي يرويه عن ربه وقوله تبارك أي تعظم
وتقدس وهو جامع لأنواع الخير ومخصوص به تعالى كسبحان وقوله وتعالى أي تفرده عن كل مالا
يليق بعلي كماله الأقدس وظاهره أنه من الأحاديث القدسية ويدل له ما في الصحيحين يقول الله
عز وجل إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاقبها فاقبها
بمثلها وإن تركها من أجل فاقبها له حسنة وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاقبها له حسنة وإن
عملها فاقبها فاقبها بعشر أمثالها فإذا تحدث بان يعمل سيئة فاقبها له ما لم
يعملها فإذا عملها فاقبها فاقبها بعشر أمثالها وقال بعضهم هو ليس من الأحاديث القدسية وقوله فيما
يرويه عن ربه فيه مضاف مقدر أي يحكيه عن فضله أو حكمه أو نحو ذلك (قوله قال) أي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات يقول الله من كلام
الله سبحانه وتعالى فيكون التقدير قال قال الله تعالى إن الله الخ وعليه فالحديث قدس وفيه
العدول عن التكلم إلى الغيبة والاصل أني كتبت تقريراً لله مع العابرين ويحتمل أنه من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فليس الحديث قدسياً ولا عدولاً ومعنى كونه تعالى كتب
الحسنات والسيئات أنه أمر الخليفة بكتابتهم ما فيكون مجازاً عقلياً على حد بنى الأمير المدينة
ويعلمون الهم بامارة أو الهام أو كشف عن القلب هذا أن كانت الكتابة باقية على معناها وهو
تفقيش ما في الذهن من المعلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف وعليه فثم في قوله ثم بين يحتمل أن
تكون لجزء الترتيب وأن تكون له مع التراخي أن قصر البيان على الكرام الكاتبين فإن جعل
شاملاً للثقلين كانت لهما قولاً واحداً ما أن كانت بمعنى التقدير في سابق العلم كان مجازاً صريحاً
من الحيلولة المألوفة واردة اللازم أن يلزم من الكتابة لشيء إثباته وتقديره وعليه فثم الترتيب
والترخي معاً مطلقاً فعلم أن الكتابة تستعار للتقدير وكأنسته أنه تستعار للإيجاب والقضاء
والحسنات ما يتعلق بها الثواب والسيئات ما يتعلق بها العقاب (قوله ثم بين) أي الله تعالى
وجعل الضمير له صلى الله عليه وسلم مبنى على أن المراد به عن حكمه أو فضله وعليه فجعله ثم
بين ذلك من كلام ابن عباس بخلافها على الأول فإنها تكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم على
ما لا يخفى (قوله ذلك) أي المذكور من الحسنات والسيئات فذكر اسم الإشارة مفرداً مذكراً
لهذا الاعتبار وإيثاره على الضمير لتزليل المعقول منزلة المحسوس وهو على حذف مضاف أي
حال ذلك من مقدار وغيره بدليل ما يأتي والمعنى ثم بين حالهما وعن مقدارهما من كتابة الحسنات
المهموم بفعلها وعدم كتابة السيئة إلا بفعلها وكتابتها حسنة كاملة إذا هم بها ثم تركها ومن
التضعيف في الحسنات والتخفيف في السيئات ثم البيان يحتمل أنه للكرام الكاتبين ليستغنوا
به عن استفساره تعالى في كل وقت كيف يكتبون ويحتمل أنه لهم وغيرهم من المؤمنين وإيا
كان فالبين به قوله فمن هم بحسنة الخ وفي تضعيف الحسنات مبالغة في رجة هذه الأمة حيث
اختلف عليها صراعاتها بتضعيف أعمالها (قوله فمن هم بحسنة) أي بهما بدأ بل فلم يعملها
وكذا يقال في تقريره الآخر والقائه نفسه عليه لأن ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة فهي
واقعة في جواب شرط مقدر أي إذا أردت بيان كيفية كتب كل من الحسنات والسيئات فاقول
لأن من هم بحسنة الخ أي أرادوا ترجيح عنده فعلها ففعل منه بالاولى حكم العزم وهو الجزم بفعلها

قال إن الله تعالى كتب
الحسنات والسيئات ثم بين
ذلك فمن هم بحسنة

والتصميم عليه وخرج بذلك الخطرة التي تخطر ثم تذهب فلا يتعلق بهم احكم من ثواب ولا عقاب
ولو كانت كفر الانه ليست من مقدور العبد ثم حكمة تنكير الحسنة افادة حصول الوعد
الاتي من غير اشتراط تقيد بها بظلم او نوع مثلاً وتظهيره قال في تنكير السبئية الاتية
(قوله فلم يعملها) بفتح الميم أي ترك فعلها الامر عاقبه ولو نحو كسـل والمراد بالعمل الاتيان
الشامل للفعل والقول بل وللاعتقاد او هو مثال وكذا يقال فيما بعد والفاء هنا وفي نظيره
الاتي في السبئية لجرد العطف لامع التفرع لان عدم العمل لا يتسبب عن الهم به بخلافها
في قوله في الموضوعين فعملها فانها الهم بالصحة تسبب وجود العمل عن الهم به (قوله كتبها الله
عنده) على تقدير مضاف أي كتب سببها وهو الهم به او يظهر ان كتبها بمعنى امر بكتابتها لا بمعنى
قدرها كما مر وان أشعره لفظ عند لان التقدير أزل لا يصح تعليقه على العمل عدماً او وجوداً
وكذا يقال في نظائره الاتية والمعنى ان الامر بالكتابة في هذه الاحوال الاربعة مشروع لانه
يتجدد بتجدد افرادها فيلتمل والعندية للشرف ولهذا تركها في جانب السبئية الاتية وفيه
كظهيره الاتيين العدول المار على جعل الحديث قدسيا (قوله حسنة كاملة) تنبئ بذلك
لايجام الحسنة والبها لصاحبها وهي مفعول ثان باعتبار تضمين كتب معنى التصدير أو حال
موطئة لقوله كاملة وكذا يقال في قوله الاتي كتبت سبئية واحدة وانما كتب الهم بالحسنة
حسنة لانه سبب الى عملها وسبب الخير خير فالهم بها خيرو وصفها بالكمال لئلا يظن ان كونها
مجرد هم ينقص ثوابها ولو مر عليه أزمته متعددة وهي يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة كتب
تعالى له حسنات بعدد تلك الازمنة واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما يأتي اختصاص
المضاعفة بمن عمل دون من نوى من غير عمل فها في الاصل سواء وان اختص العامل بالتضعيف
(قوله وان هم بها) ذكره موطئة لقوله فعملها والاف كان يكتفي ان يقال وان عملها وكذا يقال
في تفسيره الاتي في السبئية وقوله فعملها بكسر الميم أي ولو بالتحويل الاتي وما فادته الفاء
هنا وفي نظيره الاتي من التوقيف غير مراد وتطر الكون العمل يعقب الهم وان طال زمنه
وقوله كتبها الله عنده عشر حسنات أي صير تلك الحسنة أعنى حسنة الهم عشر حسنات فاندفع
نوه ان حسنة الهم تضاف الى عشرة التضعيف فتكون الجملة احدى عشرة وذلك لانه أخرجهما
من الهم الى ديوان العمل فكتب به بالهم حسنة ثم وضعت فصارت عشر ان هذا التضعيف
ملازم لكل حسنة كادل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأما ما فوقه من
سبعمائة الى أضعاف كثيرة فهو لمن شاء تعالى لذلك وانظر ما حكمة التضعيف الى العشر
أو السبعمائة واستفيد من ذكر العمل ان التضعيف مطلقاً لا يكون في الحسنة المأخوذة في
مقابلة الظلامة لان من أخذها لم يعملها بل ولا هم بها (قوله الى سبعمائة ضعف) متعلق
بمعدوف كالذي بعده أي اضعافها الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد أي مثل وذلك على حسب
ما اقترن به من اخلاص النسبة وابقاها في محالها التي هي اولي بها وأحرى فليست هذه
المضاعفة خاصة بالنفقة في الجهاد على الراجح كابدل عليه اطلاق هذا الحديث وروايه في
الصحيحين وهي بعد الى سبعمائة ضعف الا اصابم فانه لي وأنا أجرى به أي زيادة على سبعمائة
ضعف فان الاستثناء معيار العموم وفيه ادليل على ان الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه الا الله

فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها
فعملها كتبها الله عنده عشر
حسنات الى سبعمائة
ضعف

سبحانه وتعالى أي لانه افضل أنواع الصبر وانما وفي الصابر ون أجرهم بغير حساب فان قلت
ظاهر الحديث مساواة القرض للنقل في المضاعفة الى عشرة وسبعمائة وهو يتأني ما تقدم من ان
نواب القرض يزيد على نواب النقل بسبعين درجة فمقتضاه ان يكون ادى مضاعفة القرض
سبعمائة وعشر اقلنا لا منافاة لما كان حمل المساواة على الكم والزيادة على الكيف كما قبل وكل
ألف لا بعد واحد وكذا يقال في سؤالا وجوابا في عملين متفاوتين في المشقة لان الاجر على قدر
النصب أو متعدين فيها ومتفاوتين في الفضل كسبحان الله والحمد لله (قوله الى أخفاف) لعل
عدم التعبير بجمع الكثرة مع كونه اللائق بالمقام اما العدم وجوده أو تضارعه مع جمع القلة
والأخفاف جمع قلة وهو من ثلاثة الى عشرة ولا تصح إرادته هنا أخذاً من سابقة وحيثه
فوجهها بالكثرة ليس للتأكيدي بل لبيان المراد منها زيادة في الإيضاح والترغيب والافهم ومعلوم
مما قبله وقوله كثيرة أي زيادة على السبعمائة الى ما لا يعلم الا هو سبحانه وتعالى وذلك على حسب
ما أمر وانما أجهم التضعيف لان ذكر المجهول مقام الترغيب والترهيب أقوى في الحث على فعله
الاقدر وتركه الثاني من ذكر الحدود فان النفس حينئذ تذهب كل مذهب وانما تنص على وحدنة
الهيئة المعهولة ايذاً بالعظيم الفضل والنكات لا تراحم ثم من عظيم فضله سبحانه وتعالى على
عباده المضاعفة بالحويل لمن تصدق على فقير بدرهم فمصدق به الفقير على ثمان وهو على ثالث
وهو على رابع وهكذا فيحسب الاول عن درهمه عشرة وله مثل أير الثاني لان من سن سنة حسنة
فله أجورها وأجر من يعمل بها أي كاجر مائة أو ثلثي عشرة فكان الاول مثلهما وهي عشرة دراهم
وكل درهم بعشرة فيكون له مائة فإذا تصدق به الثاني صار له مائة بعد تصدق الثالث لما قرر
في الاول وصارت مائة الاول الفائت نظير ما تقر أيضاً فإذا تصدق به الثالث صار له مائة بعد تصدق
الرابع وللثاني ألف وللأول عشرة آلاف فإذا تصدق به الرابع صار له مائة بعد تصدق الخامس
وللثالث ألف وللثاني عشرة آلاف وللأول مائة ألف وهكذا الى ما لا يعلم قدره الا الله سبحانه
وتعالى ومن عظيم الفضل أيضاً انه تعالى اذا سب من له حسنات متفاوتة المقادير جزاه
بسرعة فيها كلاله لا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على
كل شيء قدير اذا قبلت في سوق مع رفع الصوت فان فيها ألف ألف حسنة ثم نحوها ألف ألف حسنة
مع بناء بيت في الجنة لقاتلها كما ورد في الحديث فاذا كتبت في حسنات عبد جوزي على سائر
حسناته بسرها كما قال تعالى ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون واخرج ابن حبان في
مصنفه المتزل مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أثبت سبع منابل الآية قال
عليه السلام وسلم رب زدني حتى تقبل ما عملت في الصابر ون أجرهم بغير حساب وأجدان الله سبحانه
وتعالى ليضاعف الحسنات التي ألف حسنة ثم تلي ألف مرة رواه وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت
من لانه اجر أعظمها وقال ولذا قال الله أجرا عظيماً من يقدر قدره فان قيل قوله تعالى وان ليس
للإنسان الا ما سعى يقتضي انه لا يقع تضعيف في الحسنات اذ ما زاد عن الواحد لم يسع فيه
الإنسان فكيف التوفيق يضمن بين هذه الآيات والحديث الصريح في تحقيق المضاعفة في
الحسنات قلت أجيب عنه باجوبة منها ان معناه ليس له الا ذلك عدلا له تعالى ان يجازيه على
الواجبة الصاف لا ومنها انه خاص بقوم موسى وابراهيم لانه وقع حكايته لهما في صحفهما عليهما

الى اضاف كثيرة

السلام بقوله أم لم يبقا في مصحف موسى وإبراهيم الذي وفي وعما ذكر يندفع ما قد
 يتوهم من أن الآية تفيد أن فهو الصدقة والقراءة على الميت لا تنفعه (قوله فان هم) الضمير
 عائد على من لا يقيد كونه هم بحسنة تركها أو عملها وان كان ظاهر السياق يقتضي مقيداً
 وعديل عن قوله ومن هم مع أنه مقتضى الظاهر لما مر أن المقصود من قوله فمن هم الخ بيان
 كيفية الكتابة لأن هي له أو عليه وحيث نفذ كمن فيما سبق كضربها للتصميم على عموم
 الحكمين لأن من من صيغ العموم ولا يخفى أن الضمير كرجعه عموماً وخصوصاً وقوله بسبب
 أي ذنب فعلي أو قولي أو اعتقادي وسعى سببه لأنه يسو صاحبه في الدنيا والآخرة وفيهما
 ويسمى أيضاً خطيئة لأن شأنه أن لا يقع من عاقل الا خطأ (قوله فلم يصلها) أي بان ترك فعلها
 أو التلطف بها لوجهه سبحانه وتعالى كما تقدم في رواية الصمعي عن عبد البرجة لا لظوحها أو خوف
 أو جوار أو رياء بل قبل بأنهم حينئذ أو تركوا اعتقادها (قوله كتبها الله عندهم حسنة كاملة) أي لأن
 رجوعهم عن الهمم بأخيراً أي خير فوزي في مقابلته بحسنة والمراد بكاملها عظم قدرها كما مر
 لا تضعيفها ومن مزيد لظنه تعالى بعباده وإحسانه إليهم عدم كتابة الهمم بالسبب سبباً تظير
 كتابة الهمم بالسبب حسنة وخرج بالهمم العزم على فعلها فالمتفكرون على أنه يؤخذ به وخالف
 بعضهم فقال لا مؤاخفة به أيضاً أي كما تفيد رواية الصمعي السابقة واحتج الأولون بحديث
 إذا التقي المسلمان بسيفهم ما قاتلوا والقتول في النار قبل بل يومول الله هذا القتال لما بال
 القتول قال أنه كان حرباً على قتل صاحبه فعمل بالحرص وبقوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد
 بظالم الآية على تفسير الإلحاد بالمعصية وبالاجتناع على المؤاخفة بما حال القلوب كالتسدد
 والمحبب ومحبة ما يغضه الله سبحانه وتعالى وعكسه وعليه حمل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ويحاسبكم به الله ولا يناق ما تقر وما لا يرى عن الحسن في الحسنه
 وسفيان في سوء الظن بالمسلم إذا لم يصعب قول أو فعل فهو عفو لأن ذلك محمول على ما يجسده
 الشخص من نفسه بالجبلية مع كراهته فتلخص أن الراجح حصول الإثم في العزم على السبب
 ولكن اتحدون إثم فعلها ثم مثل الهمم في عدم المؤاخفة لها بحسب الظاهر وحديث النفس
 والحاصل أن ما يقع في النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو ما يقع فيها
 الظاهر وهو ما يجري فيها حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل أو لا ثم الهمم وهو
 ترجيح قصد الفعل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخفه إجماعاً ولو كثر
 لأنه ليس من فعله إنما هو شئ طرفة عين فراعته وما به من الظاهر وحديث النفس وإن قدوع على
 دفعه ما لم يكن ما مر فروغان بالحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى
 يقبض أوتار ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل لأن حديثها إذا ارتفع فما قبلها أو لم
 المراتب الثلاث لا أجر فيها في الحسنات أيضاً لعدم قصد القوي وإحاطة الهمم بقدرين بالحدث أنه
 بالحسنة يكتب حسنة وبالسبب لا يكتب حقيقة ثم نظر فان تركها فحسنة كتبت بحسنة وإن
 فعلها كتبت سبباً واحدة وإما العزم فقد علمت حكمه وقد مر هذه المراتب في قول بعضهم
 مراتب القصد خمس هاجس ذكرها * فظاهر حديث النفس فاستمه
 يليه همم فحزم كلها رفعت * سوى الأخير ففيه الاختلاف

وإن همم حقيقة فلم يعملها
 كتبها الله عندهم حسنة
 كاملة

هذا لمنص ما كتب هنا وفي جريان الخلاف في العزم على الكفر وفي عدم المزاخنة بهم به نظر
ظاهر * (تنبيه) * ينبغي لكل عاقل ان يلزم نفسه سوء الظن به - جميع شؤنه كالجهل والمال
والعاقبة والاهل والصدق كاقبل

ألزم يقينك سوء الظن بغيره * من عاش مستيقظا قلت مصائبه
والتي الظلوم بوجه باسم طلق * وانصبه في الحشا جيتا يحارب

وقيل أيضا

لا يمكن نلتك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الظن

فانرى الانسان في مهلكة * مثل فعل الخير والظن الحسن

(قوله وان هم بها فعلها) المراد بالعمل هنا ما يشمل التقرير والتحقق لا خصوص الابرار من
العدم الى الوجود ليدخل ما اذا كانت البيئة اعتقادا او عدما كعدم الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وترك فعل الواجب حتى يخرج وقته وقوله كبت سبئة أي بعد مضى ست ساعات
فلكية من عملها بدون حسنة كما مر وهذا الحكم خاص بالكف كالايجب بخلاف الاحكام
قبله ولم يقل كتنظروا السابقة كتبها الله تعالى للادب من ترك نسبة المحقرات اليه تعالى وقوله
واحد قد كرر دفع توهم ان يراد بالبيئة الجنس الصادق بالتعدد زاد احدى ولم تضاعف عليه وبدل
له فلا يجزى الامثلة انهم قد تعظم بغيره زمان كالاشهر الحرم او مكان كمكة او شرف فاعلمها
وقوة معرفته بالله سبحانه وتعالى وحسنه فالمضاعفة في قوله تعالى يا ايتها النبي من يأت منك
بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين محمولة على زيادة العذاب في الكيف لا في الكم فلا
تنافي بين هذه الآية وبين حديث أحمد السابق وحديث الباب وقوله تعالى فلا يجزى الامثلة
لا يقال ان عقاب الكفر لانها به قد نهى على مدة عمر الكافر في ذلك مضاعفة اي مضاعفة
بل صرح بها في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة لانا نقول
الكافر كانت نيته الكفر ما عاش ولو الى ما لانها به لو فرض فجزأه بالنسل من غير زيادة
والمضاعفة راجعة للكيف لا للكم كما مر أو بالنظر لتعدد سببها وهو الاشرار والقتل والزنا أي
فليس العذاب على الثلاثة واحد بل لكل عذاب ثم قوله وان هم بها الخ فيه دليل على ان الهم
لا يكتب معها واليه ذهب بعض المحققين فقال والاصح في معنى الحديث انه يكتب عليه الفعل
وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم من فروع ومن هذا يعلم ان قوله في حديث النفس ما لم
تتكلم به او تعمل ليس لمفهوم حتى يقال انها اذا تكلمت أي في المعاصي القولية او عملت أي
في المعاصي الفعلية يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب أي كما استقدم من
قوله واحديث النفس اوله * (تنبيه) * لم يقع من سيدنا يوسف هم عصية على ما قاله
ابن ابي حاتم وموافقوه ومعنى الآية عندهم وهم بها لولا ان رأى برهان ربه أي لولا رؤية
البرهان قيل هو جبريل لهم لكنهم لم يكونه رآه فهي قضية شرعية لا تستلزم الوقوع والى
هذا ميل النفس وان كان خلاف المشهور في الآية وعلى المذهب وقيامها لهم الواقع منه بمعنى
حديث النفس المغفور (قوله رواه البخاري ومسلم في هذه الحروف) ذكر الحروف هنا واللفظ
سابقا للفتن وهو حديث عظيم شريف جامع لاصناف الخير ومقادير الحسنيات والسيئات بين

وان هم بها فعلها كبت
سبئة واحدة رواه البخاري
ومسلم بهذه الحروف

فيه ما تفضل الله سبحانه وتعالى به على عباده مما سبق تقريره (قوله فانتظر الخ) من كلام المصنف
 قصده استدعاء عظيم التأمل فيما احتوى عليه هذا الحديث من جزيل التفضل والرحمة ليحمل
 على شدة الاجتهاد في الخير وانظر من النظر عن التأمل والتفكير والمخاطبة به كل من وقف على
 هذا الحديث (قوله يا أخى) هو بالتكبير والتصغير نداء تعطف وشفقة فيكون ادعى الى
 الامتنال والقبول وقوله وفقنا الله وبالله لجهة دعائية قصد بها زيادة التعطف والشفقة وقدم
 معنى التوفيق آخر الخطبة ثم النون يحتمل انه الجمع مشيرة الى انه ادوج معه من هو كنفه
 من احبابه واصدقائه وانها لعلمة مشيرة الى تعظيم ما انعم الله به عليه لالعظمة نفسه من حيث
 هي وعليه فيكون قد عبه نفسه لانه مما ينبغي في مثل هذا المقام (قوله الى عظيم لطف الله تعالى
 بعبده) من اضافة الصفة للموصوف اى لانه العظيم ورفقه الجليل بعبده حيث اعظم التفضل
 عليه بان جعل الهم بالحسنة وان لم تعمل حسنة كاملة وبالسبب اذا تركت كذلك والافواحدة
 والحسنة اذا علمت عشر الى مالاقدرة لخلق على حصره كما مر (قوله وتأمل) عبرة تفننا مع
 قوله سابقا فاطر وقوله هذه الاشارة الى النبوة الصادرة من ينبوع الحكمة ومادة الحياة
 الابدية واستعمال اسم الاشارة الى الاشارة الى وصفه ولا ينافي وصف الاشارة بكونها نبوية
 ما تقدم في الترجمة من الخلاف في ان هذا الحديث قد مرى لما تقدمنا في أول الرابع والعشرين
 من الفرق بين القرآن والحديث القدسي وهو ان القرآن لفظه منزل بخلاف الحديث القدسي
 فان الفاظه من عند النبي وقدم توضيحه ثم (قوله وقوله عنده الخ) هذا من المصنف بيان
 لشكك بعض الفاظ الحديث فقوله وتأمل هذه الاشارة على تقدير مضاف أى نكلم المذكرة
 وقوله اشارة الى الاعتناء بها اى لما مر انما عندي شرف (قوله وقوله كاملة للتأ كيد) اى ذكره
 هذه اللفظة في جانب الحسنة التى هم بها ولم يعملها لاجل التأ كيد رد المايتوهم مما مر (قوله
 وقال فى السيئة التى هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فا كدها بكاملها وان عملها) اى
 وقال وان عملها وقوله كتبت سيئة واحدة فأ كدها بأكملها واحدة ولم يؤ كدها بأكملها
 اشارة الى مزيد العناية بعبده والانعام عليهم بغيايات التقصّل ونهايات الرفق والمساهمة الى
 ان مقام الفضل اوسع من مقام العدل كادل عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى
 كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحتى سببت غضبي ولا يملك على الله الا هالك اى اذن من
 سمع بهذا الفضل العظيم منه سبحانه وتعالى ثم جبن عن متاجرته اوشع عن الاتحاق في سبيله فانه
 هالك غير معد ورا والمراد لا يعاقب مع هذه المسامحة العظيمة المفرطة غاية التفريط ولبعضهم
 يا خالق الخلق يا من لا شريك له • طوبى لمن عاش بين الناس بهواك
 الى لا يحب عن قدر اى طرفا • من فرط اطفك ربي كيف ينساك

فانتظر يا أخى وفقنا الله وبالله
 الى عظيم لطف الله تعالى
 بعبده وتأمل هذه الاشارة
 وقوله عنده اشارة الى الاعتناء
 بها وقوله كاملة للتأ كيد وشدة
 الاعتناء بها وقال فى السيئة
 التى هم بها ثم تركها كتبها
 الله عنده حسنة كاملة
 فا كدها بكاملها وان عملها
 كتبت سيئة واحدة فأ كدها
 بأكملها واحدة ولم يؤ كدها
 بكاملها فله الحمد والمنة
 سبحانه لا تحصى ثناء عليه
 وبالله التوفيق

(قوله فله الحمد والمنة) اى له تعالى دون غيره استحقاق الحمد على هذا الفضل العظيم والمنة اى
 النعمة العظيمة بما منحه لعباده من آثار ذلك الفضل وحباهم به من عدم معاملتهم بظاهر العدل
 (قوله سبحانه) اى اعتقه تترجمه عن كل وصف لا يليق به كماله الاعظم وقوله لا تحصى ثناء عليه
 اى لا تحصى معشر الخلق ثناء عليه في مقابلة نعمته واحدة من نعمه (قوله وبالله التوفيق) اى
 الى مرضاته وفهم حكمه واسرايه وادامة الثناء عليه بما هو اهل وقدم الجار والمجرور لافادة

الحسين وأظهر في مقام الأضمار تلذذا

• (الحديث الثامن والثلاثون) •

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال الخ
 علم به أنه من الأحاديث القدسية ومحل الأتيان بأحدى الصيغتين الملتزمين عند عدم الاستناد
 إليه تعالى ما معه كماله فلا يقال فيه ما قيل في ظلمه المرفى الرابع والعشرين (قوله من
 عادي وليا) أي آذاه وأغضبه بالعلل والقول من المعادة ضد الموالاة والعبد ضد الولي
 فإن قلت المعادة لا تكون إلا من الجانبين ومن شأن الولي الحلم والصنع عن مجهول عليه
 أجيب بأن المعادة قد تأتي للواحد كسافر وعاقا فاما قوله وأزرت بالذكر تنبها على شرف الولي حتى
 أنه ينبغي غفر آذاه بترك الاتصاف منه وبأن المعادة لا تنصرف في الخصومة القدسية بل قد تكون
 في أمر ديني كالقبيح بين السقي والمبتدع وبين العدل والقاسق على أن ذلك في الولي الكامل
 والمراد به هنا الأعم كما يأتي والمراد بآذاه من أجل ولايته لا مطلقا فلا تدخل ما أزعته في محاسبة
 لا استخراج حق (قوله من عادي) هو في الأصل مسفة لولي الملك لما تقدم صارحنا لا وقوله وليا هو على
 وزن فعليل أما معنى فاعل لا يمتثل في الله بالطاعة والتقوى أو معنى مفعول لأن الله تعالى يولاه
 بالحفظ وعز يد الامداد وهو عند الإطلاق من وانطب على فعل الطاعات واجتناب المنهيات
 وأعرض عن الانهماك في اللذات وهو الولي الكامل المذكور في قوله تعالى الا ان اولياء الله
 لا خوف عليهم الآية والمراد به هنا المؤمنون عاصيا قال تعالى الله ولي الذين آمنوا نحن أذى
 مؤينادخل في الوعيد لا في (قوله فقد آذنته بالحرب) أي علمته بأن محارب له ومن حاربه الله
 لا يفلح ابدأ وهذا من التهديد في الغاية القصوى إذ غاية تلك المحاربة عظيم الاهلاك فان قيل ان
 المحاربة مضاعفة من الجانبين مع أن المقاتل في أسر الخلق فكيف يحارب به فالجواب ان المراد
 بتلك المحاربة غايتها وهو الاهلاك وعلى هذا تكون من الجاهز المرسل فاطلق الحرب وأريد بها
 لازمها وان المراد بها المعاملة معاملة المحارب من التجبلي بظواهر القهر والجلال والعهد
 والانتقام وحيث تكون من الاستعارة التمثيلية وتقريرها ان يقال شبهت حاله سبحانه
 وتعالى في تجلبه على من عادي وليه بالقهر والانتقام بحالته تعالى في ايدائه بالمحاربة بقدرضا
 يجمع ان غاية كل الاهلاك واستعير التركيب الموضوع للمشبه به لا مشبه وكان الحكمة في
 ذلك ما اشغلت عليه تلك المعادة من المعاندة بكونه محبوبه ومن ثم لما وقع ذلك لا يلبس
 حين أبي عن السجود المأمور به لا دم احتقار له وحسدا لهلكة الله هلا كالا شفاعته ابدأ واذا
 علم ما في معادة الولي من عظيم الوعيد والتهديد علم خافي موالاته من جسيم الثواب وباهر
 التوفيق والتأييد هذا وانما يسمى تعالى المعادين لا وليا تموا كلمة الربا وقطاع الطريق دون
 غيرهم من سائر العصاة بخلافه عز وجل مع أن كل من عصاه فقد حاربه اعظم ظلمهم لعباده
 وسعيهم بالتصادف بلاه (قوله وما تقرب الي عبدي) أي طلب القرب من رجلي ونوابي الجزيل
 في الكلام مضاف مقدروا إلى معنى من والاضافة هنا وفيها يأتي للتشريف استعظافا إلى آخر
 ما هو وليا في إلى مشيئة وآثر تقرب بالذكر على قرب ابدأ بما يشقة العبادة على النفس ليلها
 بطبعها إلى الراحة وترك العمل فهو تطهير قولك تحملت اذا تكلفت الحلم ولان قرب العبد من ربه

• (الحديث الثامن والثلاثون) •

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من عادي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي

قد يكون بدون سعي منه وهو غير مراد هنا والظاهر ان المراد بالتقرب لازمه وهو النيل والحصول
ثم قرب العبد من ربه يقع اولاً بايمانه ثم باحسانه ولا يتم قربه منه الا بعد عنه الخلق وقرب الرب
من عبده ما يخصه به في الدنيا من معرفته واطفه وامتنانه وفي الآخرة من رضوانه وقربه تعالى
بالعلم والقدرة تمام للخلق وباللطف والنصر خاص بالخواص (قوله بشئ) آثره بالذكري على عمل
لبيم القول والفعل من غير حاجة الى التأويل والباء للاستيعاب وقوله أحب بفتح الباء على انه صفة
لشيء المجزوء ثابت فيه القصة عن الكسرة لانه لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل ومعنى أحب
اعظم ثواباً لان ثواب القرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة كما هو وكون القرض أحب
من النفل لا ينافي تفاوت أنواعه في المحبة (قوله مما افترضت عليه) فيه حذف مضاف مع العائد
اي من اداء ما افترضته عليه كقوله بشئ في تقدير المضاف واحتيج لتقديره لان التقرب لا يكون
الا بالافعال وهذا الذي افترضه سبحانه وتعالى على عبده من اداء القرائض هو الامانة
المعروضة على السموات والارض والجبال ثم ظاهر الاختصاص بما ابتدأه الى فراضته
عنيما كان كالمصلحة واداء الحقوق الى اهلها وبر الوالدين او كفائهما كالجهد والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقامة الحرف والصنائع فيكون ما وجبه المكلف على نفسه ليس به مذهب
المثابة وليس مراداً (قوله ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل) أي يدوم على التقرب الى
رضاي باداء النوافل جمع نافلة من النفل وهو لغة الزيادة واصطلاحاً ما رجع الشرع فعله وجوز
تركه ثم لافرق في النوافل المتقرب به ايمان تكون ظاهرة كتلاوة القرآن والذكر أو باطنية
كالزهد والورع (قوله حتى احبه) أي لاجبه او الى ان احبه فحق التعليل او الغاية واجب
بضم المهملة وفتح الباء المشددة والمراد بالمحبة هنا أرفقها بدليل قوله فاذا احبته الخ لا اصلها
لانه لا يتوقف على ذلك مع كون نتيجة دون ما ذكر فعمل ان اداء النوافل تفضي الى عظيم محبة
الله سبحانه وتعالى للعبد وصيرورته من جملة أوليائه الذين يحبهم ويحبونه كما هو معلوم من
الشاهد فان من ادام خدمة ساطان ومهاداته احبه وقربه لكن انما يحصل ذلك الافضاء بعد
اداء القرائض اذ قبله لا يعتد بالنوافل كإبشيره تأخير النوافل مع تقديم القرائض (قوله
فاذا احبته) أي التقربه الى باداء القرائض والنوافل وقوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها كان بمعنى صار ويطش بفتح أوله
وكسر ثالثه كما هو الرواية أي يراول بها اغراضه وهي كالرجل مفرد مضاف فتم السدين
والرجلين ولما كانت هذه المذكرات تابعة للقلب كما سبق استغنى بذكرها عنه وترك اللسان
لعله من اليد والرجل بالاولى لانه ابسر منها مما لا يذكر وصفه بالتأكيده ومنه الايضاح والا
فهو معلوم ولم يذكر الاذن والعين نظير اليد والرجل لان البطش والمشى باليد والرجل حقيقة
بجلاف السماع والابصار فانه ليس بالاذن والعين بل بما أوقر فيه من السمع والبصر فلذا
ذكرهما واما نسبة الابصار والسماع في الآية للعين والاذن فجاء مرسل علاقته الخالية
والحلية فان قلت كيف يكون الباري سبحانه وتعالى سمع العبد وبصره الخ اجيب عنه باجوبة
منها انه على حذف مضاف أي كنت حافظ سمعه فلا يسمع الا ما يحل سمعه وحافظ بصره فلا
يتنظر الا ما يحل نظره الخ لافرق فيه بين كونه واجباً ومنذوباً او مباحاً ومنها واختاره بعض

بشيء أحب الى مما افترضت
عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الى بالنوافل حتى احبه فاذا
احبته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر
به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها

المحققين انه مجاز عن نصرته الله لعبده المتقرب اليه بما ذكره وتأييده واعانته وتوحيده في جميع
 اموره وقوله مجاز أي من ذكر المزموم واردة الا لازم وحاصل ما تقرران من اجتهاد بالتقرب الى
 الله تعالى بالقرائن ثم بالتواقل وقربه اليه ورفاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان فيصير
 يعبد الله كأنه يراه خيفة ذميت على قلبه بمعرفة ومحبة ثم لا تزال محبة تتزايد حتى لا يبقى في قلبه
 غيرها فلا تستطيع جوارحه ان تحرك الا بموافقة ما في قلبه فظاهر عما تقرران ما اوهمه
 الحديث من اتحاد الذات العلية مع ما ذكر غير مراد بل هو مستحيل يجب تأويله بصرفه عن
 ظاهره وكذا كل نص ورد في كتاب أو سنة وقد اوهم معنى لا يليق به عز وجل يجب تأويله بما
 ذكر اجماعا من السلف والخلف الا انهم اختلفوا بعد ذلك في تعيين المراد من ذلك النص وعدم
 التمييز فالخلف على الاول والسلف على الثاني فيفوضون علم ذلك اليه سبحانه وتعالى فمن ذلك
 حديث الصحيحين ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير ويقول من
 يدعوني فاستجب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه فاستغفرني فاعف عنه فاستغفرني فاعف عنه
 وليس نزول لا حقيقيا والخلف يقولون المراد ينزل ملك ربنا فيقول عن الله من يدعوني الخ ومنه
 ايضا قوله تعالى ليس كمثل شيء فانه يفيد ثبوت المثل له تعالى وهو محال لان الشيء بحسب المتبادر
 ينصب على الحكم الذي هو المماثلة ويفيد ثبوت متعلقه الذي هو المثل وتطير ذلك قولك ليس
 مثل ابن زيد احد فان المتبادر منه ان لا يداينوا ولكن لم يماثله أحد والجواب ان يقال لا نسلم ان
 الآية تفيد ثبوت المثل وانه موجودا ما لكون الكاف زائدة ونكتة زيادتها ان الحرف المزيد
 بمنزلة اعادة الجمله ثانيا فكانه قيل ليس مثله شيء مرتين وهو اشد في نفي المثل من عدم التكرار
 عند حذفها واما كون لفظة مثل هي الزائدة ونكتة زيادتها فصل الضمير من الكاف
 لاختصاصها بالتظاهر قال ابن مالك بالتظاهر اخص منه ذم وحق والكاف كما زيدت في
 قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أي وهو الله أو النبي أو القرآن واما لكون المثل بمعنى
 الذات أو الصفة واما لكون الآية من قبيل السكابة ولا زيادة اكل من الكاف ومثل ونكتة
 ابرادها على هذا الوجه ان العرب اذا بالغوا في نفي الفعل عن احد نفوه عن مثله فيقولون مثلك
 لا يفعل كذا ومرارهم انما هو النفي عن ذاته لانهم اذا نفوه عن هو على اخص صفاته فقد نفوه
 عنه ووجه المبالغة ان الكتابة من باب دعوى الشيء بيينة لان التقدير أنت لا تفعل كذا لكون
 من كان مماثل لك لا يفعله وللحققين وجه آخر في الكتابة وهو انه أطلق نفي مثل المثل واريده
 لازمه وهو نفي المثل وذلك لانه لو ثبت المثل له تعالى لكان سبحانه مثالا لذلك المثل فيلزم نفيه تعالى
 لان القرض ان مثل المثل منفي ونفيه تعالى محال لقيام البرهان القاطع بوجوده فاذا لا يتحقق
 نفي مثل المثل لا يثبت المثل وتطير هذا قولك ليس لزيد اخ زيدان زيد الاخ له لانه لو كان هذا
 الاخ موجودا لكان زيدا أخا فيلزم نفيه لان القرض ان اخ هـ هذا الاخ منفي ونفي زيد باطل
 بالمشاهدة لان القرض وجوده فيثبت لا يتحقق نفي أخ الاخ لا يثبت الاخ هذا وقال السعد
 لأضر في افادة الآية ثبوت المثل له تعالى لان افادتها ذلك انما هو بحسب الظاهر ونفي المثل
 عنه تعالى قطعي وكم من ظاهر عارضه القاطع فأقول هـ وانما كانت افادتها ثبوت المثل بحسب
 الظاهر فقط لان نفي مثل المثل كما يحتمل ان يكون مع وجود المثل يحتمل ان يكون مع عدمه لان

السابعة تصدق بتفي الموضوع وتطير ذلك قولنا ليس مثل ابن زيد أحد فان الظاهر منه ان لزيد ابنا
ولكن لم يمتلأ احد ويحتمل ان نفي المثل عنه لعدم وجوده هو (قوله ولئن سألني) اي شيأ من
امور الدنيا او الآخرة جلبا أو دفعه أو لغيره أخذ من حذف المعمول وبهذا يعلم ان قوله بعد
ولئن استعاذني من ذكر الخاص بعد العام اهتماما لان الاستعاذة انما هي لدفع المضار ولا ينافيه
التعبير بعد بالاعطاء لانه بمعنى التحقيق لا الاتصال حتى يكون السؤال مقصورا على الجلب
(قوله لا عطينه) أي ما سأل كما وقع لكثير من السلف وهذا هو المقام الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم ان من عباد الله من لو اقسام عليه لا يرفسه (قوله ولئن استعاذني) ذكره مع شمول ما قبله
كما مر لان المقام مقام امتنان وترغيب وهو يناسبه الاطناب ولا يذيان بان نفرة النفس من
التضيق اتم من جها الخير ثم هو بالنون أو الموحد أي طلب معنى الاعادة والحفظ مما يضره في دنياه
أو آخرته أو يضر غيره كذلك فحذف المستعاذ منه ليعم (قوله لا عطينه) أي مما يخاف وهذا حال
المحب مع محبوبه يعطيه ما سأل ولا يرد دعاءه ويعينه عما استعاذ به وان لم يسأل ويستعذ لكن
الله سبحانه وتعالى يجب من عبده ان يسأله ولذا سأل الانبياء عليهم الصلاة والسلام العافية
والرزق والولد ثم ذكر اللام لنا كيذا نأتبع في الوعد وهي في الاول والثالث موطنه للتقسيم
فان قلت ان كثيرا من العباد والصلحاء سألوا ولم يعطوا واستعذوا ولم يعادوا فكيف بقوله
ولئن سألني الخ اجيب بان ذلك لا يتقاه بعض شروط الدعاء أو وجود بعض موانعه وبان الاجابة
تقتنع فتارة تقع بعين المطلوب على الفور وتارة على التراخي لحكمة فيه وتارة بغيره حيث
لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها وبان قوله ولئن سألني الخ
ككيفية الاخبار والآيات الدالة على وقوع الاجابة مقيد بما شئنا قال تعالى فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء من ثم قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا يذيق امتي بعضهم بأس
بعض فمنعني أي تلك الخصلة (قوله رواه البضاري) وهو أصل في السؤل الى الله سبحانه
وتعالى والوصول الى محبته ومعرفة

(الحديث التاسع والثلاثون)

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجا وزهو
بمعنى رفع ومنع بقرينة تعديته بنفسه والافتجاب لازم وتفاعل بمعنى فعل (قوله لي) أي لاجل
كرامتي عليه وهز يد اعتنائه بي وما أوهمه مظاهره من التحليل غير مراد وقوله عن أمي اي
دون الام السابقة فتلاوا يؤخذون بالخطا والنسيان والاكرام والمراد بالامة هنا امة الاجابة
اخذ من الاضافة فانها للتشريف كذا قيل وفيه قطر ظاهر فان الكفار كذلك في هذه الامور
الثلاثة ولا ينافيه جعل الاضافة للتشريف فان كفار هذه الامة شرفوا على باقي الكفار بمنع
نحو الخسف عنهم (قوله الخطأ) اي اثم وحكمه لاذاته لانه واقع من الامة وكذا يقال في قوله
والنسيان وما استكروه عليه ولا ينافي ما قررناه ضمن كل من الخطي والناسي والمكروه
للاموال والديات وجوب الاعادة على من صلى محمدنا أو نبجس مثلا ناسيا واثم المكروه على
القتل والزنا لان ذلك خرج عن حكم هذا الحديث لدليل آخر فاقب على تناوله للامرين فيما عدا
ما خرج لدليل وهو خطاب الوضع الذي لا يفرق فيه بين الخطي والناسي والمكروه وغيرهم ثم المراد

ولئن سألني لا عطينه ولئن
استعاذني لا عطينه رواه
البضاري

(الحديث التاسع
والثلاثون)

عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجا وزلي عن أمي
الخطأ

والنسيان وما استكرهوا عليه

بالخطأ هنا ضد العمد وهو ان يقصد به شيء يقصد به غير ما قصد لاضد الصواب لان تعمد المعصية يسمى خطأ بالمعنى الثاني وهو غير ممكن الارادة هنا لانه لا تجاوز عنه ولا صفح (قوله والنسيان) بكسر النون ضد الذكر والحفظ لذهول أو غفلة سواء كان بعد تقدم حفظ أو لا وبعضهم خصه بالاول وسعى الثاني غفلة وقد يطلق على الترك من حيث هو ومنه نسوا الله قسيم ولا تنسوا الفضل بينكم وليس مراد هنا واذا دان الناس للمصروف عليه ولو بطلاق او اعتاق ويقاس عليه الجاهل به أو بالحلف لا يحنثان لافرق في ذلك بين الحالف وغيره لكن ان كان الفرض بالحلف الحث أو المنع لا بمجرد التعليق والاضرر مطلقا ويريد الغير بان يكون ممن يبالي بحلف الحالف والاضرر مطلقا أيضا متى اتقى الحنث لا تنصل العيّن على الأصح لانها انما تنصل بفعل المصروف عليه والمفعول مع النسيان أو الجاهل ليس بمصروف عليه نعم لو قال لا افعله لانسائي ولا اجاهلا حنث بفعله. طلقا واشتلت العيّن لانه من المصروف عليه حينئذ وان الناس اذا تكلم في صلته كلاما قليلا أو كثيرا ولو كثيرا في صومه أو جامع فيه أو في نسكه لاشي عليه وانما أثر كثير الكلام في الصلاة دون كثيره الا كل في الصوم لانها هيئة تذكرونها فكان الاكثر مع النسيان عذرا فيه دونها فان قلت اذا كان كل من الخطأ والنسيان متجاوزا عن هذه الامة فما وجه الدعاء بعدم المؤاخذه في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا فالجواب ان الدعاء بعدم المؤاخذه بما أدى اليه من تفريط وقلة مبالاة لا بأنفسهما وان الخطأ والنسيان قد يعذر صاحبهما وقد لا يعذر وذلك اذا ترك التحفظ وأعرض عن اسباب التذكر والمذكور في الآية الثاني (قوله وما استكرهوا عليه) راعى فيه معنى الامة والاقبال وما استكرهت عليه أي قولا كان او فعلا اخذ من ما قام من مسيخ العموم ولم يقل والا كرا متقلبا للخطأ والنسيان اتبادرهما في خطأ النفس ونسيانها وتبادر في اكره النفس غيرها او احتمالها وهو غير متجاوز عنه والسين والتاخر اثنان ومعنى استكرهوا عليه جاوزوا عليه باكرهه او الجاهل كماله حلف لا يدخل الدار فله شخص كرها عنه حتى أدخله فيها فانه لا حنث عليه كالأول كرهه على الدخول فدخل واذا ان جميع أقوال المكروه لغيره لا يترتب عليها مقتضاها سواء العقود والفسوخ وغيرها فلو أكره على الجنث لم يحنث وكون الكفارة لا تسقط بالعذار لكن حلف لا يصلح الظاهر مثلا فانه يجب عليه ان يحنث نفسه وتلزمه الكفارة لا ينافي ما ذكرناه لان من زعم الحنث له مندوحة عنه من غير اذى بنفسه بل يفسد مكرها حتى يرتفع عنه وجوبها بخلاف المكروه ويدل لما ذكرنا من عدم الحنثانه لو حلف مكرها لا يتحقق بينه فكذلك اذا فعل المصروف عليه مكرها فقد اثر في احديهما وجوب الكفارة اعني العيّن اذ منع الانقضاد فليؤثر في الآخر وهو الحنث ومن جهة ما لا يؤاخذ عليه الانسان بالاكره الكفر لكنهم اجمعوا على ان من اكره على الله فرلزمه الاتيان بالمعاريض ما لم يكره على الصريح بخصوصه بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتقدا بصد رعيته ولو صبر حتى قتل كان افضل ولعل الكفر مشال فيكون غيره كذلك اذا أمكن فيه الاتيان بالمعاريض ثم لا يضمن تحقيق جميع شروط الاكره حتى يترتب عليه حكمه من التجاوز وعدم المؤاخذه ومنها ان يكون بغير حق وان يكون على شيء بعينه فلو أكره على الحق او طلاق فدخل أحد هاتئذ وان يغلب على ظن المكروه

بالفتح ان المكروه بالكسر قادر على تحقيق ما هدده به وان يكون ذلك عاجلا الى آخر ما هو مقرر في محله ويختلف باختلاف الأشخاص والاشياء المكروه عليها هذا والحديث عام مخصوص بغير القتل والزنا ما فلا يباحن بالاكره كما هو بخلاف الاجزاء من حمل كرها وضرب به غيره حتى مات أو ربطت فزني بها ولا قدرة لها على الامتناع بوجه فانهم الايمان اجماعا (قوله حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما) أي كائن حبان في صحبه وهو عام النفع لو وقع الثلاثة في سائر أبواب الفقه عظيم الموضع يصلح ان يسمى نصف الشريعة لان فعل الانسان الشامل لقوله امان يصدر عن قصد واختيار وهو العمدمع الذكر اختيارا او لاعن قصد واختيار وهو الخطأ والنسيان والاكره وقد علم من منطوق هذا الحديث ان هذا القسم معفو عنه ومن مفهومه ان الاقل مواخذة فهو نصف الشريعة باعتبار منطوقه وكلها باعتبار مع مفهومه

(الحديث الاربعون)

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى هو بفتح الميم وكسر الكاف وسكون كل من النون والياء مجمع العضد والكتف ولم يعلم هل هو اليمين أو اليسار وجاء في رواية منكبى بتشديد اليا مشئى منكب وعليه يكون الاخذ بيديه جميعا وعلى الاول يكون بيد واحدة الا ان يقال انه مفرد مضاف فيشمل المنكبين وضمن أخذ معنى تعلق فعدها بالياء والافهويته عدى بنفسه وفيه انه ينبغي للمعلم أو الواعظ من بعض اعضاء المتعلم أو الموعوظ عند التعليم أو الوعظ وتظهير قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسد كفى بين كفيه وحكمة ذلك ما فيه من مزيد التأنيس والتنبية والتذكير وهذا لا يفعل غالبا الامع من عيل اليه الفاعل ففيه دليل على محبته صلى الله عليه وسلم لابن عمر وابن مسعود (قوله فقال كن في الدنيا كأنك غريب) أى صرفى مدة اقامتك في الدنيا مشبهها بالغريب أى الذى يقاسى الذل والهوان في غربته فلا بد من هذا القيد وتر كتنظر اللسان والغالب والافند يكون هناك غريب يجب غربته فلا تحمله على المقصود هنا (قوله أو عابر سبيل) معطوف على غريب عطف خاص على عام زاد الترمذى وعدة نفسك من أهل القبور رواه يعنى بل وفيه معنى الترقى لان الغريب قد يسكن في بلاد الغريبة بخلاف عابر السبيل فان من شأنه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لحظة ولبعضهم

تبغى من الدنيا الكثير وانما * بكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تهجين بما ترى فكاته * قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولا آخر

ايمن له في باطن الارض حفرة * اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا كريوم وابله * وما الموت الا حاضر وقريب
ولامامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه

من ذا الذى قد نال راحته سره * في سره ان كان أوفى يسره
فلربما يلقي القيتى بما له * اضعاف ما يلقي الفقير بفقره

حديث حسن رواه ابن
ماجه والبيهقي وغيرهما
(الحديث الاربعون)

عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما قال أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنكبى
فقال كن في الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل

فاخو التجارة خائف متقرب * مما يلاقى من خسارة سعره
واخو الوزارة واجل ومراقب * مما يلاقى من نواقب دهره
تألقه لو عاش القس في دهره * القاسم الاعوام مالك أمره
متنعما فيها بكل نقبسة * متلذذا فيما ينعمى عصره
لا يعتبر به السقم فيها مرة * كلا ولا تجرى الهوم بفكره
ما كان ذلك كله مما ينقى * بميت اول له في قبره

ولا آخر

ولولت فيما مال فارون لم تدل * سوى لقمة في فيك منها وخرقة
وعيشك فيها ألف عام وينقضى * كعيشك فيها بعض يوم ويلة

وما أحسن قول آخر

أنفس تطيب بنيل المني * وداعي المنون ينادى جهارا

وقول آخر

وهل يسر يعيش أو يلذبه * من التراب على خديه مجعول
على انه كلما عظم نعم الدنيا عظم سوء عاقبته كما قال الحكماء اعدى عدو لجارية حسناء وطباخ
فره أى حاذق على ان اعظم لذات الدنيا الجماع وهو مبال في مبال واجل لباسها الحرير وهو
خارج من دويبة مهينة تعافها النفس واحلى شرابها العسل وهو خارج من ذبابة كذلك لاسيما
وقد قيل بانه خرؤها واطيب ريحها المسك واصله دم منقذ وفي ذلك أوفى تنبيه على خسة
الدنيا ودنائتها ومع هذا كله لا يخلو المرء عن ان يعمر فيها أو لا فان عمره ردى الى بدايته ثم لابد من
الموت وان مات قبل التعمير فقد انقضى فحبه وعمه قليل يصير نسباً منسيا وكلا الأمرين منقص
أى منقص كما قيل

لا طيب للعيش ما دامت منقصة * لذاته بادكار الموت والهزم

وكنا نعرف ذلك حق المعرفة الا ان النفس لعظيم استرسالها في ميدان الشهوات والغفلات
صمت عنه وعصيت فأناله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون ولا ما منا
الشافعي رضى الله تعالى عنه من ابيات

العيش نوم والمنايا يقظسة * والمرء بينهما خيال سار
حين يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
فقرأ كضواخيل الشباب وبادروا * ان تسترد فانهم عوار
ما زاد فوق الزاد خلف ضائعا * في حادث او وارث او عار

على ان المرء انما يحسبه من دنياه ثلاثة ماله واهله وعمله فاما ماله فيصير بمجرد موته ملكا لغيره يتمتع
به كيف شاء من غير عود نفع ما اليه زيادة عن محاسبته عليه ذرة ذرة ثم حصله وفيه استعماله فيا لئله
مال غيره خلفه بل لاخره قدمه واما اهله فان ضنعوا وعرفوا وصلوه الى القبر ثم رجعوا الى تمتعاتهم
وما لذهم بل ربحا سر وابعونه على انهم بل وجميع الخلق لو اذابوا بكادهم حزننا على موته ما اغنى
عنه ذلك من شئ مما مطلقا فبالية اشتغل بمولاه عن سواه واما عمله فهو ملازم له لا يفارقه لحظة

ولا

ولا يغيب عنه لحظة وحينئذ فهو الذي يتعين على العاقل دوام مراعاته ولازمة عظيم السعي
في مرضاته ولبعضهم
تزدجلا من فعالك انما * أنيس الفقى في القبر ما كان يفعل
وما أحسن قول بعضهم

دع ما سوى الله فالأمر كوان قاطبة * ظل يزول فلا تغررك زينتها

ثم هذا الحديث أصل عظيم في قصر الأمل في الدنيا وإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذها وطنًا ومسكنًا
بل ينبغي أن يكون فيها كانه على جناح سقر يهيئ جهازه للرحيل زيادة عما يكفيه في سفره وقد
اتفق وصايا الأنبياء وأتباعهم على ذلك وفيه الابتداء بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك
وحرمه صلى الله عليه وسلم على إيصال الخير لأمته لأن هذا لا يخص ابن عمر والحض على ترك
الدنيا والزهد فيها وإن لا يأخذنهم إلا المقدار الضرورة المعينة على الآخرة إذا الغريب المقيم
يلد الغرب متوحش لا يجد من يأنس به ولا مقصده إلا الخروج من غربته إلى وطنه من غير
أن ينافس أحدا أو يتأثر بنحو أو بغيره ولا تقوى به وكذلك عابر السيل أي المارة على الطريق وهو
المسافر لا ربه إلا فيما يبلغه إلى وطنه واجتماعه بأهله فلا يتخذ في بعض المراحل فهو دار
ولا يستأن له بقله أقامته وأنه لو أمكنه الطيران فعله ولا يرجع على سبب غير الوصول فمن ثم
أوصى صلى الله عليه وسلم ابن عمر أن يكون على أحد هذين الحالين بتزيلة نفسه منزلة غريب
فلا يعلق قلبه ببلد الغرب بل ببلد وطنه الذي يرجع إليه إذا أقامته انما هي لبعض مؤنة جهازه إلى
الرجوع إلى وطنه ومنزلة مسافر إليه ونهاه إلى مقصده فلا هم له إلا في تحصيل زاد السفر
دون الاستكثار من امتعة أخرى فإذا أوصى صلى الله عليه وسلم لم جماعة من أصحابه أن يكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الركب وذلك لأن الإنسان إنما يوجد ليتمتع بالطاعة فينبأ
وبالمصيبة فيعاقب أناجعلنا على الأرض زينة لهم النبلوهم أيهم أحسن عملا فهو كعبد أرسله
سيده في حاجة فهو ما غريب أو عابر سبيل فشأنه أن يبادر إلى قضائها ثم يرجع لوطنه فكل هذه
الأحوال ينبغي لطالب الآخرة أن يكون متلبا بها ليحوز ما عده الله من النعيم المقيم في
مقعد صدق عند مليك مقتدر (قوله وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما يقول إذا أمسيت الخ)
عقب به ما قبله لأن ذلك للحض على ترك الدنيا والزهد فيها وهذا البعض على تقصير الأمل وذلك
متوقف على هذا لأنه المصلح للعمل والمنجي من آفات التراخي والكسل فإن من طال أمه له ساء عمله
فعلم أن هذا سبب للزهد في الدنيا ولم يقدمه مع أن رتبة السبب التقدم تأديبا على أن الحديث
متضمن للبعض على تقصير الأمل أيضا كما مر وبأني نعم قول ابن عمر أصرح فيه منه فلذا ذكره على
أن مثل هذا المقام يناسبه الاطناب وإيضافي قول ابن عمر الحض على الاجتهاد في العمل صريحا
بخلافه في الحديث فإنه فيه بطريق الزوم وحينئذ فيطلب ذلك القول ولم يقل وقال ابن
عمر للإشارة إلى أنه كان يكثر من قوله لا في مزيد الحديث على قصر الأمل وعلى الاجتهاد في العمل
(قوله إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء) أي إذا دخلت أيها العاقل
الشاء - ل لا تتقي في وقت المساء وهو هنا أول السيل فلا تحدث نفسك بالبقاء إلى الصباح وإذا
دخلت في وقت الصباح وهو أول النهار فلا تحدث نفسك بالبقاء إلى المساء بل انتظر الموت في كل

وكان ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما يقول إذا أمسيت فلا
تنتظر الصباح وإذا أصبحت
فلا تنتظر المساء

وقت واجه له نصب عينيك فان من قصر أمله زهد ومن طال أمله طمع ورغب وترك الطاعة
وتكاسل عن التوبة وقسا قلبه انسيان الآخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الأهوال
فانمارة القلب وصفاؤه بذلك قال تعالى فطال عليهم الامد فقتل قلوبهم ذرهم يأكلوا
ويتبعوا ويلهمهم الامل وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هادم اللذات فانه ما ذكرني
كثيراً من الامل الاقله ولا قليل اى من العمل الاكثره ومن غيب عنه اجله فهو حرى
يتوقعه وانتظاره خيبة هجومه عليه في حال غرة وغفلة ولا ممانا الشافعي رضى الله تعالى عنه
يا فرقة الاحباب لا يبتلى منك * وياد اربنا انى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى والسقى * وباسكرات الموت مالى وللضحك
ومالى لا ابكى لنفسى بميرة * اذا كنت لا ابكى لنفسى فمن يبكى
الاى شئ ليس للموت موقنا * وأى يقين منه أشبه بالشك

فيمضي للعاقل ان يحا هذا ماله وهو امان فان ابن آدم مجبول على الامل فقد ورد انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً في حب الدنيا وطول الامل وورد أيضاً يشب مع المرء خصلتان
الحرص والامل وقال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصلي خلفها والبيت من
الغاب فقال ما هذا قلت خص لنا فله فقال ما أرى الامر الا اقرب من ذلك ولبعضهم

ونحن من صحتك لمرضك ومن
حياتك لموتك

خليلى ولى العمر منا ولم تنب * وتوى فعال الصالحين ولكنا
فخى متى بنى قصوراً مشيدة * واعمارنا منائم دولاتى

وفي لامية النجم

ترجو البقاء يد اربنا ثبات لها * فهل سمعت بطل غير منتقل
فعلم ان قصر الامل أصل كل خير وطوله أصل كل شر وان كان فيه نفع للخلق لحديث ان فى
الامل لرحمة اذ لولا الامل ما ارضت والمدة ولدها ولا غرس غارس شجرة (قوله ونحن من صحتك
لمرضك) فيه وفيما بعده حذف مضاف مع المفعول ومن يعنى فى اى اغنم العمل فى حال صحتك
فانه ربما عرض مرض مانع منه فتقدم المعاد بغير زاد ولان اكتساب المعالى بقدر الاجتهاد
فى تحصيلها كما قيل

بقدر الجهد تكسب المعالى * ومن طلب العلاء سهر الليالى

تروم العز ثم تنام ليلاً * يفوس البحر من طلب اللآلى

لا يقال هذا يعارض حديث اذا مرض العبد او سافر كتب له من العمل ما كان يعمل صحيحاً
مقياً لانا نقول هو وارد فى حق من كان يعمل فى حال صحته واقامته وحديث ابن عمر فى حق
من لم يعمل شيئاً فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وبجزة عنه مرضه فندم حيث لا يقع الندم ثم
حديث من نام عن ورده كتب الله له اجر صلاته وكان نومه صدقة من الله سبحانه وتعالى تصدق
به عليه صريح فى عدم قصر الحکم المذكور على المرض والسفر بل لو قيل به فى كل عذر
لم يكن بعيداً فان الله واسع الفضل (قوله ومن حياتك لموتك) اى اغنم ما تلقى نفقه بهدم موتك
مادمت حياً فان من مات انقطع عمله وفات أمله وحق بنده وتوالى حزنه وهمه فاستل منك لك
واعلم انه سياتى عليك زمان طويل وانت تحت الارض لا يمكنك ان تتقرب الى ولا بشئ بل

كان ذلك الزمن حاضر بين يديك ولوطال عركه وساطال فبعثي كل سرع من لحظة بجمع مبيع
ما فيه من نعيم وغيره كأنه أضغاث أحلام كما هو مشاهد لكل أحد ومن ثم قيل
وما يعيش إلا زهرة الطيف في الكرى * وما هذه الدنيا الدنية دار
ومن الحكم ما بعد ما فات وما أسرع ما هوأت فبادري زمن غناك وقوتك وحياتك واغتنم
وقت الامكان لعل ان تسلم من العذاب والهوان وما أحسن قول بعضهم
إذا هبت رياحك فاعتفها * فعقبى كل عاصفة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون
وان تغفل بذلك فلا تقصر * فان الدهر عادة يفنون

وقول آخر

رؤية الفكر ما يؤل له الامر معين على اجتناب التواني

وقول آخر

أيها الالهى أعد نظرا * كل مبدوء سينتقم
ومع ان غالب العمر ستون سنة ليس للانسان منها الا القليل على ان هذا القليل قل ان يخلو من
ملازمة عظيم الكدر من وجود شتى زيادة عن كونه في كل لحظة رهين القضاء والتقدير كما قيل
من ذا الذي قد نال راحة سره * في يسره ان كان اوفى عسره

وكما قيل

يمسى وقد آمن الحوادث كلها * ولربما طرقت به في اصباره
يلهو وكف الموت في أطواقه * كالكبش يلعب في يدي جزاره
واما المعظم فيذهب منه من غير ان يشعر به كما قيل
إذا عاش الغنى ستين عاما * فنصف العمر يذهب في الليالي
وبعض النصف يذهب وهو طفل * ولا يدرى العين من الشغال
وباقى العمر في لهو واعب * ويمضي العمر سرعا في الحال
اي الباطل على انه ليس له من هذا القليل الا اللحظة الحاضرة دون سابقها ولا حقها كما قيل
انما هذه الحياة متاع * والغنى البقي من يتغها
ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي أنت فيها

ثم ما ذكره ابن عمر فتنب من معنى الحديث لان الغريب اذا أمسى في بلد غريبه لا ينتظر
الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء فكذلك الانسان في الدنيا المشبه للغريب في حاله وامكان
حدوث رحاله وقد ورد معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم من عدة طرق منها خبر الحاكم
انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وجهك قبل
سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وروي الترمذي ما مبيت
يموت الا ندم قالوا وما ندامته قال ان كان محسناً ان لا يكون ازداً وان كان مسيئاً ان لا يكون
استغنى اي تاب واصح شأنه فلذا يتعين اغتنام ما بقي من العمر اذ هو لا قيمة له ولا خلف فلا يؤخر
العاقل العمل الى غده فان زمنه الحاضر من جملة اجله فينبغي ان ينقصه وان كانت النفس

لاشعور لها بذلك كما قال امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه

واقال الدنيا كراكب بلية * تظن تعود وال زمان ينابسرى
البس من الخسر ان لبالي بالتمر * بلا تفع وتحسب من عمرى

وقال ايضا

يا من يعانق دنياه لا بقاء لها * عسى ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذى الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس ابارا

ثم هذا كله لا ينافي حديث الجبل من الشيطان فانه مخصوص بما هو محتاج الى مزيد التأمل
بمخلاف غيره (قوله رواء البخاري) اى روى المذكور من الحديث وكلام ابن عمر

(الحديث الحادى والاربعون)

الفيه وفي الذي بعده لاهد العلى اى القبر الذى كرى لانه لم يتقدم له ما ذكر اذ الذى تقدم قوله
وقد رابى جمع اربعين حديثا وهذا الذى بعده زائدان على الاربعين على ما مر عند قوله ذلك
(قوله عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاصى رضي الله تعالى عنه - ما) كان الاولى تقديم
الترضى على قوله ابن العاصى لئلا يتوهم خالى الذهن انه راجع لعمر ووالعاصى مع انه ليس
كذلك لان العاصى كافر لا يرضى عنه وهو المراد بقوله تعالى افرأيت الذى كفر باياتنا
الايات وانما هو راجع لعمر وابنه اسلم قبل ابيه وكان غزير العلم مجتهدا فى العبادة يصوم
النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النساء وروى له سبع مائة حديث مات بمكة سنة
خمس وستين عن اثنين وسبعين على احد الاقوال (قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم) اى ايماننا كاملا كما تقدم تظيره غير مرة وقوله حتى يكون هواه حتى يعنى الى
والعنى بسقر عدم الايمان الكامل الى صيرورة هواه تابعا لما جئت به وجعلها للعطف ففسد
للمعنى اذا صيرورة المذكورة لا تتسبب عن عدم الايمان بل عن ثبوته كما تقدم تظيره والهوى
بالقصر الميسل والهمة وله ثلاث اطلاقات الميل الى الحق خاصة والى خلافه كذلك ومطلق الميل
الشامل للميل الى الحق وغيره وهو ما فى هذا الحديث والالزم التكرار مع قوله تبع لما جئت
به او فساد المعنى ومنه بالمعنى الثانى وهو غالب قول بعضهم

واقفة العقل الهوى فمن علا * على هواه عقله ففسد نجبا

وقول آخر

اذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى * الى كل ما فيه عليك مقال

وقول آخر

ان الهوان هو الهوى قصر اسمه * فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقول آخر

انارة العقل مكسوف بطوع هوى * وعقل عاصى الهوى يزداد تنورا

(قوله تبع) هو معنى تابعا وقوله لما جئت به اى من جميع هذه الشريعة المطهرة الكاملة
أخذ من ما فانهم من صيغ العموم ولانه الواقع وذلك بأن يميل قلبه وطبعه اليه كميله لهوى بآته
الذنبية التى جبل على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال مشقة أو بعض كراهة ما

زواه البخارى

(الحديث الحادى والاربعون)

والاربعون)*

عن ابي محمد عبد الله بن
لحمرو بن العاصى رضي
الله تعالى عنه - ما قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبع لما جئت
به

وذلك لا يحصل الاكل ضامر مهزول (قوله - حديث صحيح رويناه في كتاب الجفة) أي نقلناه
منه وهو كتاب جيد نافع ومؤلفه أبو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ على ما قبل (قوله
باسناد صحيح) أتى به لانه لا يانهم من كون الحديث صحيحا ان يكون مرويا في كتاب الجفة بسند
صحيح ثم قدم في الخطبة ان قول الراوي أخيرا فلان عن فلان الخ اسناد ونقص الرجال سند
وان الذي يوصف بالصحة أو غيرها انما هو الرجال وحيتثذ فالمراد بالاسناد هنا السند قال بعض
المحققين هذا الحديث مع وجازته يجمع ما في هذه الاربعة وغيرها من دواوين السنة وبينه
بما يطول ذكره وعلم من منطوقه ان من كان هواه تابعا لجميع ما يابى عليه الصلاة والسلام
كان مؤمنا كاملا ومن مفهومه ان من أعزض عن جميع ما يابى عليه صلى الله عليه وسلم ومنه
الايمان كان كفرا وأما من اتبع البعض فان كان ما اتبعه أصل الدين وهو الايمان فهو
القاسق وعكسه المناق

* (الحديث الثاني والاربعون) *

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى •
بهذا يعلم انه حديث قدسي (قوله يا ابن آدم) نداه لم يرد به واحد بعينه فهو عام ووجه عمومته انه
مفرد مضائق لكن قد يستثنى منه الانبياء بالنظر لنداء الاول لعصمتهم أما بالنظر لنداء في
الاخيرين فلان الشرطية لا تقتضي الوقوع وقد ذكر هذا النداء في هذا الحديث ثلاث
مرات والاخير ان مؤكدا ان لما فهم من الاول كما سيبين وهو مشعر برفعة المنادى لانه طلب
الاقبال ولا يطلب الاقبال العظيم ولذا كرر فان قلت ينافي هذا ان النداء ييا وهي موضوعه
لنداء البعيد والبعد مشعر بالخفاة فالجواب انه قد ينادى بها القريب أيضا تزيلا لمنزلة
البعيد اما لعظمته كما الله أو لغفته عما سبقت اليه وكلا الامرين صالح هنا بل لا يعقل البعد
ثم الابن بمعنى الولد الشامل للانثى مجازا من سلام من ذكر الخاص وارادة العام أو أثر بالنداء
لمزيد شرفه والامثلة الانثى فيها يأتي ومن حيث تبادر توجهه للأفراد حتى على الزجاء من نحو
يا أيها الناس لتبادر توجهه للجملة فلذا آثره عليه واقتصر على اضافته الى آدم لان النسب الى
الآباء وقصر النداء عليه ولم يجعله عاما كما عبادى مع أن الجن مثله في الوعد الا في لظهور
مزيد شرفه أولا في تعميم النداء من ايهام دخول الملائكة فيها يأتي وهو غير صحيح لما لا يخفى
وايهام تكليف الجن في غير مثلنا لان الوعد الا في ليس خاصا بهذه الامة وليس كذلك كما مر
في الخطبة وآدم هو أبو البشر صلى الله عليه وسلم وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل اذ وزنه
أفعل فاصلة آدم بهم مرتين الاولى من مركبة والثانية ساكنة فابدلت الثانية وهي فثوة الفا
للتخفيف على القاعدة المذكورة في قول الخلاصة

ومما أبدل ثاني الهمزين من * كلمتان يسكن كاتروا نحن

وليس بأهمي ما خوذ من آدم الارض وهو ظاهر وجهها لانه مخلوق منه في الحديث خلق الله
آدم من آدم الارض كلها فخرت ذريته على نحو ذلك أي مثله منهم الايض والاسود والاحمر
والسجل والحزن والطيب والخبيث وقوله من آدم الارض أي أنواع آدميها والحزن بفتح الحاء
وسكون الزاى غليظ القلب فاسبه بحيث لا يري شي خيره ولا يؤمن ضيره فهو كاتيل

حديث صحيح رويناه في
كتاب الجفة باسناد صحيح
(الحديث الثاني والاربعون)

عن أنس رضي الله تعالى
عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
قال الله تعالى يا ابن آدم

فراشة الحلم فرعون العذاب وان • تطلب نداء فكلب دونه كلب
اي عظيم الحلم شديد العذاب عظيم الشجع وجنته فيكون كما قبل
اني الدنيا وليس له عفو • وقارها وليس له عديقي

ولبعضهم

الناس كالارض ومنهم اعم • من شئت الله ومن لم يئ

فجسدك تدهى به ارجل • واتخذ يجعل في الاعين

وقيل ما خرد من الامة وهي حزمة تيسل الى السواد ولا يقتضي انه كان كذلك فلا ينبغي
ما ورد من ان لونه كان بين البياض والحمر وقد كان بديع الجمال فان يوسف عليه الصلاة
والسلام كان على الثلث من جماله وكان طوله مئة ذراع من اول خلقه كما يقصده حديث خلق
الله آدم على صورة اى صورة آدم التي كان عليها فلم يخلق اولاصغرا ثم كبر كغيره (قوله انك
مادعوتى) اى بمغفرة ذنوبك كليل عليه فله عفت لك اى مئة دعاك اى ان اغفر لك ذنوبك
بتوفيقك للتوبة وقبولها منك ويحتمل الاطلاق وباقى له مزيد بيان والمراد اى وقت دعوتى
لاقييد المغفرة بمن الدعاء كما قد يتوهم ولما لم يصح في هذا النداء ان تقص العادة بما يقتضيه
ترك فيه الاتيان بالواحد على الامتناع بخلاف النداءين بعده وذكر ان هنا وفي النداءين بعده
انما كيد تحقق الوعد (قوله ورجوتى) اى بان ظننت تفضلى عليك بلجاجة دعائك والواو للعالم
للاعطف لان واو الاعطف مطلق الجمع فيقتضى جعلها للعطف ان المفعول تارة ترتب على الدعاء
وتارة على الرجاء وليس كذلك بل ترتب على الدعاء بقيد الرجاء فلذا جعلت للعالم لان الحال فيه
في عالمها وانما كان الرجاء بقيد اى الغفران لتضمنه حسن الظن بالله والاعتقاد عليه وهو تعالى
قال انا عند ظن عبدي بي فعد ذلك فوجه ربه ما الله سبحانه وتعالى لا عبدا واذا توجهت
لابتعاظها شئ لانما اوسعت كل شئ والرجاء بالقصر الناحية وبناى هو المراد هنا النية لا المل
واطلاحا تعلق القلب برغوب فى حصوله فى المستقبل مع الاخفى اسباب الحصول فان لم
ياخفى الاسباب فهو طمع مذموم وقل ان ينظر صاحب به بتصوره ومن ثم قال ابن الجوزى
ان مثل الرابى مع الاصراف على المعصية كمثل من رجا حسنا وما زرع او ولد او مات كح
وقال صده الله بن المبارك

ما بال دينك فرضى ان تنسسه • وثوبك الله ومفسول من الدنس

ترجوا النجاة ولم تسلك طريقها • ان السفينة لا تجري على اليبس

وقال ابن المقرئ

تقول مع العصيان ربى غافر • صدقت ولكن غافر بالمخيلة

وربك ذرائى كما هو غافر • فبلى لا تصدق فيها بالسيوية

على اغبال رضى كفل نفسه • لسل ولم يكفى لكل بجنة

ولم ترض الا السى فيما كفته • واهمال ما كلفه من وتلفه

تسى به فلنا ونحسن تارة • على حسب ما يقضى الهوى بالقضية

قال الدميرى وفي حرمى الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعى رضى الله تعالى

عنه اعوده في مرض موته فقلت له كيف أصبحت يا ابا عبد الله قال أصبحت من الدنيا راحلا ولا خواني مفارقا والكل منية شاربا ولا أدري الى الجنة تصير روحى فاهتيا أم الى النار فأعزبهم ثم قال

ولما قسا قلبي وضائق مذاهي • جعلت الزمانى لعمرك عطلا
نعاظمى ذنوبى فلما قرنت به • بعفوك ربي كان عفوك اعظما

ولابي النوراس

يا رب ان عظمت ذنوبى كثرة • فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يبرحوك الا محسن • فمن الذى يدعو ويرجو المحرم

ومن كلام ابي الحسن الشاذلي فليس كرمك مخصوصا بمن أطاعك وأقبل عليك بل هو جندول بالنسبة لمن شئت من خلقك وان عصاك وأعرض عنك وليس من الكرم ان لا تقصدن الا لمن أحسن اليك وانت الفضال الفقى بل من الكرم ان تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم العلى كيف وقد أمرت ان تحسن لمن أساء اليك وأنت أكرم من ان يخطئ اليك فقلت انى المرحل فيغيب الربا (قوله غفرت لك) خبر ان اى سقرت عليك ذنوبك بعدم العقاب عليها فى الآخرة فالغفران ستر الذنب ويراد منه العفو وانما كان الدعاء سببا للمغفرة لانه مخ العباد فى الحديث من اعطى الدعاء اعطى الاجابة وفى حديث آخر ما كان الله ليغفر على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولبعضهم

غفرت لك على ما كان منك
ولا ابال

لولا تدبيل ما أرجو واطلبه • من قبض يعود لنا الهمتى الطلبا

ولا ينافى هذا ان تختلف الاجابة عن الدعاء كثير لانه لما مر آتوا من أعظم شروط الاجابة حضور القلب ورجاء الاجابة من الله تعالى الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة فان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل ومن عظم رحمة تعالى بعبد ان يدعو له حاجة دينية فلا يستجيبها بل يعوضه خير منها اما صرف سؤم عنه او ادخالها فى الآخرة او مغفرة ذنوب فى الحديث ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطعية رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها فى الآخرة واما ان يكشف عنه من السوء مثلها قالوا اذا تكلم الى من الدعاء قال الله اكبر اى أعظم من اكلارك كم فيعطى كلامه مثله (قوله على ما كان منك) اى من المعاصى غير الشرك ان شئت وباقى فى الدعاء الثالث تعيد للمغفرة بعد ما الشرك وكان يستغنى وجد وعلى معنى مع او زائدة وما كان منك مفعول غفرت أو هى بمعنى الباعثة لعلها باباى او على بابها متعلقة بمحذوف تقديره غفرا فاستغلا واستغلبا لبعثته على ما كان منك (قوله ولا ابالي) اى لا كثر ذنوبك ولا استكثرتا وان تناهت كثرتها اذا لا يتعاطى لعلها شئ كما فى الحديث الصحيح اذا دعأ أحدكم فليعظم الرغبة فان الله سبحانه وتعالى لا يتعاطى شئ اى فالكثير والقليل بل والظاهر والخلق وهذه الخلق واعادته مستوفى سقه بسبل وعلا قال تعالى ما خلقتكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة سوا منكم من أسر القول وعن جهرية ومن هو مستخف بالليل وحارب بالنهار وأما قوله تعالى وهو أعون عليه فهو بالنظر لما تقطن به العادة

من ان اعادة الشيء اسهل من بدئه ولانه لا يجزع عليه سبحانه وتعالى فيما يقوله لا معقب لحكمه
ولا مانع لتفعله وعطائه ولبعضهم

اذا كنت الكرم فلا ابالي * ولو بلغت ذنوبي القطر عدا

فكم من مذنب في الناس مثلي * بعقولك من لهيب النار عدى

ثم ان قوله تعالى لا ابالي اما من قبيل الاستعارة التخييلية او الكناية وذلك لان معنى قولك لا ابالي
بكذا الا يستغل بآلي به اى لا يتهلق به قلبي ونفى الشيء فروع امكان ثبوته وهو مستحيل في حق
البارى سبحانه وتعالى فيكون قد مثل حاله جل وعلا في عدم استكثاره الذنوب وعدم
استعظامها وان عظمت وتلاشيها عند حله وعفوه بحال من لا يتهلق قلبه بأمر ولا يهتم به ثم
استعير اللفظ المستعمل في المشبه به للمشبه فهو استعارة تخيلية والقرينة الاستعارة وتبجي
بجازا بليغا ايضا اوانه يلزم من عدم تعلق القلب بأمر عدم استعظامه واستكثاره فاطلق
المزوم وأريد الا لازم فهو من باب الكناية وهذا وانما خص تعالى دعاء المغفرة بالذ كرمع انه
يجيب في غيره ايضا وان تناهت كثرة تنبيهها على ان من اهم ما يستل مغفرة الذنوب او ما يستلزمها
كالنجاة من النار ودخول الجنة (قوله يا ابن آدم انه) أى الحال والشان وقوله لو بلغت ذنوبك
عنان السماء اى وصلت السمان ملائ ما بينه وبين الارض بفرضها اجراما والعنان بفتح
العين السحاب كذا قيل وأضيف الى السماء لكونه في جهتها ويحتمل وهو الظاهر ان يكون من
عن الشيء ظهر أى ما ظهر من السماء فيكون أبلى في الدلالة على عظم الكرم ومعنى الرواية
الآتية وخبر ما فسرته بالوارد واما بكسر هاء فامم لمائة اده الدابة فالاسفل للاسفل والاعلى
للاعلى كالمثل والجناسة بفتح اللام والجيم وكسرهما ثم هو كناية عن شدة كثرة الذنوب
جرى على العادة العريضة من ذكر الغاية وليس المراد التقيد بوصولها الى العنان فقط كما في هذه
الرواية أو بل مما بين السماء والارض كما في الرواية الاخرى وزاد تعالى هذا النداء المؤكدا
قبله حشا للخلق على سعة الرجا فيما عنده من مزيد الفضل والانهام والافلاس سبق مقبلا افاده
هذا وزيادة وكذا يقال في النداء الآتى (فائدة) مذهب اهل السنة كما دلت عليه الاحاديث
ان السحاب غمر بخر في الجنة والمطر من بحر تحت العرش خلافا للحكماء والمعتزلة في قولهم ان
منشأ المطر البحر الملح وان السحاب اجسام ذوات خراطيم تأخذ الماء من البحر ويصره الريح
فيعذب (قوله ثم استغفرتني) يحتمل ان تكون ثم مجرد الترتيب وان تكون له مع التراخي
ويظهر ان هذا اولى ايدانا بسعة ساحة الكرم قال بعض المحققين وينبغي ان يحمل على التوبة
جميع ما جاء في نصوص الاستغفار المطلقة ٥١ وعليه فهو من ذكر المزوم وارادة الا لازم لانه
يلزم عادة من طلب مغفرة الذنوب التوبة منها وحينئذ نفى استغفرتني ثبت الى توبة صحيحة
بان اوجبت اركانها الاربعة فاقلعت عن المعصية ونذمت عليها من حيث كونها معصية
وعزمت على ان لا تعود اليها ورددتها ان كانت ظلاما الى اهلها او تحلتهم منها بوجه تام
الوضوح في بيان حالها كان تقول فيما اذا كانت غيبة قلت فيك سكيت وكتب بمحضرة
فلان وفلان ان كان ولا يكتفى بعتبك وخرج بالحقيقة المذكورة الندم عليها التوبة هناك ستر
او صرف مال أو تعب بدن أو لكون مقتوله شهيدا او نحو ذلك فانه عن التوبة بمعزل ومحمل

يا ابن آدم انه لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني

الاخير عند الامكان وزاد بعضهم ان يكون ذلك قبل الغررة حقيقة او حكما بان اتمهى الى
حالة يقطع عنه فيها لكن هذا عند الاشاعة واما عند المتر يدية فهو شرط في الكافرون
المؤمن المعاصي وان يكون قبل طلوع الشمس من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار خلافا
للبلقيني ولا مفارقة مكان المعصية خلافا للزحشرى ولا ترك جميع الذنوب بل تصح التوبة من
ذنوب مع الاصرار على آخر خلافا للمعتزلة ولا تحجبها كلما ذكر المعصية خلافا للبالاقلاني
ولا يعود اسم الذنب الذي تاب منه به عاودته له لكن يجب عليه توبة جديدة قبل اقترافه الا ان
ثم الغررة المترتبة على هذه التوبة هي ترك المؤاخضة بالذنب واما توبه جديدة حسنة فلا يكون الا
بالتوبة النصوح وقد اختلف فيها اقبل هي ان تضيق على صاحبها الايض بما رحبت وتضيق
علمه نفسه كالثلاثة الذين خلفوا وقيل هي ان يكون له دمع مسفوح وقلب عن المعاصي جوح
وقال ذواتون علامتها قلة الطعام والكلام والنام وقيل غير ذلك واعلم ان توبة الكافر من
كفره مقطوع بقبولها واما قبول توبة غيره في قبولها خلاف والاصح انه ظني هذا وما ذكر
من ان المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد اقله هو الموافق للقواعد بالنسبة للكبار اذ لا يكفرها
الا التوبة اما الصغار فان كانت متعلقة بحق الادى فكذلك نعم مران مجرد الاستغفار
للمغتاب كاف قبل علمه بالغيبة وان علم بعد ان كانت متعلقة بحق الله فلها مكفرات آخر
كالوضوء والصلاة واجتناب الكبائر فلا يعد ان يكون التلفظ بالاستغفار مكفرا لها ايضا
وحينئذ فالمراد بالاستغفار هنا يشمل التوبة والاستغفار الحقيقي فالتوبة بالنسبة لساير
الذنوب والاستغفار بالنسبة للصغار المتعلقة بحق الله نعم نحو استغفر الله كاللهم اغفر لي من
غير توبة دعاء فله حكمه من الاجابة تارة وعدمها أخرى لان الاصرار قد يمنعها والحاصل ان
الذنوب أربعة اقسام كانت متعلقة بحق الله تعالى وكبائر متعلقة بحق الادى وصغار
كذلك وهذه الثلاثة لا يكفرها الا التوبة وصغار متعلقة بحق الله تعالى وهذه يكفرها
التوبة وغيرهما من الكلام انما هو في التكفير وعدمه واما التوبة فهي واجبة مطلقا على
القوم كما مر ذلك مبسوطا عند قوله عليه الصلاة والسلام في الثامن عشر وأتبع السيئة
الحسنة نجما وذكرنا هناك انه ورد بتكفير الكبائر شيئا آخر غير التوبة منها الحج المبرور
وقود الاعمي ثم للاستغفار الفاظ شهيرة جاءت في السنة منها سيد الاستغفار وهو اللهم أنت
ربي لا اله الا أنت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطيع أعوذ بك من شر
ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ومنها استغفر الله
العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه وأخرج ابوداود والترمذي ان من قال اغفر له
وان فر من الزحف وفي الحديث كفارة المجلس اي ما يقع فيه من الذنوب كالغيبة استغفر له
اللهم واتوب اليك (قوله غفرت لك) اي وان تكرار الذنب والتوبة منه مرارا في اليوم
الواحد ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما صر من استغفراى تاب وان عاد في اليوم سبعين مرة
وابا قوله لو بلغت ذنوبك عنان السماء الذي هو النهاية في الكثرة عن ان كرمه وفضله
وعفوه ومغفرته لانها لا نهاية لها ولا غاية فذنوب العالم كلها لا شية عند حله وعفوه اذ لو بلغت
ذنوب العبد ما عسى ان تبلغ ثم استقال منها بالاستغفار غفرت له لانه طلب الاقالة من كريم جواد

غفرت لك

والكريم محل آفة العثرات وغفر الزلات وقد طلب تعالى منا الاستغفار ووعدا بالاجابة في
 أي كثير من كتابه العزيز (قوله يا ابن آدم انك الخ) زيادة تذكير للنداء الاول ومقام الامتنان
 محل الطناب وقوله لو أتيتني أي أتيت يوم جزائي وهو يوم القيامة وعلى هذا فتم في ثم لقيتني
 لمرور الترتيب الذي كرى اذ قال الذي هو بمعنى الموت سابق على يوم القيامة فان جعل أنيتني
 بمعنى أشرفت على الامتنان الى جزائي بأن قرب انقضاء أجلك كانت ثم بمعنى الفاء وقوله بقرب
 الارض بضم القاف وهو الاظهر ويكسر ها أي بملها فيشمل مل ما بيننا وبين السماء ومل
 طبقاتها السبع كذا قال بعض المحققين ثم قال وفسرنا القرب بالمل وان كان حقيقة في قريب
 المل لان ذلك أبلغ في سعة العفو والبال عليها السبع أي ثم رأيت بعضهم يفسره بما يقتضي انه
 حقيقة في كل من المل ومقاربه فان صح ذلك فلا إشكال اه أي فعلى ما ذهب هو اليه
 يكون اطلاق القرب الذي هو في الاصل قريب المل على المل مجازا من سلامن تسمية الكل
 وهو المل باسم الجزء وهو القرب الذي هو حقيقة قريب المل لان قريب المل مجزؤه وبما تقر
 تعلم ان هذا النداء أبلغ من النداء قبله ثم مذهب الاشعرية ان الارضين طبقات متفصلة
 بالذات بين كل أرضين مسيرة خمسمائة عام كما وردت به الاخبار وانما افردت في الآيات لاختصاص
 جنسها وهو القرب بخلاف السماء كذا قالوه هنا ولا ينافيه ما تقدم في الخطبة عن القاضي
 عياض من انه لم يرد في غلط الارض وطبقاتها وما ينتمى احديث ثابت لان من حفظ حجة على من لم
 يحفظ (قوله خطايا) جمع خطيئة وهي الذنب والسيئة بمعنى وهو ما يعاقب على فعله ويناب
 على تركه وقد مر قريبا وجه التسمية بخطيئة وسيئة (قوله ثم لقيتني) أي مت فعبر عن السبب
 وهو الموت باسم المسبب وهو لقاء الله لان الموت سببه وقوله لا تشرك بي شيئا حال من التاء في لقيت
 أي حال كونك مستمرا على الايمان لا اعتقادك توحيدى والتصديق برى وبما جاء به فالمراد
 بعدم الاشراك ما يعمه وغيره من باقى الشريعة كما هو ظاهر وشيئا مفعول مطلق أو مفعول به
 أي شيئا من الاشياء المخلوقة كما هي نظير غير مرة (قوله لا تشرك بي شيئا) عبر به
 للمشاكلة والاختلاف في تعالى أعظم من ذلك والمراد بالامتنان الاعطاء والمقابلة وعبر به مشاكلة
 لا تشرك بقوله مغفرة هي كنهها ما يميز القرب على معنى من وظاهر حصول المغفرة الخطايا وان لم
 يعصها استغفار ولا مانع منه الا انه ليس عام لكل أحد بل لمن شاء تعالى له ذلك كما لا يخفى فعمل
 ان الايمان شرط في مغفرة ما عدا الشرك فمن فقد ذلك فقد هلك ومن أتى به ولو وحده بان لم يكن له
 عمل خير غيره فقد أتى بأعظم أسباب الكنه تحت المشيئة وعلى كل فالله الى الجنة وأما من كل
 توحيد واخلصه وقام بشرا طه واحكامه فانه لا يدخل النار لا تحله القسم أعنى قوله تعالى
 وان منكم الا اواردها فلا تضره بأذى شئ واخرج الامام أحمد لاله الا الله لا تشرك ذنبا
 ولا بسببها عمل (قوله روى الترمذى وقال حديث حسن صحيح) أي قال في ابراهيم حاله هذا
 حديث الخ و قد قدم ما يتعلق بالجمع بين هذين اللفظين في آخر الحادى عشر ثم في هذا الحديث
 بشارة عظيمة وما لا يحصى من أنواع الفضل والامتنان واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى وشكر
 سعيه صدر في الخطبة انه يأتي بأربعين حديثا وقد زاد عليها اثنين فزاد خيرا وكانهم أحببوا وهما
 جديران بذلك فانهما من باب الوعد بمخالفة الهوى ومتابعة الشرع

يا ابن آدم انك لو أتيتني بقرب
 الارض خطايا ثم لقيتني
 لا تشرك بي شيئا لا تشرك
 بقربها بمغفرة روى
 الترمذى وقال حديث
 حسن والله اعلم وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وصحبه وسلم

وهذا جامع لجميع ما في هذه الأربعين وسائر دواوين السنة وما في الكتاب العزيز أيضا كما مر
ونائب ما ترغيب في الدعاء والزجاء والاستغفار من الذنوب والطمع في رحمة الله علام الغيوب
وفي خبره سندان رجال يؤمر به إلى النار فإذا بلغ ثلث الطريق التفت فإذا بلغ نصفه التفت
فإذا بلغ ثلثه التفت فيقول الله تعالى زدوه ثم يسأله فيقول لم التفت فيقول لما بلغت ثلث
الطريق تذكرك قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لك تغمركي فلما بلغت نصف الطريق
تذكرك قولك ومن يغفر الذنوب إلا الله فقلت لك تغمركي فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرك قولك
يا عبادي الذين آمنوا على أنفسهم لائقه طوام رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعا فازددت
طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك * وهذا آخر ما يسره الله تعالى عنه وكرمه على
هذه الأربعين النبوية وأقد استودعنا من بدائع جواهر الحقائق والتدقيقات وتقائق
بواقيت الأحكام والحكم والنسكات ما به تنشف القلوب وتقر العيون وبه ينال كل كثر
مصون قترام زهو على كل باهر اكسير لعلمه باستحالة وجود النظر

هل يبقى للمصباح ضوء أن سما * للشمس حق قيل ليس بناسخ

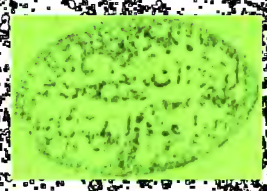
ولا يخشى وجود المثل قطعا * بل الداني قد أخفى كالمثل

نسأل الله سبحانه وتعالى المان بفضله أن يتقبله منا وأن يتقنا به في الدنيا والآخرة وأن يرحمنا
برحمته الخاصة والعامة وأن ينجي منا أهوال الحاقة والطامة وأن يرين علينا بتوفيقه
والهداية إلى سواء الطريق وتوصل به وبأسعده الأعظم وبكل اسم هو له استأثر به في علم غيبه أو
علم لا حد من خلقه وبشرف كتبه المنزلة وأنبيائه ورسله وبناتهم وأفضلهم سيدنا محمد صلى
الله وسلم عليه وعليهم أجمعين وبملائكته المقربين وبجميع عباد الصالحين أن يفتح لنا باب الحسنى
وأن يبلغنا من فضله المقام الأرفع الأسنى وأن يوفقنا من القول والعمل لما يحبه ويرضاه
وأن يجعل خيرا أعمالنا خواتيمها وخيرا أيامنا يوم إقامه وأن يرين علينا بالحفظ من المعصية وأسبابها
وأن يذكرنا بالخوف منه قبل هجوم خطراتها وأن ينجينا منها ومن التفكر في طرائقها وأن يحمو
من قلوبنا حلالة ما اجتنبناه منها وأن يستبدلها بالكرامة لها وأن يجعل لنا عند الموت ناطقين
بكلمة الشهادة عالين بها وأن يرأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد وتزلزلها وأن يرحمنا
من هموم الدنيا ونحوها وأن يرزقنا قلبا شاعرا وعلمنا فاعلا وديننا قايما وعافية من كل بلية
وتعام العافية ودوامها والشكر عليها وعلى سائر النعماء والغنى عن الناس أنه الجواد الكريم
الرحيم غايه ملاذ السائلين ونهاية أمل الآملين والحمد لله الذي هدانا لهذا لما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله يا ربنا لك الحمد جدا يا وافي نعمك ويكافئ من يدك كما يقبض لجلال وجهك وعظيم
سلطانك لا حول ولا قوة الا بك سبحانه لا نخصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة
والسلام على أشرف مخلوقاتك وعين أخصائك سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه
وسلمه ورحمته وحزبه كما تحب وترضى عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك
كلمة ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم
المولى ونعم النصير والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبتهم والتابعين
سبحانك اللهم وصحبتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين * وكلن القراغ من جمع

هذا الحاشية على قول من يفسر من الآية المبالغة في التشديد من جهة
التوهم في انما يراى من جهة التبرع على ما هو اقل من انما
من القرع من يفسر من زيج الازمنة التوهم من جهة

بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما
بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما
بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما
بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما

بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما
بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما
بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما
بما قد اقبل على الال في السلام على ما هو اقل من انما
الراهم التبرع في السلام على ما هو اقل من انما



Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 076410834